

مِصْرُ وَالْعَالَمِ
سِتِّينَ صِدْرًا

العام
الملك

الأعداد السبعية الأخيرة من السنين الأولى



دار الهلال

الغلاف للفنان :
محمد أبوطالسب

مقدمة

بقلم : مصطفى نبيل

بدأت فكرة هذا الكتاب عند السعى إلى توفير المجلد الأول للسنة الأولى من الهلال ، وبدأنا بنشر الأعداد الخمسة الأولى لتكون فاتحة لصدور مجلدات الهلال المائة ، وكانت تحت عنوان «مصر والعالم .. يوم صدر «الهلال» .

ونقدم هنا الجزء الثانى من المجلد الأول ، الذى يشمل سبعة أعداد هى أعداد فبراير ومارس وأبريل ومايو ويونيو ويوليو وأغسطس سنة ١٨٩٣ . على نفس صورتها العريقة بحروفها القديمة المشكولة ، وكأنها صدرت بالأمس فقط لا منذ مائة عام ..

وهذه هى الطبعة الثانية ، بعد أن نفذت الطبعة الأولى التى صدرت فى ٤٨ صفحة ، وناشد الهلال أيامها القراء بإرسال الأعداد الناقصة ، وحذف من الطبعة الثانية رواية جرجى زيدان « استبداد المماليك » التى تتابع نشرها فى السنة الأولى .

وصدور أعداد السنة الأولى يلبى مطلباً ملحاً كثيراً ما تقدم به الباحثون من الأجيال القديمة والجديدة ، ومن أساتذة الجامعات والمدارس وطلبتها ، ومن الأدباء والشعراء والمؤرخين .

★ ★ ★

(١)

صدرت مجلة الهلال فى إحدى المحظاظ الدقفة فى التاريخ المصرى ،
فظهرت فى أواخر قرن وبداية قرن جديد ، فى أواخر القرن التاسع عشر
وعلى مشارف القرن الواحد والعشرين .

و «الهلال» هى المجلة الثقافية الوحيدة الصامدة بين جميع المجالات
الثقافية العربية، وتكاد تكون أهم مصادر الإشعاع الفكرى الذى يتلأأ من
القاهرة ، ويصل إلى جميع أنحاء العالم ، بقى وحده وتخلى عنه رفاق الدرب،
فلا توجد اليوم أية صحيفة شهرية ولا أسبوعية ولا يومية مما كان يصدر من
الصحف عام ١٨٩٢ سوى الهلال والأهرام والوقائع المصرية...

ولتكن مناسبة الاحتفال بالعيد المئوى إطلالة على ذكريات المرحلة
التاريخية التى ولد فيها «الهلال» ، عندما فقد الوطن استقلاله وفشلت الثورة
العربية سنة ١٨٨٢ ، لكنه لم يفقد الرغبة فى صنع التقدم ، ولا القدرة على
مواصلة الطريق والسير إلى الأمام .

يوم كانت الصحافة العربية أحد مظاهر التحدى للاحتلال والإمتيازات
الأجنبية ، والتصدى لمحاولات وأد الهوية الوطنية والقومية ، وكانت الصحافة
الثقافية والأدبية بوجه خاص وعاء الفكر الوطنى الذى تلوذ به الطلائع المثقفة
للأمة فى تصديها لخصومها التاريخيين المتألبين عليها فى عصر الاستعمار
الأوروبى إلى أعلى مراحل فى نهايات القرن التاسع عشر ..

وأيامها كان العالم العربى من الخليج إلى المحيط يسكنه نحو ٣٦ مليوناً
من البشر ، ويصل سكان مصر إلى تسعة ملايين نسمة ، وبين هذه الملايين
الستة والثلاثين كان هناك نحو المليون من الأجانب الذين وفدوا إلى العالم
العربى للاستيطان .

وقامت مع حلول التسعينات من القرن الماضى الإرهاصات الأولى للعمل
الوطنى المتصدى للسيطرة الأجنبية ، وتشكلت خميرة العمل العربى الذى
برزت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى فى عدد من الثورات الوطنية فى مصر
ومختلف الأقطار العربية .

★ ★ ★

(ب)

وجاء الاحتلال البريطاني مدعياً أنه مؤقت ، وكانت مصر من الناحية القانونية تابعة للدولة العثمانية ، دولة الخلافة ، أما من الناحية الواقعية فكانت تحت حكم أقوى دولة استعمارية فى العالم ، والتي زعمت أمام العالم أنها ستجلى عن مصر بعد تثبيت سلطة الخديوى وإعادة الأمن والاستقرار للبلاد .
وسرعان ما قيد الاحتلال صلاحيات الحكومة بالمستشارين الذين وُزِعَهم فى الوزارات ، والذين ألغوا سلطة الوزراء .

أما اللورد كرومر المعتمد البريطانى الذى لم يزد عن كونه من الناحية القانونية قنصلاً عاماً فى القاهرة ، أصبح الحاكم الفعلى لمدة ربع قرن .

ووقع تغيير هام فى الوضع الداخلى فى مصر فى مطلع عام ١٨٩٢ ، عندما تسلم عباس حلمى الثانى الحكم عقب وفاة توفيق ، وكان عباس شاباً سعى إلى تسلم سلطاته كاملة واصطدم بكرومر الرجل القوي ، وحظى عباس بعطف الحركة الوطنية ، وسعى إلى الاحتفاء بالدولة العثمانية ، مما كان له أثره فى توجيه الحركة الوطنية ناحية حركة الجامعة الإسلامية التى تبناها السلطان عبد الحميد ، وسعى الحاكم الشاب إلى الاتصال ببقايا العربيين لتغذية المد الوطنى الصاعد ..

وأخذت موجة اليأس التى خيمت على المصريين فى الانقشاع ، ونرجع هنا إلى ما نقله د. يونان لبيب رزق عن مخطوط المؤرخ المصرى ميخائيل شاروبيم عن سنة ١٨٩٢ وهو نفس العام الذى صدر فيه الهلال ، يقول : « كان ما جرى فى مطلع ذلك العام من الوفاة المفاجئة للخديوى توفيق واعتلاء ابنه الشاب الذى لم يكن قد أكمل بعد الثانية عشر عاماً . عباس حلمى الثانى ، ومع ما جرى مع هذا الحدث من تطورات أثرت فى المستقبل المصرى أيما تأثير ، وهى نهاية عهد «الاستسلام» التى ميزت السنوات العشر السابقة ، فها هو قد جمع «سائر كبار الجند» لحلف يمين الطاعة للعرش» .

كما يسجل شاروبيم حدثاً هاماً آخر عام ١٨٩٢ ، وهو افتتاح الجسر الجديد الذى أنشئ بين بولاق القاهرة وامبابة لاتصال خطوط السكك الحديدية .. وسارت عليه قطارات السكك الحديدية من الأقصر إلى القاهرة فالإسكندرية فدمياط فرشيد فالسويس فبور سعيد ...

(ج)

وشهدت بالفعل مصر تطورا هاما فى الحياة الاجتماعية فقد ارتبطت المدن النائية بالقاهرة عن طريق السكك الحديدية والطرق الزراعية ، وزاد تأثير الكتب والمطبوعات والدوريات التى أخذت تقرأ فى كل أنحاء البلاد ... وكان الوضع السياسى الجديد وما وقع من تغيرات اجتماعية ، إشارة البدء بظهور الأحزاب السياسية والصحف الجديدة التى استفادت من ذلك الهامش الجديد ، ولم تترك ساحة الصحف والأحزاب للوطنيين بل ودخلته صحف وأحزاب مصنعة قامت لتدافع عن الاحتلال ، مثل حزب الأحرار ، الذى أقامه محمد وحيد الأيوبى ، والذى نشرت المقطم فى ٢٢ سبتمبر ١٩٠٧ رسالة بعث بها إلى السير إدوارد جراى ، يقول فيها .. «أرفع لجنابكم .. إننا راضون تمام الرضا عن الاحتلال ، ومعترفون ومقرون بفوائده التى نقابلها بالشكر ، وبصفتنا وطنيين نرى أن مصلحة الوطن والأمن أن نعتمد فى شئوننا الأدبية والمادية على الدولة المحتلة العادلة التى تعمل دائما لخير القطر وبنيه» ! .

وشعر الوطنيون بعد صدمة الاحتلال وهدوء الأحوال ، أن الساحة انفردت بصحف يؤيد بعضها الاحتلال صراحة ، وبعضها يعكس اتجاهات وقوى فكرية وسياسية تتصارع على النفوذ فى البلاد ، فاتفقوا على إصدار صحيفة تكون لسان حالهم ، وظهرت «المؤيد» فى نهاية عام ١٨٨٩ .



وقبل المضى فى استعراض الحياة الصحفية يوم صدرت «الهلال» ، يجب التوقف عند موجة الاستنارة الأولى والتى تمثلت فى مجلة «روضة المدارس» أول صحيفة ثقافية فى مصر والعالم العربى ، التى قدمت لأول مرة المعارف الشاملة ، وضمت على صفحاتها العلم والأدب ، وجاءت فكرة إصدارها من أفكار الرواد الأوائل رفاعة رافع الطهطاوى ، وعلى باشا مبارك الذى كان وزيرا للمعارف أيام الخديوى إسماعيل وتولى رئاسة تحريرها الطهطاوى ، وتوجهت المجلة إلى طلبة المدارس ، وقد صدر عددها الأول فى أبريل عام ١٨٧٠ ، وسجل رفاعة الطهطاوى فى افتتاحيتها خطتها ونهجها .. «تعميم

العلوم وتتميم المعارف وانتشار الفنون واكثار اللطائف .. وتتكفل بانتشار أنواع العرفان بين كل محب لاقتباس العلوم من أبناء الأوطان لينتفع بها كل مولع بالاستضاءة بمصابيح المعارف المستحسنة» .

وسجلت أنها أول مجلة عربية دعت إلى العلم ولخصت الكثير من الكتب العلمية وطرحت العديد من القضايا التي كانت تشغل العلماء في ذلك العصر. واستمرت روضة المدارس في الصدور سبع سنوات خصبة ، وتوقفت في أغسطس سنة ١٨٧٧ ، بعد وفاة منشئها رفاعة بأربع سنوات .

وتعتبر مجلة روضة المدارس أول دورية عامة ذات طابع متنوع ، فمادتها أدرج من الصحف ، وأقل من الكتب . وبالنسبة لقراءتها تشبه ما سجله ابن منظور في لسان العرب من أن .. «المجلة هي الحكمة في صحيفة» ..

ويوم صدرت الهلال كانت تصدر في مصر من الصحف الأهرام التي صدرت يوم ٥ أغسطس ١٨٧٦ لسليم وبشارة تقلا ، والمقطم التي صدرت في ١٤ فبراير ١٨٨٩ ليعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس ، والمؤيد في ديسمبر ١٨٨٩ للشيخ على يوسف والتي سبق ذكرها ، والنيل التي صدرت في ١٧ ديسمبر ١٨٩١ لحسن حسنى . ومن المجلات الشهرية مجلة البستان التي صدرت في ٩ أبريل ١٨٩٢ لصاحبها عبد الواحد حمدي ، ففي تلك الحقبة عرفت مصر مجلات ثقافية أخرى ، ولدت وماتت ولكنها كانت أقرب إلى ثقافة شعب مصر ، لم تترك لها سلطات الاحتلال فرصة البقاء والتأثير ، كما عرفت الصحف المهاجرة التي ولدت في المنفى فقد أصدر جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده مجلة العروة الوثقى في باريس بعد أقل من عامين من الاحتلال البريطاني لمصر .

ومن الضروري أن نتوقف هنا عند مجلة «الاستاذ» التي صدرت في ٢٤ أغسطس عام ١٨٩٢ ، أى قبل صدور مجلة الهلال بأسبوع واحد ، والتي كانت بحق مدرسة الوطنية الصادقة ، تربي من خلال قراءتها عدد من الشباب الوطنى ..

ولم تكن مجلة الهلال مثل مجلة «الاستاذ» ، فالاستاذ مجلة واضحة ومباشرة ، أصدرها عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية لكي يتصدى لقوات الاحتلال البريطاني ، ويرفع الغشاوة عن عيون من صدق أن دور الانجليز لا يتعدى حماية الخديوى ، وكانت مثل الشهاب الذى لمع فى السماء ولكن سرعان ما اختفى ، وقد استمرت تؤدي دورها قرابة عام واحد ، قبل أن يصدر قرار بإغلاقها ، ونفى صاحبها عبد الله النديم إلى يافا ، واستمر التأثير الكبير يدفع ثمن إيمانه وولائه لأمتة وعمله من أجل شعبه .

وكانت الاستاذ مدرسة فى الوطنية . لذا جاء قرار إغلاقها بتهمة مازالت تطلق حتى اليوم ، لكل من يسعى للتحرر ورفض الهيمنة الأجنبية ، وهى تهمة «التعصب الدينى» !

أما الهلال فكان لها مجال آخر ، بعد أن حددت هدفها وقصرته على نشر المعارف وإشاعة التنوير ، واهتمت بدور العقل والعلم فى حياة المجتمع ، وتجنبت المسائل السياسية المباشرة وسلطة رجال الدين المتزمتين ، وتحاشرت الإصطدام بسلطة الاحتلال ، وبينما اختار النديم الثورة كان طريق زيدان الإصلاح ، والفارق بينهما هو الفارق بين العمل المباشر والعمل غير المباشر ، وكلا الطريقتين يكمل أحدهما الآخر .

ولم تكن مجلة الهلال عند ظهورها تتصدى بل تتسلل ، ولم تكن تواجه ولكنها تلتف ، ولذا أدرج البرت حورانى جرجى زيدان بين صفوف المناورين .

ولم تكن الهلال مثل مجلة المقتطف التى نشأت فى لبنان عام ١٨٧٦ ، وانتقل بها محرراها صروف ونمر إلى القاهرة عام ١٨٨٥ . وفى مصر أصدرنا صحيفة «المقطم» التى دافعت عن السياسة البريطانية .

واكتسب جرجى زيدان خبرته الأولى فى العمل بالمقتطف سنة ١٨٨٥ ، لذا نجده فى مشروعه يتفادى سلبيات «المقتطف» ، وفى الوقت الذى كانت فيه المقتطف مجلة أدبية علمية ، أصدر الهلال لكى يمزج على صفحاتها العلم والتاريخ والأدب ، وتطالع على صفحاتها العلم والفن جنبا إلى جنب .

وأصبحت الهلال المقابل الموضوعى للمقتطف ، وشهدت سعيا حثيثا من منشئها لتجنب التبعية للمحتل ، والنأى عن الاستقطاب ، والسعى الدائب على تقديم الحضارة الإنسانية لقارئى الهلال ...

★ ★ ★

ونتساءل .. ما هو سر الهلال ... ؟ وكيف فعلتها ونجحت مائة عام مع تغير الأحوال ومرور الأيام .. ؟

يؤكد الكاتب الفرنسى موريس نادو : «أن المجلة الفكرية تنشأ من الحاجة الملحة لعدد من الكتاب يلتفون حول فكرة جديدة أو مفهوم طازج ..» ، ومن يقلب صفحات الهلال يجدها مازالت قادرة دائما على مخاطبة القارئ ، فقد كانت منبرا مؤثرا من منابر التنوير والتحديث ، ولم يكن مشروع الهلال سوى مشروع النهضة والتنوير الذى بدأناه فى القرن الماضى ، واستعدنا خلاله الاستقلال وبعث الثقافة العربية ، واتصلت بالثقافات الإنسانية . وقدم إلينا هذا المشروع حرية الفكر ، والدستور والبرلمان ، واتجهنا للتنمية . وكان محور هذا المشروع وأساسه هو تمجيد العقل والحرية وهما ملخص النهضة والتنوير .

ويقول توفيق الحكيم : «المجلة الثقافية هى التى ترتفع وتنطق باسم العقيدة الفكرية فى الظروف الخطيرة والمناسبات العصيبة ، فيحدث قولها هزات فى طبقات المجتمع المستنيرة ، ويسمع لصريير أعلامها دوى فى أزمات الفكر كأنه قصف المدافع ..» .

ويقول جرجى زيدان .. «يجب على الكاتب أن يعرف كيف يكتب للقارئ ما يفيد وما يشوقه .. فمن واجبات الكاتب الحقيقى أن يعود الناس المطالعة بطلاوة أسلوبه وحسن اختياره ، .. لا أن يجلس على كرسيه متشامخا ثم يعنفه لأنه لم يفهمه ..»

وترفع أولئك الكتاب ليس قلة البضاعة ، إذ قد يكون بينهم علماء وقطاجل ، ولكنهم لم يؤسسوا عملهم على قواعد ..» .

(ز)

ويقول فى موضع آخر : « لكل عصر نسق فى التأليف يلائم أهله .. وقد عولنا على إقتباس العلوم الحديثة على أصحاب هذه المدنية فنقلناها عنهم .. فعلى من يعمد إلى التأليف أن يحافظ على ملكة اللسان العربى ويتجنب التعبيرات الأفرنجية» .

وربما أكون قد أطلت ، ولكن كى أبين أن المجلة الثقافية لا بد أن تكون وعاء لحركات فكرية واجتماعية ، وخبرة لدعوات جديدة وحاضنة لتيارات فعالة ، وهذا يساعدنا على وضع يدنا على سر « الهلال » ، فكان صدور الهلال رمزاً لمرحلة جديدة ، واتجاهها جديداً فى الصحافة الثقافية ، واستجابة لحاجة أصيلة إلى ثقافة جامعة تفصل بين الدين والفن ، وبين الدين والعلم .

هذا بعد أن كانت معظم المجالات السابقة عليها ، إما تصدر فى حضان مؤسسات الدولة ، وإما تصدر عن المؤسسة الدينية ، وجاءت مجلة الهلال تقدم المعارف الجديدة وتملك أدوات وفن وصولها إلى القارئ .

وعندما اهتمت بالتاريخ ، اهتمت به باعتباره عبرة الماضى ودرس المستقبل ، ولم تقتصر علاقتها بالماضى بمجرد الحنين ، الذى يصيب بعض المجتمعات التى ولت فتوتها ، إنما من أجل الترابط الوثيق بين الماضى والحاضر للوصول إلى المستقبل ..

وقدمت الهلال للقارئ العربى معنى جديداً للعلم والأدب ، فليس العلم هو العلوم الدينية وحدها ، بل هو إحياء لدور الأزهر القديم عندما كان يدرس الرياضة والفلك والطبيعة والكيمياء ، ولا يقتصر الأدب على التراث فقط ، بل هو مشاعر فياضة تعبر عن العصر الذى تعيش فيه .

وينطبق عليها قول الكاتب الفرنسى جورج ديهاميل : « المجلة الثقافية الأصيلة يجب أن تحمل أثرا لكل ما يحدث فى العالم ، فتعلق على كل جديد فى الكتب ، وتتابع الأحداث ، وتحكم على الأعمال ، وتقيمها ، وتعكس فى النهاية روح المخاطرة الخالدة ، ويصبح لها عالمها الخاص الذى تظهر عناصره تبعا لأهميته الحقيقية ..» .

(ح)

ونحن نفتش عن سر بقاء مجلة الهلال مدة قرن من الزمان ، لا يمكن إغفال أن سر بقائها ، هو أنها انتقلت من مشروع فردي إلى مؤسسة كبيرة راسخة ، قادرة بنظمها وقدرتها على مواجهة الأخطار وتجاوز العثرات ..

★ ★ ★

وعندما نقدم السنة الأولى من مجلة الهلال ، وعندما نحتفل بمائة عام على إنشائها فلا بد أن نتوقف عند منشئها «جرجى زيدان» .

وهو الذى وفد إلى مصر من بيروت وأصدر الهلال وحرص - منذ البداية - على أن يناهى بها عن التيارات السياسية ، ويركز على الموضوعات والأخبار العلمية والأدبية والتاريخية .

وقد كتب زيدان مذكراته ، ولم يكملها ، ونشرت فى مجلة الهلال على التوالى عام ١٩٥٤ ، ويذكر فيها أنه ولد فى بيروت فى ٤ ديسمبر سنة ١٨٦٠ ، من أسرة بسيطة الحال تنتمى إلى الروم الأرثوذكس ، وأنه نشأ عصاميا ، وتلقى تعليما أوليا عشوائيا قبل أن يدفعه أبوه إلى العمل فى مطعم ، فلم يكن يؤمن سوى بتعليم أبنائه مبادئ الكتابة والقراءة ، ولكنه كان محبا للإطلاع شغوبا بالمعرفة ، وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره ، درس بجهد الذاتى لى يتأهل للالتحاق بالكلية السورية البروتستانتية لدراسة الطب ، الجامعة الأمريكية فيما بعد .. ونجح فى ذلك ، ورغم تفوقه فى دراسة الطب فإنه لم يكد تمر عليه سنة واحدة حتى قامت أزمة حادة داخل الكلية موضوعها نظرية داروين ، وأدت إلى فصل بعض الاساتذة الأجانب واستقالة البعض الآخر ، وقد نشبت هذه المعركة بعد أن ألقى د. لويس - لم يذكر بقية اسمه - محاضرة حول نظرية النشوء والارتقاء ، وعرض النظرية الجديدة عرضا علميا ، وانتهز عدد من زملائه الفرصة لمحاولة النيل منه ، فشكوه إلى مجلس الكلية الأعلى فى أمريكا باعتباره خرج على المبادئ الدينية التي انشئت من أجلها الجامعة ، وقرر المجلس إعفاء د. لويس من عمله فى الكلية فى أوائل ديسمبر ١٨٨٢ .

(ط)

وأضرب الطلبة عن الدراسة ، واجتمع ٤٥ منهم فى إحدى قاعات المستشفى الألماني ، وألّفوا لجنة لتنظيم الإضراب ، كان جرجى زيدان رئيساً لها ، وطالبت بعودة المدرس المقصول ، وردت الجامعة بفصل الطلاب الذين قادوا الإضراب ووقعوا على الشكوى .

وبعد فصله وصل خطاب من القاهرة من ملحم شكور رئيس المدارس الانجليزية بالفجالة فى مصر ، يبلغ فيه أحد معارفه ، أن وكيل مدرسة الطب فى القصر العينى أبدى استعداده لقبول طلبة طب بيروت فى صفوفها بعد امتحانهم ، وسافر جرجى إلى القاهرة على أمل أن يكمل فيها دراسة الطب ، ولم يكن لديه نفقات السفر فأقرضه جاره المعلم مصباح المحمصانى ستة جنيهات . ويكمل زيدان حكايته قائلاً .. «وقد رددتها له بعد سنة من وصولى إلى مصر» ، وقد وصل إلى الإسكندرية فى أكتوبر سنة ١٨٨٣ على باخرة شحنتها من البقر والغنم .

ويتضح من سياق حكايته أنه تعذر عليه الالتحاق بكلية الطب ، فاشتغل بالتحضير فى جريدة الزمان التى كان يديرها علكان صرافيان لمدة عام ، ثم عمل مترجماً للقوات البريطانية ، وسافر إلى السودان فى حملة ولزلى لإنقاذ جوردون ، وقضى هناك عشرة أشهر ، عاد بعدها إلى بيروت سنة ١٨٨٥ حيث درس اللغات الشرقية ، وقام برحلة إلى عدد من العواصم الأوروبية فى صيف ١٨٨٦ ، ثم رجع إلى مصر ليكمل منها وطنه الدائم .

وعلى الرغم من وصوله إلى مصر فى ظل الاحتلال البريطانى ، فإن الجو الفكرى كان على درجة من الخصوبة ، فلم يستطع الاحتلال أن يخمد صوت مصر إلا سنوات قليلة فى مستهل عهده .

وأسس جرجى زيدان مع نجيب مترى مطبعة يدوية فى شارع الفجالة عام ١٨٩١ ، وفى العالم التالى انفصل نجيب مترى وأنشأ مطبعة المعارف ، وفى ذات العام أصدر زيدان أولى رواياته التاريخية «المملوك الشارد» ، وفى النصف الثانى من عام ١٨٩٢ صدرت مجلة الهلال ، كأهم مشروع فى حياته والذي بدأه بمفرده .

وهاجر زيدان إلى القاهرة مقتفياً أثر الكثيرين من أبناء الشام ، ممن كان لهم فضل على الصحافة والأدب والمسرح ، وكانت لمصر عندهم مكانة فريدة لا ينافسها بلد آخر .

وهى ظاهرة تاريخية متبادلة بين مصر والشام ، فكانت العلاقات على الدوام متينة ، فيلاحظ أن مصر والشام فى معظم المراحل التاريخية كانتا بلداً واحداً ..

جاءت موجة الهجرة الأولى عام ١٨٦٠ أيام القهر العثماني والصراع الطائفي ، ولحقتها موجة تالية بعد هزيمة الثورة العرابية . وجاءت ضمن هذه الموجة عائلات شقير وداغر وزيدان ، ولحقتها عائلات أديب وبركات عام ١٨٩٢ ، ومن بين المهاجرين كان السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وتلميذ الاستاذ الإمام ، ورفيق العظم صاحب تاريخ مشاهير الإسلام ومحِب الدين الخطيب .

وكانت لبنان قد شهدت جهداً كبيراً فى إحياء اللغة العربية قام به كل من بطرس البستاني وإبراهيم اليازجى ومارون عبود .

وشقت مجلة الهلال طريقها ، فى حمل مشعل التنوير والتحديث ، ولعل فى قصة إقامة الجامعة المصرية ، ما يكشف طبيعة رسالة مجلة «الهلال» ، وأثرها فى بناء ثقافة حديثة ، وفى تبني نشر المعارف العلمية بمعناها الشامل ، بعيداً عن تدخل الدولة من جانب ، وبعيداً عن الفكر الجامد من جانب آخر ، وخلقت المناخ الذى انتهى بقيام الجامعة المصرية .

وبدأت حكاية إنشاء الجامعة بمقال نشر فى «الهلال» فى فبراير عام ١٨٩٩ ، تلقفه الرأى العام وتبناه ، وتابعت المجلة المشروع حتى اكتماله .

ولما كانت مجلة الثقافة الجامعة أخذت تنادى بعودة التوازن إلى ثقافتنا وإفساح المجال للفلسفة والعلوم والفلك والرياضة والطبيعة والكيمياء .. وتبشر بالتطور نحو الأمام .

تدور فكرة المقال حول الحاجة الملحة لإقامة جامعة تمد المجتمع باحتياجاته العلمية، وترتفع بمستوى حياة البلاد العقلية، وتعمل على شيوع الوعي بين الطلاب، وتقدم العلم والمعرفة الذى ينمى فى صاحبه شخصية المواطن العقلية والمعرفية والنظرة الإنسانية والتفكير المستقل .

وكان زيدان يؤمن بأن التعليم أهم عامل فى تقدم الشعب وتطوره، وأفرد للتعليم صفحات «الهلال»، كما اهتم بالإصلاح الاجتماعى وضرورة تحديث كل جوانب الحياة العربية .

★ ★ ★

ودارت على صفحات «الهلال» مناقشات واسعة حول حقوق المرأة وحريتها، وهى أول من نادى بالمساواة ودعا إلى رفع الحجاب عن الوجوه والعقول، حتى تساهم المرأة بدورها فى عمران وتطور المجتمع .

وجاءت هذه المناقشات فى السنة الثانية من صدور مجلة الهلال وقبل طرح قاسم أمين لأفكاره فى كتابيه «تحرير المرأة» و «المرأة الجديدة» .

وبدأ طرح القضية من خلال سؤال لأحد القراء فى عدد ١٥ يناير ١٨٩٤ يتساءل .. لماذا لم تكتب الهلال عن كفاءة النساء للقيام بأعمال الرجال ؟

وأجاب محرر الهلال مؤكداً .. كفاءة المرأة المطلقة فى القيام بالأعمال العقلية والبدنية مع الرجل، مما يستوجب المساواة فى الحقوق .

وكان السؤال والإجابة إشارة البدء، لتناول الموضوع، وتوالت المقالات بعضها يؤيد وبعضها يعارض، وعندما نشر د. أمين الخورى مقاله الذى يؤكد فيه الفارق البيولوجى بين الذكر والأنثى، رد عليه كل من جرجس إلياس وأستير زهدى، ولا يوجد عدد من أول فبراير سنة ١٨٩٤ حتى أول يونيو ١٨٩٤ إلا وأفرد عدد من صفحاته لهذه المسألة .

وعندما تعرض قاسم أمين لحملة ضارية بعد نشر كتابه «تحرير المرأة» دافعت عن أفكاره مجلة الهلال فى عددها الصادر فى أول مارس ١٩١٠، ومما

(ل)

ذكرته .. « أن قاسم أمين من المصلحين الأفاضل ، ولا نظنه قام بنصرة المرأة إلا وهو يتوقع تلك المقاومة ، وهي شجاعة أدبية نادرة ، وليس فضل قاسم أمين في معرفة حقوق المرأة وواجبها ودورها في إصلاح الهيئة الاجتماعية بعشر معشار فضله في التصريح بذلك على رءوس الملأ ومقاومة تيار العادات والتقاليد البالية .

وسيرى أهل العصور المقبلة فضل قاسم أمين ويذكرونه بالاحترام والتقدير والإعجاب ، ويوم تتحرر المرأة ، يعرف قدر انتصاره لها في عصور جهالتها ..

ونهى بدورنا صاحب « المرأة الجديدة » ، بما ناله من المنزلة السامية والقدر الرفيع في عيون العقلاء ، وإن كنا لا نكتفى بالإعجاب بالكلام ، إذالم ينهضوا وينصروه في جهاده بأقلامهم ، وإن فعلوا ذلك شاركوه فيما سينالهم .

ولم تكتف الهلال بذلك بل ونشرت فصولاً كاملة من كتاب قاسم أمين في تحرير المرأة في سنتها الثالثة .



وعادة تواجه الأفكار الجديدة مقاومة عنيدة ، وقد تعرض جرجى زيدان في عام ١٩١٠ لحملة ضارية ، فعندما عرضت عليه الجامعة المصرية التي أنشئت حديثاً تدريس مادة التاريخ الإسلامى ، وقبل العرض فوجئ بفصله قبل بدء محاضراته .

فمع بدايات الجامعة وكفاحها كي ترسى تقاليد الإستقلال والحرية ، اضطربت الحياة السياسية في مصر ، وأغتيل بطرس باشا غالى في فبراير سنة ١٩١٠ ، ويصل إلى القاهرة الرئيس الأمريكى السابق تيودور روزفلت ويخطب في الجامعة خلال زيارته لها ، ويشيد بالحكم البريطانى في مصر ، ويشهر بزعماء الحركة الوطنية .

وصاحب هذه الظروف أن قدمت الجامعة المصرية الدعوة لجرجى زيدان لإلقاء محاضراته فى الفترة الأولى من العام الدراسى ، تقديراً لجهوده فى نقل الثقافة العالمية إلى اللغة العربية ، وبعد أن انتقد المؤرخين العرب الأوائل على أنهم اكتفوا بتسجيل الوقائع دون الربط بينها أو تحليل دوافعها ، وذكر أن «تاريخ الأمة الحقيقى هو تاريخ تمدنها ، وحضارتها لا تاريخ فتوحاتها وحروبها» .

وقدم زيدان محاضراته مكتوبة للمشرفين على الجامعة ، ولم يبق سوى بدء الدراسة ليلقيها على طلبتها .

ونشرت صحيفة المؤيد قبل بداية العام الدراسى قرار الجامعة الاستغناء عن جرجى زيدان كمحاضر فى الجامعة ، وأكد مجلس الجامعة - الذى كان يضم العالم الفرنسى ماسبيرو - أن سبب هذا القرار أنه ليس مقبولاً لمشاعر السواد الأعظم أن يتم تعيين غير مسلم لتدريس التاريخ الإسلامى ..

وتسلم زيدان مائة جنيه تعويضاً عن محاضراته التى أعدها واحتفظت الجامعة بحقوق طبعها .

وقد لقى كتابه تاريخ التمدن الإسلامى ، نقداً حاداً لقوله أن الحضارة الإسلامية هى مجرد استيعاب لحضارتى الفرس والروم ، وذكر أن عرب الجاهلية أخذوا عن اليهود فكرة الحج والضحية ونظامى الزواج والطلاق .

ويعلق السيد رشيد رضا فى مجلة المنار ج ٢ على هذا الكتاب بقوله .. «... عندما تقدم جرجى زيدان بمؤلفه تاريخ التمدن الإسلامى إلى نظارة المعارف المصرية وطلب منها أن تقرره للتدريس فى مدارسها ، عهدت النظارة إلى بعض أساتذتها بمطالعة ، فتبين لهم أن فيه غلطا كثيراً وأنه غير جدير بأن يعتمد عليه فى التدريس ، ورفضته نظارة المعارف ، فانتقدت الاساتذة الذين طالعوا الكتاب لأنهم لم ينشروا على الناس انتقاداتهم ، وحملنا ما يصدر عن الرجل من أخطاء تؤخذ عليه ، أنها ليست من قبيل التعمد ولكنها ترجع إلى عدم فهم بعض المسائل ، كتفسيره خلق القرآن ..

.. ذلك ما انتقدناه عليه .. ولكن ، ظهر لنا مما كتبه بعد ذلك ومن بعض حديثه معنا ومع غيرنا من أصحابه أنه يكاد يكون من الشعوبية الذين يتحاملون على العرب ويفضلون العجم عليهم ، وكان هذا هو السبب في ترجمة هذا الكتاب إلى التركية ..» .

وقد علق جرجى زيدان على هذه المعركة في الهلال المجلد ١٩ ص ١٧٧ ، شرح خلاله كيف طلبت إليه الجامعة أن يلقي المحاضرات ، وهو إنما قبل حبا في خدمة أبناء العربية ، وقد وقف حياته لهذا الغرض .. ثم يقول في المجلد ٢٠ .. «لا جواب عندنا على الطاعن غير المواظبة على العمل الذي وقفنا له حياتنا بما يطمئن له ضميرنا في الخطة التي رسمناها لنفسنا منه وضعنا يدنا على المحراث ، لا يهمنا إلا خدمة جمهور القراء ورضى نخبة الأدباء ، وخاصة العلماء ، وهذا ميسور حاصل والحمد لله ، فحسبنا ذلك ..» .

وكان رشيد رضا من أشد معارضي زيدان ، وهو مثله مهاجر من لبنان إلى مصر ، وقد نشرت مجلة المنار هجوما حادا على زيدان كتبه الشيخ الهندي شبلى النعماني ، اتهم فيه زيدان بالعداء للعرب والإسلام .

وقوبلت أيضا رواياته بالكثير من صور النقد ، والتي تبلغ اثنتين وعشرين . تناول فيها التاريخ الإسلامي من العصر الجاهلي حتى أيامه ، فأثارت مثلا روايته «عذراء قریش» انتقادات كبيرة والتي كتبها عام ١٨٩٩ ونشرها في الهلال على حلقات ، وهاجمت مجلة الموسوعات هذه الرواية ، وهي المجلة التي كان يرأس تحريرها محمد حافظ عوض ، وأخذت المجلة عليه ، أن أسماء بطله الرواية لا وجود لها إلا في خيال المؤلف الذي نسب لمحمد بن أبي بكر المعروف بزهده عشق هذه العذراء ، وتمضى مجلة «الموسوعات» قائلة : «وبنى زيدان على هذا الباطل باطلا آخر فاخترق سببا من عنده لتفسير الأحداث ، وادعى أن على «كرم الله وجهه» أعجب بعذراء قریش عندما دخلت عليه في زى الرجال . مع أن الإسلام يمنع تشبه النساء بالرجال» .

ورد زيدان في هلال أول مايو ١٨٩٩ ، مسلما ببعض الأخطاء ، وقال في عشق ابن أبي بكر للعذراء أن هذا لا يمس كرامته والحب فضيلة ..

وتلقت الهلال فى أعداد مارس و يونيو ١٨٩٩ خطابات احتجاج ،
ونشرت الهلال رسالة للكاتب رفیق العظم فى أول مايو ١٨٩٩ ، يؤاخذ زيدان
على إغفاله الإعتبارات التاريخية ويستنكر تأليف التاريخ الإسلامى فى شكل
قصصى !

وقال زيدان ردا على هذه الحملة .. «أما الآن فقد عولنا بعد أن تتم عذراء
قريش فى آخر السنة السابعة من الهلال أن نجرى فى رواياتنا التالية على أن
ننسب قصص الحب إلى أشخاص غير أبناء الصحابة ، وما غرضنا إلا الفائدة
العامة ..» .

وعادت مجلة الموسوعات لتجدد هجومها على روايات زيدان عندما نشر
«فتاة غسان» . واعتماده على رواية متهاككة ، رفضها ثقات المؤرخين ، وهى
مسألة الغرانيق التى تصطدم مع جوهر دعوة الإسلام ، والغرانيق هى
الحجارة البيضاء ، وقد تناول الاستاذ الإمام فيما بعد واقعة الغرانيق فى مقال
نشر فى المنار تحت عنوان «آيات سورة الحج والضلال فى تفسيرها» ،
وتضيف الموسوعات ، كما أخطأ زيدان فى إعلانة أن المسلمين عزموا على
غزو مكة قبل أن ينتهك صلح الحديبية .

كما أثارت رواية «أرمانوسة المصرية» عاصفة من النقد ، على أنها إحدى
صور التشويق لمزيد من التسويق .

وتصدى مصطفى لطفى المنفلوطى لهذه الحملة مدافعا عن جرجى
زيدان ، وكتب فى صحيفة المؤيد قائلا : «كان واسع الصدر وقف له فى طريق
حياته كما وقف لغيره فريق المقاطعين فى هذا البلد الذين لا ينطقون ولا
يسكتون عن مقاطعة الناطقين ، فلبسوا ثوب الانتقاد ليشتموه ، وكمنوا وراء
أكمة الدين ليرموه فيصموه ، وقالوا إنه شوه التاريخ الإسلامى ، وعيبث
بحقائقه ، ولم يسألوه من أين نقل ولا كيف استن ، بل سألوه لمَ لم يكتب كما
كتبوا ؟ ولمَ لم يستنتج مثلما استنتجوا ، كأنما لم يكفهم منه أن يروه بينهم
مسيحيا متسامحا حتى أرادوا منه أن يكون مسلما متعصبا ، يكتب التاريخ
بلسان الدين كما يكتبون ، فلم يجدوه حيث أرادوا فرموه بسوء القصد فى

عمله ، وخبث النية فى مذهبه ... وعندى أن أحداً منهم ما كان يعتقد شيئاً مما يقول ، ولكنهم كانوا يرون أن الدين سلعة تباع وتشتري ، وأنه سلعة ملك لهم وحدهم ..

وقالوا إنه سورى دخيل وقد هذا البلد مسترزقا أو متجراً فما هو بمخلص ولا بأمين ، وفاتهم أنه كان ضيفاً فليس من أدب الضيافة ولا من خلال المروءة والكرم أن يمن المضيف على ضيفه .

ولا أدرى كيف تتسع صدورهم للخمار واللص والقواد الأجانب يفتح فى مدنهم وقراهم حانة يسلب فيها عقولهم أو يسرق فيه أموالهم فلا يطاردونهم ، ثم يضيقون ذرعاً بالعالم ..» .

ويلاحظ أنه وجهت إلى جرجى زيدان ذات الاتهامات التى وجهت - فيما بعد - إلى الدكتور طه حسين ، رغم أن زيدان بوصفه لبنانياً بين مصريين ، ومسيحياً بين مسلمين ، قد اضطر إلى تجنب الخوض فى السياسة والدين . وكان يرى أن التاريخ العربى يجب أن يكون من المكونات الفكرية للمسلمين والمسيحيين العرب جميعاً . وكان بحق كما وصفه المستشرق سير هاميلتون جيب «مدرس مصر خارج المدرسة» .

★ ★ ★

وهذه قراءة سريعة فى أعداء السنة الأولى من الهلال ، ولا شك أن قراءة الأعداد نفسها أمتع وأعود بالفائدة ، وليس هذا أكثر من دليل لهذه الأعداد قبل أن تلتقى بها .

كان الهلال عند صدوره جهداً فردياً يعتمد على صاحبه ، كسائر المجالات فى ذلك العصر ولكن الجهد الفردى فى مجلة الهلال لم يكن كافياً ، فاستنهض صاحبه جرجى زيدان أصدقاءه وأقرباءه للاشتراك فى تحريره ، ولم يظهر من هؤلاء الأقرباء والأصدقاء ، طوال السنة الأولى للهلال إلا اثنان هما إلياس زيدان ونقولا يوسف فياض .

أما إلياس زيدان فكان يقدم صاحب الهلال مقالاته باسم الكاتب وصناعته معاون فى المستشفى الفرنساوى فى بيروت . أما فياض فكان

(ف)

يراسل الهلال من بيروت ، وهذان الكاتبان كان يشار إلى اسم كل منهما فى رأس مقالته ، أما مقالات جرجى زيدان فلم يكن يوقعها باسمه .

وما عداها من أسماء فلا تظهر إلا فى رسائل القراء ، ينشرها الهلال مذيلة بأسماء كاتبها ، وبعضها فى شكل أسئلة تبحث عن إجابة أو الغاز تبحث عن حل ، أو تهنئة للخديوى أو مرثيات أو مدائح !

تصدر فى عدد فبراير لوحة لنابليون بونابرت ، ليكتب عنه فى بابه «أعظم الرجال» ، وكيف توجه نحو الديار المصرية لإنقاذها من أيدي الأمراء المماليك . وفى نفس العدد ظهر الاهتمام الكبير بإحياء اللغة العربية ، فى حوار مع مجلة الأزهر التى كتب فيها وليم كوكس - مهندس خزان أسوان - يطالب إحلال اللهجة العامية محل اللغة الفصحى ، وكانت لدعوة كوكس إلى العامية حينذاك ضجة كبيرة .. وتصدت له مجلة الهلال مدافعة عن الفصحى .

وطرح فى الأعداد الأولى سؤالاً ، لماذا لا توجد قوة الاختراع لدى المصريين ؟ . وهل أحد أسباب ذلك هى اللغة ، التى تسعى الهلال إلى إحيائها . واحتفى الهلال بعيد جلوس الخديوى عباس .

وكانت الهلال تتابع وتسجل أهم الأحداث السياسية خلال الشهر ، فلم تكن الصحافة اليومية والأسبوعية بالقوة التى عليها اليوم .

وناقش الهلال فى العدد السابع أعمال أول مجمع لغوى أنشئ فى مصر فى أواخر القرن التاسع عشر ، برئاسة السيد توفيق البكرى نقيب الأشراف ، واستمر فى مناقشة هذه الأعمال فى العدد الثامن والتاسع ، وقد حذر المجمع من سيادة الالفاظ الأعجمية ، وأوصى باستخدام ألفاظ عربية كما أوصى المجمع باستخدام كلمة «مرحى» بدلاً من «برافو» ، وكلمة «مدره» بدلاً من «أفوكاتو» ، ولم يصمد هذا اللفظ وحل محله لفظ المحامى الذى اقترحه محرر الهلال ، واختار المجمع لفظ المسرة بدلاً من التليفون ، والقفاز بدلاً من الجوتتى ، والوشاح بدلاً من الكردون . واقترح الكاتب محمد المويلحى عشر كلمات جديدة منها بطاقة الزيارة بدلاً من كارت فيزيت ، والشرطى بدلاً من رجل البوليس ، والمشجوب بدلاً من الشماعة .. وطالبت الهلال ، بحمل

الكتاب على استخدام تلك الألفاظ ، بعد غربلتها حتى تتأيد صحتها ..
ولعل اهتمامات وكتابات زيدان هذه كانت باكورة عمله في مؤلفه الكبير
عن اللغة العربية وأدائها بعد ذلك بحوالى عشرين سنة .

ومنذ قيامها وهي سجل الأدب والفن ، فقدمت الهلال ، رواية الهوى
والوفاء ، للكاتبة زينب فواز التي حدثت وقائعها في بغداد ، ومزينة بالأشعار
الغرامية .

وترصد الهلال كل المجالات الجديدة في مصر والبلاد العربية ،
وتنشر سجلا وافيا ، وتحتفي الهلال بصدور مجلة السندس وما تتضمنه من
مقالات في العمارة والفنون ، وتدبير المياه والرى والصحة ، وظهر بوضوح
اتجاهها العربى وقدمت بغداد العباسية .

وعاد زيدان ليكتب في بابه أشهر الحوادث وأعظم الرجال في أول
أبريل عن محمد على باشا ، وكتب في أول مايو عن آل عثمان ، وخصص
فاتحة «الهلال» للسلطان محمد الفاتح ، فاتح القسطنطينية .

وفي عدد يونيو ١٨٩٣ إلتفت إلى الأدباء الأوربيين فجعل بطل «باب
العظماء» هو فيكتور هيجو أو «هيكو» كما كان المترجمون السوريون
يكتبونها ، وكان ذلك من بواكير اهتمام المجلة بنقل الفكر العالمى ، ومن هيجو
الشاعر الفرنسى الكبير ، انتقل زيدان بباب العظماء في عدد يوليو ١٨٩٣ إلى
كيرلس الرابع بطريرك الأقباط الأرثوذكس العاشر بعد المائة . والمتوفى سنة
١٨٦١ ، الذى كان من رجال الاصلاح فى تاريخ الكنيسة القبطية ، ومع هيجو
نشرت الهلال مقالا عن الشيخ الرئيس ابن سينا ، ووجد جنبا الى جنب الفكر
العالمى والتراث العربى ، كما نشرت حادثة ملقطة للنظر ، وهى هروب ستين
سجينا من سجن طره قتل منهم ٣٩ سجينا وفر أحد عشر وأعيد الباقون إلى
السجن .

★ مشكلة بطريرك الأقباط .. كان الخديوى عباس قد عزل بطريرك
الأقباط الأرثوذكس ١٨٩٢ لخلافات حادة بين البطريرك وبين بطرس باشا
غالى وبعض رجال الكنيسة ، واستمر البطريرك معزولا بضعة أشهر ، ثم تم

الصلح ، وعاد البطريرك إلى منصبه ، ونشرت الهلال فى باب « الحوادث المصرية » من عدد مارس ١٨٩٣ ما يلى :

« نشرنا فى الهلال الماضى ما من به الله على هذه الطائفة من انفراج الأزمة البطريركية ، وانقضاء المشاكل على يد صاحب الدولة رئيس مجلس النظار ، وتعطفات ولى النعم .. وقد كتب المجلس الملى إلى الجناب العالى يلتمس العفو من غبطة البطريرك وعودته إلى تولى إدارة البطرخانة الروحية ، فأجاب سموه التماسهم بعد أن قدم نياقة الأنبا إثناسيوس وكيل البطرخانة إستعفاه لجنابه الفخيم .. وقدم غبطته إلى القاهرة ، وكان فى القطار الذى جاء به عزتلو أفندى إدوارد بك إلياس المندوب من جانب الحكومة السنية لاستقدام غبطته ، وجماعة من أعيان الطائفة ، واستقبله الكهنة بالبخور والشموع والأزهار ، وساروا فى شارع كلوت بك إلى الكنيسة الكبرى . وهناك دعا ببقاء الحضرة الخديوية الفخيمة ، ودولتو رياض باشا ، وبارك الجميع ، وكانت الكنيسة وما يليها غاصة بالجماهير .

وتجد متابعة مستمرة لنشاط المجلس الملى ونشاط البطريركية .

★ السوريون فى مصر ، ونشر فى عدد ابريل المقال التالى :

« يفضل السورى فى الغالب الهجرة إلى الديار المصرية ، لأنها ما برحت منذ تولها محمد على بابا واسعا للإتجار ، فكان يتقاطر إليها السوريون للتجارة ، ومما كان يرغب إليهم ايثار هذا القطر السعيد ما كانوا يرتاحون إليه من رابطة اللغة وسيادة الأمن ، وما كانوا يؤانسونه فى إخوانهم المصريين من حسن الوفادة ورقة الجانب ، فإن المصرى عنوان اللطف ومعدن الرقة .. لا تشوقهم الأسفار ولا يميلون إلى استطلاع أحوال الأمم لاستغنائهم بما يرد على بلادهم من أجناس الناس على إختلاف المذاهب والنزعات واللغات والأزياء .. وعندما تولى الخديوى إسماعيل حبيب إليهم الاستخدام فى مصالح الحكومة برواتب باهظة فحالوا بكليتهم إلى هذه الوجهة وآثروا نيل الراتب وجعل ذلك يتمكن فيهم حتى كادوا يفقدون ملكة التجارة .. وإذا نظرت إلى السوريين المقيمين فى هذا القطر وتأملت طرق معاشهم تتضح لك عاقبة كل من التجارة والاستخدام . »

★ اللورد كرومر .. أما اللورد كرومر فيذكر عنه الهلال في مايو ١٨٩٣ هذا الخبر القصير المفعم بالدلالات :

« أصدر حضرة اللورد كرومر تقريراً عن أحوال الإدارة المصرية في السنة الماضية ، وهو جامع لأهم الأعمال التي أجرتها الحكومة في تلك السنة » لقد كان التقرير السنوي الذي يكتبه اللورد إلى حكومته في لندن هو الدستور الذي تهتدى بنبراسه حكومة الخديوي عباس حلمي في القاهرة . وكان كرومر يفرغ من تقريره في أوائل الصيف ، فإذا جاء شهر يوليو ركب البحر إلى إنجلترا ليقتضى هناك شطرا من الصيف ثم يعود محملاً بتعليمات حكومته ، فينفذ هذه التعليمات طوال العام حتى يحين الصيف التالي .

ثم نجد في هلال يوليو ١٨٩٣ في باب الحوادث المصري ..

« يسافر جناب اللورد كرومر من القاهرة في ٣ يوليو الجاري ، وفي غد يغادر الاسكندرية ، لتبديل الهواء في أوروبا » .

★ رمسيس الثاني ، وفي آخر أعداد السنة الأولى من الهلال « أغسطس ١٨٩٣ ، كان نجم باب العظماء ، أحد الفراعنة الكبار وهو رمسيس الثاني ، أما غلاف ذات العدد فلأمير بشير الشهابي بعد أن سبق نشر سيرة حياته في العدد السابع .

★ جرجي زيدان .. بقى أن نستعرض مقالات جرجي زيدان ، التي كانت رفيعة المستوى ، متقدمة الفكرة ، متنوعة شائقة ، إستخدم خلالها لغة مختلفة ، ولغة مستحدثة ، فصيحة تنفر من الغريب ، ومن المحسنات ، ومن التراكيب البلاغية المقصودة لذاتها .

وقد نشر في العدد الحادي عشر والثاني عشر بحثاً طريفاً شيقاً عن تاريخ الكتابة وأصل الخطوط الشرقية والغربية ، وكان هذا البحث أيضاً من بواكير أعماله في تاريخ اللغة العربية وآدابها .

★ ★ ★

(ش)

يا لها من رحلة طويلة باسلة ..

قطعتها مجلة « الهلال » فى خدمة الثقافة العربية ، حملت على عقود السنين الطوال مشعل الفكر فى سيرتها الطويلة المفتوحة الأفاق ، منذ صدر العدد الأول فى سبتمبر سنة ١٨٩٢ وحتى اليوم ..

ولم تكن رحلة سهلة ، بل مرت بصعوبات وعقبات وتحديات قاسية ونجحت فى تجاوزها جميعا ، لإيمان كتابها العميق بأهمية رسالتها ..

كانت يوما ترسل الصور واللوحات والرسومات إلى العواصم الأجنبية لعمل الكليشيهات ، عندما لم يتوفر عمال الحفر المدربون ، ثم أصبحت تملك فى الأربعينيات أحدث مطابع فى الشرق الأوسط ، حاصرتها الأزمة خلال الحرب الكونية الثانية ، فاضطر أصحاب مجلة الهلال إلى إصدارها كل شهرين ، وكان ذلك بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٤٧ ، ومن يومها لم تتأخر عن الصدور أول كل شهر يوما واحداً ..

بدأت متواضعة فى مطبعة صغيرة ، كانت مقامة فى شارع الفجالة ، ومازالت تحمل اسم الهلال منذ قرن من الزمان ، ثم انتقل الهلال إلى دار كانت تطل على ميدان الإسماعيلية - ميدان التحرير حالياً . فى شارع الأمير قدادار ، ثم جاءت نقلة الهلال الكبرى إلى دارها الحالية فى شارع محمد عز العرب «المبتديان سابقاً» فى أوائل الأربعينيات . وتحولت إلى دار صحفية كبرى تصدر مجموعة من المجلات ، وأصدرت أكبر أشقائها فى العشرينيات وهى مجلة المصور ، وتتابع إصداراتها ، وهى اليوم تصدر كل هذه الدوريات ، كتاب الهلال وروايات الهلال وحواء والكواكب وطبيبك الخاص ومجلتى سمير وميكي للأولاد والبنات .

وتمثل دار الهلال اليوم «هرم» الثقافة العربية ، تطل على القراء من فوق مائة عام من الآداب والعلوم والفنون .

إننا ندع لك - عزيزى القارئ - الرأى فيما ستطالعه فى السنة الأولى من الهلال .. ونأمل أن يفتح هذا الجزء من السنة الأولى لقبارئ الهلال أبواب الزمن القديم ، فيراه متصلاً بالزمن الجديد ، ويؤمن أن تطور بلادنا سلسلة متصلة الحلقات من العمل والفكر ، وإن الثقافة العربية فى أواخر القرن العشرين موصولة بالثقافة فى أواخر القرن التاسع عشر .

(ت)

❖ ١٨٥ ❖

نابوليون بونابرت



السنة الاولى

الجزء السادس

(اول فبراير سنة ١٨٩٣) (١٤ رجب سنة ١٣١٠) (٢٦ طوبه سنة ١٦٠٩)

❖ ❖ ❖ باب اشهر الاحداث واعظم الرجال ❖ ❖ ❖



❖ ❖ ❖ نابوليون بونابرت ❖ ❖ ❖

(ولد سنة ١٧٦٩ وتوفي سنة ١٨٢١)

هو عمدة القواد ومثال المفتحين بغني ذكره عن لعمرو . ولد في ١٥ اوجسطس

السنة الاولى

(٢١)

الجزء السادس من الملاح

(آ ب) سنة ١٧٦٩ في اجاكويون جزيرة كورسكا من جزر البحر المتوسط وكان
والد محامياً واسم كارلو بونابرت

ولما بلغ العاشق من عمر ادخله والد في المدرسة الحربية في بريان
ففضى خمس سنوات اظهر فيها من النجاة والذكاء وحدة الذهن ما ميزه عن سائر
رفاقه ولا سيما في العلوم الرياضية . وقد حكى عنه بعض اترابو انه كان على صفح
وفقر كبير النفس عزيزها مغرماً بطالعة افاصيص الرجال العظام لا يحب الانشاء
المنطق بزخرف الكلام وكان لعزة نفسه لا يعامل عتاب الاساتذة فاشتهر الاستاذ
كان بوقعة في حالة هستيرية لشدة التأثير

وكان يشغل نفسه ايام الفراغ من الدرس ببناء الحصون والقلاع من الفلج
يمثل بها احياناً هيئة هجوم او دفاع مع رفاقه التلامذة فيعجبون لمهارته في فوزه
عليهم مدافعاً كان او مهاجماً

وفي سنة ١٧٨٣ كان في جملة التلامذة العشرة الذين وقع عليهم الانتخاب
ليتمولى دروسهم في مدرسة باريز الحربية فدخلها وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره
ولكنه كان في تعقل الرجال وادراكهم

وما يؤثر عنه انه بعد دخوله تلك المدرسة ببضعة اشهر كتب تقريراً طويلاً
قدمه لرئيسها يشير فيه الى ما شاهد فيها من المبالغة في بذخ التلامذة
وترفهم وكثرة الخدم الذين يقومون في خدمتهم وما قاله « اذا اعتاد هؤلاء
القيام بخدمة انفسهم بانفسهم يشبون وقد تعودوا مقاومة الموارض الجوية من الحر
والبرد وتنفو فيهم الشجاعة اللازمة لكل رجل محارب » وقد نظرت عمدة المدرسة
في تقريره بعين الاعتبار

ولم تمض سنة من دخوله تلك المدرسة حتى نال رتبة ملازم ثان في فرقة
الطبية لما ظهر من اجتهاده وانكبابه على الدرس والتميز وممارسة المحركات
العسكرية . ويقال ان فرقته نزلت زمناً في اوكسون من اعمال بورغانديا وكان
يتردد على بيت رجل يتعاطى الملاحة فمر بتلك المدينة بعد عدة سنين وقد صار
جنرالاً فنصد منزل ذلك الحلاق فاني امرأته هناك فسالها اذا كانت تذكر ضابطاً
صغيراً اسم بونابرت كان يتردد عليهم فاجابت « نعم اذكرو ولكنك كان فظاً متعجرفاً

لا يبرح مفرداً في غرفتي لا يخاطب احداً « فقال لها « ولكن ياسيدي لو اني قضيت وقتي كما تريدن حضرتك ما استطعت قيادة جيش ايطاليا الآن »

ثم كانت الثورة الفرنسية بعواصنها وتيارها فترقي بوناپرت في اثنائها الى رتبة قائمقام وكانت الجمهورية في ضيق شديد مما حل بها وثارت مدن مرسيليا ولبون وطولون فسار بوناپرت في جملة من سار لاختاد تلك الثورة في طولون واظهر في هذه الحملة ما اوجب اعجاب رفاقه الضباط بوقترقي على اثر ذلك حتى صار قائداً عاماً لفرقة الطيحية في جند ايطاليا . وكتب عنه الجنرال دومرهيون الى باريس يقول « ان نصرنا كان موقوفاً على مهارة قائد الطيحية »

ثم سار في جيش عين لاختاد ثورة الملكيين في باريس سنة ١٧٩٥ فاجاد في تلك الحملة حتى اجري الدماء واسكن الثورة ولم يكن قائداً عاماً ولكنة نال على اثر ذلك رتبة قائد ثان لجيوش فرنسا الداخلية

وفي السنة التالية نال رتبة قائد عام لجنود ايطاليا وفي تلك السنة تزوج بجوزفين الشهيرة بالجمال والذكاء وهي ارملة الجنرال بوهارنيه احد قواد الفرنسيين وكان مولدها في بيت حفير ولكن العناية قدرت لها الارتفاع الى اوج الملاطين ولولم تنص عليها حالها من العقم ان يطلقها بوناپرت بعد ذلك بسنين ويتزوج بابنة ملك اوستريا كما ستري لمت لها السعادة

وفي تلك السنة (١٧٩٦) سار بوناپرت للمق الاولي قائداً رئيسياً لحروب ايطاليا واستعرض جنوده قبل السفر فاذا هم في حالة الضنك من الجوع والعري فوقف فيهم وقال « ايها الجنود . اراكم عراة جائعين واعلم ان لكم على الحكومة حقوقاً ولكنني اعلم ايضاً انها لا تستطيع القيام بادائها فها اني سائر بكم الى انصب الارضين وسوف تنفتحون مدناً وتضعون ايديكم على خبائنها فتنالون الفخر والمجد والثروة معاً . فهاجنود ايطاليا هل يعوزكم بعد ذلك بسالة او ثبات « وكأنه قال لهم ان المدير يكتوار (الحكومة الفصالية) في باريس لا يرتكن اليها ولا يعتمد عليها فاسعوا بانفسكم فيما تحتاجون اليه من اللباس والطعام

وسار بذلك المجد وكان فوزه في تلك الحملة تاماً . وكانت اول حملاته فاستبشرت فرنسا به وسارت اعماله على السنة الناس سيرا الامثال والحكم وكلمهم معجب

بشجاعتهم واقدامهم على صغر سنة . وما يؤثرونه عنه انه كان يقول لجندك « ان
عدوكم لا يلبث ان يرى بطشكم حتى يفر هارباً فنعقبوه ومزقوه ارباباً واسحقوا سحقاً »
وكان لكلامه هذا في جندك تأثير اشبه شيء بتأثير السحر اذا كان للسحر تأثير .
فكان ينقض على عدوه انقراض الصاعقة وكنت تراه اذا هاجم اليوم هذه المدينة
وفتحها لا يمكث ريثما يستريح ولكنه يواصل السير والهجوم على غيرها وما زال كذلك
حتى افتتح سائر ايطاليا وقهر جنود اوستريا وانتهت تلك الحرب في السنة التالية بعقد
المعاهدات مع اوستريا وبروسيا وسكسونيا وغيرها

وقد قيل ان ملك اوستريا كتب في جملة بنود المعاهدة ما مفاده « ان
امبراطور النمسا يعترف بالجمهورية الفرنسية » فقال بوناپرت للمعيد الاوستري
« ائح هذه النقطة لان الجمهورية الفرنسية ظاهرة كالشمس في رابعة النهار
لا يتجاهل عنها الا الاعمى ولنا وحدنا ان نقيم اي نوع من الحكومة اردناه ملكياً
كان او جمهورياً » ويستدل من قوله هذا انه كان ميالاً الى الاستبداد بالحكم
المطلق والغاء الجمهورية

وعاد بوناپرت من تلك الحملة الى باريس وقد رفع شأن الدولة الفرنسية
وعزز سطوتها . وقد يعجز هذا القلم عن استيفاء ما كان من احتفاء الباريسيين
به اذ لم يكن يمر في شارع او حي الا وتعلو فيه الضوضاء من اصوات المتهللين
والمحتفلين حتى صار يفضل العزلة والانزواء في منزله تخاصماً من ضوضائهم .

وفي منتصف سنة ١٧٩٨ وجه مطامعة نحو الديار المصرية يريد افتتاحها
واستخراجها من ايدي الامراء المماليك لتسهل عليه الطريق الى الهند تديلاً
لانكثرتا فاجتمع بالقناصل (الدبريكتوار) وشاورهم في الامر فلم يوافقوا فالح عليهم
ومهددهم بتقديم اسفائه فاذعنوا لما اراد فسار بعمارتهم من طولون في مايو (ايار)
من تلك السنة ففتح الاسكندرية ودخل الديار المصرية حتى وصل القاهرة ونازل
المماليك في امبابه قرب الاهرام العظيمة وكانت لهم موقعة هائلة خاف فيها على جندك
فوقف بازاء الاهرام وخاطبهم قائلاً « ان اربعين جيلاً من الناس ينظرون اليكم
من قيم هذه الاهرام » فذارت المحبة في رؤوسهم واملوا بالمماليك وردوهم على
اعقابهم فامتنب له الامر واقاموا في هذا القطر ثلاث سنوات ماروا في غضوبها

لافتتاح سوريا ففتحها يافا بعد حصار طويل وكان فيها حامية من الاتراك وغيرهم
 عدد م اربعة آلاف رجل فسلموا على شرط الابقاء على حياتهم فاقنضت سياسة
 بوناپرت الحربية قتلهم جبراً في سهل رملي خارج يافا وهي نقطة سوداء في تاريخ
 هذا القائد العظيم وقد نال جزاء هذا العمل لما سار الى عكا فان حاميتها لما علمت ما
 تم للحامية يافا صممت على الثبات الى آخر نسمة من الحامية فوقف الفرنسيون عند
 اسوار عكا وفيها احمد باشا الجزائر فحاصروها شهرين فامتنعت عليهم وساعدتها عمارة
 انكليزية من البحر تحت قيادة الاميرال السير سديني سميت فمادوا على اعقابهم وقد نشى
 فيهم الوباء بما افسدوه من الهواء بحيث قتلهم المساكين خارج يافا
 وكان الاميرال نلسون الانكليزي قد جاءهم على اثر دخولهم مصر فحطم عمارتهم
 باني قير واتي تمخيم فنشلوا وضعت آمالم

وحصل في فرنسا امور الجآت بوناپرت الى الانسحاب من مصر بنفسه سرّاً
 خوفاً على خروج حكومة فرنسا من يد فهد القيادة في مصر الى الجنرال كلابر وكان
 من احسن قواده وخرج من الاسكندرية سرّاً
 اما كلابر في مصر ففرض بطعنه من رجل حلي يقال له سليمان فخلقه الجنرال
 مينو وهذا لم تطل مدة حكومته فخرج بجند من مصر سنة ١٨٠١ منسحباً انسحاباً
 قانونياً بمساعي انكلترا وقوة الجنود العثمانية

وبعد وصول بوناپرت الى باريس بقليل تجددت انتخابات حكومتها فتألفت
 الفصلية من ثلاثة فناصر اكبرهم نابوليون بوناپرت . ومن هنا يجب ان ننظر الى
 بوناپرت نظرنا الى حاكم نافذ السلطان لانه كان نافذ الكلمة على رفقائه كأنه
 هو الحاكم المطلق وان تكن مظاهر اعماله باسم الجمهورية الفرنسية غير انه كان
 هو وحده الجمهورية برمتها حتى ان الحزب الملكي كانوا ينتظرون منه اعادة حكم
 البوربون الى فرنسا اما هو فكان حريصاً على اجتناء ثمة انعاب بنفسه
 واول شيء باشرته الفصلية هذه المرة مخابرة اوستريا وانكلترا بشأن المعاهدات
 فاجابة الاثنان سلباً فاضطر الى الحرب ولكنها انتهت بعقد المعاهدة معها . اما معاهدة
 انكلترا فلم تمكنك طويلاً لانها كانت قاضية عليها باخلا . مالطا ولم تخلها فشدق ذلك
 على بوناپرت وهدد انكلترا فشهرت عليه الحرب واتحدت معها دول اخرى وهي

اسوج وروسيا واوستريا وكان في عزم نابوليون ان يقطع خليج المانش ويهاجم انكلترا فارتعدت تلك الجزيرة واخذت تتأهب للدفاع

وقبل الشروع في الحرب قام الفرنسيون قومة واحدة يطلبون جعل مملكتهم امبراطورية وانتخبوا نابوليون بوناپرت امبراطورا عليهم وتوجوه مع امراته جوزفين في ديسمبر من تلك السنة . فدخلت سنة ١٨٠٥ والفرنساويون فرحون بامبراطورهم يتأهبون للحرب وفي اواسط اوغسطس زحف بجيشه الجرار وقواده العظام وكان تعداد تلك الحملة نحو ثلاثمئة الف مقاتل فكانت موقعة اول ثم اوسترايز فانكسرت الجيوش النمساوية وانسحب الروسيون وانعقدت معاهدة برسبرج في ٢٠ ديسمبر وكان النصر تاما للفرنساويين الا ان الاميرال نلسون الانكليزي حطم عمارة كبيرة كانت للفرنساويين والاسبان قرب قادس ولم تعد تقوم للفرنساويين قائمة في البحر من ذلك الحين وهكذا انتهت تلك الحملة

وفي سنة ١٨٠٦ اتحد الانكليز مع روسيا واسوج وعقدوا محالفة لمحاربة فرنسا ولكن الفرنسيون فازوا في هذه الحرب ايضا حتى دخل نابوليون مدينة برلين ظافرا فازداد فخر الفرنسيين ولكنهم خسروا جانباً عظيماً من رجالهم على ان ذلك لم يكن ليغضبهم بامبراطورهم . وما يحكى ان نابوليون لاقى امرأة من نساء الفلاحين في فرنسا كانت مسرعة لمشاهدة الامبراطور فقل لها « وما الذي يجعلك على مشاهدته وهو لم ينفعكم في شيء » وانما انقذكم من شر وروماكم في شر اعظم كنتم تحت سلطة البوربون فصرتم تحت سلطته » فاجابت المرأة « لا بأس من ذلك لان نابوليون ملكنا نحن واما البوربون فكانوا ملوكا للاشراف » اما روسيا فعادت صفراء اليدين واضطرت لعقد معاهدة الصلح ايضا

فعاد الفرنسيون سكارى بما اوتوا من الفوز وهذا اعلى ما وصل اليه من درجات الفخر والسود لانهم ذلوا معظم دول اوربا

وفي سنة ١٨١٠ طلق نابوليون امراته جوزفين لانها لم تلد له ولدا وتزوج باريالويزا ابنة الامبراطور فرنسيس ملك اوستريا وفي السنة التالية جاءه منها غلام لقبوه بوم ولادته بملك رومانيا

وفي سنة ١٨١٢ جرد نابوليون جيشا جرارا وسار به لمحاربة روسيا ومهاجمة

موسكو عاصمتها اذ ذاك وكان عدد ذلك الجيش خمسمئة وخمسة وسبعين ألفاً من الرجال والفرسان والمدفع فدخل حدود المملكة الروسية في يونيو من تلك السنة فسار الفرنسيون على عجل يريدون مهاجمة الروسيين على حين غفلة فالتقى بهم في سمولنسك فظهروا عليهم فتقهروا فتعدهم حتى وصلوا بورودينو فانتهم نجدة فعادوا على الفرنسيين وحاربوهم فتقهروا الروسيون فتبعهم الفرنسيون حتى اطلقوا على مدينة موسكو عن بعد فسروا وابتهجوا لتيقنهم بافتتاحها عنوة وما زالوا حتى دخلوها فاذا هي خالية من السكان وفيها القصور والبنائات والخبرات من المصنوعات الثمينة وغيرها فعكفت العساكر على النهب والسلب . وفيما هم في ذلك اذا بالنيران قد انتشبت في اربع جهات العاصمة ولم ينهبوا الا وقد كادوا يذهبون فريسة لها فعلوا ان اخلاءها انما كانت مكيدة عليهم ففروا منها ولم يصدقوا . انهم نجحوا من الحريق وكان ذلك سبباً لفشلهم فشلاً لم يدقوه قبل ذلك الحين وكان ذلك اول انحدارهم من ذروة الفخر والجد فكتب نابوليون الى القيصر يطلب اليه الصلح فاجابه « انه لا يمكنه المخاطبة في شيء الا اذا خلت ارض الروس من الفرنسيين جملة » فانسحب الفرنسيون من روسيا بحالة الضنك الشديد مما قاسوه من البرد القارس لمروهم على الجليد حتى مات جانب عظيم منهم من شدة البرد

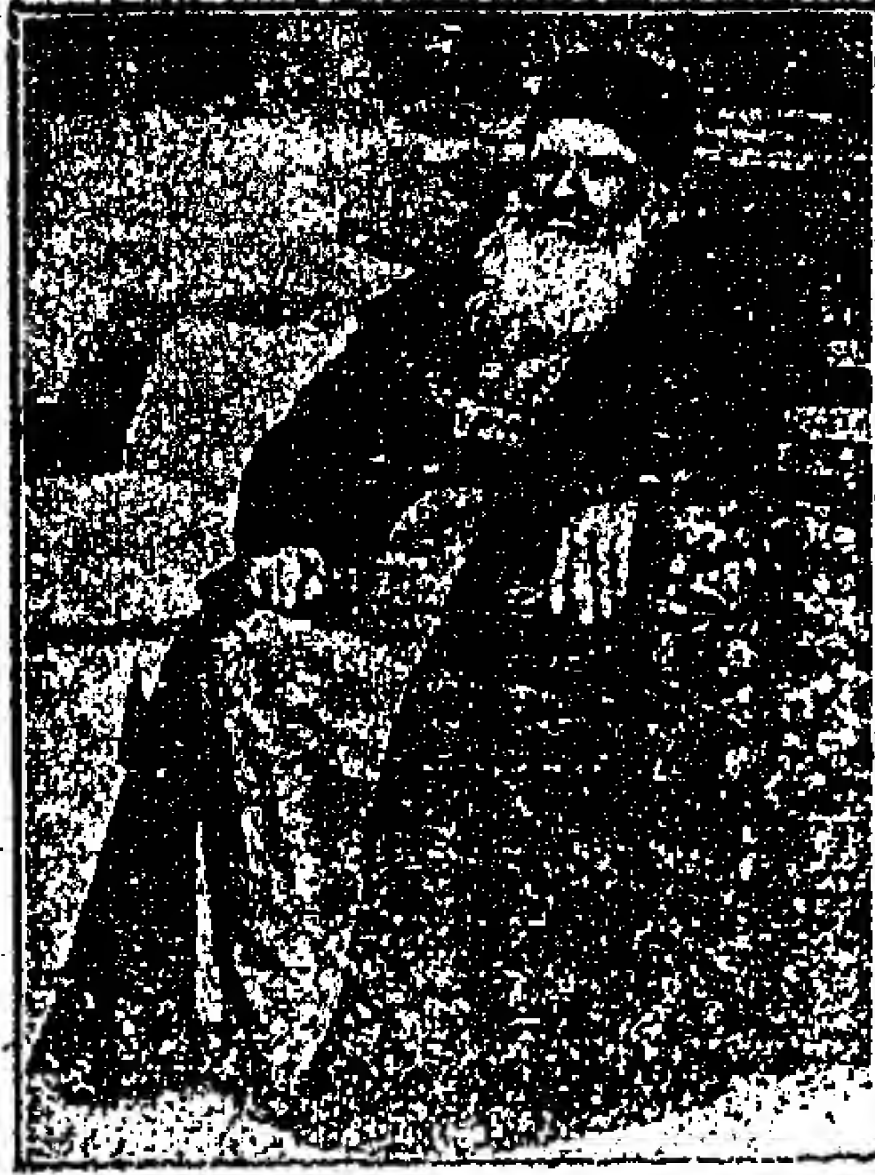
ولم يكف الجند الفرنسيون يعود من تلك الحرب الهائلة حتى نهضت دول اوروبا وتحالفوا على محاربتهم حرباً نهائية تخلصاً منهم وكانت هذا هي التحالف السادسة التي تحالفها دول اوروبا ضد الفرنسيين (سنة ١٨١٢) فاجتمع من الجيوش المتحالفة نحو من اربعمئة الف مقاتل في هولاندا وعلى ضفاف الرين وابتدأت الحرب في بداية سنة ١٨١٤ فآظروا الفرنسيون بسالة وتباناً جديرين بهم ولكن الحرب كانت هائلة والعدو كان عبيداً . وانفق وهم في حروبهم ان الاحزاب في باريس اختلفت آراؤهم وقاسوا يريدون تنصيب البوربون فاغتنم العدو تلك الفرصة وسار جانب منهم الى باريس وهاجموها فعلم بوناپرت فكر يريد الدفاع عنها فعلم وهو في الطريق ان العدو قد دخلها عنوة فوقع في هذه اليأس فعرضت عليه الدول المتحالفة ان ينسحب بالقابض الى جزيرت البا وتكون عطية له

مع اربعة من رجاله المخصوصين وما يحتاج اليه من النفقات فاضطر للقبول بذلك فسار على رغمو . وتولى عرش فرنسا لويس الثامن عشر غير انه لم تمض سنة حتى عاد نابوليون وتولى الامبراطورية وانزل لويس

ودخلت سنة ١٨١٥ التي حصلت فيها موقعة ووترلو الشهيرة التي لا ينسأها المؤرخون ولا سيما الانكليز منهم لانها كانت الفاضية بسقوط رجل فرنسا العظيم نابوليون الاول ونفيو الى جزيرة القديسة هيلانة وكانت تلك الموقعة بين نابوليون وانكلترا قضت فيها العناية بانكسار الفرنسيين والقضاء التام على امبراطورهم والحكم عليهم بالنفي الى جزيرة القديسة هيلانة فمضى فيها ست سنوات ومات (في ٥ مايو (ايار) سنة ١٨٢١) وقد قال الذين حضروه ساعة وفاته ان افكاره لم تبارح فرنسا ولسانه لم ينفك عن ذكرها وذكر ولد الذي كان كل رجائه فيه وجنوده الذين كثيراً ما قادم في الحروب والانتصارات ويقتل ذلك ذكر العناية الالهية التي بيدها الحياة والموت والرفعة والضعف

وقد قيل انه قال في منفاه « قد ارتكبت ثلاث غلطات سياسية وهي اني كان يجب ان اصالح فرنسا باخلاء اسبانيا وان ارجع بولونيا ولا اذهب الى موسكو وان اعقد صلحاً في درسدن (سنة ١٨١٣) باخلاء هبورج وبعض البلاد الاخرى التي لم يكن لي بها منعة »

وكان من القواعد المتبعة عنده الثبات حتي قال « ان الثبات اساس النصر » ومنها ايضاً قوله « ان من لم يتم عملاً كأنه لم يبتدىء به » وكان يستأه مما يجري عليه الناس من مراعاة الخواطر والمقامات فقال « يجب ان تكون حالة الانسان مرآة قواه » وكان كثير الاعتماد على نفسه محباً للحنائق كارهاً للاقوال النظرية التي لا يمكن اخراجها الى حيز الفعل . وكان يقول عندما يعرضون عليه احداً لتوليته بعض المناصب « اريد رجلاً اكبر رأساً واصغر لساناً من هذا » ولم يكن يميل الى شفقة اللسان ولا فصاحة الكلام او بلاغته وكان يقول « ان في مجلس الاعيان اناساً كثيرين افصح لساناً واحسن بياناً مني ولكني كنت قههم بكلمتين لا تخرجان عما هو في حد قولنا اثنان واثنان اربعة » وكان اذا اعتذر احد امامه عن اتمام عمل بانه عمل النهار كله ولم يتمه يقول له « لم يكن عندك ليل » ومن اقواله « ليس في قاموسي كلمة مستقبل » وغير ذلك مما جرى مجرى الامثال والحكم



الدكتور ميخائيل مشاقه

(ولد سنة ١٨٠٠ وتوفي سنة ١٨٨٨)

هو من افراد هذا القرن ونايعة من نوايف ذكاء وفطنة وشهامة ولد في قرية
رشيما من اعمال جبل لبنان من عائلة ذات نسب جليل يتصل بيوسف بترافي الذي
هو جد جد صاحب الترجمة ولقب بمشافة لاحترافه تجارة مشافة الحرير . وكان
والك جرجس في بلاط الامير بشير الدهبالي الكبير امير جبل لبنان اذ ذاك ومن
المقربين منه فنقل بيته الى دير القمر مركز الامارة ليكون قريبا من مكان وظيفته
وكان ميخائيل نبيها ذكيا متوقدا الذهن فتمكن من القراءة في مدة وجيزة وكان
له ميل طبيعي الى الرياضيات فتلقن الحساب البسيط عن ابيه ثم تعلم مسك الدفاتر
وكان على صغر سنه يجالس كبار القوم ويستفيد من احاديثهم فسمع من يهود
دير القمر انهم يعرفون اوان الخسوف والكسوف قبل حدوثها قال الى استطاع
كيفية ذلك فلم يستطع فازداد قلقة وكان يعتقد مثل اعتقاد اكثر اهل تلك الايام
من ان عالم الفلك بنبي صاحبه بالغيب

وفي سنة ١٨١٤ قدم بطرس غنجوري خال صاحب الترجمة من ديباط الى دير
القمر وكان بارعا في علم الملك وسائر العلوم الرياضية والطبيعية فانتدب ميخائيل
تلك الفرصة وطلب الى خاله ان يدرسه علم الفلك فمهر بهمايو واشتهر بدرسه

باجتهاد فاكتمسب منه جانباً كبيراً مدة قصيرة فاحبه خاله محبة شديدة واعجب
بذكائه وفطنته وفي سنة ١٨١٧ ذهب ميخائيل الى دمياط وتمين كاتماً في محل
عمو هناك وكان كبير النفس لا يتبع باقل من الاستقلال فالث زمتاً حتى تعاطى
التجارة بنفسه واكتسب ثروة صغيرة

واتفق انه طالع سنة ١٨١٨ كتاب سباحة الفيلسوف فولني فوق في حالة التردد
من امر الدين وصار ذلك مغلاً شاغلاً لافكاره

وهو غريب اخلاقاً وحميداً انه لم يكن يرى شيئاً او يسمع عنه الا احب
استطلاع كنهه وكانت له ثقة تامة بقواه العقلية ولذلك كان يعتقد انه يقدر ان
يتعلم كل ما اراده

ويحكى انه حضر عرضاً في مدينة دمياط كانت تصدح فيه الموسيقى فسأله احد
المحاضرين عن لحن هل يعرفه فاظهر البعض الآخر استغناءً فابو فشارت في رأسه الشهامة
وعزم من تلك الجماعة ان يدرس فن الموسيقى ففعل وتمكن منه حتى أنف فيه رسالة
بديعة بعد ان اتقن الضرب على سائر الآلات

وفي سنة ١٨٢٠ ظهر في دمياط وباه الطاعون فرجع ميخائيل الى دبر القبر وهو
لم يفتر عن المطالعة وكان يطالع الجبر والمقابلة بنفسه

وبعد ذلك اتدبه الامير بشير ليكون مديراً عند امراء حاصبيا فاكتمل
مشطاه ووهبوه اراضي واسعة في جهات الحولة ونهر اللدان وقريبة في قضاء القنيطر
وهذا بدلنا على مقدار ما اعجزوا به وباعماله ولكنه اصيب بمرض سنة ١٨٢٨ فاضطر
لان يعود الى دبر القبر للمعالجة فتعالج خمسة اشهر كان في اثناها يلاحظ العلاج
الذي كان يتناوله ويود لو انه كان يعرف صنعة الطب جرياً على طبيعته كما
قدمنا فحالما نفعه من مرضه عكف على مطالعة ما وصلت اليه يداه من الكتب
الطبية حتى فهم اكثرها ولكنه عجز عن ادراك كثير من اصطلاحاتها وكان خاله
المتقدم ذكراً قد عاد الى دبر القبر فافهمه اياها واستعان ايضاً بطبيب آخر ايطالي
كان هناك

وفي سنة ١٨٢١ جاء ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا الكبير بجنوده لافتناح
عكا وكان بينه وبين الامير بشير تحالف فجاء الامير لمعاضدته في ذلك الحصار

وقدم ميخائيل مشاقه برفقة الامير ومن ثم انضم الى الجنود المصرية ورافقها الى دمشق وحمص يطيب جرحاها والمصابين بالكوليرا (الموت الاصر) ثم رجع الى دير القمر وقد لحته بعد ذلك بسبب حروب ابراهيم باشا خسائر جسيمة مالية حتى اضطر للتطبيب بالاجرة وكان قبل ذلك يطيب مجاناً ونزح الى دمشق واقام فيها واغتنم فرصة بوجود الدكتور كلوت بك الشهير هناك مع الحملة المصرية فطالع مانصة من الطب عليه فتمكن من تلك المهنة حتى وانه المحرمة رئاسة اطباء دمشق

ولم يكن يقنع بعلم دون آخر فانه لما تمكن من الطب طابت نفسه شيئاً آخر فدرس المنطق وتوسع فيه وعند ما خرجت الجنود المصرية من سوريا تعين مترجماً للسيرود الذي ارسل قسلاً لدولة انكترا في دمشق وفي سنة ١٨٤٦ قدم الديار المصرية وواظب على ممارسة العمليات الجراحية في مدرسة القصر العيني حتى نال الدبلوما الطبية مع لقب دكتور ثم عاد الى دمشق ونحرت افكاره اثناء ذلك حركة دينية وجعل يتردد بين الديانة المسيحية وما ذهب اليه فولنير حتى وقع على كتاب البينة الحلبية فاخذ يراجع فيه وفي غيره لعله يهتدي الى ما يريح ضميره من التردد ثم اخذ بطالع كتاباً جدلية بين طائفتي الكاثوليك والبروتستانت وجرى بينا وبين البطريرك مكسيموس مظلوم اذ ذاك مجادلات طويلة انتهت بالتحيزه الى طائفة البروتستانت وصار من اكبر المدافعين عنها وعن تعاليمها تكلماً وكتابة

وفي سنة ١٨٥٦ تعين فمس قنصل للولايات الخطة الامبركانية في دمشق وفي السنة التالية كانت الثورة المشهورة بل المدبحة المملوكة في دمشق وغيرها من سوريا فاصاب الدكتور مشاقه جراحاً كثيرة ولولا مساعدة الامير عبدالقادر الجزائري ما نجى من القتل ولكنه تمكن بمساعدته من الالتجاء الى مكان طيب فيه جراحة حتى شفي

وفي هذا الرجل عاملاً في الطب والسياسة والديانة والفقه والحساب وسائر انواع العلوم حتى كانت سنة ١٨٢٠ فاصيب بفالج يجانبه الايمن فانقطع عن اشغال الفنصلاتو فاحيات لولك نصيف بك

اما هو فلم يترك عن العمل في بيته ولم يكن يخلو منزلة من الزائرين على اختلاف الاجناس والطبقات لمشاهدته وتحقق ما سمعوه عنه وقد اتيح لنا الحظ بزيارته سنة ١٨٨٢ في منزله بدمشق فاذا بورجل ذو هبة ووفار بجللة الديدب يلبس العمامة والحجة طويل القامة كبير الجثة لطيف الحديث واسع الاطلاع كثير الترحب بزائريه كسائر اهل دمشق وقد اطلعنا على كثير مما كتبه ولم يطبعة من المؤلفات وفي جملة ذلك رسالة في الايمان الموسيقية العربية ومطول في الحساب والمعين على حساب الايام والاشهر والسنين مذيل بمداول لثلاثة مئة سنة تحتوي على مطابقة ايام الشهور العربية والرومية والقمبطية والعبرانية والاسلامية ومواقع كسوفات الشمس والقمر لطول دمشق وعرضها وغيرها

اما الكتب التي طبعت من مؤلفاته فاكثرها ديني جدي وفي جملتها كتاب سماه البرهان على ضعف الانسان جوابا لصديق له كان تابعا لتعاليم فولتير وكانت وفاته في السادس من شهر يوليو (تموز) سنة ١٨٨٨ في دمشق الشام وله من العمر تسع وثمانون سنة قضاها في العمل والاجتهاد وخدمة بني الانسان

الامير عبد القادر الجزائري

« ملخصة من تاريخ سوريا سنة ١٨٦٠ (لم يطبع) تأليف صديقنا الفاضل نعمان افندي قساطلي »

(تابع لما قبله)

قلنا في العدد الماضي ان المراكبيين جاؤوا لغزو زملة الامير وانه خاف اقله جنك فيها ولكنه عادت اليه نخوته فهم ايلا بذلك الجيش القليل وفرق شمل المراكبيين ثم عادوا فاحتسوا ثانية وهاجموه فطاردهم وظهر عليهم ولكنه خسر جانبا من رجاله فرأى الانسحاب افضل له فرجع الى الجزائر فوصل مكانا علم بعد وصوله اليه ان الجيش الفرنسي على مسافة ثلاث ساعات منه ورأى ان جيشه قد انهك السفر والحرب فحشي ان يقع هو وزمته في يد الفرنسيين لانه لا يستطيع الرجوع والمراكبيون من وراءه بطاردونه ولكنه عاد فرأى انه قد بذل قصارى جهده فجمع اليه رجاله وسخطب فيهم منصحا هاهم فيه من الضيق وقال « اراكم

قد وفيتم بما بايعتموني عليه وبذاتكم جهدي في مفاضدتي واما الحالة الراهنة فتتضي علينا بالتسليم للعدو وعندى ان التسليم للفرنساوية خير من التسليم للمراكشيين فما رأيكم »

فاجابوه انهم على رأيه فنظر اليهم فاذا هم عتق من احسن الرجال واشدهم وقد رافقوه في حروب خمس عشرة سنة فشق عليهم ان ينتهي جهاده هذا بالتسليم للعدو ولكنه اذعن لحكم الضرورة قسراً وهو غير خائب لانه جاهد الجهاد الحسن مدة ١٥ سنة حتى نفذت الحيلة

واراد ليلة ٢١ ديسمبر سنة ١٨٤٧ كتابة شروط التسليم فلم يستطع انساقط الامطار وهبوب الواصل فبعث اثنين من خاصته دفع اليها ختمه شاهداً على صدق نيابتهما عنه امام قائد المعسكر الفرنسي الجنرال لاموريسير فذهبوا وعرضوا الشروط ومن مقتضاها ان يبارح الامير بلاده ويسكن في الاسكدرية بما معه من الرجال والنساء والاولاد او في مدينة بورصة فقبل الجنرال الشروط بدون تردد وسراً لانتهاء مناعب فرنسا في حروب هذا الامير واخبر فرنسا بذلك فانتحيت باريس . وهكذا سلم الامير ولكنهم احتفالوا به عند قدومه المعسكر احتفالاً عظيماً وفي ٢٥ منه سافر الامير بمن اراد مرافقته من رجاله وخدمه ثمانون على دارة الى طولون فتولوا بالترحاب ثم طلبوا اليه النزول عن اشتراطو السكنى في الاسكدرية او غيرها من المدن العثمانية وان يقيم في فرنسا بكل احترام وبكل ما يحتاج اليه من النفقات فاني ثم انقلبت حكومة فرنسا من الملكية الى الجمهورية وبعد اخذ ورد اجابوه الى ما اراد ولكنهم اشترطوا عليه ان يتعهد بعدم الذهاب الى الجزائر فتعهد بذلك كتابة هو ورجاله في اذار (مارس) سنة ١٨٤٨ وبات ينتظر الامر بالذهاب فورد عليه الجواب على غير المراد ومفاده ان الجمهورية تعين اميراً كما تركت الحكومة السالفة وجعلوه في السجن مع رجاله . فنكد الامير كدرًا لا مزيد عليه ولكنه كان يتأسى في سجنه بالكتابة والتأليف ورأى رجالة يتذمرون من الاسر فابح عليهم ان يتركوه ويذهبوا لانهم غير مكلفين باحتفال الاسر من اجابو فابحوا مرافقته في السراء والضراء وبقوا في ذلك الاسر الى اكتوبر سنة ١٨٥٢

فقدرا الله ان البرنس نابوليون كان منجولاً في انحاء المملكة فمر بابيس حيث كان

الامير ما سورا فزاره ووعده بالانقاذ وبعد بضعة ايام اطلق سراحه ودعا له لزيارته في باريس فقبل فيها بالتهلة والاکرام والباريسيون مطؤون من الشبابيك والكوى لمشاهدة الامير البدوي الذي شغل دولة فرنسا ١٥ سنة بالحروب ثم دعي لزيارة البرنس نابوليون في قصر فسار مع اربعة من اخصائه وكانت الحفلة حافلة فنكلم الامير معندراً عن عدم معرفته العوائد التجارية في فرنسا وطلب الاغضاء عما ربما يأتي مما يخالف ذلك وتعهده بعدم الرجوع الى الجزائر فشكره البرنس وبعد الغداء ظاف به في القصر واهداه جواداً عربياً وبالاخضرار ان احتفال البرنس نابوليون بالامير عبد القادر كان عظيماً جداً وبعد مضي شهر في باريس اتفق اجماع الفرنسيين على ارجاع الامبراطورية فكان الامير في جملة المنتخبين ووقع الانتخاب على البرنس نابوليون ولما نصب زاراً وهناك فلاقى منه كل رعاية واعطاء سيفاً مكتوباً عليه « من الامبراطور نابوليون الثالث الى الامير عبد القادر ابن محيي الدين »

وفي ٢١ ديسمبر سنة ١٨٥٢ بارح الامير فرنسا فوصل الاستانة فاحتفل به سفير فرنسا هناك احتفالاً شائفاً وبعد ايام سار الى بورصة على نية الاقامة فيها فاقام فيها وله نفقات معينة من فرنسا تبلغ اربعة آلاف جنيه هنوياً تنفق عليه وعلى رجاله ولم يطلب له المقام هناك فاستأذن بالعود الى فرنسا فعاد ومكث فيها مدة ثم عاد الى بورصة قضى فيها بضعة اسابيع ريثما اعد نفسه ورجاله ومتاعه وبارحها الى بيروت فوصلها في ٢٤ يونيو (حزيران) سنة ١٨٥٦ ومنها الى دمشق فخرج للقاء جماهير كبيرة بالاحتفاء اللائق رجالاً ونساء حتى وصل المحل المعد لاقامته ثم اتخذ مسكناً في محل يقال له العمارة في دمشق واقام فيه وقد طابت له المهيئة في تلك المدينة الفخية الى آخر ايامه لما لاقى من لطف اهلها وانسهم وكان يقضي معظم وقته في المطالعة والصلاة والتأليف لا يخلو مجلسه من العلماء والفضلاء

وفي سنة ١٨٦٠ كانت الثورة المشهورة في دمشق وهي المذبحة التي ذبح فيها المسيحيون وكان الامير من اكبر المعارضين لاجرائها ولما نفذت حيلته في منعها اصر على بذل قصارى جهده في كنف الاذى عن المسيحيين

فلما علم يوم الاثنين في ٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٦٠ باهتداء المذبحة تكدر جدًا وبعث حالاً الى كل مغربي في دمشق وفرقهم في احياء المدينة لانقاذ من يستطعون انقاذه من المسيحيين فكانوا يهجمون كالاسود يفلوب لانهايت الموت ورؤوس قد ثارت فيها الحمية والمروءة فيأتون بن يستطعون انقاذه رجالاً ونساءً واولاداً الى دار الامير ولما علم النصارى بما عزم عليه الامير كانوا يفرون اليه من تلقاء انفسهم ويقبسون في بيته حتى غصت دارة فاخذ البيوت المجاورة له واخلاها واقام فيها اللاتذنين به وفي جملتهم قناصل الدول وغيرهم وكان ينفق عليهم كل ما يحتاجون اليه من الطعام وغيره ومن عاضده في هذا العمل الخيري العالمات الشريفان محمود افندي حمزة واخوه اسعد افندي رحمهم الله اجمعين

وفي ثالث يوم المذبحة هم الاكراد الثائرون على بيت الامير القبط على النصارى فدافعهم الامير ورجاله والشريفان بكل ساني وسعهم فعاد الاكراد خاسرين ثم ان والي دمشق اذ ذاك وعد النصارى اذا سلموا ودخلوا القلعة انهم يكونون فيها آمنين من القتل فاجتمع فيها نحو من خمسة آلاف وكانه اراد بهم القدر بعد ذلك ببيعة من الدروز كانوا قادمين للتهب فخرج اليهم الامير ورجاله ويهددوهم بالرصاص فخافوا وكروا على اعقابهم

وبقيت الثورة سبعة ايام متوالية لم يفت فيها لحظة عن نصرة المظلومين وانقاذهم من القتل ونطبيب الجرحى وتمزية الشكالي والارامل واليامي وكان ينضي اكثر الليالي ساهراً والبسدية في بك حرصاً على من في حماه فاذا غاب عليه النعاس اسند رأسه الى فيها ذليلاً

وفي ١٥ يوليو سنة ١٨٦٠ جاء دمشق وال جديد وعزل القدم واخذت الاحوال في الهدوء وقد كان في حي الامير من النصارى يوم جاء ذلك الوالي نحو اربعة آلاف نفس وفي القلعة نحو ستة آلاف وبعد يسير جاء فؤاد باشا لغربي المسألة ومقاصد المعتدين وهكذا انتهت المذبحة

اما النصارى فهم كامة مقيدون بفضل هذا الرجل العظيم لانه جاء عملاً برهن على عظم نفسه ومروءته وشهامته وقد نال جزاءه من الدول الاوربية

فبعثت اليه بومامات الشرف ورسائل الثناء وخصوصاً الدولة العلية ابدها الله
ولما هدأت الاحوال عاد الى السكنية وعكف على المطالعة والصلاة والتدريس .
وفي سنة ١٨٦٢ استأذن الامبراطور في الذهاب الى الحج فاذن فزار الحرمين
وقضى فروض الحج كما يجب وزار الطائف والمدينة المنورة وكان حينها حل
بلاقي كل رعاية وكرام وفي اثناء عودته من الحج سنة ١٨٦٤ مرّ بالاسكندرية
وانتظم في سلك الجمعية الماسونية في ١٨ يونيو (حزيران) من تلك السنة
وبعد ايام عاد الى دمشق وعكف على ما اعتاده من التدين والصلاة واشتهر
بالنقوى حتى كان الصوفيون يعتبرونه مكاشفاً وينزلونه منزلة سيدي محيي الدين
ابن العربي والشيخ عبد الغني النابلسي وكان له في قلوب اعيان دمشق منزلة
رفيعة جداً وقد كتب كتباً في التصوف والتوحيد ولم يترك ملابساً العربية مطلقاً
وانظرًا لمخافته على عهوده مع نابوليون كان يدعو صديقه الباسل
وكانت معيشته في بيته في غاية البساطة مع الترتيب وما زال معظماً مكرماً
محترماً لدى كل من عرفه حتى توفاه الله سنة ١٨٨٨ في منزله في دمشق فاسف
الاس واستعظم المصاب فيه وابنة والكتاب والعلماء ورتة الجرائد في سائر
الاقطار تفيدك الله برحمته ورضوانه

باب المقالات

اللغة العربية الفصحى

* واللغة العامية *

قرأنا لجناب المستر وليم ولكوكس خطبة تلاها في كلوب الأريكية ودرجتها
جريدة الازهر الغراء في عددها الاخير الصادر في الشهر الماضي وموضوع تلك
الخطبة « لم لم توجد فوه الاختراع لدى المصريين الآن » وقد افاض حضرة

المخطيب في ذكر الاسباب المانعة لتلك القوة ثم اتى بجلى ذكر العلاج وعدد الطرق المؤدية الى ايجادها . وليس من غرضنا الخوض في شيء من مال تلك المخطبة الا فيما يتعلق باللغة العربية

فقد قال حضرته ان من جملة العوامل في فقد قوة الاختراع عند المصريين استبقاءهم اللغة العربية الفصحى و اشار باغفالها واستبدالها باللغة العامية اقتداء بالامم الاخرى وذكر منها بنوع خاص الامة الانكليزية وقال انها استفادت افادة كبيرة باغفال اللغة اللاتينية التي كانت لغة الكتابة عندها واستبدالها باللغة الانكليزية الحاضرة

وعندنا ان المستر وكوكس لم يصب المرعى في رأيه من هذا القبيل لأن ما صدق على اللغة الانكليزية لا يصدق على لغتنا لاسباب كثيرة نذكر منها اولاً ان الانكليز باستبدالهم اللغة اللاتينية باللغة الانكليزية قد استبدلوا لغة اجنبية بلغة وطنية وليس كذلك الحال في اللغة العربية فان الفرق بين لغة الكتابة ولغة التكلم عندنا ليس بالشيء الكبير وقد لا يكون اكثر من الفرق بين لغة كتاب الانكليز ولغة عامتهم الذين لا يعرفون القراءة

ثانياً ان استبدال اللغة العربية الفصحى باللغة العامية اذا اتقنا من شره فانه يوقنا في شرا عظم منه لان الناطقين بالعربية تختلف لغتهم العامية باختلاف الاصناف والفرق بين لغة مصر والشام ليس باقل من الفرق بين اللغة الفصحى واللغة العامية وكذلك بين لغة احد هذين البرين ولغة بلاد المغرب او الحجاز او غيرها من البلاد العربية ولا يخفى ما بين هذه الافطار العربية من العلاقات الادبية والمدنية والسياسية فباستبدالنا اللغة الفصحى باللغة العامية المصرية مثلاً نحرم ابناء بر الشام وبلاد المغرب من فائدة ما نكتبه في تلك اللغة وهكذا لو استبدلنا باللغة العامية الشامية او المغربية او الحجازية واذا لم نخسر بذلك الا الجامعة العربية فكفى بها خسارة

ثالثاً ان اللغة في كل امة وان تتبع حالة عقول الناطقين بها ارتفاع وانحطاطاً فلغة عامة منمطة بنسبة المحطات افكار الناطقين بها وليس لها ان تقوم مقام اللغة الفصحى ولا سيما العربية لانها ارقى لغات العالم وفيها من اساليب

التعبير ما تعجز لغة العامة عن القيام بمثله فاذا اردنا تدوين العلوم على أنواعها باللغة العامية كما ارتأى حضرة الخطيب فلا اظننا نفوم بتأدية المعاني الكتابية كما يجب ومن اين تأتي بالالفاظ التي نعتبر بها عن الاصطلاحات العلمية ولا سيما الحديثة منها وقد كادت تعجز اللغة الفصحى عن القيام بها . فاذا قال اننا ندخل اليها تلك الاصطلاحات نقول ان الاصطلاحات المشار اليها ليست بالشيء القابل وانما هي قسم عظيم من اللغة ولا سيما لغة العلم فان معظمها اصطلاحات علمية . وتعليم العامة الفاظ اللغة الفصحى كما هي اسهل من تعليمهم الاصطلاحات العلمية وادخالها الي لغتهم وهذا شأن اللغة في سائر انحاء العالم . والمستمر ولكوكس يعلم ان الكتب العلمية العالية المكتوبة بالانكليزية الآن لا يستطيع عامة الانكليز فهمها ولو مهما بولغ في ايضاحها وبسطها وذلك دليل على ان بين العامة والخاصة فجاءها لو حاولنا حصره عادت الطوعة فسداته

رابعاً ان الجامعة العربية قائمة بالمحافظة على اللغة الفصحى اذ لولا القرآن الشريف والمحافظة عليه منذ صدر الاسلام وعودنا اليه في اصلاح ما تفجده الطبيعة من لغتنا لنشئت شمل الشعب العربي واصبح كل قطر من الاقطار العربية مستقلاً عن الآخر لا يفهم لغته كتابة ولا تكلماً كما حصل بالامم التي كانت تنكلم اللغة اللاتينية فقد أصبح لكل منها لغة مستقلة لا تفهمها الامة الاخرى مثال ذلك فرنسا واطاليا واسبانيا وغيرها والفضل الاكبر في حفظ الجامعة العربية الى الآن القرآن الشريف والمحافظة عليه

خامساً ان اغفال اللغة الفصحى يستوجب اغفال كلما كتب فيها من العلوم على أنواعها منذ الف وثلاثمائة سنة وهي خسارة لاتعوض ولو مهما قيل في فائدة اللغة العامية في الكتابة

فينضح مما تقدم ان استبدال اللغة العربية الفصحى باللغة العامية رايي اغفاله اولى بنا ليس فقط لكونه عقيماً بل لانه مضرٌ باللغة والناطقين بها علمياً ودينيّاً وادبياً على اننا لا يلقى بنا ختام الكلام في هذا الباب قبل الاشارة الى ما طالما شكواه من توخي بعض الكتاب اختيار الالفاظ المستهجنة المهجورة اما اظهاراً لوراعتهم في حفظ مفردات اللغة واما احياء الالفاظ طويها يد الايام لما اقتضته

حالة الحضارة وتنوع احتياجات الناس . فاذا قال المستر ولكوكس انه انما اراد اغفل مثل هذه اللغة فاننا نوافقه فيه ونؤيد قوله لان استعمال الالفاظ المستهجنة بحول دون الغاية المقصودة من تلك الكتابة ولا سيما في المواضيع العمومية كالكتب التاريخية والقصص الادبية اما في المواضيع العلمية العالية فان الضرورة تبيح لهم استخدام الالفاظ الرضية لما وضعت له بغير تساهل وعلى الخصوص لان تلك المواضيع انما يقرأها افراد من خاصة الناس وهم مكلفون بمعرفة اوضاعها واصطلاحها

اما في النقص والروايات والتواريخ وسائر المواضيع الادبية العمومية فالكتاب مكلف بانتقاء الالفاظ التي تفهمها العامة مع مراعاة جانب اللغة والاعراب فاذا عرض للكتاب معنى له لفظان الواحد مهجور والآخر مألوف فانه مطالب باغفال المهجور واستعمال المألوف وتلك قاعدة من قواعد الاشياء الصحيحة لا تخفى على حضرات الكتاب فبدلاً من ان تقول « وجلس سجاج وجهه » تقول « وجلس قجاء وجهه » لطابقة سجاج وقجاء المعنى المقصود زنة ومعنى وعندنا ان المجاوزة الى ما وراء ذلك واستخدام كلمتين او ثلاث مألوفة تؤدي معنى مراداً افضل من استخدام كلمة واحدة مهجورة تؤدي ذلك المعنى وان خالفنا في ذلك على نوع ما قاعدة من قواعد البلاغة لاننا نتمكن من الجهة الثانية من افهام المطالع اذا كان عامياً او غير عامي ما اردنا فهمة بدلاً من ان نحمله على الملل من القراءة والتعاس عن المطالعة ونحن نود مواظبته عليها لتحصل الفائدة المقصودة من كتابتنا . ويجب علينا فهم المقصود بالذات من كتابة الكتب الادبية للعامة باننا انما نريد بذلك اكتسابهم المبادئ الادبية او التاريخية لا تعاليمهم الفاظ اللثة وقواعدها لانهم في غنى عن ذلك لاشتغال كل منهم بعمل يعمل به لأود حياته ولا حاجة به الى دخائل اللغة . اما من اراد منهم درس قواعد اللغة ومفرداتها فهناك كتب خاصة بذلك فليعتمد عليها

وخلاصة القول ان المواضيع العلمية العالية لا غنى لكتاب فيها عن الاركان الى ما وضع لكل علم من الاوضاع والاصطلاحات ولا مندوحة له عن استعمالها فهما العامي او لم يفهمها على ان العامي في غنى تام عن هذه المواضيع لبعدها عن مداركه واحتياجاته

أما المواضيع التاريخية والأدبية العمومية وما جرى مجراها فالكاتب فيها مطالب بتجنب كل ما يحول دون فهمها لدى الخاص والعام فيجب أن تكون عبارته فيها بسيطة واضحة سليمة خالية من كل تعقيد حتى تكون المعاني جارية المطالع كل الجلاء لا يحتاج في فهمها إلى التوقف لحظة أو مراجعة معجمات اللغة والآ فان عجز الكاتب عن ذلك يعد نقصاً في واجبات صناعته.

ونحن في موقف نلتبس فيه لحضرة المستر ولكوكس عذراً على ما ارتآه لأنه على ما نظن إنما حكم بأفضلية استبدال اللغة الأصعب باللغة العادية لما رأى في بعض الكتب من التعقيد من مثل ما تقدمت الإشارة إليه.

على أننا لو سرنا في كتابتنا على الخطة التي أشرنا إليها بحيث نجعلها بسيطة واضحة مع مراعاة جانب اللغة والأعراب ما تركنا الحضرة أو لسواه باباً للاعتراض أو وجهاً لابتداء مثل ذلك الرأي والله سبحانه وتعالى اعلم.

باب المراسلات

* المد والجزر *

حضرة الفاضل منشئ الهلال

ما هو سبب حصول المد والجزر في البحر المالح وما هي كيفية تأثير القمر في ذلك ولم لا يحدث في البحر العذب
(السويس)

ميخائيل حنا

مماون اول محافظة السويس

(الهلال) المد ارتفاع ماء البحر عند الشواطئ وامتداده نحو اليابسة والجزر عكسه أي انخفاض ذلك الماء وانحساره عنها ولكل من المد والجزر مواقيت معينة يشاهدها سكان السواحل ويحدث كل منها مرتين كل أربع وعشرين ساعة وخمس وعشرين دقيقة أي كل يوم قمرى . ومقدار المد والجزر يختلف باختلاف عمر

القمر وبعده عن الارض . اما كيفية تأثير القمر في المد والجزر فيظهر ما يأتي
لا يخفى ان الارض كمنة متحركة في الفضاء كسائر النجوم السيارة تدور حول
الشمس . والقمر سيار يدور حول الارض وكل منهما مواجبت في الدوران معلومة .
ولا يخفى ايضا ان سائر الاجرام السماوية متشابهة في ذلك اي انها اما شمس ثابتة
كشمسنا واما سيارات دائرة كارضنا وقمرنا . ولا حاجة بنا الى تفصيل ما قيل بشأن
هذا النظام منذ القدم وانما يكفينا الاشارة الى ما وصل اليه الفلاسفة في اجسامهم
الاخيرة وفي مقدمتهم شيخهم العلامة اسحق نيوتن فانهم اثبتوا ان حركة الاجرام
السماوية مها تنوعت واختلفت فاساسها « المجاذبية العامة » ويراد بها المجاذبية
المتبادلة بين الاجرام المتحركة والثابتة بحيث تتوازن قواها فلا يختل نظامها وهي
فاعلة بين كل جرم وآخر على التبادل فالارض تجذب القمر والشمس تجذب الارض
والقمر والقمر يجذب الشمس والارض وكل من ههنا تجذب سائر الاجرام السماوية
وكل من الاجرام السماوية يفعل مثل ذلك

والمد والجزر يحدثان عن جذب الشمس والقمر للارض وانما التأثير الاكثر
للقمر لقربه منها . ولا يوضح ذلك نفرض الارض كمنة ساكنة في الفضاء تغطي
المياه كل سطحها ولنفرض القمر كمنة اصغر منها تدور حولها فالكرتان تتجاذبان
ومعلوم ان المجاذبية تنقل كلما بعدت الاجزاء المتجاذبة والعكس بالعكس فالقمر
يجذب الجزء الاقرب اليه من الارض اكثر مما يجذب الجزء الذي بعدة فلنفرض
القمر واقفاً فوق الارض تماماً فهو يجذب السطح القريب منه اكثر من الجزء الواقع
تحت ذلك السطح ويجذب هذا الجزء اكثر مما يجذب السطح المقابل الواقع في
الجهة السفلى من الارض . وقد فرضنا الارض مغمورة بالمياه فالجذب يكون
على معظمه في الماء الواقع على السطح العلوي وعلى اضعفه في السطح السفلي وعلى
متوسطه فيما بينها اي في الجزء الجامد منها

ولو كانت الارض جامدة ولا ماء عليها لما حصل تغيير على سطحها ولكن
الماء لسهولة تحركه يندفع بالجذب لجهة المجاذب بنسبة قربه منه فيرتفع الماء
الواقع على السطح العلوي لانه اقرب الاجزاء الى القمر ويتبعه الجزء الجامد المتوسط
اما السطح السفلي فلان المجاذبية اقل تأثيراً عليه من ذينك الجزئين فينبغي ان بعد

عن القمر منها فيظهر لمن يعاينه من اسفل انه مرتفع عن موضعه الاصلي
فينضح مما تقدم ان وجود القمر في الجهة الواحدة من الارض بسبب ارتفاع الماء
من الجهتين المتقابلتين فينجسر عن الجهتين الواقعتين بينها فاذا كان القمر في
الشرق يرتفع الماء في سطحي الارض الشرقي والغربي وينحسر في سطحيها الشمالي
والجنوبي والعكس بالعكس

قد فرضنا الارض فيما تقدم مغمورة بالمياه في كل سطحها ولكن الماء بالحقيقة
لا يغير الانحوا ثلاثة ارباعها فارتفاعه في جهة يحمره من جهة اخرى فيظهر
ذلك عند الشواطئ مظهر الجزر ثم اذا تحوّل القمر الى جهة اخرى بدورانه
يبطل تأثير جذبوه هناك فيعود الماء ويمتد نحو الشاطئ وهو المد

ولما كان موقع القمر في جهة يسبب ارتفاع الماء في جهتين كما تقدم وكان
القمر يمر بكل جهة مرة في اليوم كان انحسار الماء عن الشواطئ وامتداده عليها
يحدث مرتين في اليوم وبعبارة اخرى يحدث المد والجزر في المكان الواحد مرتين
كل يوم وهو الواقع

ثم ان مقدار المد والجزر يختلف باختلاف موقع القمر من سطح البحر فيزداد
كلما كان اقرب الى الخط العمودي . ولما كانت الشمس تجذب الارض كما يجذبها
القمر (ولكن اقل مقداراً بنحو النصف) كان لموقع الشمس من القمر تأثير في
ازدياد المد والجزر . واعظم المد يكون اذا كان القمر بديراً او هلالاً لانه في الحالة
الاولى يكون مقابل الشمس فيجذب كل منها الارض في الجهة المقابلة فيتضاعف
ارتفاع الماء بنسبة مجموع جذبها لان جذب كل منها يحدث مدّاً فيزداد الانحسار
في الجانبين بتلك النسبة وفي الحالة الثانية يكون الاثنان الى جهة واحدة فيكون
المد بنسبة مجموع جذبها معاً ايضاً . اما اذا كان القمر في الربع الاول او الربع
الآخر فيكون مائلاً على الشمس ويكون المد بنسبة الفرق بين مديهما وما يؤثر
في ازدياد المد والجزر قرب القمر من الارض فيكون اعظم عند ما يكون القمر
في الاوج وهو اقرب مسافة بينه وبين الارض

هذه هي كيفية تأثير القمر في المد والجزر اما عدم حدوثه في الابحر المغنبة
(الانهر) فسببه ان تأثير جذب الشمس والقمر على الارض لا يظهر مظهر المد

والجزر الآ لفعله في الابجر الكبيرة (الاوقيانوس) اما في الابجر الصغيرة كالبجر المتوسط والبحر الاحمر وغيرها فلا يظهر فيها الا لاتصالها بالابجر الكبيرة واما الابجر الصغيرة غير المتصلة بالاوقيانوس فقلما يكون له فيها تاثير ومن باب اولى عدم تاثيرها في الانهر وذلك ليس لعدم تاثير جذب القمر فيها ولكن لسبب صغرهما وجريها فلا يظهر فيها عامل الجذب والله اعلم

* الدوتة شكر واعتراض *

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

اشكركم على ما تفضلتم به من الايضاح لما اشكل عليّ من امر امتحان السيدات واستبدادهنّ وقد افضتم في الموضوع واشبعتم الكلام وقد كان يجدر بي الوقوف عند ذلك والاكتفاء به ولكنني رأيت في ايضاحكم المشار اليه ما حملني على العود الى البحث فيما تفرع عن مسالمتنا الاولى ما يتعلق بامر الدوتة فاقول اراكم قد شددتم النكير على طالبي الدوتة وبالغتم في تعنيفهم حتى قد يقال انكم تجاوزتم الى وراه ما يستوجبون وعندي ان الدوتة مهما قيل بشانها لا تخلو من الحسنات ولا يخفى على حضرتكم ان بين شبانا عدداً كبيراً ممن قد منحهم الطبيعة ذكاء وهمّة ونشاطاً وقد تلقوا العلوم وتهذبوا في المدارس حتى اصبحوا في استعداد تام لمعاطاة الاعمال العظيمة ولكن فراغ ايديهم من النفود يسد دونهم ابواب التقدم ويذهب بمواهبهم ومعارفهم ادراج الرياح حتى تطوهم الايام وهم بيت تحرق وتأسف عاضين على نواجذ اليأس والفاقة . فهؤلاء اذا ألجج لهم التزوج بدوات اليسار لا اقل من ان تساعد الدوتة على استخدام قواهم ومعارفهم وناهيك عما قد يانون من الاعمال العظيمة خدمة للانسانية والهيئة الاجتماعية واذا قلبنا صحف التاريخ وطالعنا سير الرجال العظام نرى عدداً كبيراً منهم انما كان نبوغهم نتيجة اقترانهم بنساء غنيات استخدموا اموالهن في اعمال جاءت باحسن النتائج وفي بعضهم كانت سبباً لتأسيس دول وانشاء امم

هذا ولا انكر ما للدوتة من السيئات والرأي لحضرتكم

(ر ن)

القاهرة

(المال) لا تنكر على حضرة المعارض ما قرره من الحقائق لانه نطق بالحق
 واسند اقواله الى المحوادث الواقعية والادلة التاريخية وليكننا لا نرى في ما قاله
 اعتراضاً لما ذكرناه لاننا لم نحكم بعدم جواز اقتران الفقير بالغنية وانما قلنا « ان
 من يتزوج فتاة بمجرد الحصول على مالها بقطع النظر عن خصالها فقد باع نفسه لها »
 وقد فسرنا قولنا بما نصه « كأن يقول انا لا اقبل بفلانة الا اذا اعطيتهموني المقدار
 الفلاني من المال » وقد جوزنا اقترانه بها « اذا كان لها مال بحق الارث بمقتضى
 الشرع لان ذلك المال لا يعد من قبيل الدونه » لان اصحاب النفوس الاية الذين
 هم على ما وصنهم بو حضرتهم من المواهب والتهديب والذين يرجى منهم نفع الهيئة
 الاجتماعية لا يتداولون انفسهم الى حد ان يشترطوا في زواجهم شروط المساومة
 فيعينوا المقدار الذي يريدونه من المال . اما اذا اتى لشاب التزوج بفتاة وافقت
 اغراضه من كل الوجوه وكانت غنية فمن الجهول ان يرفضها ويفتش عن الفقيرة اذ
 لم نقل ان شرط الاقتران الفقر وليكننا قلنا ان الرجل من ينظر في رفقة حياته
 الى اوجه المناسبة من حيث خصالها واحوالها الشخصية قبل كل شيء ثم اذا انفق
 انها كانت ذات يسار فهذا لا يعد عيباً فيها بل هو مكمل لاسباب السعادة وقد
 يكون كما قال حضرتهم سبباً لاعمال عظيمة تأتي باعظم النتائج وافضلها ولنا ما نشاهد
 كل يوم اقوى دليل على ذلك

على اننا لا نزال وان نزال على يقين ثابت بان « من يتزوج فتاة بمجرد الحصول
 على مالها بقطع النظر عن خصالها فقد باع نفسه لها والتي تقبل بهن لم يطلبها الا رغبة
 في مالها فقد قيدت نفسها بيدها وابتاعت البلاء بدرمها والرجل ان لم يكن رأس
 امرأتين ورئيس اهل بيتين مستجلباً رزقة بيده فانه يكون بلاء على اهل بيتين وقدوة سيئة
 لا ولاه وحملات ثقيلة على عاتق ذوي قرابته وصحبه »

هذا واننا نشكر حضرة المعارض اضعاف شكرة لينا لنا بيدك قولنا من حيث ظن
 في اعتراضه ما يناقض رأينا ونقدم الى حضرات الكتاب الافاضل ان يسهرونا الى
 ما يشكل عليهم او يرون فيه ما يخالف الحقيقة وفوق كل ذي علم عليم



تاريخ الشعب

الحوادث المصرية

* عيد الجلوس الخديوي *

احتفل القطر المصري عموماً والفاهر خصوصاً بعيد جلوس الجناب العالي الخديوي في الثامن من الشهر الماضي وهو اول تذكرا احتفل فيه بجلوس سمو العباس اعزاه الله

فتناظر المهشون من الامراء والعلماء والوجهاء بالملايس الرسمية من سائر جهات القطر لاداء فروض النهائى تذكاراً لجلوس سموه على الاربكة الخديوية وقد ورد علينا من جناب الشاعر الاديب عبد الله افندي عمير بالمصورة بيتان عامران في تاريخ ذلك العيد المبارك وهما :

ان يوم الجلوس عيد سعيد * باسمير ملك مصر تولى
قلت فيه بطالع السعد ارخ * بالخديو عيد الجلوس فحلى

١٢١٠

اعاده الله على سموه وسائر اهل البيت الخديوي الرفيع العاد بالخير والاسعاد

* الجناب العالي الخديوي *

اهدت جلالة ملكة انكلترا نشان الحمام الالى الشان الى الجناب الخديوي الفخيم وقد احتفلت القاهرة احتفالاً شائناً بتقدمه الى سموه في التاسع والعشرين من ديسمبر الماضي لخصت به ساحة عابدين العاصنة والسراي الخديوي بدواعي الاحتفال وقد قدم سموه بالنيابة عن جلالة الملكة جناب اللورد كرومر معندها السيابي بمصر

* الوزارة المصرية *

لما تولى الجناب العالي عباس باشا حلي ايد الله الاربكة الخديوية في الثامن من يناير سنة ١٨٤٣ كان عطوفتلو مصطفى باشا فمهي رئيساً للنظار من عهد المغفور له الخديوي السابق فقدم عطوفته استعفاءه جريباً على الواجب في مثل تلك الحال فامر سموه باقراره واستبقاء الوزارة القديمة كما كانت في عهد والدك رحمة الله

وقد اشاع اهل القاهرة منذ بضعة اشهر ان بعض ذوي المناصب يسعون لدى الجناب الخديوي في تغيير الوزارة وكان جنابة العالي في الاسكندرية فلما حلت ركابته في القاهرة مضت مدة ولم يحدث ما يجتق تلك الاشاعات فبطل التحدث فيها وعقب ذلك اصابة عطوفتلو مصطفى باشا بمرض عضال اشتدت وطأته عليه كثيراً حتى خاف الناس من عواقبه وكانوا يصيحون ويسون وهم في شغل على صحته حتى من الله عليه بالشفاء . فلما دخل في دور النقه بعث اليه الجناب العالي بسألة الاستقالة من منصبه ويشكر على سابق خدماته في الحكومة ثم تناقلت الالسنه والجرائد ان سموه كفف عطوفتلو فخري باشا ناظر الحفانية سابقاً ان يشكل وزارة جديدة تحت رئاسته وكان ذلك مساء السبت في ١٤ يناير الماضي . فتشككت الوزارة ولكن بدون مدورة حكومية . انكثرا فشق ذلك على جناب اللورد كرومر وكيل انكلترا السياسي بمصر فبعث الى حكومته تلغرافياً ينبئها بما حصل ويستطاع رأياها وينتظر اعلاماتها

فوردت عليه الاعلامات بعدم استحسنها ذلك فبلغ جنابة جواب دولته لسمو الجناب العالي صباح الثلاثاء في ١٦ منه وانه ينتظر الجواب عليه في مثل تلك الساعة غداً

وفي الغد تدرف اللورد كرومر بمقابلة سموه ودار بينهما حديث اختلفت فيه الروايات وتناقضت الافاويل ما لا يحسن بنا الخوض فيه لخروجه عن دائرة ابحاثنا وإنما بهننا بقرير الحفائق من حيث وجهتها التاريخية فنقول ان المناوضة انتهت بسلام وآلت الى استقالة فخري باشا فقط وتعيين دولتلو انديم رياض

الغاء بعض العوائد وتخفيض بعضها * ٢١١ *

باشا رئيساً للوزارة الجديدة مكانه وهو الوزير الوطني الذي يعني ذكره عن
تعداد صفاته

وفي ١٩ يناير صدر النطق الكرم بتشكيل الوزارة الجديدة على الوجه الآتي
دولتو رياض باشا رئيس لمجلس النظار وناظر للداخلية
سعادة محمد زكي باشا ناظر للاشغال العمومية والمعارف العمومية
« تكرات باشا » للخارجية
« بطرس باشا غالي » للمالية
« احمد مظلوم باشا » للمحاسبة

وقد استلم كل من حضرات النظار مهام وظيفته والناس ينهلون بما نواه
الجناب العالي ايده الله من الخير والاسعاد ابرعاياه بانتخابه حضرات الوزراء وفيهم
اشهر الفاتمين بنصرة الوطنية لا زالت الديار المصرية راتعة بظل سموه الفخيم
محنوقاً بالوراء الامناء الذين يسرون في سائر اعمالهم على مقنضيات رغبة امير
البلاد الرافع لشأن الوطنية لا زال مؤيداً نافذ الكلمة معززاً لحكومته منشطاً
لابناء البلاد خدمته الصادقين:

* جيش الاحنلال *

زادت الحكومة الانكليزية جنودها الاحنلالية في مصر فارسلت اليها اورطتين
وقد كانت جيوشها في سائر النطر لا تزيد على الثلاثة آلاف فاصبحت الآن خمسة

* الغاء بعض العوائد وتخفيض بعضها *

قد استملت سنة ١٨٩٣ بالانعام الخديوية على ابناء هذا القطر السعيد بالغاء
بعض العوائد وتخفيض البعض الآخر فقد امر اعزه الله من اول السنة الحاضرة
بتخفيض مبلغ مئة واربعة عشر الف جنيه من الاموال الخراجية المقررة على اطبان
مديرتي جرجا والحيزة وبالغاء عوائد الدخولية من حكمدارية سواكن والغاء
احنكار الحكومة للمعاج وان يستبدل هذا الاحنكار برسم قدره عشرة بالمائة من
القيمة الاصلية تدفع عند ادخال هذا الصنف الى القطر المصري.

* ضبط الالفاظ المعربة *

شكلت الحكومة المصرية لجنة مؤلفة من بعض رجال مصالحها عهدت اليها وضع قاعدة تتبع في مصالح الحكومة لتعجئة الالفاظ الفرنسية التي تنقل كما هي الى اللغة العربية والالفاظ العربية التي تنقل كما هي الى اللغة الفرنسية

* لائحة المستخدمين *

* للحكومة المصرية *

ذكرنا في العدد الماضي صورة لائحة المستخدمين للحكومة المصرية وقد تشكى المستخدمون من المادة ٢٢ منها القاضية بعدم ترقية المستخدمين الا بعد مضي سنتين من تاريخ آخر علاوة او ترقية فيما يخص بارباب الوظائف الصغيرة وثلاث سنوات فيما يخص بارباب الوظائف الكبيرة فنظرت الحكومة السنية في شكواهم وقررت تأخير تنفيذ تلك المادة الى اول سنة ١٨٩٤ القادمة

* طوابع اميرية *

اصطنعت مصلحة البوسطة المصرية طوابع جديدة شبيهة بالطوابع العادية ولكنها خالية من ذكر القبة ومكتوب عليها « طوابع اميرية » والمراد بهذه الطوابع ان تستعمل في المصالح الاميرية وتلصق على المكاتبات المتعلقة بالحكومة وقد اخذت مصالح الحكومة باستخدام هذه الطوابع من بداية السنة الحاضرة وكانت الرسائل الاميرية قبل ذلك ترسل بالبوسطة بدون طوابع مطلقاً

* الجنود المصرية وال دراو يش *

حصلت في اوائل الشهر الماضي موقعة غير منتظرة بين الهجانة المصريين وال دراو يش في ناحية امبيبول بالقرب من حلنا وكيفية ذلك مأخوذاً عن مصدر رسمي ان نحواً من ١٣٠ هجاناً مصرياً وفيهم جماعة من عرب الدناقية في خدمة الحكومة المصرية ادركوا ساقه ال دراو يش صباح ٢ الشهر الماضي فاطلقوا عليهم الرصاص وهم يشدون رحالم ففر ال دراو يش الى اللال المجاورة واطلقوا النار منها نحو ساعة

مشروع السكة الحديدية بين مصر وسوريا * ٢١٣ *

اما فرسان الدراويش فكانوا مخنفين وراء التلال فحملوا على الهجامة المصريين وكانوا واقفين وجمالهم وراءهم فدخل الدراويش بينهم وبين جمالهم والتحم الفريقان ونقاتلا بالسلاح الابيض وكانت رماحة الدراويش تحمي ظهورهم فقاتلتهم الجنود المصرية قتالاً حسناً مع قلة عددهم وكثرة عدد الدراويش ثم هجم فرسان الدراويش ومشانهم على ميسرة الجنود المصرية واشتدت المعركة وقتل كثيرون من الفريقين حتى قتل البكباشي بين وفقد الصاغقولاغاسي محمد فؤاد افندي قائد الهجامة فاضطرت الجنود المصرية الى التقهقر بعد خسارة ٢٦ هجاناً و٨ شائقة و٢ من خدمة الاسبناكية و١٥ جريحاً وعاد الكر الى سرس

اما خسارة الدراويش فبلغت ٦٢ رجلاً و٢٢ فرساً و٣٠ هجيناً اي نحو مضاعف خسائر الجنود المصرية

* مشروع السكة الحديدية بين مصر وسوريا *

اطلعنا على تقرير نشره سعادة انطون بك لطفي صاحب هذا المشروع فاثرتنا تلخيصه لما فيه من الايضاح الوافي عن كل ما يتعلق بمشروعه فنقول

يبتدى الخط الحديدي من محطة الاسماعيلية الى طرابلس الشام وطوله ٦٢٧ كيلومتراً يضاف اليها خط فرعي ينشأ من نقطة بين حيفا وبافا الى نابلس طوله ٣٠ كيلومتراً وقد قال حضرته انه ربما جعل ابتداء الخط من الصالحية بدلاً من الاسماعيلية فيمر بطريق الفنطرة وعند ذلك تقطع قنال السويس بالصنادل التجارية

اما الاراضي التي سيمر عليها ذلك الخط فمستوية في نحو ثلثيها قلما تحتاج الى تمهيد . والثالث الثالث ولا سيما الواقع منه بين حيفا وطرابلس فانه يحتاج الى اصلاح لا يتعدى الوسائل البسيطة من الخفر والردم

واعظم عمل يحتاج اليه هذه السكة فنظرة حديدية طولها مئة وعشرون متراً وعلوها ٤٠ تقطع قنال السويس عند الاسماعيلية لا تزيد نفقاتها عن مليوني فرنك بما فيه مهبات النقل . اما جملة نفقات المشروع فقد قدرها المهندسون بثمانية وثلاثين مليون فرنك واذا ابتدىء بالخط المشار اليه من الصالحية نقل هذه النفقات مليونين من الفرنكات

ثم افاض في تقدير ما ينتظر من ربح هذا الخط وجاء بالاستناد الواقعي والقياس الحسي فبلغ مجموع الايراد نحو سبعة ملايين فرنك سنوياً من البضائع الصادرة والواردة ما عدا اجرة نقل الركاب وقد فرض ان النفقات السنوية تبلغ نصف هذا الايراد فيكون الربح الصافي ثلاثة ملايين ونصف مليون من الفريكات وبنسبته الى رأس المال يساوي تسعة بالمائة وهو ربح جيد

ثم توسع حضرته في ذكر منافع هذا الخط الحديدي وما ينتج عنه من توطيد العلاقات وازديادها بين برّي مصر والشام وما يحصل من الارباح المتبادلة التي ينتظر ازديادها كل سنة بما يستحدث فيها من الفروع بارتباطها بالخطوط الحديدية في آسيا الصغرى من جهة وبلاد فارس والهند من اخرى فيرتبط برّا مصر وسوريا باوروبا من جهة (عن طريق الاسطوانة) وبالشرق الاقصى من جهة اخرى

اما المدة اللازمة لاتمام هذا الخط فقدّرناها سعادته ثلاث سنوات على الاكثر ونحن نحث حضرات الممولين من الوطنيين في مصر وسوريا على الاشتراك في تنفيذ هذا المشروع وما قد بسطنا لديهم التقديرات اللازمة من النفقات والايراد وغير ذلك مما يبين لحضراتهم انهم بالاشتراك فيه لا يخدمون بلادهم فقط بل يخدمون انفسهم ايضاً لان المنتظر ان تكون ارباح هذا الخط وافية تزداد يوماً فيوماً

تاريخ الحوادث السورية

* العلامة الدكتور كرنيلوس فاندريك *

في الثالث والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) من السنة الماضية كانت العرس الذهبي لحضرة استاذنا الخطير العلامة الدكتور كرنيلوس فاندريك في بيروت وهو ختام السنة الخمسين من اقترانه السعيد فاقبل الى داره وفود المهتمين من الاصدقاء والاعيان يهنئونه وقرينته به وقد قدموا لها الهدايا عربوناً للاخلاص

❖ ٢١٥ ❖ اخوية القبر المقدس في اورشليم

فمن نشارك حضرات الاصدقاء بتقديم مراسم التهنئة ونطلب اليه تعالى ان
يطيل بقاء ذلك الشيخ الجليل راتعاً بالصحة الجيدة وهناك العيش

❖ مجلس بلدية بيروت ❖

اعيد انتخاب مجلس بلدية بيروت اثناء الشهر الفابر فوقع الانتخاب على
الوجهاء الآتي ذكرهم وم محمود افندي الخوجه ونخلة افندي التويني وجورج
افندي نقاش ونقولا افندي منسي وحيب افندي طراد ومحيي الدين افندي
حماده ومحمد ابو عمر افندي الداعوق وعبد انادر افندي قباني وابراهيم افندي
طياره وجرجس افندي حبيب بشارس وبشاره افندي الهاني ونخلة افندي
خابل سرتي

❖ الطائفة الارثوذكسية في دمشق ❖

بلغنا من بعض الافاضل هنا ان الخلاف بين غبطة البطريرك والطائفة
الارثوذكسية في دمشق قد زال تماماً وان غبطة قد وقع على مطالب الطائفة
التي ذكرناها في العدد الماضي من الملل . وكنا نتنظر وورد تفصيل ذلك من
حضر مراسلنا الدمشقي فلم يرد علينا شي لا منة حتى الآن وربما ورد ذلك في اثناء
هذا الشهر فنذكر في العدد القادم
وفي كل حال نرجو ان نتحقق اماننا بزوال الخلاف فنسى ما قامينا في
السنة الماضية ما كاد يذهب بروق هذه الطائفة ويجعلها مضعة في الافواه
وليس على الله امر عمير

❖ اخوية القبر المقدس في اورشليم ❖

وردت علينا رسالة ضافية بامضاء « ابن بيروت » اراد كاتبها شرح
الحالة الداخلة اربان تلك الاخوية . وقد رأينا فيما ذكره حضرتنا من اجراءهم ما
اوجب ترددنا في تصديقنا واجلالنا من كان في منزلة تلك الاخوية عن مثله
فاكتفينا بالاشارة . صلح الله الاحوال ووفق هذه الطائفة الي ما فيه اجتماع الكلمة
وعلي الله الاتكل

تاريخ الحوادث الاجنبية

* فرنسا ووزارتها ومسألة بناما *

ذكرنا في الهلال الماضي ما كان من امر التهمة الموجهة على مدبري شركة بناما وما تلخخ به النواب والوزراء من الدنيا وقد تركناهم على موعد محاكمة المتهمين في جلسة ٢ يناير الماضي.

وقد قرأنا في جرائد اوربا وانباتنا الشركات التفرافية بان المحاكمة جرت في جلسات متتابعة وقد تحققت التهمة على عدد عظيم من المتهمين وحصل في اثناء ذلك نزاع كبير بين بعض اعضاء مجلس النواب آل الى المبارزة (دويلو) بين البعض منهم وعلت اصوات الجرائد وكثرت التعبيرات من الدول الاخرى وفيما هم في ذلك سقطت وزارتهم بفتنة وهي الوزارة التي تالفت بالامس على ائرفضية بناما . ولما سبب الاستغناء فلم يتحقق جيداً وانما يظنون انه مبني على خلاف حصل بين الوزراء . ولكن الوزارة التي تسكلت الآن هي نفس الوزارة السابقة الا وزيرين ابدلا بسواهما

* باب الالغاز *

ورد علينا حل اللغز الاول المدرج في الجزء الرابع من الهلال نظماً من حضرات الادباء محمد افندي صادق تاجر في سنود ومحمود افندي حمدي مدرس في الرمل باسكندرية وجرجس افندي فيلوثاوس في طنطا وهو لفظ « هلال » وورد حل اللغز الثاني من جناب الفاضل الشيخ محمد صلاح الدين سند الازهري وجناب الاديب جرجس افندي فيلوثاوس بطنطا وهو لفظ « امس »

* لغزان *

(١)

ايها النحوي ما كلمة مكبنة
ايضا حاولتها لم تزل منكسرة

« محمد صلاح الدين سند الازهري »

(٢)

ما اسم ثلاثي الحروف بناؤه
ذو بهجة تصبو اليه اولي النبي
يهدي ويرشد وهو ناه صامت
ومن العجيب اذا ازيلت عينه
ولرب في قابو سرّ بدا
وبرأسه سرّ التواضع ظاهر
فارفع نقاب خفائه كي يهتدي
قد حاول التشبيب فيو ذور الفكر
وتهم شوقاً في هواه وما شعر
يسري دواماً لا يميل الى فر
تلقاه برّاً للاساءة قد غفر
واذا جزرت الرأس اهداك الدرر
مع انه عالي المكانة مفتخر
بضياء فكره في الاقامة والسفر

محمد صادق

تاجر بسنود

التعطفات الشاهانية

على دولتو رياض باشا

علمنا والجريدة كاد ينجز طبعها ان الحضرة العلية الشاهانية قد التفت على
حضرة الوزير الوطني الخطير دولتو افندم رياض باشا بالنفان العثماني المرصع
وقد كان لهذا الانعام وقع حسن لدى اهل النظر المصري كافة فمن يهني
دولة الوزير بما نال ونتمنى له دوام الترفي لا زال مشمولاً بتعطفات جلالة السلطان
الاعظم وسمو الخديوي المنعم ابدياً بالله

حل المسألة البطريركية القبطية

علمنا بل السرور والفرح ان الطبع ان الازمة البطريركية القبطية قد
انفجرت والحمد لله بهمة الوزير الوطني الخطير دولتو رئيس النظار وعناية ولي
الدم سمو الخديوي المعظم

وكيفية ذلك ان عطوفتو بطرس باشا غالي ناظر المالية وحضرات الامانة
العمة المقيمين في القاهرة الآن قد اجتمعوا عند مرار بصاحب الدولة والاقبال
رياض باشا رئيس النظار في يومي ٢٧ و٢٨ الشهر الماضي وبعد المداولة في الامر
نقرر ان يقدم نياحة الانبا اثنا عشر وكيل البطريركخانه استعفاءه الى الحضرة القبطية

الخديوية ثم يصدر الامر العالي بعودة غبطة البطريرك الى كرسيه في البطرخانة وقد تعهد حضرات الاساقفة المتقدم ذكرهم بان غبطة البطريرك يحل حضرة الانبا اثنا سيوس من الحرم وتعود المباه الى مباريتها هذا واقصى مرادنا ان يكون غذا الحل حدًا فاصلاً لهذة الامة فيكون الشهر الماضي مباركا على المسيحيين لانفراج الازمتين البطريركتين الارثوذكسية في دمشق والقبطية في مصر فتكون هذة السنة سنة سعيدة على الفئتين مقرونة بالوفاق والوثام. وعسى ان لا نعود الى التكلم عن هاتين الطائفتين الا في ما يدل على التعاضد واجتماع الكلمة والقيام بشأن المدارس والكنائس ونشر العلوم والمعارف والله الموفق في كل حال

* السكك الحديدية في السلطنة العثمانية *

« عن مكاتب المقطم في الاستانة »

يباغ طول الخطوط الممدودة الآن في انحاء السلطنة ٢٧٤٠ كيلومترا منها سكة طولها ١٢٤ كيلو مترا ممتدة من الاستانة الى فاكارل ودهه اغاج لشركة نسوية واخرى طولها ٤٤٨ كيلو مترا من سالونيك الى متروفيز فزيقجية وهي لشركة نسوية ايضا. واخرى طولها ٤٩٨ من حيدر باشا وهو القسم الشرقي من الاستانة في تركيا اسيا الى صاري كوي وهي لشركة عثمانية . وسكة ابدين بولاية ازهر طولها ٥١٤ وهي لشركة انكليزية وسكة قصبه ولاية ازهر طولها ٢٦١ وهي لشركة انكليزية ايضا . وسكة مرسين فطرسوس فاطنه طولها ٦٧ وهي لشركة عثمانية بالاسم . وسكة يافا فالقدس طولها ١٦٦ وهي لشركة عثمانية بالاسم ايضا . وشركة مودانيه فبروسه طولها ٤٢ وهي لشركة عثمانية بالاسم

فهذه السكك التي يباغ طولها ٢٧٤٠ كيلو مترا كما تقدم كلها لشركات اوربية وان كان من هك الشركات ما يسمى عثمانيا فذلك ليس لانه عثماني حقيقة بل لان اناسا من العثمانيين سعل في الحصول على الامتياز به ثم باعل الامتياز الى شركات اوربية وتركوا مستقبل تلك السكك وارباحها الطائلة غنيمه باردة للاوربيين

وأما السكك التي اعطي الامتياز بانشائها وقد شرع في انشاء بعضها ولم
 يشرع في البعض الآخر حتى الآن فطولها ١٢٦٢ كيلومتراً وكلم انحص العركات
 الاجنبية فعلاً وان كانت عثمانية اسماً فسكة دده اغاج الى سالونيك وطولها ٢٧٥
 صاحب امتيازها رينه بودوي وهي عثمانية اسماً وسكة سالونيك الى موناستير وطولها
 ٢١٧ كيلومتراً صاحب امتيازها كاتلا وهي عثمانية اسماً وسكة صاري كوي الى
 انقر وسولها ١٢٥ صاحب امتيازها كاتلا ايضاً وهي عثمانية اسماً . وسكة بيروت
 فدمشق فالزيريب وطولها ٢٥٠ صاحب امتيازها خضر الوجيه حسن افندي
 بيم فهي عثمانية اسماً ولكنها فرنسوية فعلاً . وسكة بروم الى بشبتي وطولها ٧٦
 كيلومتراً صاحب امتيازها نوكلما كرس الالماني وهي عثمانية اسماً وسكة عكا فحيفا
 فدمشق الشام وطولها ٢٢٠ صاحب امتيازها بيلنغ الانكليزي وهي عثمانية اسماً

* المستر جيمس بليين *

نقل اليها البرق في ٢٨ الشهر الماضي وفاز المستر جيمس بليين احد رجال
 اميركا السياسيين وكان في جملة المرشحين لرئاسة الجمهورية في العام الماضي ولكن
 الاكثرية وقعت للمستر هريسون

ولد سنة ١٨٢٠ وتلقه في العلوم ونبح بنوع خاص في العلوم الرياضية حتى
 تعين امثاذاً لها في المدرسة الحربية في كنكي ثم انتخب عضواً في مجلس النواب
 سنة ١٨٦٢ وبعد سبع سنوات انتخب رئيساً له وما زال في ذلك المنصب الى
 سنة ١٨٧٤ ولف كتاباً عنوانه « عثرون عاماً في مجلس النواب »

وفي سنة ١٨٨٨ تعين وزيراً للداخية برئاسة هريسون على الجمهورية حتى
 كانت السنة الماضية فاستعفى من الوزارة وترشح لرئاسة الجمهورية فكانت
 الاكثرية للمستر هريسون وبقي معتزلاً عن العمل حتى وافته المنية في اواخر
 الشهر الماضي كما قدمنا

* رئيس مجلس بلدية بيروت *

علمنا من بريد سوزيا الاخير بعد ان درجنا اساء حضرات اعضاء مجلس
 البلدية الجديد في عمل آخر من هذا العدد ان رئاسة ذلك المجلس قد عهدت

بأمر ملجأ الولاية الى حضرة الوجیه النزاهه عزه و محمد افندي بهم فمسي ان نقتنى
اماني البيروتيين بما برحونه من الاصلاحات في عهد حضرتو وحضرات الاعضاء الكرام

* سوء الان *

حضرة الفاضل منشى. الهلال الزاهر

ارغب اليكم ان تنشرط السوريين الآتيين في اعمدة مجلتكم الغراء ولكم الفضل وهما

(١) هل عرب سوريا وفلسطين المسيحيون عموماً من اصل عربي ام لا .

ويشترط ان يكون الجواب مؤيداً بالادلة التاريخية وغيرها

(٢) كم عدد الشعب العربي في كل من الممالك العربية وغيرها

بندلي صليبا الجوزي

في اكاڤية موسكو العلمية

موسكو (روسيا)

باب التقریظ والانتقاد

* رواية سمير الامير *

هي رواية ادبية غرامية تأليف صديقنا الكاتب الفاضل سعيد افندي البحتاني
مؤلف رواية ذات الخدر اراد بها وصف عوائد الامراء اللبنانيين واخلاقهم وصفاً يظهر
محاسن بعضها ومساوي البعض الآخر مع استعانة المحسن منها وابتنهاح التبريح
فجاءت الرواية وافية بالغرض مع مائة في عبارتها وبلاغة في انتظامها مما
يحتوجب البناء على حضرة المؤلف الفاضل

وقد طلب البنا حضرتو ان ننظر في الرواية نظر المنتقد فبين ما يخطر انا
بشأنها ان حسناً وان قبيحاً فمن تأذنه في ابداء ما عن لنا من هذا القيل فنقول
ان مدار القصة على امير لبناني كان له ابن اسمه ثاقب وابنة اسمها فريفة
فازوج الابنة لاحد اقربائه بغير رضاها واحب ثاقب فتاة من غير عائلته اسمها لميا
فغضب والدك وسائر ذوي قرايمه وتآمر على حاكمها بوجوب ادخاله في الجندية
ابعاداً له عنها فانظم في سلكها وترقى حتى صار معاوناً في بعض الاقضية
اما اخذت فريفة فكانت تقاسي من زوجها عذاباً بالياً واذا التفتت الى والدها

اعادها اليه فصرًا حتى نواطاً زوجها وخادمة على تسميتها فدمست لها السم في قصعتها ولكن القنادير اعادت انشر على فاعلو فانت الخادمة مسمومة ثم حملت فريسة ووضعت غلاماً ناقص الخلفة فدفق ذلك على زوجها حتى نفص عيشها فانت فمراً

وكان الامير الوالد بعد ان بعث بناقب الى الجندية خطرلة ان يأتي بلها ويزوجها باحد خدمو شخصاً منها فاستقدمها وداول اقناعها فلم تدعن فاعادها الي بيتها واوصى بعض رجاله ان يكمنل لها في الطريق ويقتلوا . فلما سدل الليل نقابة اطلق عليها الرصاص فمقطت فارادى الاجهاز عليها فانفق مرور ناقب قتل واحداً . منهم وفر الباقون تم اوصلها الي بيتها . وسألت الحكومة في اليوم التالي عن قاتل ذلك الرجل فتقدم ناقب واعترف بالقتل فحكم عليه بالاعدام فكتب الي حبيبتو مودعاً فوق الكتاب في يد الحاكم فلما تلاه علم حقيقة حاله فاستقدم لها واستطلع حقيقة امرها وبعث الي عائلة ناقب ووبخهم وحكم بوجود تزويج ناقب بلها فتزوجها . اه

هذا هو مدار القصة ملخصاً . وقد قال في كنيهة نسم الخادمة « انها لما اغترفت (السكباچ) في قصعة الاميرة افرغت فيه السم وقد كان موضوعاً في هنة من الورق السميك ثم رسمت بالورقة من نافذة المطبخ وما نثلتها ثم اخذت القصعة ودخلت بها الي الاميرة فهبت الريح في غيبتها من النافذة فردت الورقة الي رصيف المطبخ وكانت قدر السكباچ عند قاعة الرصيف فسقطت الورقة في السكباچ وكانت لم يزل بعض السم في اثنائها فذاب في المرق ولما فرغت الخادمة من صف الطعام امرت الي المطبخ ان كل شيئاً فأكلت من القدر وماتت » ولكننا لا نرى ان التي افرغت السم بيدها ترمي الورقة من النافذة الا اذا لم يبق فيها شيء على ايها اذا كان فيها شيء لا بد من ان يطير عند طيران الورقة وعودها الي القدر وهب بعد كل ذلك انه بقي فيها شيء بين اثنائها فلا نظنة يكون كافياً لامانة الفتاة بذلك السرعة واذا قيل انها اكلت من ذلك الطعام شيئاً كثيراً فاشرف فيها لكثيره قلنا وكيف تأكل ما في القدر ولا ترى الورقة التي افرغت السم منها بيدها وكيف اذا رأتها لا تترك الطعام وتخاف السم

وقال في دخول ثاقب الجندية انه مكث فيها طويلاً حتى ترقى ولم نسمعه يذكر لمياء اثناء ذلك مع ما بولغ في شغفه بها حتى استهان خرق شرف عائله من اجلها . وقد ظهر ايضاً انها ليست اكثر منه تذكراً له لانا رأيناها عند ما بعث والدك بمقدمها اليه عالت نفسها بمشادة ثاقب في بيت ابيو وكان قد انتظم في الجندية منذ اشهر وربما سنين وهي لم تعلم وهذا مخالف لعادة المحبين ومغل بنواميس المحبة

وقد بالغ حضرتي بجزية ثاقب وحبوه للعدل . ثم رأيناها اباح له خيانة مصلحيه اذ أوعز الي الطبيب الذي جاء للكشف عن سبب وفاة الخادمة ان يقضي عن سبب وفاتها باسم حنظلاً لشرف صهر

وحبذا لو اغفل حصة المؤلف الاشارة الى ما خالج فكر ذلك الرجل عند ما جاء للاجهاز على لمياء لان مثل ذلك لا يستحسن ذكره في رواية ادبية بطالها الرجال والنساء

وقد رأينا في انقاد ثاقب لمياء شيئاً من التكلف اذ لم نرَ موجياً لا يقاد ذلك الباغي النار وهو ينضل المبالغة في الاختفاء وإنما اراد المؤلف بالنار اعتداء ثاقب الى حبيبتو في ظلام ذلك الليل وهل يخفى ما في ذلك من التساهل

كتب ثاقب الرسالة لحبيبتو من السجن يودعها الوداع الاخير ثم استخضع المحاكم اليه ولمياء حاضرة ولم يكن ثاقب عالماً بحضورها فاذا هو لم يندهش لمشاهدتها بغتة وكأنت لم يكن فيه شيء من اللفتة وهنا يقع الناري بالفعل لانه يتوقع من ثاقب اظهار الدهشة والاضطراب عند مصادفتها اياها

وفيا خلا ذلك فالرواية آية في البلاغة وحسن الوصف ولكن لنا عليها ملاحظة لغوية لا تخرج عما جاء في كلامنا عن (اللغة العربية الفصحى ولغة العامة) لان في الرواية كثيراً من الالفاظ المهجورة مع امكان استبدالها بالفاظ مألوفة نوّدي معناها . منها قوله بنك (قطع) وزهر (شدد النظر) وسجاج (نجاه) وفذ (منفرداً) وما شاكل ذلك . وقد ذكر اطعمة لا وجود لها في لبنان مثل السكياج والعليث وغيرها هذا ولا يخفى ان الانتقاد لا يرفع قدر المنتقد ولا يحط قدر المنتقد عليه اذ لكل كاتب رأي والعصمة لله وحده سبحانه وتعالى

❖ قاموس طبي ❖

(انكليزي وعربي)

نقدمت لنا الاشارة في العدد الثالث من الهلال عن هذا القاموس تأليف
حضرة النطاسي البارع الصاغقولا سي الدكتور خليل افندي خير الله ونشر
حضرات الاطباء والصيادلة الآن بانة قد نجز طبعة في مطبعة التأليف مصدرًا
برسم الجناب العالي الخديوي اعزّه الله (١) لانه قدمة لعموم نقممة العبودية وتكرم
سموه ايده الله وابقاء بقبول تلك النقمة تنشيطًا للعالم وذويه ورغبة في نشر
المعارف بين ابناء الوطن العزيز

والكتاب كبير الحجم جيد الورق نظيف الطبع يشتمل على الكلمات الاصطلاحية
الطبية والعلمية والصيدلية ما تم الاطباء والصيادلة معرفته بنوع خاص مع ترجمة
كل منها بحسب الاصطلاحين المصري والسوري

ثم النسخة الواحدة منه عندون غرشًا مصريًا او خمسة فرنكات وربع واجرة
ارسالو بالبوسطة اربعة غروش ويطلب من ادارة الهلال بصرو وكلائو في الجهات

❖ توفيق العناية برسالة الهداية ❖

اهدانا اعضاء المجلس الملى القبطي في الاسكندرية نسخة من كتاب « توفيق
العناية برسالة الهداية » فطالعناه فاذا هو يتعلق بالمسألة النبطية الاخيرة ومداره
البحث في ما جرى من المعاملة بين غبطة البطريرك ونيافة الاسقف رئيس المجلس
الملى ووكول البطريركخانه

وقد نهج المؤلف في ذلك الكتاب منهج السؤال والجواب وهو يشتمل على
اثني عشر سؤالًا واجوبتها . ومجمل مؤدي هذه الاسئلة يعود الى مسبب اذاعة
حرم البطريرك وهل يعتبر ذلك المحرم قانونيًا وهل يعتبر قبول الاسقف مسند
التوكيل بعد ذلك تعديًا وهل كان يجب عليه الاستعفاء مما اتدبته الطائفة اليه والسعي
في التوفيق بين الفريقين ولماذا لم يخدم الاسقف الاسرار المقدسة منذ دخوله
دار البطريركية الى غير ذلك من الاسئلة

(١) مأخوذًا من رسم فوتوغرافي بديع الاتقان من صنع محل كيجيان وشريكه في ايقاهرة

وهو اتقن رسم من رسوم سمو

وقد أُلحِق كل سؤال بجوابه ومرجع تلك الاجوبة ان سبب اذاحة الحرم
البطرييركي مجرد تأثر غبطته وتحمُّله من جهة الاسقف لقبوله مسند التوكيل وان
صورة الحرم غير قانونية وان فنون الاسقف لمسند التوكيل لا يعد تعدياً لانه لم
يكن يستطيع الاعتفاء خوفاً على الطائفة من النشبت اذا بقي مركز رئاستها خالياً
وان السعي في التوفيق لم يكن ممكناً اذ ذلك وان توفيقه عن خدمة الاسرار
القدسفة انما كان عملاً بالنص الالهي

وفي ذيل الكتاب تنبيه ختامي ذكر فيه ما جاء من حل المسألة المختصة
بنهافة الاسقف وإشارته الى ما تقدم ذكره في الملل عن قيام نيافته بخدمة الصلاة
في ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٩٢ وتلاوته الاعلان المبين للاسباب التي امسكتة عن القيام
ذلك الى ذلك الحين وما خولة اياه الآن

* الراوي *

ناقينا العدد الاول من مجلة الراوي لناصح بردها حضرة الاديب بطرس افندي
حنا في اسبوط فاذا في مجلة علمية ادبية تصدر في الخامس عشر من كل شهر
وقد طالعنا ذلك العدد فاذا فيه بعد المقدمة مفالة في الحياة واخرى في
الرياح ومقالة مسهبة في جرائم النساء وملخص تاريخ مدينة اسبوط وغير ذلك
ما نلذ تطالعنا

اما قبة الاشتراك فهي ٢٥ غرشاً في السنة فحسب حضرات الابهاء على الاشتراك
فيها تشديطاً للكتاب وترويجاً لبضاعة الادب

المملوك والشكنا

* تأليف منشي الملل *

في رواية تاريخية ادبية تشرح حوادث النصف الاول من هذا القرن ومن
ابطالها محمد علي باشا والامير بشير الشهابي وابراهيم باشا وغيرهم

❖ ٢٢٥ ❖

الجناب العالي عباس باشا الثاني

السنة الاولى



الجزء السابع

((اول مارس سنة ١٨٩٢) (١٢ شعبان سنة ١٣١٠) (٢٣ امشير سنة ١٦٠٩))



❖ — الجناب العالي عباس باشا الثاني ❖ —

❖ خديوي مصر المعظم ❖

❖ الاحتفال بفتح الخط الحديدي بين امهوط وجرجا ❖

❖ اصلاح خطأ ❖ وقع خطأ في تدبير صفحات الملزومة السابقة ملك فجمعت غزتها الاولى ٢٨١ بدلاً ١٩٣ فيجب اعتبارها ١٩٢ و آخرها ٢٠٠

السنة الاولى

(٢٦)

الجزء السابع من الهلال

تقدم لنا في ما مضى من عداد الالال كلام عن انشاء الخط المشار اليه الى سوهاج وقد وصل الآن الى جرجا وهي النقطة التي ينتهي اليها الخط المشروع فيو - وقد تحرك الركاب العالي مشرفاً الصعيد للاحتفال بفتح ذلك الخط فتحاً رسمياً اثناء الشهر الفابر وتفضل سياحنا اعزهم الله كما يأتي

تحرك الركاب العالي من القاهرة في صباح السبت ٤ فبراير الماضي في النطار الحديدية بصحبة النظار الكرام ورجال المعية السنية ومدير السكة الحديدية فوصل اسبوط في مساء ذلك اليوم وبات سبوط هناك في بابورات الركاب الحديدية وفي صباح اليوم التالي ركب النظار على الخط الجديد فوصل جرجا في الظهرية فاطلقت المدافع وصدحت الموسيقى بالسلام الخديوي وترغمت تلامذة المدارس وصاحت العساكر بالدعاء ببقاء الذات الفخيمة الخديوية ثم فتح الخط رسمياً بحضور الجماهير من الوزراء ورجال المعية السنية ومديري اسبوط وجرجا وقتنا وعدد غير من المدعوين على اختلاف الطوائف والمل ثم تشرف عمده مديريه جرجا واعوانها ووفد من مديريه قنا بالمشول بين يدي جنابه الفخيم

وفي مساء ذلك اليوم ركب سموه اليخت الخديوي (فيروز) عائلاً بجراً الى سوهاج وبات هناك وتحرك ركاباً العالي في صباح الاثنين ٦ منه من سوهاج بجراً ايضاً الى ابي تيج فوصلها في عصر ذلك اليوم وبات هناك وغادرها في صباح الثلاثاء ٧ منه فوصل الروضة في مساء ذلك اليوم وبات هناك وبرز الروضة في صباح الاربعاء ٨ منه فوصل المنيا في مساء وبات هناك وسار من المنيا في صباح الخميس ٩ منه فوصل بني سويف مساء ذلك اليوم فبات هناك وبكر في صباح الجمعة ١٠ منه من بني سويف فوصل القاهرة في المساء وقد اشتافت العاصمة لانفاس مولاها وامبرها عز بزمصر وفخرها ايده الله

اما احتفال اهل الصعيد بقدم سموه فيعجز هذا القلم عن استيفاء وصفه لانك كنت تفاهد علامات الزينة واقواس النصر واعلام الترحاب تحققي على ضفتي النيل ولا تسمع الا اصوات الدعاء ببقاء ولي النعم عزيز مصر الفخيم وكانت مظاهر الزينة على انتنها في البنادير التي تدرفت بوطاء قدميو او التي وقف بخفة الميمون اليها او بات فيها وقد تقدم ذكرها

وقد كان لتلك السباحة المباركة وقع في النفوس وترحاب في القلوب حتى لم تكن نسمع إلا التحدث بها ولا نقرأ إلا الأشرح احتمالاً وقد شغلت الجرائد معظم اعمدتها في تفصيل امرها ودرج ما جادت به قرائح الشعراء وقد استحسننا اقتضاب بعض ما ورد من الابيات التاريخية في شأن ذلك فنقول قال حضرة الفاضل صاحب العزة اسماعيل بك عاصم مؤرخاً سفر الجناب العالي من القاهرة

ومصر يوم النوي كانت مؤرخة سرباخدبوي وعد في اجل السعد ١٢١٠
وقال مؤرخاً عودة سموه

والناس من فرج قالت مؤرخة بامصر عاد الخديوي زابن السعد ١٢١٠
وقال حضرة الفاضل ابراهيم افندي رمزي احد اعيان الفيوم

فالصعيد الآن للاهلين قد شاد تاريخين فيما صحوه ١٢١٠
قال في تشریف واليهم يو خط جرجا بالصعيد انتقوه

وقال الاستاذ الفاضل محمد افندي عبدالله بالمدرسة الاميرية باسيوط
مؤرخاً تشریف سموه تلك المدينة

مرحباً انا نورخ بك اسبوط اضاعت

وقالت السيئة خديجة المغربية باسيوط

سباحة العباس أرخ بها نصر من الله وفتح قوسب ١٢١٠

وايضاً عباسنا أرخ ونادي بو انا فتحنا لك فتحاً مبین ١٢١٠

وايضاً لنصر العزيزوان ارخلى بو جنودنا لم الغالبون ١٢١٠

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ سليمان العبد تهنئة بالعود السعيد

ما انشد التاريخ فهو مؤرخاً سير الخديوي للصعيد سعوده ١٢١٠

وهناك كثير من النصائد والعرائض ما لايسعنا المقام لذكرها ولكننا نكتفي بالاشارة اليها ونطلب الى الله تعالى ان يعزز سمو اميرنا المعظم ويوفقه الى ما فيه خير الامة والوطن فتتحقق آمالنا فيه لازال مؤيداً بامراته معززاً بوزرائه محموقاً برجال معيته ومحاطاً بآمال رعيته ما تولى الملوان وتكرر الحمد يدان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ❖ الامير بشير الشهابي الثاني ❖ ❖

❖ المعروف بالكبير او المالمطي ❖

« ولد سنة ١٧٦٧ وتولى سنة ١٧٨٨ ونفي سنة ١٨٤٠ وتوفي سنة ١٨٥٠ »

هو انتظم امراء بني شهاب حكام جبل لبنان في الاجيال الاخيرة وهم عرب
يتصل نسبهم الى فريش قدموا بلاد الشام في صدر الاسلام وما زالوا يتناوبون
الاحكام في لبنان ووادي التيم مع العائلات الاخرى من الامراء وغيرهم تحت
رعاية الباب العالي الى اواسط هذا القرن

اما الامير بشير فهو اعظم الامراء الشهابيين سطوة وهيبة وجماله وبطشاً
وطولهم حكماً تنصر والد في آخر ايامه ثم توفي عن ولد بن حسن وبشير فتزوجت
والدتها وتركتهما وها في ضيق من العيش وكان حسن اكبرهما سناً فانظم في
خدمة الامير يوسف الشهابي امير جبل لبنان اذ ذاك واقام في قصبة الامارة بلدة دير

القهر اما الامير بشير فاصبح وحيداً منفرداً وكان لوالده خادمة امينة فلازمت
الغلام شفقة عابره واقاما في برج الراجحة قرب مدينة بيروت . اما والدته فسكنت
مع زوجها الجديد في قرية المحدث قرب البرج وكانت تعول ولدهما بشيراً وتسعفة
بما يقوم باود حياتهم من الطعام واللباس

ولما ناهز السادسة عشرين انفت نعمة من تلك المعيشة فقادر البرج قاصداً
دير القرو وتزل في بيت الدين بالقرب من الدير في منزل رجل يقال له الشيخ
ابو علي البنتيني وكان شيخ مجلس (خلوة) محترماً محباً للبر وكان يوانس في
وجه الامير بشير مهابة الاسود وشهامة الرجال ففتح له صدر بيتهم وانزله على الرحب
والسعة فأقام عنده بضع سنين ينضي بهارة في الصيد وليلته في التفرق لما هو فيه
من ضيق المعيشة مع شرف الحسب والنسب ولكنه كظم على مضض الحياة ينتظر
فرصة ينهض بها من حضيض الذل الى ما تطلبه نفسه من المعالي

فاتق ان دروز لبنان وهم الفئة الكبرى من سكانه انقلب من حكومة الامير
يوسف واجتمعوا على انزاله واقامة امير سواه وكان كبير الدروز اذ ذاك الشيخ
بشير جنبلاط وكان نافذ الكلمة شديد البطش فشاور العقلاء والاعيان فأخبوه
بعضهم عن الامير بشير وقال « ان هذا اذا تولى الامارة كان آله يودنا لصغر سنه
وقلة احزابه » فقال الشيخ بشير اليه بو وليكن مجيئة الى منزلي سرا لأراه ولا يعلم بو
احد فبهتوا اليه فجاء في منتصف الليل ودخل على الشيخ وحياته فساءله اذا كان
يريد ان يتولى لبنان فقال « ومن ابن لي ذلك ولا مال عندي ولا رجال »
فقال « اما المثل والرجال فنحن نقوم بتقديمها لك فكن ثابت الجاش وتربص
ريثا نخاع الامير يوسف » وامر وكيلة فجاء بصرة من الدراهم دفعها اليه قائلاً
خذ هذه الآن ومتى انفتحتها ابعت اليك بثمنها واحفظ هذا سرا حتى يؤن الوقت
فشكّن الامير بشير وخرج ولم يعلم بو احد

ولكن صدق من قال « كبل مرة جاوز الاثنين شاع » لان الامير يوسف
علم بما توطأ عليه الدروز والامير بشير فعول على اعدائه قبل تمكنه من
الحكم فبعث اليه اخاه حسناً وامر ان يفتله ويأتي برأسه فمار حسن على الرغم منه
حتى اتي بيت الدين فبلغ الامير بشيراً ذلك فجاء ببندقية وذخيرة وجلس في

صدر الحجة فلما اطل عليه اخوه من بعد ناداه قائلاً « لا تقرب من هذا البيت
والآ فاني فانتك لا محالة » وهوّل عليه بالبنديفة فقال له « انا جئت لاطاطبك
في امر » قال « لا تخاطبني في شيء ابا كفاكم اني مقيم هنا ولا ينظر اليّ
احد كأننا انا من السوقه اليس ذلك عاراً على الامير يوسف » فنجعل حسن وعاد
واخبر بما كان وحسن للامير الرفق باخيه فبعث اليه جواداً يريد تربية منه
وهو غير واثق بما سمعه عنه

اما الدرور فكتب الى الجزار ولي ولاية صيدا وكان لبنان تحت ولايته
يشكون من الامير يوسف واستبداده فبعث اليه الجزار ان ينزل او ان يبعث
اليه احداً من ذوي قرابته رهناً ضامناً لتسديد ما تأخر عليه من مال الحكومة
فارسل الامير بشيراً مخلصاً منه ويقال انه لما اذن بالذهاب الى عكا ليكون
رهناً عند الجزار قال انه « مر يا ولدي الى الجزار في شغل » فاجابه « اخاف
ان اذهب ولدك وارجع ولد الجزار » فلم يفقه الامير لما قاله

فوصل عكا مصحوباً بكتب التوصية من الشيخ بشير للجزار وغيره من رجال
حكومتهم وفي جملتهم رجل يهودي اسمه حايم كان مديراً لدائرة الجزار ويك
الحل والعقد وعائلة مكروج وكانوا كتّاباً في ديوانه فساعدوا الامير بشيراً مساعداً
قوية فولاه الجزار الامارة على لبنان والبسة الثروة واعطاء العتق والرجال وامر
بالذهاب الى دير القمر لاستلام مهام مصلحيه فصار في مائتي جندي وعلم الامير
يوسف بقدومه ففرّ من الدير ودخلها الامير بشير وتولاها وكان الشيخ بشير جندياً
وانصاره انصاراً للامير في كل ما يريد فتعززت خطوته وذاع صيته

ولكن لم يستتب له الامر الا بعد مقتل الامير يوسف لان اعوجاج حكم
الجزار كان يقضي بالامارة لمن يدفع اليه الرشوى الكبرى فكان يتعهد الامير يوسف
تارة بدفع قدر اعظم مما يدفعه الامير بشير فبراهه ثم يزيد هذا على ذلك القدر فيعيده
ويوزل ذلك . وكان اللبنانيون يشكون احبائاً من قسوة الامير بشير فيتآمرون
عليه ويتظلمون منه وبقي الحال كذلك حتى قتل الامير يوسف في عكا بامر
الجزار سنة ١٧٩٠ . وكيفية ذلك ان الجزار كان سائراً الى الحج فوصل اليه وهو
في المزاريب كتاب من الامير بشير يشكو فيه من دسائس الامير يوسف وكان

هذا قد التجأ الى حمى الجزار في عكا فكتب الجزار الى نائيه هناك ان يقتله ثم ندم على مسارعته فبعث اليه ان لا يقتله ولكن سبق السيف العزل فقتل الامير يوسف شتقاً قبل وصول الكتاب الثاني ويقال انه وصل واخفاء ابن السكرج كاتب الجزار خدمة لمصلحة الامير بشير ولما عاد الجزار وتحقق ذلك منه قتله

فاستتب الامر للامير بشير غير ان الفتن بين ولايتي صيدا ودمشق لم تكن تنقطع واللبنانيون تارة يثيرون على اميرهم وطوراً يستبد بهم محصلو الاموال ونظراً لكثرة الفئات والطوائف في لبنان لم يكن يخلو ذلك الجبل من فتنة تمرق في سبلها الدماء ونسب الاموال وكان الامير بشير يتدبر كل ذلك حيناً بالحكمة وآونة بالفوق وتارة بالحيلة والدهاء حتى بهر الحكام وسحر الرعية وزد على ذلك انه لم يكن في مأمن من صداقة رئيس الجزار والي صيدا لان الجزار لم يكن يرعى ذماتاً ولا يتفاضل الامراء عند الا بنسبة ما يدفعونه اليه من الخراج والاموال وكان اذا ولي اميراً لا يأمن انتفاضة فيسترهن عند ابنة او اخاه او زوجة فاذا عزله بعث اليه بالرهن ويسترهن احداً من ابناء الامير الجديد وهكذا

وفي سنة ١٧٩٩ قدم بونابرت بجيوشه لافتح سوريا بعد ان دوح الديار المصرية فافتتح يافا ثم جاء عكا وحاصرها وكان الامير بشير عوناً كبيراً للفرنساوية يدمم بالموثونة والزاد وقد سر نصارى لبنان بقدم تلك الجيوش وخاف الدروز. ولما طال الحصار على الفرنسيين وامتنعت عكا عليهم بمساعدة العارة الانكليزية تحت قيادة السير سديني سميت مل الامير بشير من معاضدتهم ثم وردت عليه كتابات من السير سديني يبين له فيها « ان الفرنسيات لما دخلت مصر نشروا منشورات ادعوا فيها انهم مسلمون وقد كسروا الصليبان في رومية » وبعث اليه بنسخة من ذلك المنشور فنفر الامير من الفرنسيات وقطع الموثونة عنهم وكان ذلك من جملة اسباب فشلهم وعودهم على الاعقاب ولم يتحول عكا مع انهم حاصروها زماء شهرين وكان الجزار قد تغير على الامير لمساعدته الفرنسيات ثم علم بكنو عن مساعدتهم ولكنه لم يقره في مكانه فتوسط له السير سديني سميت وكان بين هذا والامير صداقة ومهاداة وسافر الامير اثناء تغير الجزار طلبه في مركب من عمارة السير سديني الى الاسكندرية وكان ذلك المركب بانتظاره في ظرابلس وبالغ

الامير سدي في اكرام الامير واحبة ممة شديدة لما رأى من هيبته وجسارته وامر بتصويبه وخاطب بشانته الصدر الاعظم الذي قدم غزوة لمحاربة الفرنسيين ليعينه الى منصبه في اماره لبنان فاعاده

واذ كان اضطر بعد قليل لمغادرة لبنان لعدم رضوخ اصحاب المقاطعات له فسافر في عمارة الصبر سدي الى قبرص واقام فيها ستة اشهر ثم سافر معه الى الاسكندرية وما زال في البحر المتوسط بين ذهاب واياب نحو شهرين وبعد ذلك عاد الى امارته في لبنان وكانت بينه وبين الجزائر ومن ولام مكانة حروب دامت اربع سنوات ثم تصالح الامير والجزائر سنة ١٨٠٢

وفي السنة التالية توفي في الجزائر وخلفه ابراهيم باشا (غير ابن محمد علي باشا) ولم تطل ولايته فخلفه سليمان باشا وكان من ماليك الجزائر وبيته وبين الامير صداقة فاقن في امارته وايد نفوذه وكان اولاد الامير يوسف من اكبر مناظري الامير في الامارة وكثيرا ما كانوا يتمكنون من اغراء الجزائر على عزله والتولي مكانه بمساعدة مديرهم جرجس بازواخيوة عبد الاحد فلم يصف له الكاس حتى قتلها بدسيسة سنة ١٨٠٧ . وتوفي سنة ١٨٠٩ بني الامير بشير جسر نهر الكلب وبعد سنتين بني جسر نهر الصفا وكان للامير بشير ثلاثة اولاد وهم الامراء قاسم وخليل وامين وفي سنة ١٨١٢ جاء الى الامير رجل حمصي اسمه بطرس بن ابراهيم كرامة وكان شاعرا فصيحاً ومنشئاً بايقاً حسن الخط وكان قد قرأ صناعة الانشاء والشعر على الشيخ امين الجندي الشاعر المشهور فجملة الامير نديماً عنده ثم وكل اليه تعليم ابناء الامير امين وصار بعد ذلك كاتب يد

وكان بجوار دير القمر قرية يقال لها بيت الدين وقد تقدم ذكرها فاتخذها الامير مسكناً له وبني فيها الدور لسكناه واسكنى اولاده وفي جملتها السراي الباقية الى هذا العهد المعروفة بسراي بيت الدين وفيها مقراً متصرفية لبنان الى هذه الغاية . واجرى الى بيت الدين قناة من ماء تحت عين زحلتننا على مسافة ثلاث ساعات بسي . ينبع الفاع بجانب نهر الصفا وغرس فيها المقارس والبساتين حتى اصحبت من اجمل المساكن والباها

وكان الجنب لاطية عوناً كبيراً له في كل حروب واعمال لانهم هم الذين جعل

في امارته وقد شدوا ازره وقاموا بنصرتهم وابدوا حكومة مادية وادبياً ولكنهم كانوا يفعلون ذلك حياً بتعزيز سطوتهم وتأيد نفوذهم فكانوا ينظرون من وراء مساعدتهم الى ما يؤيد نفوذهم على العائلات الاخرى الدرزية التي كانت تناظرهم في السطوة ونفوذ الكلمة وقد سعمل في استخدام الامير بشير لاغراضهم حتى ستم هو من استبدادهم واعتراضهم له في اعماله فرأى انه لا يخلو له الجو الا اذا كسر شوكتهم وتفرد بالاحكام فعمل على التخلص منهم

ولكنه لم يكن يتظاهر بالامر فاتفق ان احد الامراء المدعو الامير حسن اراد التزوج وابنة ولما لم يرض ابوها به غضب وقتله وكان ذلك برضاء الشيخ بهير جنبلاط فغضب الامير على الامير حسن وامر بالتقبض عليه ففر الى دمشق وهناك استسلم وشي بالامير انه مسيحي وهيج عليه الوالي فعقد الامير على الشيخ بشير لانه نسب ذلك اليه . وفي اثناء ذلك بنى الشيخ بشير جامعاً في الخنارة بالقرب من بيت الدين وتظاهر بالاسلامية فازداد حقد الامير عليه واضمر له الشر وعمل على تعريض الاحزاب المضادة له من الدروز ولكنه كتم ذلك في باطن سره وبقي مظهرًا الصداقة له كالعادة

وفي سنة ١٨١٦ توفي سليمان باشا والي عكا وخلفه عبد الله باشا الخزانة دار ابن علي باشا أحد عمالهك الجزائر فاقر الامير في امارته واكدته اخلف بعد قليل وولي غيرة مدة قصيرة ثم عادت الامارة اليه مكرماً مع الهدايا والبقادام على ان يكون اميراً على لبنان مدة حياته ولكن بعض اللبازيين لم يدعوا له بدسياسة ممن كان اميراً قبلاً وابو دفع الاموال كما اراده هو فقامت بينه وبينهم حروب آلت الى خصام طويل بين ولايتي صيدا ودمشق وكان الامير يجارب مع عبد الله باشا والي صيدا او عكا ضد درويش باشا والي دمشق وقد اخلص النية وبذل قصارى الجهد في تلك المساعدة حتى اوجس درويش باشا خوفاً وكان عالماً ان الفضل في ذلك النصر للامير بشير فكتب اليه يستجاب رضاه واعداً اياه بالولاية على صيدا ولفية بوالي الشام وصيدا فأعرض الامير عن اجابته وبعث الكتاب الى عبد الله باشا فسر هذا من صداقته وكتب اليه ان يثابر في محاربة الدمشقيين ولفية بوالي الشام وصيدا ايضاً . اما الامير فجاه عكاه يريد ارجاع عبد الله باشا

عن عزمه في ذلك فلم يجبه مسار في الجند كما امن وعاد الى المحاربة فاعتبرت الدولة العلية اعمال عبد الله باشا هذه تعدياً على حقوقها فانجذت درويشاً واندرت الامير بذلك فاذن واكتفها اشتراطت عليه بواسطة الشيخ بشير شروطاً صعبة في امارته فلم يرضَ فانفق الامير والشيخ علي تولية الامير عباس فقبل درويش بذلك وعقد الامير مع الامير عباس عهداً ان يحفظ هذا علي بيت الامير بشير وكل ماله أثناء غيابه وركب قاصداً عكا فعلم ان درويش باشا بعث للقبض عليه فخرج الى صيدا ونزل من ضاحي بيروت في مراكب ومعه من الحاشية نحو مئة وخمسين رجلاً قاصداً مصر سنة ١٨٢١ وفيها اذ ذاك ساكن الجنان محمد علي باشا والياً فلاتي منه كل رعاية واکرام

وكان الغرض من قدومه اليه الاتماس منه ان يتوسط لدى الباب العالي في المنوعن عبد الله باشا لان الدولة كانت تحب محمد علي باشا وتعد خاطره على اثر ما اوتيته من النصر في حرب الرومايين في بلاد العرب بعد ان تعبت الدولة في فهرم

وكان محمد علي باشا اذ ذاك في شاغل من امر الحرب في الموره وكانت الدولة قد بعثت اليه ان يجند جداً لمحاربتها فلما جاءه الامير مستنجداً طيب خاطره ووعده بالمساعدة وكتب الى الباب العالي بذلك وانكن الامير في بني سويف ريثما يرد الجواب وشدد في طلب العفو تشديداً كبيراً لانه كان راغباً في امتلاك قلب الامير ولسانه ليكون له عوناً في ما تراه من فنوح الشام

وايتم الامير في مصر حتى وردت الاوامر بالعفو عن عبد الله باشا فحملها شاكرًا بعد ان تداول مع محمد علي مرًا بعد مرًا كثيرة تعود الى مقاصد الباشا في بر الشام - وسار الامير من مصر الى عكا بكل اكرام محسوباً بسلاح دار الباشا حاملاً الفرمان بالعفو فواصل عكا وبلغ ذلك فسر عبد الله باشا بفوزه ولكن الجنود العثمانية في الشام طلبت النفقات المعونة في مثل هذا الضلع ولم يكن عند عبد الله باشا نقود وكان الامير قد جاء بنحو نصف القدر اللازم من محمد علي فحرب عبد الله باشا الباقي ضرورياً على المقاطعات وفي جماعتها جانب علي الامير وكان الامور قد زاد حقداً على الشيخ بشير ولا سيما لما بلغه تواطؤه مع الامير

عباس عليه فاحب التخلص منه قطعياً ففرض عليه جانباً كبيراً من ذلك المال فدفع جانباً واعذره عن الباقي فغدد عليه ففرّ الى دمشق فطلبه الامير من واليها فامر بالذهاب ثم التمس من عبد الله باشا التوسط له عند الامير بالعمو فاظهر الامير القبول فحضر الشيخ بشير وكان لا يزال خائفاً من القدر بوفجاء في جماعة من رجاله الى بيت الدين وسارتوا الى مقابلة الامير في سرايته فجعل رجاله صفيين مرّ بينهما ذليلاً خائفاً من القدر بوحى دخل على الامير وسلم عليه فامر بالجلوس فجلس مكثباً واجسأ وامر له بالقهوة فلم يستطع تناولها لما كان فيه من الارتعاش ولكنه امسك النبخان واراد الارتعاف منه فنظر اليه الامير بعين الغضب فازداد ارتعاشه حتى انسكبت القهوة على ثيابه وكان منظر الامير مهيباً بغير غضب فكيف بالغضب . ولم يستطع الوقوف حتى حوّل الامير بنظره عنه الى نافذة يقرب منه فيهبض الشيخ مستأذاً وخرج

ثم بعث اليه الامير ان يضرب من جاءهم من الرجال لئلا يتكدر خاطرهم فانصرفوا عنه فخاف الشيخ ففر الى حوران فقبض الامير ارضاقه وممتلكاته فعاد الشيخ بشير ناقماً وجمع اليه احزاب الدروز وبعض احزاب الامراء مناظري للامير وقدموا لمحاربتهم فقامت الحرب بينها شديدة حتى اضطر لاستنجاد ولاية طرابلس وعكا ومحمد علي باشا في مصر فبعث اليه محمد علي باشا « ان اني مقاتل متأهبة تنتظر امركم »

ولكن لم يعد من حاجة اليها لان والي الشام قبض على الشيخ بشير وباقي المشايخ وقتل اقدم الشيخ علي العماد لانه من اكبر زعماء الثورة وكان لوالي دمشق ثار عليه وبعث بالباقيين الى عكا اما الامراء المنحربون معهم فقبض عليهم الامير وامر بسمل اعينهم وقطع رؤوس السنتهم

اما الشيخ بشير فكتب الامير الى عبد الله باشا بان يقتله لان اصل الشر منه ثم علم الامير ان الباشا قد اطلق سراجه واذن له بالسكنى خارج السجن فبعث الى محمد علي باشا على يد ابنه الامير امين لانه كان اذ ذاك في مصر يخبر بالامر ويبتس من كتباً الى عبد الله باشا بقتل الشيخ بشير فبعث اليه برسول خاص بشأن ذلك فقتله شنقاً مع شيخ آخر وبعثت جثاتها مطروحين امام

باب عكا ثلاثة ايام

وبقتل الشيخ بشير خلا الجو للامير بشير ففرق اولاده وذويهم حكاما في المقاطعات وهدأت الاحوال الى سنة ١٨٢٦ حينما قدمت مراكب الارواح الى بيروت وكان قدومها عدوانيا لان اليونان كانوا في حرب مع الدولة العلية في المورة فبعثوا بمراكبهم الى سواحل سوريا لافتناع الثغور فلما بلغ الامير قدام تلك المراكب جمع اليه رجاله ونزل الى حرج بيروت لدفعها وكانت قد اطلقت بعض القنابل على المدينة فلما علم اليونان بتجمع الرجال لدفاعهم تحولوا عن المدينة

وفي سنة ١٨٣٠ انندبه عبد الله باشا لفتح قلعة سانور في نابلس ففسار وفتحها فتحها ايدها عرف به اللبنانيون من الشجاعة والاقدام وفي السنة التالية قدم المغرر اية ابراهيم باشا بن محمد علي باشا لحصار عكا

والسبب الحقيقي لقدمه يكاد يكون مجهولا لان المؤرخين قلما افصحوا عن حقيقته ولكننا قد عرفناه من عاصر الامير وكان من حاشيته وسمع حقيقة الخبر من فيو قال ان محمد علي باشا لما قدم اليه الامير بشأن العفو عن عبد الله باشا تداولوا في امور كثيرة تعود الى العماض والتعاون عند الحاجة ولذلك رأينا عزيز مصر لم يتفاد عن نجدة الامير في حروبه مع الشيخ بشير كما قدمنا واما محمد علي فكان عازما على توسعة نطاق حكمه بافنتاج سوريا وكان يظن ان صنعة الجبيل مع عبد الله باشا والامير تكفي لبوغ امانه ولكنه رأى من عبد الله باشا اعوجاجا عن غرضه والغالب ان هذا كان طامعا بمنزل مطامع محمد علي فلما علم بما نواه هذا صار يحاذره

وادرى محمد علي ذلك فعزم على اخنباره والتعويل على تنفيذ مقاصد بالقوة فبعث الى الامير بشير ان يبعث اليه بجانب من الاخشاب التي يحتاج اليها في بناء المراكب فباشرا الامير اجابة طلبه فبعثه عبد الله باشا فشق ذلك على محمد علي واعين بظاهر الامر مخالفا لاوامر الدولة العلية لان تلك المراكب انما هي للحكومة السنية فجرد لمناصته حملة تحت قيادة ولد ابراهيم باشا ففسار لحصار عكا كما قدمنا

فبعث عبدالله باشا الى الامير ان يعد رجالة ويأتي لدفع الجنود المصرية عن عكا وكتب ابراهيم باشا بمثل ذلك لما بينه وبين واليه من العهود فوقع الامير في حيرة بين ان يطيع رغبة الدرعي او يقوم بمواعيد ابيه والي مصر وكان حاقدا على عبدالله باشا لانه رأى منه استبدادا فيه بعد ان كان هو المهيمن في عوده الى ولاية عكا فترجى اذ هو افضلية نصرة الجنود المصرية فجمع رجالة وسار قاصدا عكا وكان ابراهيم باشا قد استنبط حضوره فكتب الى واليه بذلك فغضب محمد علي وكتب الى الامير يتهدده فادركه الكناز وهو قادم الى عكا وفي جملة ما قال له فيه « اذا تأخرتم عن الحضور الى والدنا ابراهيم آخربنا دياركم وغرسنا موضعها زيتونا » فظل سائرا الى صحراء عكا فاستقبله ابراهيم باشا برحاب لانه كان في حاجة كلية الى مساعدته فيما جاءه من اجله

وكان الامير عضدا قويا للجنود المصرية في حصار عكا وغيره من اعلم في سوريا وكان ابراهيم باشا يحترمه كثيرا ويدعوه « والدنا » وكان اعتماده في كثير من المواقع عليه وعلى اولاده ولا سيما الامير خليل فانه حارب عنه حروبا كثيرة في طرابلس وغيرها . اما اهل لبنان فكان دروزهم ضد ابراهيم باشا ونصاراهم معه غير ان الدروز اضطروا اخيرا الى الازعاج بساعي الامير وتمديدك وقد جاهد هذا مع الجنود المصرية جهادا حسنا وعرض بنفسه للخطر مرارا حتى كان يضطرا هيئاتا الى التنكر بلباس الفعلة وغيرهم خوفا من مكامن الدروز

وبعد ان فتح ابراهيم باشا عكا وقبض على عبدالله باشا وبعث به الى الاسكندرية سارا الى دمشق وبعث الى الامير ان يوافيه اليها فجند اليها وفتحوها وعاد الامير الى بيت الدين وسار ابراهيم باشا لفتح حصن فتحها وسار منها الى حلب بحارب الجنود العثمانية ففتحها وسار حتى فتح ايقونية وهناك قبض على الصدر الاعظم قائد الجنود العثمانية وسار الى مرسين فتمهيس وما زال في فتوحاته حتى توطئت الدول الافرنجية وتم الصلح بين الدولة العلية و ابراهيم باشا على ان يقف عند حدوده في سوريا وان يكون واليا عليها جاييا لاموالها

ولما كادت تهدأ الاحوال انتفض النابلسيون وهاجول وهاجول حتى اضطروا محمد علي ان يأتي بنفسه لتجدة ذلك فاتي واخذ الثورة وعاد وكان ذلك سنة ١٨٢٣

ثم رأى ابراهيم باشا ان الامر لا يستتب له الا اذا جرد اللبنانيين والنايلانيين وغيرهم من السلاح فعمد بذلك الى الامير فجمع السلاح ولم يكن ذلك كافياً لاستتباب الراحة لان البلاد لم ترضخ لحكومة رضوخاً تاماً والدولة لم تفتأ عن محاربتونارة بعد اخري ففضى ابراهيم باشا في سوريا نحواً من تسع سنوات لم يهدأ له فيها بال . وفي سنة ١٨٢٧ قدم الدكتور كلوت بك كبير الاطباء المصريين الى بيت الدين فطلب اليه الامير ان يستأذن محمد علي باشا في ارسال بعض اللبنانيين بدرسوف الطب في القصر العيني على نفقة الحكومة فنال ما طلبه وبعث بعضاً منهم الى تلك المدرسة

وفي سنة ١٨٢٨ امر ابراهيم باشا ان يلبس اولاد الامير بدل العائم الطرايش وكتب الامير الى اقاربو ان يفعلوا ذلك ايضاً ففعلوا
وفي سنة ١٨٤٠ توسطت الدول الاوروبية ثانية في فض الخلاف فمقدوا مؤتمراً اقروا فيه على وجوب اخلاء الجنود المصرية للديار السورية . وما حملهم على اخلائها ايضاً ان الحكومة المصرية جندت عسكرياً ادخلت فيه شباناً من الذين كانوا قد أرسلوا لدراسة الطب في مصر فلما بلغ نصارى لبنان وسوريا ذلك خافوا ان يجري ذلك عليهم اذا استقام الامر للمصريين بينهم فاتفقوا عليهم وكان الامير بشير مع ذلك يجاول اقناعهم في الخضوع فلم ينجح وحاول جمع سلاحهم ثانية فلم يفر

ورأت الدول ان ابراهيم باشا لا بد من اخراجه من سوريا بالثوة فجاء ريشارد وود الانكليزي بمأورية سرية وكان يعرف العربية فاغرى السوريين على كتابة عرض يطلبون فيه من الدولة العلية وسفراء دول انكلترا وفرنسا والنمسا ان يخرجوا الجنود المصريين من بينهم فكتبوا وارسلت الكتابة الى الاستانة فجاء الاميرال نايبه في عمارة انكليزية الى مينا بيروت وبعث بتهدد متسلها ويشتر اللبنانيين والسوريين بقدم عمارات اخرى من دول اخرى لانقاذ سوريا من الدولة المصرية ثم جاءت العمارة العثمانية وفيها بوارج افرنجية كما تقدم واطلقت المدافع على بيروت فتحتمت الجنود المصرية ان الانسحاب اولى بهم بعد ان دافعوا دفاع الابطال وصبروا صبر الرجال

الامير بشير الشهابي الثاني

اما الامير فخراب املة وكان يظن ان فرنسا تساعدك عند الحاجة فلم يحقق ظنة فاضطر الى التسليم فسلم فأمر بالذهاب بمن اراد من اهله وذويه للاقامة في مالطة فأخذ اولاده وحفدته وكاتبة المعلم بطرس كرامة وسائر المحاشية وسائر مودعا لبنان بدموع الاسف في مركب أعد له حتى اتى مالطة فأقام فيها مكرماً نحو سنة ثم استأذن في الاقامة في الاستانة فأذن له فأقام فيها مع اولاده نحو ثلاث سنوات ثم أرسل الى الأناطول الى بلدة اسمها زعفرانبول فأقام فيها سنة ونصف سنة ثم أقام في بورصه سنتين منفيًا ايضاً ثم عاد الى الاستانة ومات هناك شيخاً هرمًا ودفن في كنيسة الارمن الكاثوليك بغلطة.

اما اولاده فالامير امين اعتنق الديانة الاسلامية بعد مجيئهم الى الاستانة واستأن من فلم بسر مع والدك الى المنفى واما الامير خليل فبني مسجداً حتى توفي في الاستانة اما بطرس كرامه فتعين مترجماً في الباب العالي وبني مع ذلك محافظاً على صداقة الامير وتوفي بعد بضعة اشهر في الاستانة ايضاً

هكذا كانت نهاية هذه العائلة بعد المحروب الطويلة والمعاناة الشديدة وكان الامير بشير ربيع القامة كثير الشعر حاد العينين عظيم الهبة جداً ويروي عن هيبته وشدة بأسه وصرامته روايات اشبه بالخرافات منها بالحقائق وما يحكى عنه انه كان اعظم هيبته لا يستطيع احد ان يطيل النظر اليه بغير ان يخافه . وكان جهوري الصوت حتى قد يسقط الرجل خوفاً ورعباً بمجرد سماع صوته اذا غضب واولا ذلك لم يستطيع ان يحكم اللبنانيين المعروفين بالشجاعة وشدة البأس وقوة الاجسام والعقول . وما يحكى عن صرامته ان احد رجاله الذين كان يبتهم في انحاء لبنان لحفظ الطرق من اللصوص جاءه يوماً قائلاً « رأيت ايها الامير امساً في وادي العليق فتاة مارة منفردة في ظلام الليل غير خائفة فعميت من جسارتها فسألتها عما جرأها على المسير وحدها في ذلك الوادي الخيف فقالت اني لا اسهر وحدي لان ابا سعدي (تريد الامير بشيراً) سائر معي فعميت لجسارتها وتركتها »

فعميت الامير بالرجل حتى كاد يقع صريعاً من الخوف وقال له « لقد صدقت الفتاة ولكن ما الذي جرأك انت على مخاطبتها وهي سائرة بنفسها في طريقها »

وامر فقبض عليه ويقال انه قتله

ويروى عنه من امثال هذه الحكاية شيء كثير تديب لهؤلاء الاطفال
وما يحكي عن هيبته انه لما كان في الامانة وكان قد زاده الذهب هبة
ووقار ادعاه صدر الاعظم لزيارته في مجلس الوكلاء فلما حضر وقف له واكرمه
فلما خرج عنف الوكلاء الصدر على وقوفه انه فوعدهم انه اذا جاء ثانية لا ينف
له . فلما زاره المرة الثانية لم يستطع الا الوقوف رغماً عنه فسأله الوكلاء بعد خروجه
عما حمله على الوقوف واخلاف وعك قال « اني وقفت له رغماً عني لاني حالماً
رأيتك وما هو فريد من الهبة لم اشعر الا اني وقفت بغنه »
وكان اذا جلس في مجلسه لا يجلس الا جانباً على طرف مقعد وغدارته
معدوة الى جانبه

أما لباسه فكان بسيطاً لا يزيد عن انتفان الحريري والجمبة والعمامة وفي
آخر ايامه لبس الطربوش كما يتباهى في الصورة
وكان عفيف النفس قليل النهم في الطعام وكان يدخن في شيق كبير يسع
ربع رطل مصري من التبغ فاذا اخذ في التدخين يتصاعد الدخان من فيه
كدخان الاتون متقللاً شعر شاربيه ولحيتيه
وكان قوي البنية شديد البطش . اما آدابه فكانت من الهفة على جانب عظيم
وكان بعيداً عن مغازلة النساء ورعاً نقياً مثابراً على الفروض الدينية حتى اقام
كنيسة للصلاة في نفس منزله في بيت الدين ونفى حيانه طاهراً عفيفاً لم يدنس
عرضه ولا شرفه بدنيئة حتى توفاه الله

* اصلاح خطأ * (١) وقع خطأ في مقاله « الطائفة الارثوذكسية وخطبة
البطريرك » صفحة ٢٢٥ . من العدد الخامس فقول ان المبلغ الذي اوقفته البطريرك
لعائلته في اثينا الف فرنك والصواب مائتا الف فرنك مع رباهما لسبع سنين



أبالمقالات

علم التاريخ وتاريخه

التاريخ في اللغة تعريف الوقت . وعلم التاريخ معرفة أحوال الأمم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وأنماطهم . وأفرادهم ووفياتهم . والغرض منه الوقوف على تلك الأحوال . وفائدة العبرة بها بالاطلاع على نقابات الزمن

ويقسم التاريخ إلى مدني وهو ما تقدم وطبيعي ويبحث عن الموجودات العضوية وغير العضوية المولدة منها الكون الأرضية . والمدني ينقسم إلى عمومي وخصوصي . والعمومي يتضمن تاريخ البشر عموماً ويقسم أعنيادياً إلى أربعة أعصر وهي العصر القديم منذ الخليفة إلى سقوط مملكة الرومان وانقراضها سنة ٤٧٦ م . والعصر المتوسط منذ سنة ٤٧٦ إلى افتتاح القسطنطينية سنة ١٤٥٢ . والعصر المتأخر من تلك السنة إلى سنة ١٧٨٩ ثم العصر الحديث وهو الحالي

والتاريخ الخصوصي يشمل التاريخ الخاص المتعلق بموضوع واحد كتاريخ مملكة أو ولاية أو مدينة أو دولة أو عائلة أو شخص والمتعلق بشخص واحد يسمى ترجمة أو شهرة أو حادثة ماثورة . كتاريخ الإصلاح ومذبحه المالك وحادثة عرابي وظهور المهدي ونحو ذلك . ويسمى التاريخ الخصوصي بأسماء تختلف باختلاف موضوعه . كتاريخ الكنيسة والتاريخ المياسي والتاريخ والقبائلي والتجاري والأدي والعلمي وغير ذلك وقد يسمى التاريخ المدني بأسماء غير ذلك بحسب المجرى الذي يجري فيه . أما التاريخ الطبيعي فينقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى وهي علم الحيوانات وعلم النبات وعلم المعادن وهو يتعلق علم الجيولوجيا الذي يبحث عن طبقات الأرض وتوزيع المعادن فيها وما تطلب عليها من المعادن

أما وأضع علم التاريخ فغير معلوم ولكننا نعلم أن الإنسان مبال بفطرته إلى تدوين الحوادث التي يشاهدها أو يجريه أو حفظاً لآثاره أو خدمة لمن يأتي

بعده من ابناء نوعه او لاغراض اخرى . وبدلنا على ذلك ان الانسان قبل ان تعلم الكتابة كان يقيم الانصاب والتماثيل وبشيد الابنية ويريد بها الاشارة الى عمل عملة او الرمز عن حادث شاهد او ما شاكل ذلك

ثم تدرج من هذا الى استخدام الرسم او النقش على الحجارة او غيرها للمل تلك الغاية حتى نغأت الكتابة الصورية ثم الرمزية فصار بدون تلك الوقائع نقشا على الحجارة او المياكل كما فعل المصريون القدماء بالكتابة الهيروغليفية والاشوريون بالكتابة المسارية والفينيقيون بالفينيقية والصينيون بالصينية وغيرهم غيرها ومثل هذه الكتابة كان مستعملاً منذ عهد غير بعيد في اماكن كثيرة من العالم المكتشف حديثاً في امريكا واستراليا وجزائر المحيط

والمصريون القدماء اكثر الناس استخداماً للنقش على الحجارة وتدوين حوادثهم بالكتابة الهيروغليفية ما يشاهد كل من زارها كلهم وانارهم الباقية في انحاء شتى من الديار المصرية الى هذه الغاية وفي جملة ذلك وريقات وكتب من البلايروس (البردي) مكتوبة بالحرف الهيروغليفي او الهيراتي المولود عنه اما تدوين التاريخ بصفة كتب ترتبت فيها الحوادث وتناسقت الوقائع فاقدم ما نعلمه كتاب التاريخ المقدس او بالاجري تاريخ الخليقة او الاسفار الخمسة والغالب انها كتبت في زمن موسى (عم) في القرن الخامس عشر قبل الميلاد واقدم مصادر التاريخ بعد تاريخ الخليقة اشعار هوميروس الشاعر اليوناني الذائع الصيت فانه كتب قصصاً على سهيل الرواية ادخل فيها التاريخ اليوناني القديم وقد نظمها في القرن العاشر قبل الميلاد

اما التاريخ بالصفة التاريخية المنطبقة على حدود هذا العلم فاول من دونه هيرودوتس الرحالة الشهير الملقب بابي التاريخ كتب تاريخه في القرن الخامس قبل الميلاد شرح فيه وقائع الدول القديمة التي توالت الى ذلك العهد وهو اول من استعمل كلمة Historia اللاتينية بالمعنى المراد منها الآن عند الافرنج واما مؤداها الاصلي فهو (البحث)

وبعد هيرودوتس ظهر نيباس المؤرخ الطبيب الفارسي في القرن الرابع قبل الميلاد وكتب تاريخ الفرس القديم

وهؤلاء المؤرخون الثلاثة هم عمدة التاريخ القديم واليه المرجع في تحقيق الحوادث التاريخية القديمة فيما عدا التاريخ المقدس وقد ظهر في نحو ازمانهم جماعة كتبوا فصولاً تاريخية صغيرة مثل زينوفون الذي ظهر في القرن الرابع ق م وهو لم يكتب الا شيئاً زهداً في تاريخ اليونان وثله توميديدس وغيره

وقد حذا حذو هؤلاء كثيرون ممن جاؤوا بعدهم. وفي جملتهم سيبانتيوس احد كهنة المصريين في القرن الثالث قبل الميلاد وكتب تاريخاً عن مصر لم يصلنا منه الا ما نقله يوسيفوس المؤرخ العبراني عنه. وظهر بعد هذا ثيودوروس السبيلي نحو زمن الميلاد ثم ظهر يوسيفوس وغيره من لا حاجة بنا الى ذكرهم وفي جملتهم جماعة كبيرة من مؤرخي ارومان وغيرهم

مما خلاصة ما اتصلنا اليه في اصل علم التاريخ وصادر التاريخ القديم اما التاريخ الحديث فيقال اجمالاً ان لكل امة او مملكة عمدة وثقات يرجعون اليهم في تصحيح تواريخهم ووقائعهم

اما مؤرخو العرب فكثيرون وقد استقصي ما صنفوه منها باللغة العربية فبلغ زهاء الف واربعمائة منها ما هو خاص ببلدة او افراد او قلعة وهذه كثيرة ومنها ما هو عام واشهرها تاريخ ابن بشكوال والمقري للاندلس وتاريخ ابن بطريق وابن جرير الطبري وابن خلدون وابن خلكان وابن الاثير والمسعودي وابن العميد وابن الفرات وابي القداء وابن الوردى والقرماني والحلي والبرازي والنجاري والمقريزي والسمعاني وابن العبري وابن الجوزي وابن هاشم وابن عباس والواقدي والذهبي وابي الهاسن والنويري وغير ذلك ما يطول شرحه وهؤلاء ثقات تاريخ الامم والملوك وعمدة مؤرخهم

اما الازمان التي يجعل المؤرخون ابتداء تاريخهم منها فتختلف باختلاف الامم والممالك فالمسيحيون يبتدئون تاريخهم من ميلاد المسيح الا الاقباط فانهم يؤرخون من مقتل الشهداء في عهد الامبراطور ديوقليطس فيبدأون يوم تولية هذا الامبراطور في ٢٩ اغسطس (آب) سنة ٢٨٤ والمسلمون ما عدا النرس يبدأون من الهجرة النبوية وهو اليوم الذي هاجر فيه النبي (صلعم) من مكة الى المدينة

وقد رأوا انه كان في ١٦ يوليو (تموز) سنة ٦٢٢ بعد الميلاد . اما الفرس فيؤرخون من جلوس ملكهم يزيدجرد شاه على سرير المملكة وكان جلوسه سنة ٦٢٢ للميلاد . والارمن يؤرخون من يوم اجتماع مجمع تبين الذي حرم احكام مجمع خلكدونيا وفضل الكنيسة الارمنية على اليونانية وكان اجتماعه في ٩ يوليو (تموز) سنة ٥٥٢ . والهنود يبدأون بتاريخ كانواغ سنة ٢١٠١ قبل الميلاد اما الصينيون فحسابهم مرتبك لانهم يستخدمون في الامور التاريخية سلسلة من الادوار السنوية والشهرية واليومية بحيث يقع الالتباس في بداية تاريخهم غير ان المعول عليهم عند اصحاب صناعة تحقيق التاريخ ان تاريخهم يبدأ سنة ٢٢٦٧ قبل الميلاد .
واليهود اول تاريخهم الخليفة

اما الامم القديمة فيرجعون بتاريخهم الى مدات بعيدة خرافية والغالب فيهم ان يؤرخوا من يوم جلوس ملوكهم او حدوث حادث عظيم في مملكتهم كخراب مدينة او تأسسها او حصول زلزلة او ما شاكل مما لا حاجة بنا الى ذكره . هذا والمؤرخون من حيث صحة الرواية نوعان راوون ومشاهدون اما الراوون فهم الذين ينقلون ما يروونه اما سماعاً واما استدلالاً والمشاهدون هم الذين يشاهدون الوقائع بانفسهم ويدونون ما يشاهدونه ويسمى المؤرخ المشاهد « شاهد عين » وهو لا يصدق المؤرخين طولي بالاعتماد على تواريخهم ولا سيما اذا اصدقوا الخبر وخلصوا من شوائب الاغراض

اما فضل التاريخ فقد بالغ الاقدمون فهو . قال شيشرون انه « شاهد الازمنة ونور الحق وحياة الذكر ومدبر الحياه ورسول القدم وان الذي يجهل ما جرى قبله طفل والانسان اذا لم يجي معه حوادث من جاء قبله لا فائدة من حياته » وقال العلامة ابن خلدون « ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتماد في ذلك لمن يروم في احوال المدن والدنيا فهو محتاج الى ما أخذ مقدرة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت بنضيان بصاحبها الى الحق وينكبان به عن الزلات والمغالط »
وقال العلامة ابن الاثير ما مؤداه « لقد رأيت من يزدرى علم التاريخ ويحققه

لظنوا انه مجرد قصص واخبار ومجموع روايات واسرار وما عرفوا ما انطوى
عليه من الفوائد الادبية والدينية «

وقال بعض الملوك يوصي ولده « يا بني لا تغفل عن قراءة الكتب ولا سيما
التاريخ القديمة فانك تطلع بها بكل سهولة على ما كسبه غيرك بكل مسقة »
وقد قال الشاعر

ليس بانسان ولا عاقل من لا يبي التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله اضاف اعماراً الى عمره

المجتمع اللغوي العربي

يسرنا ويسر كل ناطق بالضاد مانراه من اهتمام المجتمع اللغوي العربي
بشؤونهم ومواصلة الاجتماعات والبحث في انتقاء الالفاظ التي تحتاج اليها اللغة العربية
لتقوم مقام معان استجدت في لغتنا بعد جمع الناظها وضبطها من المعاني التي
اقضتها طبيعة العمران وصنة الارتقاء

ولا يخفى اننا طالما تمينا عقد مثل هذا المجتمع لما رأينا من افتقار لغتنا اليوم
للغاية التي قدمناها حتى اتيح لنا ذلك بهمة ولية النعم سمو العباس الافخم فتألف
هذا المجتمع برئاسة الحبيب السيب ساحللو السيد توفيق البكري تقييد السادة
الاشراف وشيخ المشايخ فصرنا نتوقع بلوغ الامنية وسد موضع النقص في لغتنا
الشريفة التي قد اجمع علماء اللغات كافة من مشاركة ومغاربة على انها ارقى لغات
العالم وادقها

وقد قرأنا في الجرائد اليومية ان المجتمع المشار اليواقر في جلستهم المنعقدة
في ٤ الشهر الغابر وهي الجلسة السادسة على عشر الفاظ تقوم مقام عشر من
الالفاظ الدخيلة التي تطرقت اليها من اللغات الاجنبية اولغة العامة وقد قرأها
على المجتمع ساحة رئيسه الفاضل وهي

(٢) مرجى (برافو) وهي كلمة تعجب نقال للرجل اذا اصاب المرعى : قال

ابن مقبل افول والقول معتود بمسبحو مرجى له ان ينقما مسحة يطر

ومثلها ايحي واذا اخطأ قيل

(٢) برحي (في)

(٣) مدره (افوكاتو)

مدره القوم هو المدافع عنهم وانفد

وانت في القوم اخو عفة ومدره القوم غداة الخطاب

(٤) المسرة (التلبنون)

قال في لسان العرب هي آلة يشار فيها كالطومار (الصحفه) وهي تشمل

معنى التلبنون تماماً

(٥) عم صباحاً (بون جور)

(٦) عم مساء (بون سوار)

(٧) البهو (الصالون)

(٨) القفاز (الجواني)

قال صاحب اللسان القفاز لباس الكف وهو شيء يعمل لليدين ويكون

له ازرار تزرر على الساعدين من اليد وتلبحة المرأة في يديها وهما قفازان

(٩) النيرة (نرو)

(١٠) الوشاح (الكردون)

هذا وانما نعد هذه الخدمة باكورة اعمال هذا المجمع من حيث اللغة وهي

تستوجب شكرنا لم وثناءنا على همهم ولا ينقص بقدر فضلهم في ذلك الا من

يعاني الكتابة ويقف كل يوم مراراً اذ يعترضه معنى لا يهندي له الى لفظ

يوديه تماماً

علي اننا لانحسب انفسنا الا شركاء لحضراتهم في هذه الخدمة يلزمنا ما يلزمهم

من الاهتمام فيها فيجوز لنا بقتضى ذلك ان نشاركهم في العمل ولو تذكيراً او ان

يحسبوه نطفلاً منا وانما الغاية حسنة في الحالين والحق لا يخفى على اثنين . والعبرة

في حصول الفائدة من اي الوجهين . وتقدم اليوان يستفادوا صدق نهتنا فيما نكتبه

اذ لاغرض لنا الا خدمة اللغة خدمة صادقة منزهة عن كل شين واذا اذن لنا

بابداء رأينا فنقول

(١) اننا لم نر في لفظه (مدره) الكناية التامة لتيوب مناب لفظه (ابوكاتو) بكل معانيها اذ ان هذا اللفظ في اللغات الافرنجية يفيد المدافعة عن الاخرين في الامور الشرعية وهذا لا تفيد لفظه مدره لان المراد بها زعيم القوم والمتكلم عنهم بما له من الرئاسة عليهم كما هو الحال في رؤساء الاحزاب وزعمائها كما يفهم من الشعر الذي اوردته سماحة الرئيس ومن قول ذي الاصبع العدواني

يا ابن الجحاحجة المداره والصابرين على المكره

الجحجج العبيد والجحاحجة السادة

اما الافوكاتو فعلى خلاف ذلك كما لا يخفى . وايضا فانتا قد اعتدنا كلمة اخرى اقرب كثيرا للمعنى المراد ما لوفه يبيننا فيها الخاص والعام وهي كلمة (محام) فانها تفيد معنى افوكاتو تماما ولنا منها اشتقاقات تسهل استعمالها فنقول حامى عنه ويحامي عنه وفن المحاماة ما لا يتأتى لنا في لفظ مدره وقد وردت لمثل هذا المعنى في كلام البلغاء . قال ابونمام في لامته الشهيرة التي مطلعها « الا انها الربيع الذي خفت آمله » ما ياتي والضمير للربيع

اسائلكم ما باله حكم البلي عليه ولا فاتركوني اسائلة

لقد احسن الدمع المحاماة بعد ما اساء الاسى اذ جاور القلب داخلة

واذا فرضنا امتواء اللفظين في مطابقة الاصل فالافضل لنا استعمال محام لانها شائعة مفهومه وهذا اول ما يجب ان نتوخاه في انتقاد الالفاظ

(٢) ان (نمره) لا تؤدي المراد من (نومرو) الافرنجية بل هي في غير معناها لان نومرو تفيد في الاصل العدد او الارقام وقد اطلقت على العلامات او الارقام التي يستخدمها التجار وغيرهم ليميزوا بها اصناف السلع بعضها عن بعض اما النمره فهي النكتة من اي لون كان . والنكتة النقطة السوداء في الابيض والبيضاء في الاسود . واذا جاز لنا استعمالها بمعنى نومرو فهنقصنا الفعل منها اذ ليس في اشتقاقها ما يقوم مقام (نمر) العامة وهذا نقص لا يمدد الا بالتفتيش عن لفظ آخر يؤدي هذا المعنى

وعندنا ان مادة (رقم) تؤدي الغرضين معا لانهم يقولون « رقم الثوب خطاطة واعلم بان ثمة كذا » ومنه قولهم « يجوز بيع الشيء برقبه » فلنا الرقم بمعنى نومرو تماما

و«رَقَم» تقوم مقام نَمْر العامة . ولنا بنا المعنى ايضاً رقم ترقياً فتري ان اختيار احد هذين الاشتقاقيين اقرب الى الغرض المراد من اختيار النمرة اما الالفاظ الباقية فهي اقرب ما نعلمه الى المعاني المرادة بها ونعكسهم بنوع خاص على انتقاء لفظة المسرعة للتليفون فهي فيما نرى افضل لفظة لهذا المعنى ولم يفتقه لها احد من قبل واكتننا نوجه انتباه حضرة رئيس المجتمع واعضائه الكرام الى ما ذكرناه عن اللفظين الآخرين

هذا ونذكر حضراتهم بان لغتنا سائرة على سنة الارتقاء الطبيعية كاللغات الاخرى وكسائر احوال العالم ولا بد لها في اثناء هذا الارتقاء من التولد والدثور كما يحصل في الاعضاء الحية لان اللغة في هذا الاعتبار حية بجملة الناطقين بها تنمو وتتو احتياجاتهم ولا بد في ذلك من اتباعها سنة نمو الاجسام الحية من دثور بعض مادتها وتولد بعض آخر مكانة والافمن العيث محاولة امانة النامي الجديد والحياة الدائر القدم اذا اتنا اذا حاولنا ذلك انما نكون قد حاولنا مخالفة التوليس الطبيعية ونرى ان اسلافنا الاقدمين قد ادركوا ذلك وساروا على مقتضاه لانهم رأوا الفاظاً استحدثت في اللغة اما باستحداث سميات جديدة لم تكن قبلاً واما جريباً على سنة النمو فرأيناهم قد اقرشوا على استعمال بعض الالفاظ المستحدثة ودعواها الفاظاً مولدة ولا بد من انهم فعلوا ذلك لاستجسانهم اياه ولم يستكفوا منه

اما نحن الآن ففي حال تضطرونا الى اكثر من ذلك لكثرة ما استحدث في هيتنا الاجتماعية من المعاني الجديدة مما لا مندوحة لنا عن استخدام واستخام الالفاظ اللازمة له غير ان اكثره اذا لم نقل كلمة لا نجد له الفاظاً في معجاتنا ولا سيما الاصطلاحات العلمية التي تعد بالمئات والالوف فحس في حاجة الى اقتفاء آثار اسلافنا في استخدام الالفاظ المولدة والمستحدثة اذعاناً لحكم الضرورة التي هي من طبيعة العمران . فننتقدم الى حضراتهم ان ينظروا في ملاحظتنا هذه لعلمهم بسعفوننا برايتهم لما نهده فيهم من سعة المعرفة والتسكن من دخائل اللغة

وهناك امر آخر نختم مقالنا بالاشارة اليه وهو قولم « اكثر من السؤال ولا تكثر من الدروان » فان كلاً من كتاب العربية يعرض له اثناء كتابته الفاظ اعجمية يعسر عليه تعريبها وانتقاء الفاظ عربية مطابقة لها زنة ومعنى او يخاطر

لأنه معنى عامي مستحدث لا يستطيع التعبير عنه باللغة النصحي فاذا طلب حضراتهم الى كل كاتب من هؤلاء ان يعرض عليهم الالفاظ التي أشكل عليه تعريبها او التعبير عنها لكي ينظروا فيها ويتشعروا عن ارضاع تطابق المراد منها كانت ذلك اكثر فائدة واسرع نتيجة

هذا وأنا نخشى ان يؤخذ كلامنا هذا على غير ما اردنا منه فنصرح باننا ان اردنا بمجرد الفائدة العمومية بكل اخلاص والله الموفق الى العمداد وقد عثرنا بعد كتابة ما تقدم على اعمال الجملة السابعة المنعقدة في يوم الجمعة ١٧ الشهر الغابر فاذا فيها خطاب ثلاثة سماحة الزميس الفاضل وموضوعه « الوفقات في العادات » اراد به « ذكر بعض العادات والاحوال التي اتفق فيها العرب في الجاهلية والفرنج الآن » وما ذكره من تلك العادات النهادي بالزهر والرياحين في ايام المواسم والاعیاد . ورفع ما على رؤسهم للتعظيم . واقامة النائل لمن اشتهر من الرجال . وقص اذئاب الخيل . وارسل ذبول النعام ولا سيما في المحلل النفيسة التي يلبسها ايام المواسم . والاشهاد في السلام . وتصوير الملوك على السكة المضروبة من الدنانير والدرهم . وأمرأة الدول والملوك وتسمى عند الفرنج (ارامواري) وهي صورة حيوان او نبات او غيره بجملة المالك وسما له يومه به . ما يختص به من الاشياء كاسكة او الاعلام او الآثار . وبيوت الامتعة وهي المعروفة الآن بالانتقوانة والاستئذان قبل الدخول . وتقدم ورقة قبل الطعام وفيها اسماء الاطعمة . والمبارزة وهي الدويالوا ونحوه . ووجود الفرق النوروية ما يماثل فرق هذه الايام كالتهبامت وغيرهم

وقد جاء من الادلة والشواهد بشيء كثير بين شعر وشعر من اقوال الائمة والشعراء وغيرهم مما يدل على سعة اطلاعهم ووقفهم معارفهم . وقد فهمنا من سياق ادلة ساحنوا انه اراد بتلك العادات انها كانت جارية عند العرب بغير تقييدها بزمن (الجاهلية) وذلك ما يستفاد مما اوردته من الادلة والشواهد ولا سيما عن تصوير الملوك على السكة وأمرأة الدول والملوك . وقد ذكر ساحنة شاهدا على استعمال الامر ان الملك الظاهر بيبرس من ملوك مصر اتخذ صورة الاسد امرق له والملك الظاهر سلطان من سلاطين المماليك ولم يكن عربياً . ولا ريب ان لفظة (الجاهلية) وقعت

في ابلاغ الجرائد - هو - بغير عام حضرة الخطيب . وعندنا ان ذلك الخطاب مما
تتنافس به المنتديات العلمية وتنافس به المحافل العربية ويا حبذا لو عثرنا على
كاملاً فزين الهلال به افادة لحضرات القراء

ثم نلاحظ حضرة المحترم عزتو محمد بك المويجي مقالة مسهبه في بيان بعض
اغراض المجتمع وعرض عشر كلمات بحيلة ذكر ما يلبها في اللغة العربية وهي
(١) (البالكون) الطائف . وهي السقيفة تشرع فوق باب الدار
(٢) (مركب النور بود) الحُرَّافَة . وهي سفينة فيها مرام للنيران يرمى بها
العدو في البحر

(٣) (المودة) الجديدة . وهي الداكلة والحال والطريقة والمذهب

(٤) (كارت فريزيت) بطاقات الزيارة

(٥) (الكلوب) المربط . وهو مجتمع الفوم ومعتدشهم

(٦) (شهادة الدراسة كالبكوريا) الحذافة

(٧) (البالطواو الباردسو) العاطف . والمعطف وهو ما يابس فوق الثياب

(٨) (وضع المكدم في الطريق) حسب الطريق بالحصباء

(٩) (احد رجال البوليس) الشرطي والجلباز والنوتور

(١٠) (الشاعة او بورت ماتوا) المشيب

وقد قال حضرته في بيان غرض المجتمع ان له غرضين (١) ان يرى
الذين يرمون اللغة العربية بالعجز والنفور ان العرب في جاهليتهم واسلامهم
كانوا محبطين بكثير مما يحيط به الغربيون اليوم وان الباحث في لغتهم لا يعجز
ان يجد فيها ما ياتل هذه المستحدثات (٢) اذا اراد احد كتاب اللغة كتابة
غير مشدودة بالدخيل او وجد مدرجة في الالفاظ التي يسبك بها معانيه ما تشبه
الجمعة وتنسج او ما يثر على هو بنفسه

الى ان قال « وعلى هذا فلا محل لما توهمه بعض الناس وتظناه من ان
مفصد الجمعية في هذا السبيل هو حمل جميع الطبقات من الناس على استعمال
ما تستخرجه الجمعية من تلك الالفاظ في احاديثهم »

تقول ووجدنا ان يتجاوز موضوع هذه الجمعية ما وراء ذلك الى حمل الكتاب

(وليس جميع طبقات الناس) على استخدام تلك الالفاظ بعد تمحيصها ومغربلتها
بغريال الانتقاد حتى تنأيد صحتها او افضليتها على سواها فيكون مجتمعنا هذا
بمنزلة مجتمعات الفرخ اللغوية (الاكاديمية) والأفتكون فائدة متصورة على مثل
ما كنا نستفيد من اراء اعضائو قبل ان النور فلا يكون هناك فائدة من تأليفو
ولذهب آمالنا فيو ادراج الرياج . اما اذا جعل اقراره على ما ينتقو ويحصة
من الالفاظ اقراراً رسمياً بدرجة في صحيفة رسمية خاصة يو او بالصحيفة الرسمية
المصرية على ما نعلمه من تأيد سبق الجناب العالي وورغبو في تشيطو فيكون
ذلك اقرب الى سد عوز الكتاب وتخلصهم من شائبة التردد وتكون من الجهة
الناية قد بلغنا الغاية التي رجوناها من انعقاد هذا المجمع في ظل الحضرة الخديوية
الغنية اعزها الله

باب المراسلات

—* * بغداد *—

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

لم نقرأ منذ زمن شيئاً عن بغداد وجهانها مع عظم شهرتها في التاريخ واهميتها
في العالم العربي وما تضمنه تاريخها من الامور التي تلد مطالعتها كثيراً لتأثيرها
في النفس وبما اني قد لاحظت ان لكم وكيلاً في دار السلام جئتكم بهك ارجو
تكايفه انشاء مقالة تصف -الة تلك البلاد الحاضرة مع بيان تاريخها او اشواقنا
بمثل هذه المقالة من قلم جبابكم البارع ولكم الفصيل
الداعي
(الاسكندرية)
« جورج فرانسيس »

(الهلال) بغداد قصة العراق العربي وافعة على جانبي نهر دجلة وقد
كانت مهد التمدن العربي وزينة حضارة الاسلام بناها الخليفة المنصور ابو جعفر
اخو ابي العباس مؤسس الدولة العباسية سنة ١٤٥ هـ وكان اخو ابو العباس

السفاح لما استتمت له امر الخلافة بنى الهاشمية بقرب الكوفة وجعلها سريراً له فلما تولى المنصور وتأسست الراوندية فيها كره سكانها لذلك ولجور اهل الكوفة لانه لم يكن بأمن اهلها على نفسه لانهم كغفل قد اسدوا جندك فخرج يرتاد له مرضعاً بسكنة هو وجندك فانحدر الى جرجرابا ثم صعد الى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبني فيه مدينة فوقعت عينه على مكان عند دجلة واستشار اهل تلك الحواز من الاديبة ومدائح القرى فنصحه له ان يبني على ضفتي النهر فاخطت المدينة وبنائها وانتهى بناؤها سنة ١٤٩ فجاوت مدينة ربيعة العماد عريضة السور حصينة وكان كل من جاء بعدك من الخلفاء يزيد في بنائها وتحصينها وزخرفها حتى بلغت في زمن هارون الرشيد من الجمال والرواق وحسن الترتيب وعمار الاسواق ورواج التجارة واتقان الابنية الفاحشة ما ليس بعده غاية وبلغ عدد سكانها على رواية الاتيدي التي الف وخمسة الف نفس وهو نحو عدد سكان مدينة باريس الآن وقد جاء في « حضارة الاسلام » عن وصف بنوخ اهلها وتوسعهم في المعاش قوله

« انها (بغداد) تزدهر بيهام سلطان وتضم اليها عيون الاعيان الذين اذا لقي السائر منهم جماعة في الطريق لا يفتن لهم من حيث الكثرة مع ان اقليم في الثروة والجماء يتعدى على اكبر المدن ان تلقى سكانها وتوسع جندك وغاشية والطامعين الرومن كافة الوجوه وهذا دليل على عظمة هذه المدينة وبلوغ العمران منها فلقد يمشي اهل النعمة فيها بالغلان والهاشمية الى عدد يتوهمة السامع بهيلاً عن الصدق . فشاهدت في محلة العناية اميراً قد ركب في مئة فارس واحدق في الغلان حتى ملأوا الطريق وسدوا السبيل على الناس وكلمهم في امير زي واحمل لياس وشاهدت في مشرع النصب على دجلة فتى من اولاد النعمة قد سار بموكب عظيم من الخيل والرجل كني بوقصر في مركبه او كسرى في جلال موكبه »

وقد كان ترف الرعية من ترف خلفائهم وحكامهم فان الخلفاء وعلمهم والبرامكة كانوا يوسعون للاس في العطايا ويسهلون عليهم ابواب الرزق ولا سيما في عهد الرشيد فانه كان يهب ويبخ ويعطي بغير حساب والدولة يومئذ في ابان مجدها وقد بلغت شمسها الهاجرة وهي ارفع منزلة باغتم الدولة الاسلامية العربية .

وقد قيل في ذرف الرشيد انه كان يبتق على طعامه كل يوم عشرة آلاف درهم
والا تزوج بزبيدة بنت جعفر ادب ما أدبه لم يحق لها بشيل في الاسلام كاتب
يهب فيها اواني الذهب مملوءة بالفضة وأواني الفضة مملوءة بالذهب ونوافج المسك
وقطع العنبر حتى بلغت جملة النفقة خمسة وخمسين الف الف درهم ومن امثلة
البدخ في الاثاث ان زبيدة امرأة الرشيد صنعت بمطاطاً من اللدياج عابرة صورة
كل حيوان من جميع الاجناس جعلت صور الطيور فيها ذهب واعينها من ياقوت
وجواهر وقد اصطنعت كثيراً من ادوات البيت من الذهب المرصع والاقنعة
الموشاة بالذهب وغير ذلك مما تجار به العمول حتى اتخذوا الابر والمعايير التي
يدفونها في مجالسهم ليمتق الشباب من الذهب وموائدهم من العرعر والذهب
منزل فيها واكثرها من الجوارى والخدم والحاشية والمالك وغيرهم ما لم يأثم
الاكاسر ولا التباصر فيهم

وبقيت بغداد في مجدها هذا في زمن الخليفة المأمون ابن هارون الرشيد
وامتازت في ايام هذا الخليفة برفع منار العلم والعلماء والخليفة المأمون فضل
لا ينجاه العالم في حفظ العلوم القديمة الى هذه الايام لانه جاء بالعلماء والفلاسفة
والمترجمين وامرهم باستخراج علوم تلك الايام من اللغات اللاتينية والفارسية
واليونانية الى اللغة العربية ولولا ذلك لاندرست تلك العلوم لعقدتها في الكتب
التي كتبت فيها اولاً

واخذت بغداد بعد الرشيد والمأمون تسير التمهري في الحضارة وتوالت عليها
الحروب والاحن حتى تغير حالها وانحطت عمارتها فقال فيها بعضهم يرثيها بقصيدة
على اثر حريق اصابها في آخر القرن الثاني للهجرة مطلعها

بكيت دماً على بغداد لما فقدت نضارة العرش الاثيق
ومنها اصابنا من الحساد عين فاقنت اهاها بالمنجنيق
وقوم احرقوا بالنار قسراً وباشعة تنوح على غريق

وما زالت بغداد في حوزة العباسيين وهي تدخل تارة في سلطة السلاطين من
آل بويه وطوراً آل سلجوق ولكن الخلفاء لا يخرجون منها الى سنة ٦٥٦ هـ
فاقتحمها دولا كوالتمري فدخات في حوزة التتر الى سنة ٧٢٥ هـ حينما افتتحها القائد

الذائع الصبت تيمورلنك المغولي الذي لو لم تعاجلة المنية لآخرب الارض وقتل
من فيها لآلة كان سفاكاً للدماء ويقال في دخوله بغداد ما تديب لهوله الاطفال
وتفشعرة الابدان

وبيقت بغداد في حوزة بني تيمور الى سنة ٩٠٦ ثم صارت تتناوبها ايدي
الفرس والعثمانيين الى سنة ١٠٤٨ هـ فاستقرت للدرلة العلية الثمانية في عهد السلطان
مراد الرابع ولا تزال في حوزتها الى الآن

هذا ملخص تاريخ بغداد وحالتها في الزمن الاول اما حالتها الآن فالمدينة
واقعة على ضفتي دجلة اي ان نهر الدجلة يمر في وسطها فيقسمها الى قسمين شرقي
ويسمى الرصافة وغربي ويسمى الكرخ وبين القسمين جسر مؤلف من زوارق
متماك بعضها ببعض

بناؤها من الاجر والكلس والجص وقد ادخلوا ماء النهر في انابيب من حديد
الى بعض الدور لسقاية الحدائق

وكان لها سور عظيم هدم معظمه مدحت باشا وبني بجارتها بنايات مفيدة .
ويسكن ابغداديون صيفاً السراييب وقاية من الحر نهاراً واما ليلاً فيبنامون فوق
السراييب وارضها كثيرة الغبار صيفاً والوحل شتاء

عدد سكانها بحسب احصاء سنة ١٨٨٥ مئة الف نفس باختلاف الطوائف والمال
واكثر الغرباء فيها من الفرس والترک والمهتود والاکراد وما الا فرنج قليلون
اما اهلها فيغلب فيهم اللطف والرفقة ومحبة الغريب

اما تجارتها فتغلب فيها البضائع الهندية والمخضلات الوطنية كالصوف والنعص
والكتان والدمقس والكثيراء وانواع الخنطة والحبوب

اما صناعتها ففيها معامل للآجر والخزف ونسج الحرير للملبوسات الدمشقية
والزجاج والبارود وترميم السفن والطباعة والنجار والخام ونسج اخرى لمعالجة الفطن
وفي بغداد عدة مدارس منها تحت ادارة الحكومة ومنها تحت ادارة شركة من ابناء
البلاد وتعلم فيها اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنساوية وسائر مبادئ العلوم
اللغوية والطبيعية والرياضية وما شاكل

وفيه من المعابد لسائر الطوائف من المسلمين والنصارى واليهود

وهي الآن قاعدة ولاية بغداد التابعة للدولة العثمانية ايدها الله
وقد اختصرنا في شرح حالتها على امل ان يتكرم علينا حضرة الفاضل وكيل
الهلل في بغداد بمقالة يستوفي فيها الدرر اجابة لطلب حضرة المقترح وله منا
مزيد الشكر سابقاً

* التاريخ *

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر
ها ان مجلتكم الغراء تاريخية ارجوان نفيدونا عن تعريف التاريخ واسم واضعو
وتاريخه واهميتو وكل ما يتعلق به ولكم الفضل

طنطا جرجس فيلوناوس

(الهلال) ترون الجواب على هذا السؤال في باب المقالات من هذا العدد

اصل عرب سوريا وفلسطين

سويدي الفاضل منشيء الهلال

نشر الهلال الاغر في عدده السادس سق الاين لحضرة اللوذعي بندي افندي صليبها
الجوزي من اكاذمية العلوم في موسكو مؤداها هل عرب سوريا وفلسطين المسيحيون
عموماً من اصل عربي ام لا وكم هو عدد الشعب العربي في كل من الممالك
العربية الخ وعلى ذلك نجيب

ان القول الفصل في معرفة اصل السوريين لم يثبت لاحد من علماء التاريخ
لهذا اليوم لما تردد على البلاد من طوائف البشر وحسبنا ان نعيد على الحقائق
نظراً اجمالاً فرى ان السكان الاصليين الذين عمروا القطر السوري في بدء
زمنو التاريخ كانوا قبائل شتى تجمعهم الارومة السامية على انهم ظلوا على بداوتهم
حتى جاءهم الفينيقيون او الكنعانيون والبابليسيون فاحلوا بلادهم وضيقتوا عليهم
في اطرافها حتى استفرقوا بينهم او كادوا ثم ان المصريين كانوا كلما استغل منهم

ملك على اريكة تجهز الكنائس ويفزو الشام فظلت لذلك فلسطين تارة لمسم وطورا لغيرهم وناهيك بالكلدان الذين كانوا يشتون الغارة من بين النهرين الى خاصة الشام فنفر الامم والنبايل من امامهم صوب الفطر السوري ملتجئة الى من فيو من الشعوب كما جرى حين اذ اغار كدرامور الهلالي ففرت الناس من وجهه وفي جملتهم ابراهيم الخليل في من انضم اليه من قومه وكانت هذه الغارة العلامية على ما ذهب اليه بعضهم سببا في تزام الشعوب على تخوم مصر ودخولها فتأسيس دولة الرعاة (الهكسوس) فيها واعقب ذلك استفحال الفينيقيين وامتداد تجارتهم واستعمارهم ثم اعتزاز الحثيين وانقسامهم شطرين شمالي وجنوبي ثم طرد الرعاة من مصر بعد ان سادوا فيها اجيالاً ففرجوا وانثى في الارحاء السورية ونلام خروج العبرانيين بجواميرهم ونهوض ممالكهم واستغرافهم كثيراً من الشعوب الاولى ثم محاربتهم مع ملوك بن النهرين وجلاء سببهم الى اقصى اسيا واسكان بعض المدن بجالية الانحاء الاخرى من الشرق

واعقب هذا مجيء الهيتيين من الشرق واجتياز جاميرهم البلدان العامرة ولوغهم حتى سوريا واستعمارهم بالدة في فلسطين ثم ارتدادهم عن غارتهم بثقتهم وتناثر عقدهم . وبلي هؤلاء نهوض دولة الماديين فالفرس واختلاطهم بالسكان الاصليين مع بقاء الغارات تباعاً دراكاً من الصوب المصري حتى فتحت مصر ايضاً فصارت البلدين تحت سيطرة واحدة ثم جاء اسكندر المكدوني ففتح البلاد واوغل فيها وصيرها لبلاناً والمقتسمون ملكة يونانية صرفاً وما زالت العناصر اليونانية مائدة حتى بعد اذ دانت البلاد المدولة الرومانية ولكن ذلك لم يكن ليمنع امتزاج الرومان بالسكان وبقاء ذلك على تعاقب السنين وتوالي الدول الرومانية الى زمن الهرم والضعف اللذين كانت تلك الدولة تهما في الجيل السابع المسيحي حين اذ جاء المسلمون من الامة العربية ففتحو البلاد واستعربوها بان خافهم منها العدد العديد من سكانها فبرحوها ضاربين في عرض السلطنة الرومانية واقامت فئة منهم الجزية ودانت فئة اخرى بالاسلامية والتجأ جماعة الى لبنان مزدحمين فيو فاصبحت سوريا عربية سيما بعد ان اخذها الامويون داراً لخلافتهم ورسخت فيها قدمهم . ثم انتقلت دار الخلافة الى بغداد وتوالي على النسود في سوريا من

المسلمين ملوك بعضهم من غير الأمة العربية كالجراكنة والسلاجنة والأتراك وإبشالم من كانوا في جهنم من الاتباع والاشباع وفي خلال دولهم جاء الصليبيون من أمم أوروبا كالفرنسيين والانكليز والالمان والايطاليان وسواهم واجتاحوا القصور والأراضي المقدسة وأقاموا ردها من الزمن في مملكة معززة الأركان من كانت باثينا من نصارى الفرنجة حتى عاد ملوك المسلمين إلى العزة فغلبهم على مالكمهم وطردوهم ففتت بذلك شمل جماعاتهم وظلت الدول الإسلامية على تنوعها إلى أن قدم ساكن الجبلان السلطان سليم العثماني الغازي بجيوش الأتراك فغلب على البلاد وأمتلكها وأضافها إلى ممالكه وأخلط ساكنها من تحت أمره وما زالوا يحتلطون وتمتاز عناصرم إلى اليوم

فمن هذا البيان يتضح جلياً أن اختلاف الأمم في القطر السوري لم ينف للباحث التاريخي وثوق في القول بجزئية السوريين لهذا العهد إذ أن من البديهي أن المائدين في قوم لا بد أن يخاطبهم فيصبحون على كرور الأيام كأنهم من أبناء الأمة الواحدة سيما وأن المغلوب مولع بثقله الغالب والصبر على منهو وإذا صح هذا القول على عامة السوريين وفيهم الإسلام مع أن منهم أبناء الناصحين فما القول بالناصري الباقيين من سلاله المغلوبين إلا أنهم لا يعرف لجهلتهم أصل شعبي إلا نادراً

فهرانا عهدنا الفسامة (قبيلة من العرب المنتصر) كانت نازلة في ضاحية الشام منذ العصور الأولى للتاريخ المسيحي وأنها كانت مخالفة للرومان والسواد الأعظم من أخذاها يدين بالنصرانية فلما فتح المسلمون ديار الشام واستفحل أمرهم دان بعض هؤلاء العرب بالإسلامية وشت شمل الباقيين أو لبثت فئة منهم على الجزية - ثم كثر بهم الزمن فمضروا ولم تزل بعض القبائل المسيحية تنسب إليهم إلى اليوم أما لبنان فقد كان حياً للناصري ولذلك ازدحم اليه الذين انفوا من الأراض باحدى شروط النامع وما زال منوماً إلى أن خان أمراءه بعض ملوك الروم حين إذ عاد إلى مجاملة الخلفاء.

وقصارى القول أن التاريخ لا يدل على أصل الناصري المأكدين بر الشام ولعلمهم شديت من كل الاسم الذين اتصلوا بالموربيين وشملهم المسلمون إلا بعض

العيال من الفتيان تعد على الاصابع اذ ما برجت حافظة انسابها وفي صدر هؤلاء اشرف المسلمين الذين يتصل حسبهم بحضرة صاحب الرسالة المحمدية ومتى تبين ذلك وان لاسبيل الى تمييز الاصول بالوسائل التاريخية الميسورة لنا نتج ايضاً ان الجواب على السؤال الثاني عسير اذ لا يستطيع الاهتداء الى عدد الشعوب العربية وفي كلا الجوانب يتعذر البيان معززاً بالأدلة التاريخية لانا نعدم من التاريخ نصاً يؤيد القول الواحد او الآخر وحسبنا في ما تقدم منقلاً

* سوري *

* اتوقف تربية الاولاد على الوالدات اكثر مما على الوالدين *

حضرة الفاضل مدير الهلال الاغر

عثرت في العدد الخامس من مجلتكم الفراء على مقالة في « اتوقف تربية الاولاد على الوالدات اكثر مما على الوالدين » عول فيها صاحبها على الوجه الايجابي اي ان النضل الاول في التربية للوالدة على انها هي المنوطة بذلك . ومحصل ادلو (١) ان ملازمة الولد مقصورة على الأم لقول « ومن الامور المقررة ان الملازم للطفل في ذلك الوقت ان هي الا والدته » بين يكون الوالد منكباً على مزاولة مهنته وبالتالي فللام فرصة لتربية الولد اكثر من الوالد (٢) امتياز المرأة عن الرجل بصفات رقة الجانب وسهولة الطبع وسرعة التأثر بحيث تسلك مع اولادها بالرفق واللين والمصالحة على ان الوالد لا يتندر ان يكون قاسياً سريع الغضب بدليل تعاضم اعماله الذي يورثه سرعة غضبه وبالتالي فهو غير قادر على القيام بهذه المهام خير قيام

فأثرت ان ابدي ما لاح في خاطري الفانزما يتعلق في هذا البحث لعل فو ما يصلح ظهورة لدى القراء الكرام وينبيني العفو عن اقتعامي امام الكتيبة الاماضل اولاً اسلم مع حضرة الباحث ان الطالدة تلازم الولد اكثر من الوالد ولكنني انكرها وان اكثرية الملازمة تفيد الفائدة الكبرى في التربية او بالبحري ان الوالدة تصرف مدة ملازمة ابها في تربيتها لان الطالدة الفاضلة لها اشغال ضرورية

في البيت تضطرها الى مزاولتها تحول دون ملاحظة سلوك ولدها . وإنما العبرة في التربية ملاحظة سلوك الولد ومراعاة احواله ويقوم ذلك بترهيب الولد من الشر بايضاح مضاره وردعه عنه وبترغيبه في الخير بايضاح منافعه وامر به ونهيه لا يتبع للوالدة ان تلتزم ابنتها على هذه الصورة اكثر من الوالد لانها كما بأشغال البيت كما سبق . وان كانت ترافقه جسداً اكثر منه فهي لا تستطيع ان ترافقه ملاحظة وبالحرى لا فضل للوالدة في التربية اكثر من الوالد

ثانياً اسلم موقفاً مع الباحث بكبراه في الدليل الثاني وهي امتياز الوالدة على الوالد بصفات رقة الجانب وسهولة الطبع وصرعة التأثير بين ان الوالد قاسي صريح الغضب . ولكنني انكر صفراء المقدرة اي ان انصاف الوالدة بهذه الصفات يوجهها لان تحسن التربية الا اذا اثبتها بالبرهان القاطع وأورد على ما افسدها به — وهو ان تلك الصفات في الوالدة المريية تؤثر في الوالد صفات الدلال والبطر والانصاف بحيث يتعذر على الوالدين ارضاءه ما لم برغاة الامر الذي يعز عليها ويضر بخلفه وصحته . وفي هذا القول اشارة كافية لكل لبيب الى الاخلاق السيئة التي يتربى عليها الولد على افتراض انصاف مربيته بالصفات التي اشار اليها الباحث الاديب والفيلسوف فادعاه - حضرتوا ان سلوك الوالدة مع اولادها طريق الرفق واللين والمسالة خير تربية مردود لانه خطأ كما تقدم بل تربية سيئة

اما الوالد فلانة قاس (لا غضوب كما اشار) له سطوة على اولاده ورهبة في قلوبهم بحيث يخشون الا الطاعة له فتربته مؤثرة اكثر ونرى في الحوادث الماثلة اليومية ان الوالدة تهدد ولدها بعقاب والده اذ تقول له « معي اتي والدك اشكوا امرك » او « هوذا والدك آت فاخبره عن ذنبك » وما شاكل ذلك وفي مثل هذه الحوادث دليل على عجز الوالدة عن التربية الحقيقية وذلك لانصافها بصفات اللين والمسالة والمسامحة والتليق التي اشار اليها الباحث الى بعضها وعلى ذلك قد جرى بين العامة مثل مغزاه « ان اولاد الارملة يغلب ان لا يكونوا مهذبين » لاعتمادهم بالاستقراء ان الوالدة تقصر عن اتقان التربية

اما اذا اقتضى بعض الاحيان السلوك مع الولد سبيل الرفق واللين والمسالة فالوالد لا يقصر عن ذلك لانه مها كان سريع الغضب وشديد التساوة فالحسن

الابوي يهيج فيو عواطف اللطف والرفقة والمسالمة نحو ولده ولذلك سأبت
مع الباحث بكبراه موقفاً وفي ذلك كفاية لأولي الالباب
هذا ما بدا لي مع الاقرار بهجري وللباحث وغيرهم من ارباب النظر احقاق
الحق ولو دارت رحى الحرب عليّ جون (صيدا) نفولا حداد

الجهل عمى

حضرة الفاضل محرر جريدة الهلال الغراء

ارجو ان تنكروني بدرج رسالتي هذه في اعمدة جريدتكم تذكره لنوم بمقلون
قاتل الله الجهل قد اشهدت ظلماته فحجبت الضياء في وقت آن لشمس
العلم ان تظهر فيو بعد الغروب فتبصر بها عيون عميت وتمهدي بها عقول ضلت
وقد اتسع نطاق المعارف ودنت قطوفها فما من بلد من البلاد او جهة من
الجهات الا وهي روضة من رياض العلوم التي تتوصل بها الى اكتشاف الحقائق
حتى عرفنا ما عرفناه عن سير الكواكب ومقارنة النجوم بعضها ببعض فقام
البرهان وانضمت النجمة على صفة قولوا تعالي (والقر قدرناه منازل) وقوله (الشمس
تجري لمستقر لها) وقوله (وكل في فلك يسبحون) الى غير ذلك . وقد علم
الفاكون اسباب اقتران الكواكب بعضها ببعض وايصالها بالشمس والقمر وحياولة
الارض بين النهرين فلم يبق للجهال حجة يستدلون بها اذا انكسفت الشمس
وانخسف القمر او غيرها من بنية الكواكب . على ان هناك ما يخوف منه بدلالة
احاديث باطلة واكاذيب عاطلة مثل قولهم يا بنات الحور قولوا للقمر ينور
وفي زعمهم ان الحوت كاد يبلغ القمر لولا صراخهم ودعاؤهم وطرق نحاسهم فالي
متى تظل هذه العوائد راسخة بيننا ونور التمدن ملاً الاقطار وهدد ظلام الجهل
من جميع الامصار وانكسفت الغياض وانفتحت حروب المواهب وانسدل الستار
على كل بأس وعار وخفت المناعب وسهلت المصاعب وزال كل وعر بنظافة
المخرلات وصير وورتها معدنا لطبع كل ما يعني وبهر وعم العموم ذلك الا نفر
السير سيء المذلل والندبير الذين لا نزال بهم ومجهلهم الضعوكه للضاحكين

ومضفة في افواه الماضين وقد قال فهم بعض واصفيهم
 عجيبي لبعض الناس كيف توشعت
 مع الهدى عنهم فصار كأنه
 ولرب سفسطة دعوها حكمة
 واذا الغرور أصاب من عقل النبي
 عاشت لعرك في البلاد اسافل
 ان جئت نسمهم حديثاً نافعاً
 واذا عكست سمعت من افواههم
 برواية قد افترقت بقوايب
 لو لم يكن للبعث بعض علائم
 لو رمت وصف معالم ونفاقهم
 لملاك اطباق الثرى والسهم
 يا من يرى ان الصلاح مؤمل
 جهلاً حوياً او مؤماً طويلاً شراً نوباً
 قاب بلا نور واعصاب بلا
 فكانهم خبيث نجس واكتسى
 اخلاقهم بفرائب الاضداد
 كثر صيته بوارق الارصاد
 مع كونها صفناً وسوء مبادي
 لاح الضلال له بلوب رشاد
 لم يرعوا بالصح والارشاد
 اصبح في واد وهم في واد
 قصصاً انت عن جرم عن عاد
 مشبوكة مرفوعة الاسناد
 تدولقت القول من حماد
 وخذاعهم بالحصر والتعداد
 الافلاك بالانشاء والانشاد
 ههنا دون مناك خرط قتاد
 ذلوا هووا ضلوا غووا بعناد
 حسن وفاكة بغير سداد
 اوماً ليبي الارض بالافساد

واكن ما العمل خاب الامل حيث ماجت الارض واختلط طولها بالعرض
 ودار القطب على محور لا يصلح الارتكاز ووقع عرش الشرف وقدمت على صدوره
 الاعجاز وبادت الناس ما هذه الضجة وما تلك الرجة فقيل قوم زادوا في
 الطين بلة وفي الطنبور نعمة حيث صاروا يطبلون ويصيحون ويزمرون
 ويحلبون ويضحكون منا الغرباء عند ما انخسف القمر في ليلة ١٤ من ربيع
 الثاني سنة ١٢١٠ مع ان خسوفه كان كما اخبرتنا به التقويمات وانبانا حساب
 الفلكيين قبل وقوعه باعوام ومع هذا كما نرى الجهال على عادتهم القديمة وعقولهم
 السخيفة فمن لما يهدب افكارهم وينير عقولهم بنور المعرفة والعلم حتى يرجعوا
 عن ضلالم القديم وينتظموا في سلك من عرف الحق حقاً فاتمه والباطل باطلاً
 فنجية لان العاقل من اتحدت كلمته مع نجباء الوطن وغلت قيمته بين أولي

العظمة ونسك بمرور النضائل واستأصل شافة الرذائل واحضدي مبرة الحكماء
وعمل بقول العلماء وبين ان هذه الخرافات من الآفات وانكر هذه الافكار
كل الانكار حتى يكون قدوة لمن اهتدى وسراجاً لمن استهدى والله درمن قال :

الا هيا بني الارطان نسي الى روض المعارف والكمال
فلا ترجو لموطنكم مقاماً سوى اوج النمن والجبال
فصالحنا بعززه انضمام وبذل مع خلوص وامثال
القاهرة قاسم هلاي

مهندس بديوان الاشغال

« حل »

قد ورد علينا حل اللغز الثاني المدرج في العدد الماضي من الهلال نظماً من
حضرة الاديبين حسن افندي فهمي كاتب بحافظة السوبس وقبلان افندي دميان
وكيل الهلال في منوف وهو (بدر)

* تنبيه واعذار *

قد اجأنا كثرة الرمايل الى الاغضاء عن درج شيء من رواية استبداد
المالك في هذا العدد ونعد حضرات القراء ان نعوض عليهم ذلك في العدد
الآتي ان شاء الله تعالى

وتتقدم الى حضرات المرسلين الذين لم تصدر رسائلهم في هذا العدد ان
يعذرونا لاننا ندرج الرسائل بحسب تاريخ ورودها واهمية موضوعها واما حضرات
السائلين والمتترحين فنرغب اليهم ان يدلوا سؤالاتهم باسمائهم واضحة مع ذكر
القاهم ومحل اقامتهم رأساً والأفلا لوم علينا اذا اغفلنا اسئلتهم واسكننا عن
الاجابة عليها . وقد وردت علينا عدة مسائل واقتراحات مذلة بامضات لم
نستطع حل رموزها والاغرب من ذلك ان بعضها مذيل بامضات من الارقام
ولا نفهم المراد من هذا التستر على انهم اذا ارادوا ان لا تدرج اسماؤهم في ذيل
رسائلهم او اذا ارادوا الرمز عنها بحرف او لفظ فانهم يخفرون ولكن لا بد من
ايضاح مرادهم من هذا القبيل في ذيل رسائلهم الينا ولهم الفضل

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

المجلس الملي القبطي وغبطة البطريرك

تدبرنا في الهلال الماضي ما من بؤ الله على هذه الطائفة من انفراج الازمة البطريركية وانقضاء المشاكل على يد صاحب الدولة رئيس مجلس النظار وتعطيات وليّ النعم وقد كتب المجلس الملي الى الجناب العالي يلتمس العفو عن غبطة البطريرك وعودته الى تولي ادارة البطريركخانه الروحية فاجاب سموه التماسهم بعد ان قدم نيافة الانبا اثناسيوس وكيل البطريركخانه استغفاره بجنابو الفخيم

وفي الساعة الرابعة من يوم السبت ٤ فبراير الماضي قدم غبطة الى القاهر وكان في الفطار الذي جاء به عزتلوا فندم ادوار بك الياس المنسوب من جانب الحكومة السنية لاستقدام غبطته وجماعة من اعيان الطائفة واستنابة الكهنة بالنجور والشوع والازهار وساروا في شارع كلوت بك الى الكنيسة الكبرى وهناك دبا بقاء الحضرة الخديوية الفخيمة ودولتو رياض باشا وبارك الجميع وكانت الكنيسة وما يليها خاصا بالجماهير

وفي العاشر من فبراير حضر جناب الانبا بؤانس مطران الاسكندرية للطائفة القبطية قادما من دير الانبا بولا وعاد الى مقر اسقفيتو وفي ١٥ فبراير جاء نيافة الانبا اثناسيوس مع حضرة الاغومانوس فيلوثاوس لتقابلة غبطة البطريرك فقابلها بغاية الرضى بحضور الاساقفة وعدد رعايا بطرس باشا غالي واعيان الطائفة وبذلك الاجتماع زال كل اثر للخلاف وعادت المياه الى مجاريها

فتعهد الله تعالى على انفراج هذه الازمة ونرجوان بدوم الوفاق بين ابناء هذه الطائفة وغبطة بطريركها لان يد الله مع الجماعة

* مدير الاوقاف *

تعين سعادتلو فيضي باشا مديراً لادارة الاوقاف المصرية فنهضة وبني
المنصب به

* المرافق *

احتفل اهل القاهرة في الرابع عشر من فبراير الماضي بالمرافع السنوية وكان
يوماً مشهوداً نصبت فيها الدكات والقباب والسرادقات في ساحة الاوبرا الخديوية
لوقوف الجماهير وفي جلستهم كبار الموظفين والاعيان والذوات وكان سرادق الجناب
العالي عند مدخل الاوبرا في اجمل ما يكون من الزخرف والنباه جالس فيه سموه
وحوله حضرات النظار الكرام للمعاودة الموكب الكبير الذي هيأته لجنة المرافق
اما الشوارع فكانت غاصه بالجماهير من سائر الطوائف والممل ناهيك عن
المئات بل الالوف المطلقين من التوافد والفرقات حوالي الساحات وفي شوارع
عابدين ووجه البركة والاسماعلية وغيرها

وفي الساعة الحادية ونصف بعد الظهر سار الموكب من ساحة عابدين
فمر في الشارع ثم طاف بين سرادقات ساحة الاوبرا مبتدئاً من سرادق الجناب
العالي اعزّه الله . والموكب مؤلف من عربات مثلت فيها بعض الآثار المصرية
كلاهرام والنيل او بعض الحوادث العجيبة كتزييف النقود او بعض الاعمال
المستهددة كسكة حديد جرجا ومصارف العاصم او بعض الامور المضحكة او ما
شاكل ذلك ما ينشرح له الصدر

وكان النثار من الملابس والحمص والنول يتساقط على الناس تساقط الامطار
بتضاربون يو كانوا هم في حرت فلم ينح جالس او مار من ضربة او ضربات
وقد اعجبنا من كل ما شاهدناه بنوع خاص ائتلاف الجماهير قلباً وقالبا على
اختلاف جسيانهم واديانهم واشكلم ولغائهم فقد كانوا بتضاربون بالنتار
ويتمادون الازهار كانوا هم ابنا عائلة واحدة ربوا في بيت واحد فجاء ذلك ما حياً
لاثار ما نوم بعضهم نفوسه بين سكان هذا القطر السعيد من شبه الخلاف او
النفور ولم يبق ادنى ريب في ان السلام عام والقلوب متألقة تنادي بصوت

واحد ابعش مولانا العباس الافخم ولبناً يد حكومة السنية بوزرائه الفخام ورجال
معينو العظام

* طلبة الطب في القصر العيني *

رفع طلبة المدرسة الطبية عريضة الى الجناب العالي يشكون من بعض
المواد في قوانين المدرسة فارسلت عريضتهم الى دولتو رئيس النظار فعقد دواته
مجلس النظار وتداولوا في الامر ساعة فاقروا على وجوب عود التلامذة الى دروسهم
وفرهم كالعادة مظهرين الخضوع والطاعة وانهم اذا اطاعوه في ذلك نظر دولة
في مطالبهم فاجابوا مدعين وذموا الى دروسهم واخذت الحكومة تنظر في مطالبهم

* نظارة المعارف العمومية *

علينا بهزيد السرور ان نظارة المعارف العمومية قد احيلت عهدتها الى
صاحب الدولة رياض باشا فدواته الآن رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية
والمعارف العمومية فنهى المعارف بالتجائها الى زعيم انصارها ورافع منارها اعن
الله واعانة في بلوغ مناه

* جيش الاحتلال *

سيزاد جيش الاحتلال حتى يبلغ عدده ثمانية آلاف جندي وقيل عشرة آلاف

الحوادث السورية

* الطائفة الارثوذكسية في دمشق وغبطة البطريك *

قلنا خبر انفراج الأزمة الارثوذكسية في العدد الماضي على لسان احد
الافاضل هنا وبتنا ننتظر الانباء المنصلة من جناب مراملنا في دمشق فجماعتنا تلك
الانباء على غير ما كنا نتوقعة اذ يظهر منها ان ذلك الانفراج كان ظاهرياً وموقفاً
وقد بالغ حضرته في اشتداد تلك الازمة لان الخلاف لا يزال يتناقم والمخصام
يشتد فاستعدنا بالله من عاقبة ذلك وامسكنا عن ذكر التفاصيل ضناً بكرامة الطائفة

وجئنا نتمس من جانب الحكومة السنية فصل ذلك الخلاف وإيقاف المجاني عند حد اذ ليس لدينا من تلحق اليه في هذه الحال سواها ولا يقدر على فض ذلك المشكل غيرها . والطائفة الارثوذكسية في مقدمة الطوائف كلها اخلاصاً للدولة العلية ورضوخاً لاحكامها فالمنتظر من دولة الوالي وحضرة مدير بوليتهيقه سوريا الاخذ بناصر المظلوم وكبح جماح الظالم وقطع السنة المنسدين واصحاب الاغراض الذاتية الذين قد وقفوا في سبيل الاصلاح ببلاغاتهم الكاذبة ومفترياتهم التي ما انزل الله بها من سلطان لغرض في نفوسهم استهانوا كل شر في الحصول عليه . وتوكل اليه تعالى ان يرفع الحجاب الذي لا يزال حائلاً بين الحق ومريديه انه السميع العليم

* جمعية مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس *

من جملة الآثار الخيرية للطائفة الارثوذكسية في بيروت مستشفى القديس جاورجيوس الذي تأسس بهمة سعادة البر من ابناء هذه الطائفة وتنشيط خدمة الانسانية وفي مقدمتهم اسنادنا الخطير العلامة الدكتور كرنيلوس فاندريك وقد اخذ المشروع منذ نشأته وفي النمو والانتعاش ولم تمض عليه الا عشر سنوات منذ تأسيسه حتى اصبح ملجأ رحباً للفقراء وذوي الاسقام من سائر الطوائف والمسلمين ومصداً للطيبين من سائر انحاء المدينة ونواحيها فينال كل ما يحتاج اليه من المنورة والعلاج واذا احتاج العليل الى عملية جراحية او كان مصاباً بمرض يستدعي النزولة وحسن العناية فانه يقيم في المستشفى على الرحب والسعة آتياً شارباً يعمه الاطباء المرين والثلث يوماً حتى يمن الله عليه بالشفاء او بأمر من عنده وتلك مآثر تملأ بالرحمة ومباشرها الذكر الجميل والاجر الجزيل

وقد قرأنا في جريدة بيروت ان جمعية هذا المستشفى قد احتفلت احتفالها السنوي في يوم الاحد الواقع في الخامس من شهر فبراير الماضي وهو اليوم الذي تأسس فيه المستشفى تأسماً رسمياً فحضر ذلك الاحتفال حضرات نائب الشرع الشريف ودفتر دار الولاية بالنيابة عن دولة الوالي ونخبة من وجوه الطوائف وخطب في الجمهور عنده من افاضل المدينة وخطبائها بمددونه مآثر ذلك العمل

المجليل ويشكرون للجمعية التي أسستهم والمحسنين والأطباء الذين قاموا بنصرتهم ونحن نشارك حضرات الخطباء في ذلك ونطلب اليو تعالى ان يوفق هذه الطائفة الى ما فيه الخير لها واساءر بني الانسان وينقذها من غائلة الازمة البطريركية كما انفذ اخواننا الاقباط في هذه الديار انه على كل شيء قدير

* اليوبيل الاسقفي *

احتفلت الكنائس الكاثوليكية في التاسع عشر من شهر فبراير (شباط) الماضي بعيد اليوبيل الاسقفي لقداسة البابا لاون الثالث عشر تذكارة لمرور خمسين عاماً تماماً من ارتقاء سيادته درجة الاسقفية

الحوادث الخارجية

* مسألة بناما *

قد انتهت محاكمة المتهمين بمسألة بناما فحكم على المسيو فرديناند دولميس وولك شارل بالسجن خمس سنين وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك وعلى كل من الموسيو كوتو والمسيو فونتان بالسجن سنتين وغرامة ثلاثة آلاف فرنك وذلك نظراً لتهم الذين اتهموهم . وحكم على الموسيو انجيل بالسجن سنتين وغرامة قدرها ٢٥ الف فرنك بسبب الخيانة ايضاً

وقد برئت ساحة كل من روفيه ودفيس وجريفي ورنول وكوتو من اعضاء مجلس النواب اما الآخرون فثبت انهم مجرمون

على ان ذلك لا يعتبر حلاً نهائياً لمسألة بناما لان المحكوم عليهم من مديري الشركة سيستأنفون قضاياهم الى محكمة الاستئناف وربما خفف حكم الاستئناف من صرامة الحكم الابتدائي ثم اذا جاء شهر مارس المقبل شرع في القسم السياسي من هذه المسألة وهو المتعلق منها بارتشاء النواب فان جمهور الفرنسيين يتنظر بفروغ صبر الشروع في هذه القضية التي سينزاح فيها اللثام عن كثير من الخفايا اما الموسيو فرديناند دولميس الشيخ الهرم فانه غير مسجون لشيخوخته وضعفه

وهو منيع الآن في بيت خارج باريس لا يخرج منه وقد استولى عليه جناف الاعصاب واخذت تظهر فيه مظاهر الخرف وقد حدث ما حدث بمسألة بناما والمحاكمة وصدر الحكم وهو لا يعلم عن ذلك شيئاً لان الاطباء منعوا القائمين بخدمته من اطلاقه على شيء منه فاذا طالب الجرائد لمطالعتها اعطوه الصادرة في تاريخ ذلك الشهر من السنة الماضية فيقرأها معتقداً انها جرائد من السنة وقد جاء ذلك شارل بعد صدور الحكم عليه لكي يقايله لعلو انه اذا ابطأ عن زيارته بضعة ايام يفتد حزنة وتزداد فيه مظاهر الخرف فلما طلب الذهاب لزيارته اذن له فسار مصحوباً بامرأته وشرطيين فقطى عنده يوماً وعاد مكتئباً لحالة والده وقد تأثر بنوع خاص بما تصور ما آلت اليه حالة من الامانة وتلخنت به سيرته من الاوساخ والله در الشاعر العربي الفاضل
اذالم لم يدنس من اللوم عرضة فكل رداء يرتديها جميل

* ايطاليا *

قد تلخنت ايطاليا بمثل ما تلخنت به فرنسا من وقوع الهبة على جانب من كبار موظفيها باشتراكهم في الرشوى في تزوير حمل في بعض البنوك وقد اخذت الحكومة ومجلس النواب في تحقيق الهبة على اربابها وقبض على بعض مديري البنوك ولا تزال المحاكمات جارية

* المانيا *

لا تزال الحكومة الالمانية مصرة على وجوب اتباع القانون العسكري الجديد الفاضل بزيادة الجيش زيادة كبيرة

* انكلترا ومراكش *

نرى انكلترا تمدها في الاعمال المراكشية وتستندب فيها اغراساً تنتظر نتائجها اما عاجلاً واما آجلاً وقد بعثت السير رادجواي سفيراً الى سلطان مراكش ليخاطبه ببعض الشؤون التجارية والتمويلات المالية لمعامل الاجانب فيها بالتجارة وغيرها وتخفيف الضغط عن اليهود وابطال تجارة الرقيق ولكن لا نرى من اساعي الخير به الا وسيلة ليل الخور لنفسها

* الفرنساويون في تونس *

ذكر المتظم في رسالة من أحد افاضل العثمانيين ان الفرنسيين يحتقرون
حضرة الباي وقد اغلوا يديهم عن التصرف في حكومتهم فلا يصدر امرًا الا بعد
مصادقة الوزير الفرنسي المقيم هناك وتسيب عن ذلك استخفاف رعا
الفرنساويين بحضرة الباي ايضاً . وقد افاض المكاتب في وصف استبداد
الفرنساويين هناك في السياسة والمطبوعات والقضاء وغير ذلك

* نظارة المعادن والاحراش والزراعة العثمانية *

قد انشئت في الاوتماننة نظارة جديدة مستقلة عن سائر نظارات الدولة
وموضوعها النظر في ما يتعلق بمعادن البلاد واحراشها وزراعتها وذلك من
الادارة الساطعة على رغبت جلالة مولانا السلطان الاعظم في تشييط زراعة المملكة
والانتفاع بمعادنها وقد صدرت الارادة السنية الشاهانية راساً بتعيين عطوفتلو
مليم افندي لمعه ناظرًا لما اتمام ثقة الحضرة الشاهانية بكفاءة تو القيام بهذا العمل
الخطير فهني عطوفته ونرجو ان يكون ذلك مقدمة للارتقاء الى مقام اسى منه
في ظل الحضرة السلطانية ايدها الله

باب التقرير والانتقاد

- * قد رأينا ان كلمة « انتقاد » وحدها لا تؤدى المراد من غرضنا في فتح هذا
- * الباب لاننا انما نريد ما يريد الافرج من كلمة (Critic) المستعملة لعدم
- * ويريدون بها ابداء رأيهم في ما بقراونه او يسمعونه ان حسناً وان قبيحاً
- * فدعونا لذلك « باب التقرير والانتقاد » تقريباً من معنى المراد وما فتحناه
- * الا لعلمنا بما يترتب عليه من الفائدة الحاصلة من تبادل الآراء وان العاقل
- * من اعتقد الضعف في نفسه وعلم ان انتقاد ما يكتبه او يقوله لا يحط من

* قدره اذا اتنا لا نتقد الا ما تراه جديرًا بالمطالعة ومستحقًا للانتقاد . والهلل *
 * مطالب بدرج ما برد من المنتقد على كتاباتهم دفعا لالتباس او ابضاحا *
 * لاتهم وليس مجرد الدفاع او المغالطة اذ لكل كاتب رأي ونحن اول من *
 * اقر بعجزه واعترف بقصوره وما العصمة الا الله وحده سبحانه . ونعالي *

* رواية الهوى والوفا *

هي رواية تفيض ذات اربعة فصول تأليف حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة زينب فواز ويستدل من تلاوتها ان وقائعها حدثت في بغداد وضواحيها . وفي فصولها طلاوة ورقة مزينة بكثير من الاشعار الغرامية الطليقة والادوار الشجية فشني على حضرة مؤلفتها الفاضلة ونحس بنات جسمها اللطيف على الاقتداء بها في خدمة الادب ونحت حضرات القراء على مطالعتها تنشيطا لها ولا مثالا حتى يقبلن على التأليف ولا صبا في فن الروايات لانهن اولى من الرجال في تمثيل العواطف لما خصتهن به الطبيعة من رقة الاحساس ودقة الشعور

* العلم في الصغر *

هو كتاب في دروس السنة الرابعة من المدارس الابتدائية في علم الحساب تأليف الاديب عبد الواحد افندي حمدي وهو يمتري على فصول في التربيع والتكعيب والنسبة والتناسب والربح والخسارة والشركة والمتوسط العددي وفي ذيل كل فصل تمرين لا يضاحو . والكتاب جدير بالمطالعة ومستوجب للثناء على حضرة مؤلفه وهو يطلب من مكتبة امين افندي هندية بالسكة الجديدة ومن الشيخ مصطفى صالح الفر الخطاط بجوار مدرسة باب الشعبة . ومن المكتبة الادبية بشارع درب الجمايز

* مجلات جديدة *

* المهندس * مجلة علمية رياضية فنية صناعية ادبية تصدر بمصر في اول كل شهر لصاحب امتيازها المهندس البارح احمد افندي كامل قيمة اشتراكها في السنة مئة غرش صاغ في القطر المصري ١١٢ خارجه وقد تصفها العدد الاول منها

فاذا فهو مقالات في العمارة والفنون النفسية وتدير المياه والري والصحة في السكن وفي المباني الخصوصية والعمومية وتركيب الهواء والزراعة والآلات الزراعية ومتفرقات في الرياضيات وخصوصاً في الهندسة والفلك والطبيعة ويبحث في النفس الناطقة وفي كيف حدث الطب وغير ذلك من المواضيع المهمة والمجلة كبيرة الحجم متعددة الصفحات والمواضيع فتبحث الادباء ولا سيما المهندسين على الاقبال عليها وتشكر محضرة منشئها الفاضل شكراً جزيلاً

❖ الهدى ❖ مجلة علمية ادبية شهرية محررها الاديب احمد افندي لظني قيمة الاشتراك فيها بالسنة ٢٠ غرشاً في القطر و ٢٥ خارجه . وفي العدد الاول منها نبذة من كلام ابي بكر الصديق (رضه) يابو باب الرسائل وفيه مكاتبات بين صديقين ثم مقالات ادبية وعلمية وملازمة من كتاب النسخات العباسية في الدروس الجغرافية فنشني على محضرة منشئها الفاضل وتنتمي لمجلته الغراء مزيد الانتشار

❖ الثرة ❖ مجلة علمية ادبية تاريخية فكاهية تصدر في الاسكندرية نهار الاربعاء من كل ثلاثة اسابيع لمنشئها الاديب انطونوس افندي منصور قيمة اشتراكها عشرة فرنكات في السنة

وقد طالعنا الجزء الاول منها فاذا فهو بعد المقدمة مقالة في علوم المنتمين واخرى في ترجمة الفيلسوف افلاطون ويبحث في سرعة النور ومتفرقات شتى من الاخبار مذيبة برواية « ذات البين بين الزوجين » فنشني على محضرة منشئها ونرجو لها نجاحاً

❖ المدرسة ❖ جريدة علمية تهديية تصدر في القاهرة في اليوم الاول من كل شهر عربي الا شهري محرم وصفر يديرها ويحررها محضرة الاديب مصطفى افندي كامل قيمة اشتراكها في السنة ثمانية غروش مصرية

وموضوع هذه المجلة يفهم من عنوانها فانها تبحث في ابحاث مدرسية مفيدة ولا سيما لتلاميذ المدارس فنتمني لها الارتقاء والانتشار

❖ شكر الهلال ❖

لا يبع الهلال الا الشكر والثناء لا لقاء ويلاقه كل يوم من اقبال حضرات القراء وموازرة اولي الفضل فلا يمر يوم لا يزيد فيه عدد الراغبين فيه

والمقباين عليو او ثنوارد علينا رسائل الاستحسان من نصراء العلم وزعماء الفضل
 يقدون ازونا ويثدحون من الخطة التي ساكناها في انشاء
 فنقدم الي حضراتهم شاكرين محسن ظنهم بنا ونعدهم بالمحافظة على هذه الخطة
 ملتزمين السبيل الذي توخنااه وتتوخاه في سائر كتاباتنا وهو سبيل الارتقاء
 الطبيعي تدريجياً حتى يكون كل نالٍ منها اقل نصاً من سابقه والله الامر في كل حال
 * قاموس طبي انكليزي وعربي *

هو القاموس الذي اشرنا اليه في الهلال الماضي وذكرنا موضوعة وبشرنا
 الاطباء والصيدالة بصدوره والآن نخبر حضراتهم انه يطلب من ادارة الهلال
 وثمة عشرون غرشاً ونفقات البريد اربعة غروش فمن اراد الحصول عليو فليرسل
 ٢٤ غرشاً طابع بومضة باسم ادارة الهلال فيرسل اليه القاموس حالاً

مَطْبَعَةُ الْهَلَالِ

قد استحضرننا جانباً كبيراً من الحروف العربية
 والافرنجية والنقوش الجميلة وكل ما يلزم لاصطناع
 اوراق التجار والافو كاتبة وسائر اصحاب الاعمال فمن اراد
 طبع اوراق زيارة او فواتير او اوراق خطابات
 او اوراق دعوة فرح او حزن او شركو لاري او
 كتب او غيرها ما يحتاج اليه التجار وغيرهم باللغات
 العربية والافرنجية باثمان معتدله فليخبر «مطبعة الهلال»

﴿ ٢٧٣ ﴾

محمد علي باشا



من السنة الاولى

الجزء الثامن

اول ابريل سنة ١٨٩٣ (١٤ رمضان سنة ١٣١٠) (٢٤ برمهات سنة ١٦٠٩)

﴿ ﴾ باب أشهر الحوادث واعظم الرجال ﴿ ﴾



﴿ محمد علي باشا ﴾

﴿ مؤسس العائلة الخديوية ﴾

(ولد سنة ١٧٦٩ وتولى سنة ١٨٠٥ وتوفي سنة ١٨٤٩)

السنة الاولى

(٢٣)

الجزء الثامن من الاحلال

فد رأينا تسميلاً لشرح سيرة هذا الرجل العظيم ان نسم ترجمه حياتو الى خمسة اقسام وهي (١) صبوته وشيبيته اي من ولادته الى نزوله مصر (٢) كيفية ارتفائه منصة الاحكام (٣) اعماله الحربية (٤) اصلاحاته (٥) صفاته الشخصية

* أولاً . صبوته وشيبيته *

انظر الى خارطة بلاد الرومي في سواحلها الجنوبية على مسافة ٢٢٠ كيلومتراً من الاسكندرية غرباً تو قرية اسمها قواله لا يزيد عدد سكانها على الثمانية آلاف نفس . وكان في تلك القرية في اولـط القرن الماضي رجل اسمه ابراهيم آغا كان متولياً خفارة الطرق ولد له سبعة عشر ولداً لم يش منهم الا واحداً وفي سنة ١٧٧٣ توفي هذا الرجل وامرأته عن ذلك الولد وسنة اربع سنوات واسمه محمد علي . فاصبح الغلام يتيماً ليس له من يعوله الا آغا اسمه طوسون آغا وكان متسماً على قواله فجاؤ به الى بيتو شغنة عليه غير ان المنية عاجت طوسون فقتل بامر الباب العالي بعد ذلك بسير فاصبح الغلام يتيماً قاصراً وليس من ينظر اليه وكان لوالده صديق يعرف بجرجي بر اوسطاً فشفق على الغلام وجاء به اليه وعني بتربيته مع اولاده غير ان ذلك لم ينسو حالة من اليتيم فكان يشعر بالذل وضعة النفس . ويروي عنه بعد ان ارتقى ذروة الجهد واعلى منصة الاحكام انه كان يحدث اخصاءه عما قاساه في صبوته من الذل الى ان يقول

« ولد لابي سبعة عشر ولداً لم يش منهم سواي فكان يحبني كثيراً ولا تغفل عينه عن حراستي كيفما توجهت ثم توفاه الله فاصبحت يتيماً قاصراً وأبدل عزي بذل وكثيراً ما كنت اسمع عشاري يكررون هذه العبارة التي لا انساها عمي وهي (ماذا عسى ان يكون مصير هذا الولد اليتيم بعد ان فقد والديه) فكنت اذا سمعهم يقولون ذلك اتغافل عنه ولكنني اشعر باحساس غريب يحركني الى النهوض من تحت هذا الذل . فكنت اجهد نفسي بكل عمل استطعت معاطاة بهمة غريبة حتى كاد ير علي احوالاً يومان ساعياً لا آكل ولا انام الا شيئاً يسيراً . وفي جملة ما قاسيته اني كنت مسافراً مرة في مركب فتعاطم النور حتى كسوت وكنت صغيراً فتركني رفاقي وظلمعت الى جزيرة هناك على قارب كان معنا اما انا فجلت اجاهد في الماء وسعي تناذرتني الامواج ونسنتباني الصخور حتى تهشمتم

يداي وكاننا لا تزالان بالعينين وما زلت حتى اراد الله ووصلت الجزية سالماً
وقد اصيبت هذه الجزيرة قسماً من مملكتي الآن «
وما يجي عنده في ايام صبوتو انه كان يتردد على رجل فرنساوي مقيم في
قواله اسمه الموسويون وكان من كبار التجار محبا للفضيلة وحالما رأى محمد
علي للمرة الاولى شفق عليه واحب مساعدته لما توسم فيو من العظنة والنباهة
فكان يقدم له كثيراً من حاجياتو ويسعفه بكل ما في وسعو حتى الفه محمد علي
كثيراً وهذا هو سبب اوثوقو بالامة الفرنسية بعد تولو الاحكام في مصر
واستخدامو افراداً منهم في مصلحة البلاد . ويقال انه رحمه الله بعث سنة ١٨٢٠
الى الموسويون المشار اليو بدعوى الى مصر يقضي فيها زمناً في ضيافته فاجاب
دعوتو ولكنه مات قبل قدومو فاسف عليه محمد علي كثيراً وبعث الى شفيعتو
هدية نساوي عشرة آلاف فرنك

قلنا انه ربي في صبوتو بيت جريجي براوسطا وتعلم من صغرو ما يتعلمه ابناء
تلك البلاد من العاب السيف والجريد والحكم وما شاكل اقتبح فيها حتى اذا
بلغ اشد انتظم في ملك الجهادية تحت ادارة مريو فاظهر في تحصيل الضرائب
مهارة وبسالة عجيبين فرماه الى رتبة بلوك باشي وزوجة احدى ذوات قرابتو
وكانت مطلانة وتملك جانباً من النقود والعقار فترك الجهادية وتعاطى التجارة وعلى
الخصوص في صنف الدخان لانه اكثر اصناف التجارة في بلاده . وقد برع في
تلك التجارة حتى اكتسب شهرة واسعة وثقة عظي لدى عملائو وكان قد ذاق
لذة التجارة واحبها مذ كان يتردد على الموسويون المتقدم ذكره ولذلك رأيناه
بعد ان تولى مصر يوجه انتباهه بنوع خاص لتنشيط التجارة

وما زال يتعاطى التجارة الى سنة ١٨٠١ حينما عمول الباب العالي على اخراج
الفرنساوية من مصر بمساعدة انكلترا . وكان الفرنسيون قد جاؤا مصر تحت
قيادة نابوليون بوناپرت سنة ١٧٩٨ فحاربوا الامراء المماليك ودخلوها عنوة واقاموا
فيها ثلاث سنوات والحكومة العثمانية تبعت اليهم الجنود ونحاربهم تارة وحدها وطوراً
بمساعدة انكلترا وهم قائمون بين اقدام واحكام الى سنة ١٨٠١ فبعثت الحكومة
العثمانية اليهم عمارة قوية تحت قيادة حسين قبطان باشا وفيها قوات انكليزية
وبعثت الصدر الاعظم في حملة من جهة البر

* ثانياً . كيفية ارتقائه منضمة الاحكام *

وكان محمد علي في جملة القوة البحرية وقد تجدد اليها في جملة من تجدد في
براوسطا بصفة معاون لعللي آغا ابن مريد علي ثلاثة جندي الباني (ارناؤوط)
فجرت العارة الى ابي قير وكانت الغلبة هناك للفرنساويين ثم عاد علي آغا
الى بلاده تاركاً رجاله تحت قيادة محمد علي وكان هذا قد ترقى الى رتبة بيكباشي
ثم تغلب العثمانيون بمساعدة العارة الانكليزية وحمله الصدر الاعظم ودخلوا
البلاد واخرجوا الفرنسيين منسحبين انسحاباً قانوتياً وجعلوا يهتمون في تأييد
سلطة الباب العالي فيها

وكان في الجنود العثمانية جماعات من الارناؤوط والانكشارية والغلبوئجية
فتفرقت هذه الجنود لحماية مصر السفلى وبعض مدن الصعيد . اما الانكليز فكانوا
تحت قيادة الجنرال هوشون فزلوا الاسكندرية ريثما يقيمون في القطر المصري
والأعشابياً يؤيد سلطة الباب العالي وكبح جماح المماليك الذين كانوا لا يزالون
بحارون الاستقلال

فاقاموا محمد خسرو باشا وكان في الاصل من ماليك حسين قبطان باشا وهو
الذي سعى له في هذه الولاية فجاء الفاعل وقاص الدين كانوا فيها من محالني
الفرنساوية . وكان في يد اوامر سرية باعدام المماليك جملة باي وسيلة كانت
فبعث الى محاربتهم وكانوا في الصعيد فتضابطوا ولم يروا وسيلة الا الانتحاء الى
فرنسا فكتبوا اليها يستجدونها منهمدين باجراء كل ما تطالبه منه فلم يسعدهم
الحظ بمساعدتها

اما الحملة التي بعثها خسرو باشا الى الصعيد فعادت ولم تأت بفائدة ثم
حاربهم مراراً في اماكن مختلفة وفي جملة ما موقعة بعث اليها حملة وامر محمد علي
وكان قد ترقى الى رتبة سرشمة وصار قائداً لاربعة آلاف من الالبانيين ان
يسير في رجاله مدداً لذلك الحملة فسارت الحملة وحاربت المماليك وانكسرت
قبل وصول محمد علي ورجالها فنسب قائدها انكساره الى تأخر محمد علي عن المجيء
وأبغ ذلك لخسرو باشا وكان هذا خائداً على محمد علي فاستقبل ذلك البلاغ

بالتصديق وإقرّ علي اعدامو سرّاً وكتب اليو ان بواقية في منتصف الليل للخزينة
بعض الثمنون فادرك محمد علي مراده ولم يوجب الدعوة ولم ير وسيلة لتجانس من
مكيدته وعدواؤ الا بالالتجاء الى المماليك فانجاز اليهم واخذ في محابرتهم سرّاً
وجهرّاً فتكثروا بذلك التحالف من اخراج خسرو باشا من القاهرة قهراً فنزّ الى
دمياط واناموا مكانه طاهر باشا ثم قتل طاهر واحتل محمد علي القلعة برجاء
فقام احمد باشا والي الشرطة اذ ذاك يطلب الولاية فاخرجه المماليك من القاهرة
ذليلاً ثم اتحد الجميع وماروا لمحاربة خسرو باشا في دمياط فاسروه وجاؤا به
الى القاهرة وحجروا عليه في القلعة

اما الباب العالي فلما بلغه ما حصل في مصر بعث اليهم والياً اسمه علي باشا
الجزائري فلم يصل القاهرة الا بعد شق الانفس واما وصلها عمد الى الكيد بالمماليك
ومحمد علي فعادت العائدة عليه

وكان للمماليك زعيان الالهي والبرديسي يتنازعان السلطة وكان الالهي قد سار
الى انكلترا بطالب مساعدتها على رقيته للاستئثار بالسلطة فلما عاد من سفره
اغتم محمد علي تلك الفرصة واوغر صدر مناظره البرديسي عليه فنصب له مكيدة
لم يقع فيها ولكنه فرّ الى الصعيد فظن البرديسي ان جوّ القاهرة قد خلا له
ولكن محمد علي كان له بالمرصاد فحرك الالهييين عليه واوغر اليهم سرّاً ان يهربوا
ويطالبوا برتبائهم فقاموا وتمددوا البرديسي اذا لم يدفع اليهم المتأخرات فضرب
على اهل القاهرة اموالاً واستبد سيفه تحصيلها بقسوة فناروا جميعاً عليه فاضطر الى
مغادرة القاهرة ولم يعد يرجع اليها . وكان ذلك سنة ١٨٠٤

فلما فرّ الالهيان لم يبق في القاهرة من رجال السلطة الا محمد علي فجمع اليه
العلماء والمشائخ وتفاوضوا في اخلاء سبيل خسرو باشا فانزلوا على ذلك وان يعود
الى منصبه فاعادوه ولكنه لم يمك في الا يوماً واحداً ثم اخرجوه من القاهرة الى
رشيد ومنها الى الاستانة وكل ذلك بمساعي محمد علي وحسن درايته وانقائ
سهامته . ثم تظاهر ان الامور لا تستقيم في مصر الا بتنصيب وال عثماني حرّ واثار
بتنصيب خورشيد باشا وكان في الاسكندرية فوافقه العلماء والمشائخ في ذلك على
ان يكون هو نائباً عنه في الاحكام بصفة قائمقام وبعثوا الى الباب العالي يخبرونه

بذلك ويسترحمون تثبيت انتخابهم فاجوب طلبهم
غير ان خورشيد باشا رأى محمد علي مستأثراً بالفوز عليه بما معه من
الجند الالباني فخاف عاقبة ذلك فاستقدم جنداً مغربيّاً (الدالانية او الدلاة)
يكونون له عوناً وقت الحاجة فادرك محمد علي قصده فوقف له بالمرصاد ثم جعل
الدالانية يسيئون معاملة اهل القاهرة ويتهبون ويقتلون اعتياداً علي نفوذ الباشا
فشم اهل القاهرة منهم ولا سيما المشايخ والعلماء .

وفي ٢ صفر سنة ١٢٢٠ ورد لمحمد علي خطٌ شريف بولاية جدّة فالبسة
خورشيد باشا النروقة والقاورق المخصين بهن الرتبة وقد توسم قرب تخلص منه
فخرج محمد علي يريد الذهاب الى جدة وفي نفي ان لا يخرج من مصر فقامت
المساكرو طالبوه بالعلوفة فقال « هذا هو الباشا طالبوه بها » وسار الى منزله في
الازبكية (قرب اوتيل شبرد) وهو ينثر الذهب علي الناس فازدادوا له حبا
ولخورشيد باشا كرهاً

وبعد ثلاثة ايام (لا تدري ما دار اثناءها بينه وبين علماء البلاد ومشائخها)
سار المشايخ والعلماء جميعاً الى محمد علي في منزله ينادون بصوت واحد « لا تقبل
خورشيد باشا والبا علينا » فقال « ومن تريدون اذا » قال « لا نريد احداً
سواك » فامتنع اولاً وجعل يرغهم في خورشيد ويحملهم على الاذعان والسكينة
وهم لا يزدادون الا اصراراً على طلبهم فوافقهم فاحضروا له الكرك والقنطار
والبسوة اياها وبعثوا الى خورشيد ان ينزل من القلعة فابى فحاصروه فيها وكتبوا
الى الباب العالي بذلك فورد الفرمان بولاية محمد علي في ١١ ربيع آخر سنة
١٢٢٠ هـ (٩ يوليو) تموز (١٨٠٥) وعزل خورشيد باشا فخرج هذا من القلعة
بامر من الاستانة وغادر البلاد وفي نفسه من الغيظ على محمد علي ما ليس وراءه غاية
ولكن المالك كان اشد غيظاً منه لما ظهر لم من نلاعب محمد علي بهم
واستخدامه ايام لاغراضه فثاروا وفي مقدمتهم الالفي فانه حالما علم بتولية محمد علي
نزل بعصا بته وخاير حكومة انكلترا بخلع محمد علي واشترط على نفسه انها اذا
فعلت ذلك سلمها البلاد حالا فعلم فنصل فرنسا بذلك فعزل مسعاه فعكف
على مصالحه محمد علي باشا على شيء يرضى به الاثنان فلم يتفقا فعاد الالفي للخبرة

سفير انكلترا فاقنع هذا الباب العالي فبعث والياً اسمه موسى باشا مع العنوع عن الممالك وكادت تنطلي هذه الحملة لولم يعم العلماء والمشاغ من جهة وسفير فرنسا في الاستانة من جهة اخرى وبوضوح للباب العالي مقاصد الممالك فثبت محمد علي ولكنه أمر ان لا يتعرض للممالك فيما بعد لصدور العنوع عنهم قبلاً ولكن التقادير ساعدته فتوفي البرديسي بعد قليل ثم الالفي فتولى على الممالك شاهين بك ولكن شوكتهم ضعفت ولم تعد تقوم لم قائمة

اما انكلترا فاعتبرت ارجاع محمد علي عملاً بنفوذها فبعثت حملة تحت قيادة الجنرال فرازر لارجاع سلطة الممالك ولكن الممالك كانوا قد تبعثروا في البلاد فاقامت الجيود الانكليزية على سواحل القطر مدة ثم عادت بخي حنين بعد الاتفاق على صلح فاجتمعت السلطة في قبضة محمد علي باشا . ثم سعى بعضهم في المصالحة بينه وبين شاهين بك زعيم الممالك فتصالحا وقدم هذا الى مصر في الهدايا الثمينة فاكرمه محمد علي ونهى له قصرًا لسكناه في الجزيرة وفي ٥ جمادي الآخرة سنة ١٢٢٢ هـ بويع السلطان محمود الثاني على عرش الاستانة العلية

ثالثاً . اعماله الحربية *

فلما رسخت قدم محمد علي باشا في مصر اخذ في تسليم مصالح حكومتها الى من يثق بهم من ذوي قرباه لانه كان شديد المحبة لعائلته ولا شك ان ازره اشتد بهم ثم استخف امر الوهابيين في شبه جزيرين العرب فارسل السلطان محمود خان بعهد الى محمد علي باشا امر اخضاعهم وتخليص البلاد من ايديهم

والوهابيون فئة من المسلمين ذهبوا الى اغفال كل الكتب الدينية الاسلامية الا القرآن الشريف فهم بمنزلة الطائفة الانجيلية عند المسيحيين . زعيمها الاول يدعى محمد عبد الوهاب ولد سنة ١١١٠ هـ (سنة ١٦٩٦ م) ولا شب تنقه وحج ثم اظهر دعونه فالنفت عليه احزاب كثيرة فافتتح نهجاً فالحجاز فالحرمين وما زال يفتتح في بلاد العرب حتى توفي سنة ١٢٠٥ هـ (سنة ١٧٨٩ م) وسنة ٩٥ سنة فاستمر احزابه في اعالم حتى سنة ١٢٢٤ هـ (سنة ١٨٠٩ م) تحت قيادة الامير سعود وقد اصحبت حدود مملكتهم من الشمال صحراء سوريا ومن الجنوب بحر

العرب ومن الشرق خارج العجم ومن الغرب البحر الاحمر فتهبط الكعبة وقد استعمل امرهم ولم ير الباب العالي بدءاً من تكليف بطل مصرومحيي معالمها رحمة الله فاجاب محمد علي باشا مطيعاً وجعل يجمع القوات اللازمة لتلك الحملة لكنه فكر في امر المماليك فعشي اذا سارت الحملة ان لا تكون البلاد في ما من منهم فيجئون كلمتهم ويعودون الى ما كانوا عليه من الفلاقل فعهد الى املاكهم قبل مسير الحملة لكثرة في الوقت نسو عمل على اعداد مواد الحملة فجندها ربعة آلاف مقاتل تحت قيادة ابيو طوسون باشا ثم طلب الى الباب العالي ان يبعث الى السويس بالاخذاب لباء المراكب اللازمة لنقل الجنود ومعدات الحرب فارسل اليو ما طلب فابتنى ثمانية عشر مركباً وانجدها عند السويس في انتظار الحملة اما المماليك فكانوا قد يشعروا بالاستقلال بالاحكام لما رأوا ما حل بسلفائهم وما عليه محمد علي باشا من العزيمة فكسروا عن نظامهم واكتفوا بالتمتع بارزاقهم وممتلكاتهم في حالة سلمة فقطن بعضهم الصعيد وبعضهم القاهرة ونشتموا في الفناء القاهر . وكان شاهين بك وهو الذي تولى رئاستهم بعد وفاة الالفي قد اذعن لمحمد علي باشا كما تقدم فانقطعت ارضاً بين الجزيرة وني موييف والنيوم فأوى اليها . وفي محرم سنة ١٢٢٦ هـ (فبراير (شباط) سنة ١٨١١ م) سار فواد الحملة من القاهرة وعسكروا في قبة العرب في الصحراء ينتظرون في الحملة ومعها طوسون باشا . وتعين يوم الجمعة لوداع طوسون والاحتفال بخروجه ورجاله الى قبة العرب فعلن ذلك في المدينة ودعي كل الاعيان لحضور ذلك الاحتفال وفي جللتهم المماليك وطالب اليهم ان يكونوا بالملابس الرسمية

ففي يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ هـ (اول مارس (اذار) سنة ١٨١١) احتشد الناس الى القبة وجاء شاهين بك في رجاله فاستقبلهم اليشا في قصر بكل ترحاب ثم قدمت لهم القهوة وغيرها ولا تكابل الجميع وجاءت الساعة امر محمد علي بالسير فسار الموكب وكل في مكابو مئة جاعلين المماليك الى الورا يكثفهم الفرسان والمشاة حتى اذا قاربوا من باب العرب من ابواب القلعة في مضيق بين هذا الباب والحوش العالي ار محمد علي فاغلقت الابواب و اشار الى الالهانيين (الارناوط) فهجروا علي المماليك بغنة فاندعر اولئك وحاولوا

الفرار نفاقاً على الصغور ولكنهم لم يفوزوا لان الالبانيين كانوا اكثر توداً على نفاقها . واقنعهم المداة المالك من ورائهم بالرصاص فطلب المالك الفرار بجهولهم من طرق اخرى فلم يستطيعوا لصعوبة المسك على الخيول ولما ضويق عليهم ترجل بعضهم وفروا ساعيت على اقدامهم والسيوف في يديهم فنذاركتهم الجنود بالبنادق من الشبايك فقتل شاهين بك امام ديوان صلاح الدين وحاول بعضهم الالتجاء الى الحرم او الى طوسون باشا بدون فائدة . ثم نودي في المدينة ان كل من يظفر باحد المالك في اي محل كان ياتي به الى كنجيا بك فكانوا يقبضون عليهم ويأتون بهم اليه افواجاً وهو يقتلهم

وكان عدد المالك المدعويين الى الولية اربعمائة فلم ينج منهم الا اثنان احدهم احمد بك زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير كانت غائبة بناحية بوش والثاني امين بك كان قد اتى البلعة متأخراً فرأى الموكب سائراً نحو باب العزب فوقف خارج الباب ينتظر خروج الموكب . ثم لما اقبلت الابواب بفتحة وسمع اطلاق النار علم المكيدة فهز جواده وطلب الصحراء فاصداً سوريا . ولما تبادر على الامانة ان امين بك هذا كان داخل القلعة فعند ما حصلت المعركة هز جواده فوثب به من فوق السور لجهة الميدان فقتل جواده وسلم هو والاقرب للحقيقة ان هن الاشاعة مختلفة او مبالغ فيها . ثم نودي في الاسواق ان شاهين بك زعيم المالك قد قتل فخافت الناس ثم طافت العساكر في المدينة ينهبون بيوت المالك وياخذون حريمهم وجواربهم وعلا الصباح

وفي اليوم التالي نزل الباشا من القلعة وطوسون معه وطاف المدينة يامر الناس بايقاف النهب وقتل كل من حاول ذلك ولكنه حرّض على قبض من يظفرون به من المالك في سائر انحاء القطر فكانوا يأتون بهم افواجاً يسوقونهم كالغنم الى الذبح فباع عدد من قتل من البكوات ٢٢ بيكاً . وفي اليوم التالي نزل طوسون باشا الى الاسواق في فرقة من الجند لتسكين القلوب وايقاف النهب . اما الجثث التي كانت في البلعة فاحتفظوا لها حفراً جعلوا فوقها التراب وصرح محمد علي باشا بحماية نساء المالك ولم يسمح بتزويجهن إلا لرجالها ولما خلت البلاد من المالك عكف محمد علي على المهام الاخرى واخصها

مما له الوهابيين فكتب الى غالب شرف مكة يخبره باعداده حملة تنقذه من الوهابيين
فيفتح طرق الحرمين لجميع المسلمين وطلب اليوان يهد له السبيل فاجابه شاكرًا
ووعده بالمساعدة

اما سعود امير الوهابيين ما نبأته الجواسيس بما نواه محمد علي فامر فاجتمع
حواله خمسة عشرين الفاً ليدفع بهم جنود مصر . اما حملة طوسون فركبت البحر من
السويس حتى أتت ينبع على الساحل الشرقي البحر الاحمر ومنها يتصل الى المدينة
فتملكوا ينبع وساروا منها الى صفر وفيها معسكر الوهابيين وقد تاهبوا للدفاع
فهم طوسون باشا فتقهقر سعود ورجاله اولاً ثم ارتدوا على الجيوش المصرية
فانهزوا تاركين كل مؤنهم وذخائرهم وجمالهم وعادوا الى ينبع . فعلم محمد علي
باشا بذلك فجند جنداً كبيراً مدداً لابنه فاشتبذ ازر طوسون وجمع اليه القوتين
وسار حتى اتى المدينة فاطلق عليها النار فهدم بعض السور ثم دخلها واشحن في
حاميها حتى سلمت فكف السيف عنها . فانتشر خبر افتتاح المدينة في سائر
الحجاز فخاف الوهابيون وفرح اعداؤهم ولا سيما الشريف غالب . وقد كان في
جدة لا يدري ماذا يكون من امر تلك الحملة فلما علم بانتصارها كاد يطير
من الفرح

واجلى الوهابيون مكة خوفاً من اهلها فجاءها طوسون واحتملها وكتب الى ابوه
ففرح فرحاً لا مزيد عليه لما اناه الله من النصر على يد ابوه نصرًا لم يتأت
اغيره من القواد العثمانيين وحيي اليه بقائد محامية المدينة من الوهابيين فارسله
في خفر الى الاستانة فقبلوه حال وصوله اليها . اما من بقي من دعاة الوهابيين فكانوا
لا يزالون في مأمن خارج مكة تحت قيادة كبيرهم سعود

فلما جاء صيف سنة ١٨١٢ (سنة ١٢٢٨ هـ) علموا ان جنود طوسون لا يحتملون
حر تلك البلاد وانهم اذا ناهضوهم اذ ذاك يتغلبون عليهم فيجندوا وساروا الى
تربة شرقي مكة فحاربوها واستولوا عليها ثم ساروا الى المدينة وتمددوها بعد ان
استولوا على كل ما بين هاتين المدينتين من القرى والمدن فاتصل الخبر بمحمد
علي فلم يربداً من ذهابه بنفسه لنصرة الجنود المصرية وقد اصحبت مصر في مأمن
من الممالك وغيرهم فسار في جند عظيم حتى اتى جدة فنزلها في ٣٠ شعبان سنة

١٢٢٨ هـ (٢٨ اغسطس (آب) سنة ١٨١٢ م) فلافاه الشيخ غالب شرف مكة وترحب بو وبعد ان ادى فروض الحج رأى ان الشربش ليس ممن يعتمد عليهم في الدفاع فعهد الي خلعو بطريقة تضمن حقن الدماء ففاز ثم وضع بدءاً علي منلكاتو وبعث بو وبعائلته الي القاهرة وبنها الي سالونيك فعاش فيها اربع سنوات ومات . اما الوهابيون فمات قائدهم سعود في درعية في ٢٦ ربيع آخر سنة ١٢٢٦ هـ (١٧ افريل (نيسان) سنة ١٨١٤ م) فانقطعت سطوتهم فاقاموا عليهم ابنة عبدالله ولم يكن كنوياً . وحصلت بينه وبين الجنود المصرية مناوشات كثيرة لم تأت بنتيجة . وفي ٢٨ محرم سنة ١٢٢٠ هـ (١٠ يناير (ك) سنة ١٨١٥ م) حصلت موقعة كبيرة بين جنود محمد علي والوهابيين تحت قيادة فيصل اخي عبدالله شقت عن انتصار المصريين فتقدم طوسون الي نجد . إلا انه اضطر اخيراً الي التوقف لقلة المؤن وهولم يبلغ درعية

ثم اقتضت الاحوال عود محمد علي الي مصر فعاد وقد فتح طريق البحرين ولكنه لم يبد جميع الوهابيين فوصل القاهرة في ٤ رجب سنة ١٢٢٠ هـ (يونيو (حزيران سنة ١٨١٥ م) فاهتم بتدريب الجند علي نظام جند اوربا وكان اول من فعل ذلك في مصر فاصدر امراً عاجلاً في شعبان سنة ١٢٢٠ هـ (يوليو (تموز) سنة ١٨١٦ م) مؤداه ان الجنود المصرية ستدرب علي النظام الحديث وهو النظام الفرنسي فعظم علي الجهادية ولا سيما الارتباط الامتثال الي هذه الاوامر فرأى ان يدخل هذا النظام اولاً بين الجنود الوطنية لانهم اقرب الي الطاعة من هؤلاء الالبانيين ومن كان علي شاكلتهم

وفي اثناء ذلك عاد طوسون باشا من الحجاز فخرج الناس لملاقاته بالاحتمال والاکرام ثم نزل الاسكندرية حيث كان ابوه مقياً فوجد امرانه قد وضعت اثناء غيابه غلاماً دعته عباساً . وبعد يسير اصيب طوسون بالحمى شديدة في راهو وحى لم يعش بعدها الا بضع ساعات . وكان محمد علي في القاهرة . ولما اتصل بو الخبر كان علي ضفة النيل الغربية بجوار اهرام الجيزة . فقالوا له ان طوسون مريض فاسرع الي الاسكندرية لمشاهدته فلما دنا من المسكان علم بوفاة فوقف مبهوتاً لا يبدي حراكاً وبقي علي مثل ذلك الحال ثلاثة ايام متوالية . ونقلت جثة

طوسون باشا الى القاهرة ودفنت قرب مسجد الامام الشافعي وراء جبل المنظم
حيث مدفون العائلة الخديوية اليوم.

وبعد قليل عاد محمد علي الى روعه فاخذ يهتم في امر الوهابيين خشية ان
يعودوا الى ما كانوا عليه فكتب الى عبدالله بن سعود ان ياتي اليه بالاموال
التي استخرجها الوهابيون من الكعبة وان يتاهب متى قدم للمسير الى الاستانة .
فاجابة يعنذر بعدم امكانه الشخص وقال ان تلك الاموال قد تفرقت على عهد
ابو طرس لانه هدايا فاخر فارجع اليه محمد علي تلك الهدايا واوسعة تهديدا .
ثم جرد اليه حملة عهد قيادتها الى ابنه ابراهيم باشا وكان باسلا مقداما وقائدا
مجربا لا يهاب الموت شديد الغضب سريعة ولكنه كان سليم القلب حر الضمير
ولذلك كانت احكامه عادة صارمة



— * ابراهيم باشا * —

وفي ١٠ شوال سنة ١٢٢١ هـ (٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨١٦ م) سار ابراهيم باشا بجيسته من القاهرة في النيل الى قنا ومنها في الصحراء الى الفيوم على شاطئ البحر الاحمر ومنها بجراً الى ينبع ثم الى المدينة وتربص هناك بجمع قوائمه يستعد لهجوم شديد امتشالاً لمدينة ابيو . فالتفت حوله عصابة جديدة من القبائل المتحاربة ولما تكاملت قواته اقام الحرب سجلاً وما زال بين هجوم ودفاع حتى فاز وقبض على زعيم الوهابيين عبدالله فارسله الى ابيو فوصل القاهرة في ١٨ محرم سنة ١٢٢٢ هـ (١٧ نوفمبر (٢) سنة ١٨١٨ م) فأذن له بالمول بين يدي الباشا ونقيل يديه فرحب به كثيراً لانه كان يعجب بمسيرة الوهابيين ثم سأله ما ظنه بابراهيم فاجابه قائلاً « انه قد قام بواجباته ونحن قنا بواجباتنا وهكذا اراد الله » . وفي ٢٠ محرم أرسل الى الاستانة وطافق به في اسواقها ثلاثة ايام ثم قتلوه . وخلع جلالة السلطان على ابراهيم باشا خلعة شرف مكافأة له وسماه والنبا على مكة . فاتصلت هذه الاخبار بدرعية فخاف اهله فهدسوا المدينة وفرّوا من وجه الموت فاحتلتها الجنود الظافرة . وانتهى امر الوهابيين . اما محمد علي باشا فانه نال من انعام السلطان الاعظم لقب خان مكافأة لاختلاصه وبسالته وهو لقب لم ينجح لاحد من وزراء الدولة الا حاكم القرم

ولما انتهى هذا الرجل المخطير محارباته في بلاد العرب فكر في افتتاح السودان على امل ان يلاقي فيها الكنوز الثمينة من معادن الذهب بجوار البحر الازرق ناهيك عما هنالك من المحصولات والواردات العجيبة من الصمغ والریش والعاج والرقيق وغير ذلك . فجنده خمسة آلاف من الجند النظامي وبعض العربان وثانته مدافع وجعل الجميع تحت قيادة اسماعيل باشا احد اولاده فمارت الحملة من القاهرة في شعبان سنة ١٢٣٥ هـ (يونيو (حزيران) سنة ١٨٢٠ م) في النيل فقطعت الدلال الاول فالثاني فالثالث حتى السادس فأتت شندي والمنته وقد اخضعت كل ما مرت به القرى والبلدان بدون مقاومة . ومن شندي سارت الى سنار على البحر الازرق وراء الخرطوم . ولم يكن من القبائل التي يعند بها هناك الا الشائقة فقارموا قليلاً ثم سلموا ودخلت سنار وكردوفان في املاك مصر فصار اسماعيل باشا في جنوده الى فزغل وهناك ظن انه اكتشف

معادن الذهب - ثم فشا في رجاله الوباء فمات منهم كثيرون ثم ائنه نجدة من ثلاثة آلاف رجل تحت قيادة صهر احمد بك الدفتردار فاشند ازره فأقام صهر هذا على كردوفان وسار في جيش الى المئمة على البر الغربي من النيل ثم هدى الى شندي في البر الشرقي لجباية المال وجمع الرجال فاستدعى اليه ملكها واسمه النرو وقال له اريد منك ان تأتي الي قبل خمسة ايام بلء قاري هذا من الذهب والفضة من العساكر « فجعل ذلك الملك يستعطف اسماعيل باشا لينازل عن ذلك القدر قبل منه اخيراً عوضاً عن الذهب مبلغ عشرين الف ريال من الفضة فاجابة الى ما اراد ولكنه لم يكن يستطيع جمعها في تلك المدة فطلب اليه تطويل الاجل فضربة اسماعيل بالشبق (الغايون) على وجهه قائلاً « لا - ان كنت لا تدفع المال فوراً ليس لك غير الخازوق جزاء » فسكت النرو وقد اضرته الشر وصرم على الانتقام فطيب خاطره ووعده بانام ما يريد وفي تلك الليلة جعل يرسل من التبن الجاف اجمالاً الى معسكر اسماعيل علفاً للجمال وانما جعله حول المعسكر كأنه يريد اشعالة - وفي المساء اتي الى اسماعيل في سر من الاهالي ينفخون بالمزمار ويرقصون رقصة خاصة بهم فظرب اسماعيل وضباطه لذلك ثم اخذ عدد المتفرجين من الوطنيين بتزايد شيئاً فشيئاً حتى اصبح كل اهل المدينة هناك - فلما تكامل العدد امرهم ملكهم بالهجوم فجهلوا بغنة على اسماعيل ورجالو ثم داروا بالنيران على التبن فاشعلوه فمات اسماعيل باشا وكثير ممن كان معه بين قتل وحرق - وفي اليوم التالي اتولى على الباقين وساقوا سلبهم الى المدينة

فاتصل الخبير باحمد بك الدفتردار فاشتمل غيظاً واقسم انه لا يقبل اقل من عشرين الف رأس انتقاماً لاسماعيل فنزل بجيشه القابل ولم ينفك حتى انفذ قسماً فقتل ذلك العدد من الرجال متفنتاً في طرق قتلهم على اساليب مختلفة فهدأت الاحوال بعد ذلك وهكذا تم افتتاح السودان - وما زال احمد بك على حكومة سنار وكردوفان الى سنة ١٢٤٠ هـ (سنة ١٨٢٤ م) ثم ابدل برستم بك وفي سنة ١٢٢٩ هـ او سنة ١٨٢٥ م ارسل محمد علي باشا بامر الباب العالي حملة مصرية تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لمحاربة المورا في بلاد اليونان فسار

وحارب وظهرت العارة المصرية في تلك الحروب شجاعة الابطال ولولا اتحاد الدول مثنى وثلاثاً على الجنود العثمانية والمصرية لما قامت لليونان قائمة في تلك الحرب ولكنها تقول ان ابراهيم باشا عاد عود الظافرين بعد ان بذل في سبيل ذلك عشرين مليون فرنك وثلاثين الف مقاتل

ثم كانت حملة ابراهيم باشا على سوريا لافتناج عكا لاسباب تتضح للقارىء من مراجعة ترجمة الامير بشير الشهابي الثاني في العدد الماضي من الهلال فجرد محمد علي باشا سنة ١٢٤٧ هـ (سنة ١٨٢١ م) حملة في البر والبحر فارسل البيادة والطبعية عن طريق العريش برّاً وسار ابراهيم باشا في بطانته بجرّاً . اما حملة البر فاستولت على غزة وبافا بغير شديد مقاومة ثم وصل ابراهيم باشا الى يافا وسار في جيشه الى عكا فوصلها في ٢١ جمادى الاولى سنة ١٢٤٧ هـ (٢٦ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٢١ م) فناصرها برّاً وبحراً الى ٢٦ ذي القعدة منها (٢٧ مايو (ايار) سنة ١٨٢٢ م) فهجم عليها هجمة نهائية شنت عن تسليها . ثم سار قاصداً دمشق فاخضعها ولم تدافع الا يسيراً وبارحها الى حصص حيث كانت تنتظر الجنود العثمانية تحت قيادة محمد باشا والي طرابلس فوصلها في ٩ ربيع اول سنة ١٢٤٨ هـ (٨ يوليو (تموز) سنة ١٨٢٢ م) فعسكر فهجم عليه محمد باشا وبعد الاخذ والرد استولى ابراهيم باشا على حصص فخافت سوريا سطوت هذا القائد العظيم فسلمت له حلب وغيرها من مدن سوريا . فتغير وجه المسألة باعتبار الباب العالي فبعث حسين باشا السر عسكر بجيش عثماني لايقاف ابراهيم باشا عند حده فجاء وعسكر في اسكندرونة فلاقاه ابراهيم باشا وحاربة وانتصر عليه ولم يهد يلاقي بعد ذلك مقاومات تستحق الذكر . ثم تقدم في اسيا الصغرى تاركاً طورس وراءه . وكان الباب العالي قد ارسل رشيد باشا في جيش الملاقات فوجد ابراهيم باشا جنداً كبيراً من البلاد التي افتتحتها وسار نحو الاستانة للملاقاة رشيد باشا فالتقى الجيوشان في ديسمبر (ك ا) سنة ١٨٢٢ م في قونية جنوبي اسيا الصغرى فتفقر رشيد باشا برجاله واحترق ابراهيم باشا اسيا الصغرى حتى تمهد الاستانة فتدخلت الدول وفي مقدمتهم الدولة الروسية فانفذت الى مصر البرانس مواريف لخاطبة محمد علي باشا بذلك وتهديده فبعث الى ابراهيم باشا ان

بتوقف عن المسير . ثم عيّنت بمساعي الدول معاهدة من مقتضاها ان تكون سوريا قسماً من مملكة سوريا و ابراهيم باشا حاكماً عليها و جالياً لخراج اذنه وقد تم ذلك الوفاق في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢٤٨ (١٤ مايو (ايار) سنة ١٨٣٢ م) وهو المدعى وفاق كوتاهيا . فعاد ابراهيم باشا الى سوريا واهتم بتدبير حكامها وجعل مقامة اولاً في الطاكية واثني فيها سرا ، وقشلاقات ولى اسماعيل بك دلى حلب واحمد منكلي باشا على اذنه وطرهوس اما الاجرات العسكرية فلم يكن يسوغ لاحد ان يتداخل فيها الا هو

وكان ابراهيم باشا ساعراً بالاحكام بكل دراية وحكمة خديعة سوء العنبي الا انه مع ذلك لم ينج من ثورة ظهرت في ضواحي السلط والكرك في الاخر سنة ١٢٤٩ هـ (منتصف سنة ١٨٣٤ م) وامندت الى اورشليم وبعد الاخذ والرد اضطر ابراهيم باشا الى المحاصرة في اورشليم لانها ذات اسوار متينة ثم امتدت الثورة الى انماق وجبال نابلس

وفي ١٦ يونيو (حزيران) منها هجم المسلمون على صفد وفيها جاهد من اليهود فدموا منازلهم وقتلوا رجالهم وقتلوا بنسائهم واصبحت تلك المدينة في حوزتهم ثم اجروا مثل هذه التعدييات على المسيحيين في الناصرة وبيت لحم واورشليم ولكنهم لم يتمكنوا مما تمكّنوا به صد ويقال بالجملة ان سوريا اصيبت بسبب ذلك شحنة ثورية فاتصل الخبير محمد علي باشا فيارح الاسكندرية الى يافا فتقربت منه وجهاد البلاد وسرايتها ثم عمدت الجيوش المصرية الى قمع الثائرين فنشنت العصاة الا النابلسيين فانهم قاوموا لحويلاً لكنهم اذعنوا اخيراً ثم هاجم المصريون السلط والكرك وهدموها وبعد قتل عادت الثورة الى جبال النصيرية فاعترض اهاليها فرقة من الجند كانت سائرة من اللاذقية الى حلب واعادوها الى حيث انت . فارسل المصريون سبعة آلاف مقاتل اتحدوا بثمانية آلاف من الدروز والالمانيين تحت قيادة الامير خليل بن الامير بشير امير لبنان وسار الجميع الى النصيرية واخضعوهم ثم سعى ابراهيم باشا في تجريد السوريين من السلاح خوفاً من عودهم الى الثورة ففعل لكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين . وكان الامير بشير و ابراهيم باشا على وفاق تام وكانها خلفا ليعقدا

أبالمقالات

اللغة العربية والمجتمع اللغوي

ذكرنا في الملل الماضي عشرين لفظة عربية انتفاها المجتمع اللغوي لتقوم مقام عشرين لفظة اجنبية دخيلة على اللغة العربية وقد اوردا رأينا في عشر منها فاشتمسنا ثماني وقد منا ملاحظاتا على لفظين هما مدره « افوكاتو » ونرق « نرو » وفضلنا على الاولى لفظة « محام » وعلى الثانية « رقم » وجئنا بما خطر لنا من الادلة والشواهد لنا بيد قولنا على قدر ما سمح به المقام . وقد سرنا كثيرا ما قرأناه على اثر ذلك في مجلة الاستاذ الغراء في عددهما التاسع والعشرين من ابداء رأينا في ذلك وان تكن قد خالفنا في بعض الوجوه ولما سرنا دخولها في البحث لتبصر الحقيقة شأن الكتاب العارف بابواب المناظرة

وقد يجدر بنا الاكتفاء بما ذكرناه هناك وبما ذكره الاستاذ تاركين للجمعية مطلق الاختياراذ الرأي راجع اليها في كل حال ولكننا رأينا ان نذكر هنا كلمة لا تخلو من الفائدة

قال الاستاذ « ان لفظ مدره يقوم بالمراد من افوكاتو فانه كما يدل على السيد الشريف في قومه يدل على المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال والمقدم في اللسان عند الخصومة صفة جامعة لكل ما يخاصم فيه سواء كان حقا شرعيا او مدنيا او جنائيا له او عليه فهو اعم من لفظ محام الآتي من مادة حمى الشيء منعه ودفع عنه وليس فيه معنى المطالبة بالحقوق ولا دره الحدود ولا رد الشبه ولا ابطال الدعاوي ولا تايد سابق الادلة والبراهين ولا تاويل معنى قانوني ولا تخطئة قاض ولا تفسيق شاهد وهذا كله يندرج في الخصومة على ان كل معنى اريد من افوكاتو فانه من معاني المدره الخ »

نقول اننا نوافق الاستاذ في دلالة مدره على المعاني التي ذكرها ولكن

لا يخفى عليه ان معنى الرئاسة او السيادة ينبغي فيها كلها لانه مدلول اللفظة الاصلي كما يفهم من القاموس وكما استعماله الكتاب والشعراء ولم نقرأ لاحدهم نظراً او ثراً يدل على استعمالها بمعنى افوكاتو قط بخلاف لفظة « محام » فانها تدل على المعنى المراد من افوكاتو واستعمالها بلغاء العرب لهذا المعنى في اشعارهم وقد اوردنا قول ابي تمام من هذا القبيل في الملل الماضي

وزد على ذلك ان لفظة محام شائعة مستعملة لهذا المعنى بفهمها الخاص والعام وقد تداولتها الالسية ودونها الكتاب لهذا المعنى ايضاً ولم يقتصر استعمالها في صقع دون آخر من الاصقاع العربية فهي شائعة في مصر والغانم والعراق والغرب وسائر البلاد العربية وقد استعمالها ايضاً من اخذ عن العربية من الامم الذين خالطوا الدول العربية او امتزجوا بالشعب العربي في آسيا الصغرى والرومي وفارس وغيرهم وكلمهم يريدون بها لفظة افوكاتو تماماً وهب انها ومدرة متساويان من حيث الالمانية عن افوكاتو فهي اولى بالاستعمال لشيوعها وتداولها وذلك اول ما يجب ان نتوخاه في انتقاء الالفاظ

اما النمر فقد وافقنا الاستاذ في مخالفة معناها لمعنى نمر الافرنجية ولكن فضل لفظة « عدد » في الالمانية عنها على لفظة « رقم » وعندنا ان هك افضل لما تقدم من دلالتها على ما يستخدمه التجار من الارقام والعلامات على السلع للدلالة على اثمانها واما شيوع لفظة « عدد » في الجرائد فقاصر على ما هو للاعداد ولا تستعمل لغير الاعداد بخلاف « رقم » التي تدل على الاعداد والعلامات مثل نمر ولان التجار يقولون ان هذا الصنف من البضاعة نمر س او ن او نجيبة او هلال وما شاكل من الاحرف والعلامات ويريدون بها مقادير معينة اصطلاحاً عليها في الاثمان واولا ذلك لفضلنا لفظة « عدد » لشيوعها ومع ذلك فالرأي للجمعية

اما الالفاظ العشر التي ذكرناها ولم نبد رأينا فيها فلا بأس من الاشارة الى ما عن لنا بشأنها فنقول

(١) الحرقاة . نوافق الاستاذ بانها لا تؤدي المراد من مركب التوريد لان هك ترمي منها المواد المفرقة تحت طبقات الماء واما الحرقاة فتري منها

النيران على العدو في الهواء

(٢) المَرَب . للكلوب لا تخالو من التكلف لعدم شيوعها وربما كان النادي افضل منها فانه مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه وقد استعملها الكتاب قديماً وحديثاً لهذا المعنى

(٣) المَجْدِيلَة . المودة والمراد بالمادة في الاصل النوع ثم استعملت للدلالة على انواع الملابس خاصة وقد رأى الاستاذ ان يستبدلونها بلفظة النقط او الطراز ولكننا نخالفة في ذلك اذ نرى لفظه « زي » اقرب الجميع لمعنى المودة والزي الهيئة وعند المولدين هيئة الملابس ومنه قول الشاعر

اتاني في قميص اللاذ يسمى * عدوّ قد نلقب بالحبيب

فقلت له لما استقسنت هذا * وقد اقبلت في زي عجيب

وزد على ذلك انها مستعملة مالوفة والراي للجمعية

(٤) الطَّنْف . البالكون والطنف براد بو افريز الحائط والسقفية تشرع فوق باب الدار . فهي اقرب الى ما يسموه العامة الدروند او الرفراف او التنة وهو يشرع فوق ابواب الدور والحوانيت للوقاية من حر الشمس او تساقط المطر واما البالكون فعندنا ان « شرفة » اقرب ما يدل عليه لان الشرفة من القصر ما اشرف من بناؤه وهي مستعملة شائعة ومشهقة من الاشراف المراد من بناء البالكون اما الالفاظ الست الباقية فلا نرى فيها ما يتبع استعمالها وقد احسنت الجمعية في انتقائها جزاها الله عنا خيراً

اما اعمال المجتمع فقد رأى الاستاذ الاغران تكون عامة في كل ما يختص بالفنون العربية من اللغة وما يتعلق بها كالصرف والنحو والبيان والديع والمنطق والتاريخ وتقوم البلدان والترجمات والرياضيات بحيث تقرر الحكومة اعتماده لتحويل عليه النظر في المؤلفات الجديدة قبل طبعا . قال وربما اتسع نطاقه فاحيل عليه امتحان الناس في فنون مخصوصة ليدل الشهادة العلمية . ثم افاض في ذكر ما رآه من الطرق المؤدية لتوسعة نطاق هذا المجتمع وتعميم فوائده

نقول مع اعترافنا بإمكان تاليف مجتمع يقوم بهذه الاعمال واكثر منها فضلاً عن ان حضرات اعضائه وساحة رئيسه الفاضل من نخبة رجال الفضل المتضاهين

بالعلوم - اننا لا نرى ما رآه زميلنا الفاضل وفي اعتقادنا ان اقتصار المجتمع على النظر في الامور اللغوية اقرب الى الغرض المقصود واسرع نتيجة لان صرف قوة مجتمع الى جهة واحدة اولى من تفرقتها في جهات مختلفة خوفاً من ضياعها وتلاشيها

اما المواد اللغوية التي سيكون معظم اهتمام المجتمع فيها فهي قسمان اعجمية دخيلة وعامية مستحدثة

اولاً « الالفاظ الاعجمية » ويدخل تحتها

(١) الاصطلاحات الصناعية - وفيها اساء الصنائع الحديثة كالمسرزم والنونوغرافيا والزكوغرافيا . واساء ادواتها وآلاتها كالتلفون والتلغراف والنونوغراف والتليسكوب والمكروسكوب . ومن هذا القبيل ما يعبد بالالوف من اساء ادوات السكة الحديدية والهندسة والتلغراف وسائر الصنائع والحرف

(٢) الاصطلاحات العلمية - وفيها اساء العلوم كالجيوولوجيا والفيسيولوجيا والبياثولوجيا والسيروترم وغيرها واساء المسيربات الكيميائية والطبيعية وفي جملتها اساء العناصر المكتشفة حديثاً كالكالور والفلور والبروم والاكسجين والهيدروجين والنيروجين والباريوم والسترونتيوم . ومركباتها كاكسيد الباريوم وكلوريد الصوديوم والحمض الهيدروكلوريك او التريك ونترات الاميل وغير ذلك مما لا نرى امكان العثور على ما ينوب عنه من الالفاظ العربية ولا بد لنا من استنباطها على ما هي عليه او ببعض الاصلاح في التلفظ بها

(٣) الاصطلاحات الادارية او السياسية - كقولهم القنصل والجنرال والبايس والبرلمان والبروتستون والباطنطه والبورصة والتهيلست والسوسيايست والامبراطور والكردينال والكومسيير والدبلوما وما شاكل

(٤) الالفاظ الاعجمية التي انتطتها العامة من مخالطة الاعاجم ونقلهم في المساكن والملابس والماكل - فممنها اساء الملابس الافرنجية كالبالطو والجياكت والبنطلون والكونلا والكرافات والجواني . واساء المساكن كالسراي واللوكانة والهوتيل والبالكون والصالون والسلامك . واساء الاطعمة كالكستلته والبنفليك

والروزيف . وعبارات المعاشرة والمجاملة كقولهم باردون وبارول دنير وفورس
ماجور وغير ذلك مما لا يقع تحت المحصر لكثرتهم وتنوعهم

ثالثاً « الالفاظ العامية المستحدثة »

وهي ما استحدثت من المعاني الحديثة التي لم تكن في الجاهلية او صدر
الاسلام . منها

(١) الالفاظ المستعملة لمعان مستحدثة كقولهم في مصر « معلوم » وفيها معنى
النأ كيد و « ياد أعادي » و « بسلامتو » و « برآكه » و « برضو » و « خاطرو »
و « بلاش » و « أمال » و « ياسلام » وقولهم في الشام « ملاً » ويريدون بها
الاستهزاء بما يأتي بعدها او احتقاره وهك الالفاظ وان كانت في الاصل تدل على
معان معروفة الا ان العامة يريدون بها غير ذلك ومن تأمل في مدلولاتها
الحديثة يرآ انها تدل على غير ما كانت عليه قبلاً

(٢) الاشتقاقات الفعلية والإسمية المستحدثة التي اقتضتها سنة الارتقاء — من
ذلك قولهم « حعمل » بمعنى ما عمل و يراد بها قرب حدوث العمل كأنه يقول ها اني
قد هميت بالعمل و « عيعل » بمعنى الحال المستمر ما ليس في اللغة العربية
الفصحى شي منه . ومثل ذلك استعمال صيغة « فقول » او « فعولة » للتصغير
والتشبيب معاً فيقولون في نصر الله « نصور » وانما « نعوم » وشكر الله
« شكور » وفي عائلة « عيوشه » وفي امينة « اونه » وفي فاطمه « فطومه »
وما يماكل . ومن هذا القبيل ما استحدثت من الالفاظ التي تشبه حروف الجر
منها قول المصريين « بناع » والسوريين « تبع » للافادة عن الملكية
وقس عليه

(٣) الامثال التي جرت على السنة العامة — والمثل منها ينزلة اللفظة الواحدة
وهك كثيرة لا تحصى ولا تعد ولا يخفى ان ما تؤدب الامثال قد لا يؤدب غيرها
من طرق التعبير لان المثل يكتب بالاستعمال اظلالاً من المعنى فوق المراد
من الالفاظ الاصيلة

وما قدمناه او اشرنا اليه انما هو نقطة من بحر لا تعيه المجلدات الضخمة وليس

هنا محل الانفاضة فيونا وانما ذكرنا ما ذكرناه على سبيل المثال
وما استلقت اليه انظار المجتمع ايضاً طرق التعليم المتبعة في كثير من المدارس
الوطنية وهي الطريقة القديمة التي اصحبت عتق في سبيل تقدم الطلبة ولا سيما
في العلوم اللغوية فان معظم كتبها مطول ومعتق بما لا حاجة للطالب اليه الا
بتي حصل جانباً عظيماً من علوم اللغة

وبناسبة استطرادنا الى لغة العامة نقول ان المرحوم الشيخ خليل اليازجي
نجل المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي كان قد باشر تأليف معجم دعاه « الصحيح
بين العامة والفصح » اراد به ذكر الالفاظ العامية في مصر والشام وازائها
ما يقابلها من الالفاظ العربية الفصحى وقد رأينا رحمه الله يجمع فيو ويرتبها عند
قدومه القاهرة منذ اضع سنين لكن المنية عاجلة قبل ان يتم تأليفه ولا ندري
ما تم من امره بعد ذلك ولعل جناب شقيقه اللغوي الفاضل الشيخ ابراهيم
اليازجي ان يكون آخذاً في اتمام هذا العمل العظيم لان في اتمامه خدمة كبيرة
للغة العربية والا فانتنا نوجه انتباه المجتمع اللغوي الى الاهتمام في مثل هذا المشروع
فانه يشمل جانباً عظيماً من واجباته

هذا ومعلوم ان الحكومة المصرية اقوى دعائم النزعة العربية او هي ركنها
الوحيد والعائلة المحمدية العلوية ايدها الله اول من قام بنصر اللغة العربية
وتنشيطها ورفع منارها في الاجيال الاخيرة والادلة على ذلك كثيرة لا تحصى
الشروح - والمجتمع اللغوي لا يتأيد الا بمعضيدنا نهضيداً رسمياً وذلك ما تنوعه
من سمو ولي نعم خدبونا المعظم فرع تلك الشجرة المباركة فيستند ازر المجتمع
ونقطف من اثماره الشهية قريباً - ومعلوم ايضاً ان في اخواننا المصريين ولا سيما
حضرات اعضاء المجتمع الكفاءة التامة للفهام بهم الخدمة لفضاهم بعلوم اللغة
وتكثرت من مفرداتهم ودخائلها ولكننا نذكر حضراتهم ان لم في الخاء الشام والعراق
والغرب وغيرها شركاء في هذه اللغة بهم منها ما بهم وان بينهم رجالاً قد
انقطعوا الى القان علومها اعلماً طوالاً ساهرين على تعزيزها ورفعها منزلتها فاذا
اقترحوا على جماعة منهم ان يشاركوهم في خدمتهم هذه اما بالمراسلة واما باستقدامهم
على يد الحكومة المعنية كان ذلك ادعى الى اجتماع الابدعي واقرب الى زيادة

الارتباط وإقندر على نشر ما يترون عليه من الألفاظ ونرى في كل حال كما رأى حضرة الأستاذ الفاضل ان يعرض المجتمع ما يقرر على العلماء وأرباب الأقاليم بنشر في الجرائد الحامية او في نشرة خاصة به وبضرب اجلاً المتناقضين شهراً او أكثر حتى اذا دون كل من هؤلاء رأيه وملاحظاته ينظر المجتمع فيها فاذا رأى الرجوع الى شيء منها والأفلة الرأي كما هو المحلل في الحكومة المصرية ومجلس شورى القوانين والله الموفق الى الصواب

السوريون في مصر

يربو السوري في بلاد ما برحت منذ القدم مهبطاً للتجارة وبين قوم ننصل ارومتهم بالمتنقيين الذين هم اول من اخترق البحار ومال الى الاسفار بقصد الاتجار . ويعيش ابناء السواحل منهم بين ارباب التجارة والقائمين باعبائها وبخاطون فئات من الغرباء من جالية الافرنج وغيرهم من أتوتهم لترويج بضائعهم . فهتدريون على ملكة البيع والشراء والاخذ والعطاء ويرون من طبيعة الافليم عندهم ما يحسن لهم الاسفار وجوب الانطار ثم لا يترجم يوم لا يسعون فيه بمهاجرة عذرات منهم الى انحاء شتى من العالم طالباً للكسب وسعياً وراء الاثراء فيشبهون على حسب الاغتراب وطلب المعالي ممثلين بقول الشاعر

ترحل عن مكان فيوضيم * واخلّ الدار تنعي من بناها
فانك واجد ارضاً بارض * ونفسك لا تجد نفساً سواها
ومن كانت مدينة بارض * فليس يموت في ارض سواها

وهم عاكفون من جهة اخرى على تعلم اللغات واتقانها فاذا اتم السوري دروسه او اتقن تجارته ولم يتعاط عملاً يقوده عن السير جعل ديدنه الافلاح عما هو فيه من السعي وراء ما يكفيه مؤونة الخمول ورفع منزلته بين الاقران فيقده زناد الفكرة في الجهة التي يجنارها لمسيره فيفضل في الغالب الديار المصرية لانها ما برحت منذ تولاه المغنور له محمد علي باشا باباً واسعاً الاتجار فكان يتقاطر

اليها السوريون يتعاطون التجارة التي كانت اذ ذاك واسعة لاتصالها بالسودان وبلاد العرب وفارس والهند من الشرق واوروبا وامريكا من الغرب وما كان يرغب اليهم ايثار هذا القطر السعيد على سواء ما كانوا يرتاحون اليه من رابطة اللغة وسيادة الامن وما كانوا يؤاسونه في اخوانهم المصريين من حسن الوفادة ورقة الجانب فان المصري عنوان اللطف ومعدن الرقة واكنة يؤثر الاقامة على الاغتراب ومعاناة الاسفار لما خص الله بو تربة بلاده من الخصب وبما اولاه من حسن الرعاية وتأيد الامن وتكاثر اسباب الكسب السهل بعد ان دانت الديار المصرية للعائلة المحمدية العلوية بما توخاه ولائها من الرفق بالرعية وتسهيل اسباب معيشتهم فهم من اجل ذلك في امن وسكينة لا تشوقهم الاسفار وهم لا يميلون الى استطلاع احوال الامم لاستغنائهم عن ذلك بما يرد على بلادهم من اجناس الناس على اختلاف المذاهب والنزعات واللغات والازياء فيمر في اسواقهم كل يوم مئات بل الوف من الجالية القادمين من انحاء العالم وفيهم الاوروبي والاميركي والديامي والتركي والفارسي والهندي والسوداني والمجازي والبيني وغيرهم مما لا يحصى عد وكل منهم آمن مطمئن اقام اورحل استوطن او ترح فالف السوريون الاقامة بينهم يتعاطون اعمال التجارة حتي نبغ منهم جماعة اكتسبوا مالا طائلا بجدهم واجتهادهم وهؤلاء هم في الغالب اغنياء السوريين في الديار المصرية . وهذا كان دأبهم الى الثلث الاخير من هذا القرن

اما في الازمنة الاخيرة فقلما يأتون هذه الديار للانجاراتضييق هذا الباب بفتح ترعة السويس واتصال البحرين الابيض بالاحمر فتعولت مجاري التجارة الى اوروبا وتراحم الافرنج على ابوابها وانفق نولي الخديوي الاسبق اسماعيل باشا فحبب اليهم الاستخدام في مصالح الحكومة برواتب باهظة فمالوا بكليتهم الى هذه الوجهة وآثروا نيل الراتب وجعل ذلك يتمكن فيهم حتى كادوا يفقدون ملكة التجارة الأثمة منهم

فالسوري يأتي الديار المصرية الآن يلتمس خدمة في دوائر حكومتها غالباً وشتان بين مجيئهم هذا ومجيئ اسلافهم من قبل وقد اصبح منذ رضي بالاستخدام خاملاً مغلول اليدين وقد قصرت باعة عن مباراة اسلافهم ومعاصروهم في اكتساب

الاموال لانه قنع براتب يتناوله آخر الشهر ثم لا يكاد يدخل الشهر التالي الا وقد انقضى وربما استدان ما يعينه على نفقات باقي الشهر ولا فرق في ذلك بين الراتب او قل فانه مُنْفِقَةٌ لا محالة سواء كان مئة غرش او مئة جنيه او اكثر او قل فان القاعدة العمومية انفاق الراتب قبل انقضاء الشهر

ونحن نعرف بين هؤلاء الموظفين كثيرين من اصحاب الرواتب الباهظة ولا يخطر لنا ما نعلمه من ابواب النفقة عند انهم يحتاجون الى اكثر من نصه ولكننا لا نراهم الا وقد انفقوا واستدانوا فوقة . وهم حالة نوجب قلمهم ونستدعي تيقظهم لانهم يقضون اثن سني حياتهم لا يجتمعون شيئاً يرتكون اليه وقت الحاجة . ناهيك عما يتهددم من استغناء الحكومة عنهم في زمن لا يعرفونه . فويل لمن يأتو الامر بالرفق وهم حالته فانه يصبح (الأنيا ندر) صفرا يدين مغلول القبضين كثير النفقات لما اعناده من البذخ والاسراف والتأنيق بالمأكل والمشرب والملبس وهو مع ذلك لا يستطيع عملاً تجارياً كان او صناعياً ليعوده معيشة الترف وقضاء معظم اوقاته اما في اماكن اللهو واما بمطالعة الروايات او باشياء اخرى لا تختلف عن ذلك كثيراً فيقع في حيرة وربما قاده اليأس الى المهاجرة الى حيث لا يعرف احد هذا اذا لم يكن مقيداً بعائلة او شيء آخر يجمله على البقاء تحت هذه الائمة ولا ادري ما تكون عاقبة من اذا لم يتوفق الى خدمة في احدي مصالح الحكومة ولكن بعد ان يذوق مر العذاب وبعض على نواجذ الندم ويندب الزمن الذي قضاه في مالم يفن عنه شيئاً ويقسم ان يشير على كل من عرفه ويوصي اولاده واولاد اولاده ان يتعدوا عن هذه الخدمة

على ان للاستخدام حسنة ولا سيما في مصالح الحكومة المصرية ولكنها لا توازي نذراً بصيراً من سببها لان السوري انما يغادر وطنه طلباً للكسب الحسن حتى يستوفي ما ينسبو مشاق الاسفار والابتعاد عن الامل والخللان . والعوربون اهل مهارة في اماليب التجارة يشهد لهم بها العارفون ويؤيد صحتها تاريخ اسلافهم الاقدمين وموقع بلادهم ولنا من شواهد الاحوال اقوى دليل فاليك العيان ودع عنك الخبر ما ان في القطر المصري من التجار عدداً عديداً وهم اخلاط من سائر الطوائف والملل ولا تزي السوري فهم الا من امهرهم في ابواب التجارة واقدروهم على اكتساب الاموال

وإذا نظرت الى السوريين المقيمين في هذا القطر وتأملت طرق معاشهم
تضح لك عاقبة كل من التجارة والاستخدام لانك ترى الذين جعلوا مالا منهم
انما جعلوه بطريق التجارة ايسر الآ ولا يفرتك من حسنات الاستخدام نيل المناصب
والرئب والالافاب وإنما العمة فيما تذخون لعائلتك واولادك ولا ترى واحداً في
كل مئة من المستخدمين من اذخر شيئاً يستحق الاعتبار وربما لو بحثت تراه انما
اذخر من غير باب الاستخدام .

اما اذا احسن المستخدم التصرف في نفقاته وانصد في طرق معاشه حتى
يذخر شيئاً من راتبه مع ما يستحقه من المكافأة او المعاش في آخر ايامه فيكون
قد اصاب الغائبين وتمتع بالحسنتين لان في خدمة الحكومة شرفاً وأبهة تطاول
اليها الاعناق وتشد اليها الرجال ويكون من الجهة الثانية قد قام بخدمة هي
من اجل الخدمات العمومية لمصلحة بني الانسان . ولكننا نبغض هذه الخدمة الى من
لا يعرفون كيف يتقون بها حتى تقوم بهم واذا داموا لها فانبها لا تدوم لهم
وه يصح على السوريين من هذه الجهة يصح على المصريين وان يكن هؤلاء
احق بهولي تلك الخدمات واجدر بالتمتع بمصالح البلاد الا اننا نرى من تكافهم على
الخدمة وتعليق آمالهم بها وانقطاعهم اليها ما لا تخمن عاقبته فتصبح لهم ان يوجهوا
انتباههم الى باب من ابواب الثروة قد اخصت به الديار المصرية وقل ان
بضارعها فيو غيرها من البلاد الا وهو باب الزراعة فان وادي النيل واد خصب
كثير النتاج بما يحمله اليه النيل المبارك من الساد بفيضانه كل سنة فاذا اعطى
الآباء في توجيه افكار اولادهم وترغيبهم في الزراعة وادخلهم في المدرسة الزراعية
فان لم مستقبلاً حسناً يهود على مائر النظر بالنفع الجزيل

ولا نريد بما تقدم ان يقتصر الشبان كافة عن خدمة الحكومة وإنما مرادنا
ان يتعلم من معندهم ايثار هذه الخدمة على غيرها من الاعمال التجارية والزراعية
فلا يتكاثفون عليها ونحوم آمالهم حولها حتى تضيق مصالح الحكومة عنهم ويبنى
جانب كبير منهم غفلاً من العمل يشنون من وطأة البطالة وهم كما قدمنا
لا يستطيعون عملاً يقوم باود حياتهم وبخلاف ذلك لو توجهت الافكار الى
الابواب الاخرى فتتوزع الاعمال وينال كل نصيبه وتكون المنفعة عامة ومتبادلة

وهناك باب من ابواب العمل لا يصح النفاضي عنه نريد به باب الصناعة
ويسومنا ان نرى السواد الاعظم من شبائنا في مصر وسوريا يظرون اليو بعين
الاحترار وهم يقرأون في جرائد اوربا وابركا وبشاهدون باعينهم من اثار الصناعة
كالسكك الحديدية والتلغراف والتلفون وغيرها ما يقوم لديهم مقام الدليل القاطع
بان الصناعة من اشرف الاعمال واكثرها نفعاً لثروة الامة ورفاهها
ولم يخفت ذلك على انظار حكومتنا السنية فانفقت المدارس الصناعية على انواعها
ومدرسة الزراعة وغيرها مما نرجو ان تأتي بالفائدة المطلوبة والله الموفق الى السداد

باب المراسلات

الحياة والكنة

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

جرى على الالسننة ان الحياة والكنة ضدان لا يتفقان وضرب بها المثل في شدة
التنافر حتى قيل في كل اثنين اخلفنا انهما مثل الحياة والكنة والذي اراه انهما يجب ان
تكونا مثلاً في الوفاق لان الحياة التي تحب ولدها يجب ان تحب زوجته لانها تعلم انه
لم يخترها رفقةً لحياتها الا لانه احبها ووضع كل آماله فيها فيقضي الحق الوالدي عليها
بالحنق اليها ومحبتها واعتبارها بمنزلة ولدها . والكنة تعلم ان حمانها انما هي سبب
وجود زوجها وهي التي ربية ولما عابو الفضل الاعظم فيجب عليها ان تحترمها اكراماً
له وان تتخذها بمنزلة والدتها لانها اصيبت الصق بها من الوالدة ولذلك قلت انهما
يجب ان تكونا مثلاً في الوفاق والذي نراه بخلاف ذلك فما سبب هذا التضاد وما
الوسيلة لملافتة اهدونا واكرم الفضل

« سليم . م »

(الاسكندرية)

(الهلال) الحياة والكنة ربت ولدها مذ كان في احداثها الى ان دب ثم شب

وهي لا تغفل ساعة عن حراصته والحرق بالهوى جاع او عطش او توجع وكم قضت من الليالي ساهرة لا تعرف الرقاد جاثية الى سريره تغذيه بلبنها وتضبه الى صدرها . اذا بكى ربتته واذا مشى استعازت بالله من عيون الناس عليه ولا يرتاح لها بال الا اذا كان الى قريبها فاذا غاب عن عينها شيعته عواطفها وحام قلبها حوله وهي لا تعرف موضعاً لآمالها الا فيو وقد تنسى سائر الناس في سبيل مرضاته واستجلاباً لراحته . فاذا شب اخذت تفكر في زواجه وقد تشرع في ذلك وهو غافل عنه فكلمها رأت فتاة تنظر اليها بعين المنتقد لعلمها تواس فيها ما يؤهلها لاكتساب قلب ولدها الذي هو اعز الناس عندها ولا ترى بين اقربائه اكل منه ولا اجل وقد يخال لها ولا سيما في هذا الزمن ان آمال البنات حائمة حولها وانهم انا بكرمها او يحترمها استجلاباً لرضاها اعل اختيارها يقع على واحدة منهم وهي لذلك لا تزدد الا اعجاباً بولدها ولا سيما اذا كان املاً لذلك فلا تعود تعلم على من تجعل اختيارها منهم وهي في كل حال تحسب اختيارها افتاء اكبر منه لما عليها لاعتمادها ان البنات قلما يعثرن على مثل هذا النصب ثم اذا وقع اختيارها على فتاة واعجبت ابنتها لا تلاقي منها ومن اهلها اثناء الخطبة الا الاحترام والاکرام فتزداد اعجاباً بولدها وتنتظر وقت اقترانه بفروغ صبر حتى تتمتع بما تنتظر من الاحفاء والاحفال جزاء لما قضته في تربية ولدها من الابعاب لتكون هي الامرة النامية يرجع اليها الاثنان ولا سيما كتمها في كل امرٍ كبيراً كان او صغيراً

اما الكنة فهي في الغالب فتاة ربيت في حجر والديها لا تسبح منذ نعومة اظفارها الا تتحدث الناس في البنات والتداوم بولادتهن وتعوذ الوالدين بالله من تكاثرهن اما متى شبت فلا تعود تذكر ذلك لما ترى من احفاء الشبان بها ونسابتهم الى مشاهدتها وتقدبها في الاجتماعات العمومية والاصغاء الى حديثها وتكاتفهم على اكتساب رضاها وان كان ذلك لا يخرج عن حدود الملاطفة الخارجية الى ان تقع من قلب بعضهم موقفاً حسناً ويعقد النية على خطبتها فيجهد في استمالتها وبذل الوسائل في مرضاتها واذا اتيج له محادثتها جعل مدار كلامه بث ما لها في قلبه من المكاني وما ينويها من السعادة المستقبلة فاذا خطبها لا تسبح منه الا اطراء في خصالها والمبالغة في حبها وتكريس حياتها من اجلها والسعي

في ما يجلب لها السعادة طول نبي يتوشاه في حديثه وعمله اقناعها ان لها في قلبه المكان الاول وانما يريد الحياة من اجلها وانها لم يضر عمره مثل ما شعر به نحوها الى غير ذلك مما يجملها نظير على اجنحة الامال ونبيه في عالم الخيال وتمثل لها السعادة عبداً رفاً فتتوق الى يوم يتم لها منه الموعد فتصبح صاحبة البيت ورئيسة والآمنه الناهية فهو تقوم باستقبال زائريها وتستعد للقيام بالواجبات البيتية كما كانت والدتها في بيت ابيها لانها ستكون في مستقبل ابامها رئيسة لعائلة جديدة مستقلة عن عائلة حميها

فاذا تمّ ما الامر ودخلت بيت حميها لا تلبث برهة حتى ترى خلاف ما انتظرت وهكذا ايضاً حمايتها لان كلاً منها كانت تعتقد ان ذلك الزواج سيكون سبباً لراحتها واستقلالها والترأس على البيت فترى خلاف ما انتظرت فيقع التنافر بينها . ويساعد في ذلك ما بينها من اختلاف الذوق على نسبة اختلافها في السن والتربية وسائر انواع المعيشة . فيزداد التنافر وقد تستحيل ازالته الا اذا كانت احدها من حكمة طويلة الناة وذلك ينتظر غالباً من الحياة لانها اكبر سناً ولانها كانت يوماً ما كفة وهي اولى بلإفاه الامر والدعوة الى ائتلاف القلوب

وعلى الكفة ان تكون اقرب الى الاذعان لمخاطباتها واحترامها وبالاجمال نقول ان ملافاة ذلك الخصام يقوم بامر وهو في غاية البساطة يتكفل بازالة كل اسباب الخصام نريد به ان عقد الزواج المقدس يجعل بين الحياة والكفة رابطة مقدسة اشبه شيء برابطة الوالدة بوالدها فاذا اعتبرت الحياة الكفة ابنة لها واعتبرت الكفة حمايتها بمنزلة والدتها فان كل شيء على شرط ان تعتقد كل منها ذلك باخلاص وصدق طوية

والرابطة الوالدية التي تعتقدت بين الحياة والكفة بواسطة الزواج ليست من قبيل الرض بل هي حقيقة شائنة عند سائر الأمم فان الحياة عند الافرنج يعبرون عنها بقول الانكليز daughter-in-law اي « والدة بحسب الشريعة » والكفة mother-in-law اي « ابنة بحسب الشريعة » واما الفرنسيون فيسمون الحياة Belle mère اي والدة جميلة والكفة belle fille اي ابنة جميلة وهو تعبير يدل على ما يؤيد قولنا لان الجمال يصف بدل على المحبة وفي المحالين نرى ان الشرائع

توجب الائتلاف بين الحماة والكنة والمهينة الاجتماعية تدعو اليه والعقل السليم بحكم
 بوجوده ولا سبيل اليه الا بمعاملة كل منها الاخرى بما بين الوالدة والولد بكل
 اخلاص . فعلى الحماة محبة كبتها وعلى الكنة احترام حماتها فبمقتضى كل ما يدور ان السافر
 ويغلب تسلط السلام والسكينة . اما اختلافها في الذوق فلا يقف في . بل ذلك لانه
 لا يفرج عما هو عادي بين الاولاد والديه لاختلاف ما ريبا عليه وتموداه ولا نراه
 يؤول الى مثل ما يؤول اليه بين الحماة والكنة والمهيب في ذلك اخلاص المحبة
 وحنن الية قولاً وفعلاً فينظر كل منها الى اعمال الآخر بعين الرضى وعين الرضى
 عن كل عيب كليله . هذا ما نراه والله سبحانه وتعالى اعلم

—* الرضاعة *—

لجناب الاديب الياس افندي زيدان

« معاون بالمستشفى الفرنسي في بيروت »

(١) يجب على الوالدة ان ترضع ولدها بنفسها وان المراضع لا تقوم مقامها
 من المعلوم ان للمرأة وظائف خصوصية لا يستطيع الرجل ان يقوم بها
 وهو وحده عاجز عن القيام بجميع وظائف الحياة ولا غنى له عن الاستعانة بامرأة
 حتى تتوفر له احوال معيشته وراحة مستقبله ولذلك اذا ودت المعيشة بنفسه . نظماً
 كل الانتطاع عن المرأة تعترضه صعوبات تضر في حاله المادية والعقلية والآ
 لانفصل الرجل عن المرأة منذ ازمان

ومثلما نقول عن اضطرار الرجل للمرأة نقول عن اضطرارها له لتقوم بذلك
 الوظائف التي لا تستطيع تركها بغير ان تنزعج بنيتها لانها في حالة من التركيب
 تسندعي تلك الوظائف لتستطاع البقاء في حالة الموازنة — وبما ان الرضاعة هي
 وظيفة من وظائفها الخاصة بها فيجب عليها العمل بها لتقوم بطلب القوة التي
 تسندعي ذلك

وقد بظن اللواتي ربهن في بعبوحة الراحة وسنة العيش وقصور الدلال ان

الرضاعة تضر باجسامهم وجمالهم فيعتزلها ويسلمن اولادهم الى رحمة المراضع
ومن مع كل ذلك لا تزلن ذاهبات في الفحل والضعف فيزددن نفوراً من
الرضاعة على حين ان تركهن لما هو الذي قادهن الى هذه الحال

ولا ننكر ان الرضاعة تضر اللواتي يستعملنها بافراط مع التشبث بعوائد طائفة
مضرة باجسامهن لاننا نرى المنقطعات عن اللذات المختلفة في زمن الرضاعة
يكتسبن ويكسبن اولادهم صحة وجمالاً وراحة ويتخلصن ويخلصن اولادهم من
عذاب المراضع وقساوة معاملتهن فانهم كم ابكين العيون دماً واورثن اوائك
الصغار الا برىء ادواء عضالة زمينة من تغيير حليبهن في الكمية او الماوية خصوصاً
اللواتي مارسن منهن الرضاعة مرات عديدة متوالية حتى لم يبق في حليبهن من
المواد المغذية شيء يذكر وهن على الغالب قلما يمتين باوائك الصغار فيعطينهن
الذي متى اردن ويتلاعبن بهم تلاعب الريح بالسفن اذ ليس في قلوبهن
الحنو والودي الذي هو في قلوب والداتهم وهي المحبة الخالصة التي لا تقبل خشاً
او حدهما الله فيهن محافظة على بقاء النوع

(٢) واجبات الوالد نحو ولدها في زمن الرضاعة

اول ما يستدعوه الحنو والودي من الام هو ان يكون ارضاعها ولدها
(من قلبها لا من شفتيها) ولا فتكون حياة ذلك المسكين حياة عذاب وشقاء
وربما فارق دنياه قبل ان يتطرق لسانه وهناك المعاملة شائعة في البلاد المتقدمة
حيث تغوص النساء في لذات العالم المتنوعة كالمرايح ومجلات الرقص ونحو ذلك
غيره ففكرات باولادهم ولا منتبهات الى الاعناء بهم فيرضعهم فخلصاً من صراخهم
لا حظاً لحبايمهم وهي معاملة لا يسمع بها الله ولا يقضي بها العدل ولا ترضى بها
الانسانية

ثانياً على الوالد ان تعني بصحتها هي تمام الاعتناء مدة الرضاعة لكي يبقى
حليبها غزيراً مغدياً وفي تركيبه الطبيعي حتى لا يضر في صحة الطفل التي هي شديدة
التأثر بالعوامل والغذرات التي تطرأ عليها
ثالثاً عليها ان تعني بصحة ولدها منتبهة اشد الانتباه الى تغذيته فما دامت
هذه منتظمة وكافية فالصحة جيدة والنهوض مستديم والعكس بالعكس

وقد اجمع اكثر اطباء على ان تكون وفيات الغذاء في الاشهر الاولى من كل ساعتين في النهار وكل ثلاث ساعات في الليل من اربعة اشهر ثم يوخذ في ان ينقص من عددها حتى تصبح بعد الشهر السادس من كل ثلاث ساعات في النهار وكل ست في الليل . ومدة الرضاع في الوقعة لا يجب ان تزيد عن ١٠ دقائق فهذه الطريقة يتي الغلام في حالة الصحة وتبقى والدته مرتاحة ولا يجب ان ينام الحلمة عند كل صراخ يوديو او صوت يبدي اذ لا شيء اضر في صحة الام من عدم الانتظام في المعيشة كما لا يخفى

(٢) هل تقدر كل والدة ان ترضع وادها

من الشائع على العنة العموم ان الامراة النخيلة لا يدر ثديها ولا تصلح للارضاع فهذا الاعتقاد يصح اذا كانت تلك النخولة ناتجة عن علة في الجسم اضعف في القوى اثر النهوض من داء عضال او غير ذلك

اما اذا كانت المرأة في حالة الصحة فهي قادرة تمام المقدرة على اتيام باحتياج وادها وتغذية من لبها الخاص والا لزم ان تترك ساكنات المدن الرضاعة على الاطلاق لانهن على وجه العموم ضعيفات البنية فحالات الفوام وقد لاحظ اطباء ان اللواتي اعتمدت اجسامهن يفيض ثديهن ويسقطن تغذية اولادهن بكل راحة احسن ما تقدر عاير اولئك اللواتي نظرن ثديهن مظاهر القوة وسات النشاط (ستاتي البقية)

* اعذار لحضرات المراسلين *

ورد علينا رد من الاديب اسيريدون افندي ابو الروس في « هل الآداب بالطبع ام بالوضع » ورد من الاديب يعقوب افندي جمال بصري « أنتوقف تربية الاولاد على الوالدات اكثر مما على الوالدين » وقد رأينا ان نكتفي بما جاء به المناظران في كل منها في الاعداد المأثرة خوفا من الاطالة في الاخذ بالرد والموضوع لا يجنب ذلك فنرجوا المذرة لعدم نشر الردين المأثر اليها وما يرد في حكمها

نابح الشهباء

❖ الحوادث المصرية ❖

❖ اوامر عالية ❖

صدر امر عال يقضي بان صف الضباط والعساكر في البوليس النابيين لاحكام قانون المعاشات العسكرية الصادر في ٢٢ يونيو سنة ١٨٧٦ الذين يجرحون اثناء تادية مهام وظائفهم بجراح شجاعتهم غير صالحين لخدمة وغير قادرين على التعيش يعاملون في امر المعاش معاملة صف الضباط والعساكر الذين يجرحون في ساحة القتال طبقاً للمادة ١٧ من القانون المذكور اما الذين يموتون فتعطي حقوقهم بالمعاش بقضى المادة لورثتهم

وصدر امر آخر بما يتعلق باستبدال المعاشات باطيان من اطيان الدومين وبنقود بشرط ان لا يتجاوز ما يستدل بالنقود عشر المعاش المستحق لصاحبها على ان لا يكون الاستبدال اجبارياً على الحكومة ولا على راغبى الاستبدال وانه اذا كان معاش من يرغب في استبدالها لا يزيد على ٢٦ جنيهاً في السنة حتى لو ان يستبدل نصفه بنقود ونصفه الآخر باطيان ثم يجوز للمستبدل ان يأخذ اطياناً ازيد من معاشه بشرط ان يدفع ثمن الزيادة

❖ عفو كريم ❖

صدر الامر العالى من مراح الحضرة الخديوية الفخيمة في الثالث عشر من الشهر القابر بالعفو عن المحبوسين لمدة ستة اشهر او الباقي من سجنهم ستة اشهر

❖ مكارم الحضرة الخديوية ❖

تكرمت الحضرة الخديوية الفخيمة بمبلغ ثمانين جنيهاً لمساعدة المصابين بالزلازل

من اهالي زانت من بلاد اليونان وبعث المبلغ المشار اليه الي قنصل اليونان
الجنرال حتى يوزعه على المصابين

✽ ادارة البوليس ومأمور والمراكز ✽

اصدر صاحب الدولة رياض باشا مندوباً الى المديرات بشأن علاقة ادارة
البوليس بمأموري المراكز وهذا نصه

« انما لما انفصلنا عن نظارة الداخلية المنع الاحيرة كما تركنا ادارة البوليس
في المراكز بالمديرات تحت سلطة مأموري المراكز مباشرة بصفة رؤساء والآن
لما عدنا للنظارة وجدنا ان الحالة تغيرت عن قبل وإدارات البوليس خرجت
عن سلطة مأموري المراكز وصارت تقريباً ادارة مستقلة بنفسها في المراكز ولما
ههنا عن الاسباب التي استوجبت هذا التغيير من قدم الضبط والربط في نظارة الداخلية
نقدم لنامية المذكرتان المرسل لكم صورتها طي هذا . والذي اريد منكم والحالة
هذه اولاً هو انكم توضحون لنا بالتفصيل القاعدة التي كانت جارية منذ كانت
ادارة البوليس تحت رئاسة وسلطة مأموري المراكز ثم تبينون لنا ملاحظتكم
وآراءكم بغاية الحرية في اي القاعدتين اوفى واصلح بالنسبة لادارة البوليس
وبالنسبة للامن العام وبناء عليه لزم ترقية لسعادتكم للاجراء »

✽ وكالة الداخلية ✽

نعين سعادة محمود باشا رياض نجل صاحب الدولة رياض باشا وكلاً
لنظارة الداخلية فتهنيء سعادته بهذا المنصب وتهنيء المنصب به

✽ مدرسة الطب المصرية ✽

ذكرنا في العدد السابع من الهلال ما كان من مطالبة المدرسة الطبية المصرية
بعض الكفوف وبنوقهم عن معاناة الدرس وبها وعدم دولتو رئيس الظار
اذ ذاك ثم اقبلت نظارة المعارف لعهد دولتو كما ذكرنا في ذلك العدد وعلمت
الآن بالاسراع الحائر وقد استوفيت نظارة المعارف الجاهلة بشأن هؤلاء التلاميذ
تقريباً هذه هي الصورة

« ان التلامذة الموجودين الآن بمدرسة الطب في السنة الخامسة الدراسية يعاملون على منتهى قانون المدرسة الصادر في ٣٠ فبراير سنة ١٨٩٢ اسوة بتلامذة السنين الاربع الاول وان الامتحان العمومي الذي اداءه تلامذة السنة الخامسة المذكورة في العام الماضي حالما كانوا في السنة الرابعة يعتبر امتحاناً ثالثاً نهائياً بشرط ان يكونوا حاصلين في هذا الامتحان على الدرجات الخاصة بالامتحانات النهائية المقررة بها في المادة ٢٤ من القانون وبذلك يكونون قد جازوا من الامتحانات النهائية ثلاثة امتحانات وحيث على منتهى اتفاق المذكور يقتضي على هؤلاء التلامذة ان يضلوا بعد ذلك امتحانين احدهما الامتحان العمومي امتحان آخر السنة للسنة الخامسة والثاني الامتحان العمومي السنة السادسة وهذا الامتحان الاخير يعتبر الامتحان الرابع النهائي وحيث يقتضي ان يكون الزمن بين الامتحانين سنة كاملة كما هو نص القانون وحيث انه لو حصل ذلك لكان فيه ضرر على اولئك التلامذة اذ يكونون قد اقاموا بالمدرسة سبع سنوات اي مدة سنة زيادة عما هو مقرر في القانون فقد تمعدت اوقات الامتحانين المذكورين كما يأتي

(اولاً) الامتحان العمومي لتلامذة السنة الخامسة وهو امتحان آخر السنة يجري في شهر يونيو سنة ١٨٩٢ كما هو مقرر في القانون

(ثانياً) الامتحان العمومي عن هؤلاء التلامذة عن السنة السادسة وهو الامتحان الرابع النهائي يجري في شهر اكتوبر سنة ١٨٩٢ بحيث يكونون وقد برهنوا على حسن الصلوك »

جيش الاحتلال

لا تزال اضافات جيش الاحتلال ترد اليها وقتاً بعد آخر وقد اخذ الجيش في بناء طابية (حصن) على جبل المنظم في الجهة المظلة منه على القلعة فتكون تلك الطابية منفردة على القلعة وهم يبنون ببناء ثلاثة محلات كبيرة لاقامتهم في رمل الاسكندرية ويعمل اعمل وترومبات في الاسكندرية والعاصمة والقلعة والعباسية وخط ضرب النار في ابي قير واخذوا المقاومين بتقديم مهيات الجنود مدة سنة غايتها شهر مارس من السنة القادمة

❖ جمعية توسيع نطاق الخطوط الحديدية ❖

اجتمعت هذه الجمعية وقررت مد سكة حديدية من جرجا الى قنا مع كبري في فرشوط وخط من كفر الزيات الى قلابن وخط من منوف الى اشمون وخط من الفيوم الى الغرق وخط البراري من بلقاس الى دموق مع كبري عند دموق وخط من دنهور الى حوش عيسى وخط من دنهور الى الملاحة بطريق النديبة وسيعرض هذا القرار على مجلس النظار ويرى راية فيه

❖ سلطان جاهور ❖

قدم الى العاصمة اثناء الظهور الغابر حضرة سلطان جاهور من ملاطين الهد وسوق بيننا شهراً ثم يتوجه بالسلافة الى لندن

❖ القسم السامي العام في مؤتمر اللغات الشرقية ❖

اطلعنا على الخطبة التي القاها حضرة الكاتب الفاضل رفعتلو احمد افندي زكي مترجم مجلس النظار في جلسة القسم السامي من مؤتمر اللغات الشرقية المعقد في ٨ سبتمبر سنة ١٨٩٢ وفيها بيان الكتب والرسائل التي قدمها حضرة الخطيب الى المؤتمر منها كتاب «مفتاح القرآن» لمراجعة الآيات القرآنية في المصحف الشريف مع تعريب موافقها . ومجموع جامع لأنبي وعشرين لفظة من الالفاظ العربية المضافة مثل زلزل وبربر ونحوها لفائدة المشتغلين بربد اللغات الى اصحابها . ومجموع لتجريب الاعلام الجغرافية وردتها الى اصولها المعروفة عند اهلها . ونسخة منقحة من رسالتو الموسومة بمصوغات العلوم . وغير ذلك مما يدل على سعة معارفه وعظم اجتهاده وتوجب له البناء والشكر من كل ناطق باللغة العربية ويجعله قدوة حسنة لمشبان النجباء القائمين بالنهضة المصرية الاخيرة

❖ مآثر الجمعية الخيرية الاسلامية ❖

لا تجتمع الجمعية المشار اليها مع الا وتقرر فهو عملاً خبيراً وفي جملة ما

قررة في جلستها الاخيرة تعيين رواتب شهرية لعائلات يبلغ عدد اعضاءها نحو ستة واربعين عضواً فنثني على حضرات اعضاءها ورئيسها الفاضل بلسان الانعامية خالص الثناء

❖ جمعية المحامين ❖

ما برح سعادة بلخ باشا رئيس محكمة الاستئناف منذ تولى منصبه يفكر في ما يؤول لرفع شأن عشيرة المحامين امام محكمة الاستئناف فجعل لهم ملابس رسمية يلبسونها عند المرافعة امام هيئة القضاء وذهب نحو اربعين منهم بتلك الملابس وقدمهم للجناب العالي فلاقوا من تشبث سموه ما ايد امامه فيرو

ثم اهتم معادته في جمع كلمة المحامين فاعزز اليهم ان يؤلفوا جمعية يرأسها نائب ويقوم باعمالها وكيلا فاجتمع نحو ٦٠ محام في قاعة محكمة الاستئناف برئاسة حضر الفاضل سعد بك زغالول احد قضاة المحكمة المشار اليها مندوباً من معادته رئيس المحكمة ليرأس جماعة الانتخاب فاطهر المحامون رغبتهم في انتخاب اربعة وكلاء بدلاً من اثنين فاجاز لهم ذلك موقفاً على ان يترك القطع فيرو لسمادة رئيس المحكمة

فاجرو الاقتراع بالاوراق السرية فوقع انتخابهم على حضر الدكتور احمد بك شافعي النيابة وعلى الافاضل امين افندي شبل ونولا افندي نوما وخابل بك ابراهيم وابراهيم افندي القماني للوكالة . ولما عرضوا ذلك على سعادة الرئيس صدق على انتخاب النائب ولكده بني على عزيمه في الاكتفاء بوكيلين ولم يتم الاتفاق بعد في طريقة انتخابها لان فريقاً يقول بانتخابها بالاقتراع بين الاربعة المتقدم ذكرهم وفريقاً يفضل انتخابها من جمهور المحامين مع الغاء الانتخاب الاول

❖ جمعية العلم الشرقي ❖

احتفلت جمعية العلم الشرقي العلمية احتفالها الاول السنوي في الثامن من الشهر الغابر في محل النباترو العربي وكان الاحتفال غامساً بالزائرين من الوجوه والاعيان على اختلاف النزعات والطبقات تلي فيها ملخص اعمالها للسنة الماضية وتكلم كثيرون من حضرو مندحون نشاط تلك الجمعية وبنون على حضرات

اعضائها وقد ائنت الجمعية بنوع خاص على حضرة الفاضل عزتوا ساعول بك
 ماصم لما اجراء اثناء اجتماعاتها من الغيرة واستنهاض همم الاعضاء للمواظبة على
 العمل ونحن نشارك الجمعية في هذا الثناء لما نراه من غيرة هذا الشهم على الجمعيات
 عموماً والاخذ باصرها وبث روح الغيرة والمحبة الوطنية فيها

الحوادث الخارجية

﴿ مسألة بناما ﴾

لا يزال الفرنسيون يشتغلون في محاكمة المتهمين بمسألة بناما وقد ابتدأت
 في الثامن من الشهر الغابر بمحاكمتهم على الرشوة وعلى قبولها وهذه القضية هي غير
 القضية السابقة التي حكم فيها . اما المتهمون فهم شارل دوليسيس وفوتناف وبيرو
 وسان لوري وبروسيت وبرال ودوجه وغوربون وبلوندين . وقد اقر المسيو
 بيرو (وزير الاشغال السابق) اثناء المحاكمة بجنائته صريحاً وطلب عفو البلاد
 عنه ثم حكم على الموسيو شارل دلسيس بالسجن سنة وعلى الموسيو بلوندين بالسجن
 سنتين وعلى الموسيو بيرو المتقدم ذكره بالسجن خمس سنوات وغرامة قدرها ٧٥٠
 الف جنيه اما الآخرون فتبرأت ساحتهم

﴿ جلالة السلطان وحضرة البابا ﴾

جاءنا من اخبار رومية ان جلالة السلطان الاعظم ارسل غبطة البطريرك
 عزيزان الى رومية لهيئة حضرة البابا بيوبيلو الاسقي وحملة الهدايا فاخبر وقال
 له « انني آكلتك ان تحمل تهمتي وهداياي الى البابا لاون الثالث عشر — اريد
 تلك القوة الادبية العظيمة التي تفرد وحدها ان تقي أوروبا من نيران المباديء
 الاشتراكية »

فاهدى حضرة البابا نشان بوس التاسع العلي الشان الى فخامة الصدر الاعظم
 وإلى دولتوناظر العداية

✽ الاستقلال الاداري في ايرلندا ✽

ان الحكومة الانكليزية في شاغل ذي شان من امر استقلال ايرلندا ادارياً وذلك ان الحزب الحر ورئيسه المستر غلامتون يريدون منح ايرلندا هذا الاستقلال ولما حزب المحافظين ورئيسه اللورد ساليموري فانهم يعارضون في ذلك اشد المعارضة ولا تزال المدافعات قائمة

✽ الميسوجول فري ✽

تفقت اليها اخبار باريس وفاة الموسيو جول فري السياسي الفرنسي الشهير الى رحمة الله في ١٧ الشهر الغابر بعلة القلب وهو جالس على كرسيه يبتذل في مكتبه واصل هذه العلة من رصاصة اطلقها عليه بعض المجرمين الذي حاول قتله في مجلس النواب سنة ١٨٨٧ . وهو من اعظم رجال هذا القرن في فرنسا وقد تقلد اعظم مناصبها فنولى رئاسة وزارتها مراراً وكان آخر ما تولاه رئاسة مجلس الاعيان منذ بضعة اسابيع فلم تمها فرنسا بو . ولا شك ان وفاته تعد في جملة ما اصبحت بو هذه الدولة في هذا الاثناء من الاوضاع

✽ القانون العسكري في المانيا ✽

لا تزال الحكومة الالمانية متمسكة بتنفيذ القانون العسكري الجديد بكل مواده ولم تصغ لما عرضة بعضهم من ادخال بعض التحوير عليه

✽ مراکش ✽

كان آخر ما كتبناه عن مراکش انها عادت الى السكينة واقامت النافرين ثم عاد اهل انقرة وانتفضوا على الحكومة المراكشية وحاربوا جنودها وجرحوا ابن سلطانها ولكنها عادت فخاربتهم وقبضت على زعيمهم واسمه همام وجاءوا به الى السجن

✽ زنجبار ✽

توفي السلطان سعيد برغش سلطان زنجبار في الخامس من الشهر لغابر على اثر اصابته بداء الاستسقاء وكانت المراكب الانكليزية راسية في مينائها فبعثت مئتي جندي لخفارة القصر ومنع خالد ابن السلطان منه وكان خالد هذا قد دخل

باب الفصر من وراء وحاول سده ولكنهم حمواه اخيراً على الاذعان والعود الى منزل ونادوا بحامد بن ثوين (ثوين اخو السلطان المنوفي) سلطاناً على زنجبار وهدأت الاحوال

باب التقريظ والانتقاد

* الشرائع * مجلة فضائية ادارية اقتصادية تصدر في الخامس عشر من كل شهر لصاحبها ومحرريها الفاضلين احمد افندي لطفي السيد واسماعيل افندي المحكيم وقد اشترك في تحريرها ايضاً حضرات الادباء محمود افندي عبد الغفار واسماعيل افندي صدقي ومحمد افندي عبد الهادي وقد جاءها العدد الاول وفيه عدة مقالات في القانون والادارة وغيرها وقبلة اشراكها ثلاثون غرضاً مصرياً في السنة فنثني على القائمين في انشائها وتحريرها وتسمى لما التوفيق والنجاح

* النديم * قد اطلمنا على العدد الاول من جريدة النديم فاذا هي علمية ادبية صناعية فكأهية تصدر في منتصف كل شهر عربي لمحررها ومديرها حضرة البارع احمد افندي عبد اللطيف وفي هذا العدد مقدمة ثم قصيدة غراء في اهداء المجلة للجناب الخديوي اعزه الله يملوها رسمه الكريم ويتلوا ذلك مقالات في مواضع مختلفة كلها مفيدة فنثني على حضرة محررها ونثنت القراء على مطالعتها

* اعتذار * وردت علينا رسالة ضافية من جناب الاديب البارع الياس افندي اندراوس فياض في بيروت فيها شرح وافٍ ببيان الالفاظ التي انتفاها (الجمع اللغوي) مع بعض الملاحظات ولكن الرسالة وصلتنا بعد اقبال المراسلات وبما اننا تكلمنا في هذا المدد والذي قبله ما يكني من هذا الهيل نرجو من حضرة كاتبها الاديب عذراً على عدم درجها وله الفضل



❖ ٣١٢ ❖

السلطان محمد الفاتح



من السنة الاولى

الجزء التاسع

اول مايو سنة ١٨٩٣ (١٤ شوال ١٢١٠) (٢٤ برمودة سنة ١٦٠٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



— ❖ السلطان محمد الفاتح فتح القسطنطينية ❖ —

السنة الاولى

(٢٧)

الجزء التاسع من المجلد

*— السلطان محمد الفاتح وفتح القسطنطينية *—

ولد سنة ٨٣٣ هـ (١٤٢٩) وتولى ٨٥٥ هـ (١٤٥١) وتوفي ٨٨٦ هـ (١٤٨١)

هو سابع سلاطين آل عثمان ويقال له السلطان محمد الثاني ولد في ادرنة سنة ٨٣٣ هـ وتولى السلطنة مرتين في حياة والده السلطان مراد الثاني ولكنه كان لا يزال يافعاً قليلاً الاختبار فعاد والده اني القبض على ازمة الاحكام حتي توفاه الله سنة ٧٥٥ هـ وكان السلطان محمد اذ ذاك متنبياً الى مغيبها بوشاية الصدر الاعظم خليل باشا فلما توفي السلطان مراد دعي صاحب الترجمة لتولي الاحكام فبعث الى الصدر الاعظم يقول له « ما بال وزير يبتعد عني فليات اليّ ويتقصد منصبه » فاعتبر الصدر ذلك منة كبرى كافاه عليها بقتل اخي السلطان وهو بغتسل وانقذه من مناظرته على الملك فاستتب له الامر

وكانت عاصمة العثمانيين الى ذلك العهد مدينة ادرنة في بلاد الرومي ولكنهم كانوا قد حاولوا افتتاح القسطنطينية غير مرة ولم يظفروا بها حتى تولى السلطنة محمد الثاني ففتحت على يده واقرب من اجل ذلك بالفتح

والقسطنطينية عاصمة المملكة الرومانية ذات المجد والسودد لا مثيل لها بين عواصم العالم من حيث المنعة وحسن الموقع اقام فيها امبراطور الرومان واليونان زهاء الف وثمان مائة سنة لا ينازعهم فيها منازع ولم يقو احد على فتحها مينا قبل هذا السلطان

وكانت الدولة الرومانية على وشك الانسقوط وقد خاضوا سطوة العثمانيين فلما تولى السلطان محمد سار امبراطورهم بنسوا الى ادرنة لتبشروا بالملك تزلفا اليه فآكرم السلطان وفادته ولكنه كان عازماً على انتاج تلك المدينة العظيمة فلم يغب ذلك التزلف شيئاً فاضى نحو المنتهين في اعداد المعدات الحربية وانشاء الحصون وتجهيد الجنود من الانكشارية وغيرهم وكان في جملة المعدات مدافع هائلة تحمل قنبلة بعضها اثنا عشر قطاراً تم زحف السلطان على القسطنطينية فوصلها في ٦ افريل سنة ١٤٥٣ فحاصرها من البر بمئتين وخمسين الف مقاتل ومن البحر باربعة وعشرين شراعاً فوق العرب في قلوب اليونانيين داخل المدينة اذ لم يكن عندهم من الحامية الا خمسة آلاف مقاتل معظمهم من الاجانب وبقي الحصار ٥٢ يوماً لم يفتك العثمانيون اثناءها على اطلاق القنابل

وكان العثمانيون محيطين بالمدينة من كل جهاتها إلا المينا فإنه كان مقفلاً بسلسلة هائلة من الحديد لم يستطع العثمانيون اجيازها فعول السلطان على ان يدخل المينا من البر وكان بينهم وبينه مسافة ساعة من الزمن ففرشوا تلك المسافة بالواج من الخشب مدهونة بالشمس وجروا السفن عابها حتى دخلوا بها المينا ليلاً فاصبح اهل المدينة واذا بسبعين شراعاً قد دخلت المينا فاندملوا ولم يكادوا يصدقون ذلك لعلمهم بمناعة ميناهم

وفي ٢٩ مايو (ايار) من تلك السنة هجم العثمانيون على المدينة الهجمة الاخيرة وهم بوجدون الله واصوات المدافع تتخلل اصوات التوحيد فدافع اليونانيون من على الاسوار دفاع الابطال حتى كانت اسهمهم تتساقط على العثمانيين تساقط المطر ولما قلت عندهم معدات الدفاع جعلوا يرمونهم بالبحجارة حتى كادوا يوقفونهم عن الهجوم ولكن النصر كان مقدراً لهم . وكيفية ذلك ان احد ابواب المدينة المدعى سيركوبورتا كان قد فتحة اهل المدينة ليخرجوا منه عند اليأس وتركوه متوحاً فامتدى اليه الانكشارية ودخلوا المدينة منه وكان الامبراطور قسطنطين لا يزال على الاسوار يجارب بنفسه حتى اصيب بضربة قضت عليه اما اهل المدينة فالتجأوا الى الكنائس ولكنها لم تدفع عنهم محذوراً فان العثمانيين كسروا ابوابها بالنوس وامنعوا في الاهالي قفلاً وفتكاً

وفي منتصف ذلك اليوم دخل السلطان محمد المدينة باحتفال عظيم وقد اعجب بما اوتيو من النصر فمر بهوكو بجانب كنيسة القديسة صوفيا فاعجبه انماها وعظيها فامر المؤذنين ان يدعوا المؤمنين الى الصلاة ونزل بنفسه وصلى على منبرها ثم ذهب الى النصر الملوكي فسراً بما شاهد فيو وفي مائر اباني المدينة من الزخرف وما يتجلى فيها من آثار الجند فعول على ان يتخذها مقاماً له وعاصمة لمملكته ولكنه رأى ان سكانها قليلون فاعلن المهاجرين من سكانها ان يعودوا اليها ولا خوف عليهم ولا على ما لم وكان بطريركهم قد قتل اثناء الحصار فانتخبوا بطريركاً غيره فلك صوبجانه برك وهي اول من تقاد البطريرك القسطنطيني عصا الرعاية من يد ملاطين آل عثمان

وكان في جملة الرموز التي يرسمها الرومانيون على اعلامهم وينفشونها على

وسماهم رسم الهلال نقشة اولاً او غمطوس فيصر وتراجان و كاركلا وكان لا يزال معروفاً الى ذلك العهد فاتخذ العثمانيون رمزاً عن النصر ولا يزال شعاراً لم تزيين به اعلامهم الى هذه الغاية . وكان من اسماء القسطنطينية في لغة اليونان قولم (is tin. Polis) اي في المدينة فحرف العثمانيون اللفظة بالاستعمال الى استنبول ولما استتب الامر للسلطان في القسطنطينية اخذ في تدبير الشؤون فعلم ان الصدر خليل باشا كان يكاتب اليونانيين اثناء الحصار فأمر به فقطع رأسه بحضوره وهو اول وزير قتل بأمر السلطان . واخذت الهاني تتوارد على السلطان من سائر ممالك العالم واستقام له الامر وتعمزت مظهره وتأيدت شوكتة فاخذ في الفتوحات فجرد على البلغار وقد اجتمعت جنود اوربا لدفاعه بأمر البابا كالكست الثالث تحت قيادة هونيداس الشهير فحصلت الموقعة الاولى وظهر فيها الافرنج اولاً فعظم ذلك على السلطان فهجم بنفسه في ساحة القتال فتشدد جنده وهجم بقلوب لا تهاب الموت وطلب اسوار المدينة فتساقطت عليهم النيران المشتعلة في حزم من النسيج مغمسة بالزيت والكبريت فاضطرب العثمانيون ولم يجدوا الثبات نفعا فاضطروا للرجوع وقد قتل منهم زهاء ٢٤ الفا

ولكن ذلك النصر كان آخر ما ناله هونيداس امام العثمانيين لانه مات بعد قليل من جروحه ثم مات كامبيسترانو وكان من كبار القواد ايضاً فعاد السلطان في السنة التالية واستولى على بلغاريا ثم ذهب الى اليونان واخضع ما كان منها لا يزال مستقلاً

ثم سار واخضع الفلاخ إخضاعاً تاماً وضرب عليهم الجزية ثم حارب البندقية وفتحها وبعد ذلك سار العثمانيون لمحاربة هونجاريا ففتحوها وامعنط في اوربا حتى بلغوا جرمانيا وعادوا منها بالغنائم وفي جملتها اكباس مملوءة رؤوساً واذاناً وانوقاً وفي سنة ١٤٧٤ حاصر العثمانيون اسكودار في البانيا وكان قومندان حاميتها انطون لوريدانو فدافع دفاعاً شديداً ولما جاءت رسل العثمانيين في طلب التسليم اجابهم « اني بندقية من سلالة قوم لم يجيب مثل هذه الدعوة فاما ان احمي نحي وطني ولما ان اموت »

فتشدد العثمانيون الحصار فخاف انطون ان تخور عزائم رجاله فصاح فيهم وقد

كثف عن صدره قائلاً « من رغب منكم في التسليم خوفاً من الجوع فليقتد من هذا اللحم فإنه كاف لسد جوعه أما التسليم فلا طاعة لي عليه » وكان من تأثير هذا الكلام في رجاله ما أرجع العثمانيين عن المدينة ولم يفتحوها

ثم حارب العثمانيون أهل مولدانيا وظفروا بهم فبادلوا إلى اسكودار وشددوا عليها الحصار وامتنعت عليهم مدة طويلة بهمة راهب من رهبانها اسمه برتولوماوس كان خطيباً صنفها كلها حبطت هم الحامية شددهم بكلامه وحبو وما زال الحصار عليها حتى عقدت معاهدة الصلح مع البندقية وكانت قاضية باستيلاء العثمانيين على تلك المدينة والتوسعة لتجارة البندقيين في أنحاء المملكة العثمانية ومعاملة كل ايلة ترفع عام القديس مرقس فوق اسوارها

وفي سنة ١٤٧٩ هجرى السلطان لمحاربة بنسلفانيا وكانت تحت قيادة رجل اسمه باطور فجرت بين الفريقين عدة مواقع جرح في احدها باطور مذا عدة جروح حتى سقط من الضعف واوشك جيفته ان يعود مفشولاً ففداه بعض الكوثية واسمه كينيس قائلاً « اين انت يا باطور » فبلغت تلك الصيحة اعناق جروجه وانج لما الجيش فهب باطور كأنه ارتى الغناء بغته فتددت رجاله حتى كادوا يظفرون بالعثمانيين

اما كينيس هذا فسكرو من خمرة النصر حتى اتى اموراً نخط من شأن رجال الحرب فانه شرب الخمر مزوجاً بدم القتلى ورقص في مرقص عاصاً على جنة بين اسنان

وبعد السلطان حملة الى ايطاليا ففتحت اوترانتو فظن فتحها بخلوكة السلطة على سائر ايطاليا فاقننح في ذلك ونحول عنها الى جزيرة رودس وكانت تحت سلطة فرسان مالطة وقد توقفت عن اداء الجزية للعثمانيين فسارت اليها الحملة وحاصرتهم امر القائد بالهجوم عليها دفعة واحدة ووجد الجند انهم اذا فتحوا بيح نهبها فهجموا هجوم الاسود حتى كادوا يدخلونها فناداهم الياشا بان لا ينهبوا شيئاً فخارت عزائمهم فانهز عدوم تلك النرصه وعاد عليهم فتقهقر العثمانيون واستولى عليهم النشل ، فلما بلغ السلطان ذلك نسب النشل الى غيايو لان النصر يرافقه حينما سار فجنده حملة كبيرة وسار بنفسه لافتتاحها فداهمته المنية في معسكره

في ٣ مايو (أيار) سنة ١٤٨١ وقد حكم ثلاثين سنة وسنة ٥٢ سنة فنقلت جثته الى القسطنطينية ودفنوه هناك وهم يرددون قولة « كنت احب ان افتح رودس وأخضع ايطاليا »

محمد علي باشا

« مؤسس العائلة الخديوية »

(تابع ما قبله)

وبعد ان اتم ابراهيم باشا جمع سلاح السوريين بمساعدة الامير بديرهم برجالو على اهالي الذوف والتمن من لبنان وجمعوا ما استطاعوا جمعة من الاسلحة وحملوا كل ما جمعوه منها الى عكا وكانوا يصطنعون منها نهالاً لخيولهم . فاستتبت الراحة في سوريا واذعنبت البلاد الا ان محمد علي باشا لم يقف عند هذا الحد فاحسب استخداماها لتوسيع دائرة حكمه فجعل يجمع منها الرجال والخيل بطرق قهرية فشق ذلك على الباب العالي فعقد مجلساً في ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٥٣ هـ (٢٢ يناير (ك) سنة ١٨٣٩ م) للنظر في مقاصد المصريين فاقر المجلس على تجريد حملة من ثمانين الف مقاتل منهم ٢٥ الفاً من الباشوزق طبقاً لارادة جلالة السلطان محمود خان وان تسير تحت قيادة حافظ باشا لمحاربة المصريين

وكان محمد علي باشا قد سار الى السودان تاركاً القاهرة تحت قيادة حفيده عباس باشا فلما عاد اليها اول سنة ١٢٥٤ هـ علم باعدادات الباب العالي فاندعر لما فكذب الى ابوه يستغنه فاخذ ابراهيم في الاستعداد للدفاع فحشد جيوشه في حلب لدفع الجنود العثمانية القادمة برّاً . ثم علم ان معظم الاهالي راغبون في دولتهم الاصلية ومحتعدون للتسليم وعلى الخصوص الدروز تحت قيادة شبلي العريان احد ابطال الممعدودين . فحصلت مواقع شديدة بين الجيوش العثمانية والمصرية في نزيب انتهت بانهمزام الاولى الى مرعش

وكان السلطان محمود قد ارسل تامة بحرية لمحاربة المصريين فجهزت

الاسكندرية فاصابها ما اصاب الحملة البرية ولكنها توفي قبل بلوغه خبر تلك
المواقع فخاضه السلطان عبد المجيد سنة ١٨٢٩

. ثم توالت الحوادث الى ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٤٠ م فانعقدت معاهدة
لندرا فضية باعتبار محمد علي باشا من تابعي الدولة العثمانية . الا ان ذلك لم
يكن لبوقعة عن مقاصد والده اذ ذاك نحو ١٤٦ الفاً من الجنود النظامية و٢٢
الفاً من الباشبوزق منها ١٢٠ تحت قيادة ابيه ابراهيم في سوريا والباقيون
متفرقون في حجاز وسنار وجزيرة كندي ومصر لكنه علم بعد ذلك ان هذه القوات
قليلة في جانب ما يلزمه لانتماء مشروعاته فجعل يضم اليها كل تلامذة المدارس
حتى استخدم المرضى والجرحى . ثم عهد الى انشاء مخفر وطني احتياطياً ولكنه لم يتسج
بو كل النجاح على انه مع ذلك لما عرضت عليه معاهدة اندرا لم يصادق عليها
فعرض عاروان ياخذ ولاية عكا ترضيه له ويضعها الى مصر وينسحب من سوريا
ويرفض ايضاً

وبعد ذلك يسهر جاءت الجيوش الانكليزية الى صيدا وفر ابراهيم الى الجبل .
وكان الكورودور نايبه قد صار في عمارة بحرية انكليزية لمحاصرة بيروت وكانت
تحت قيادة سليمان باشا وقد حصنها تحصيناً منوعاً ومعه فرقتان من الجنود وانما
اسوء المحظ جاء انه الانباء ان ابراهيم قتل وتشتتت رجاله فخاف سليمان ورأى ان لا بد
من تأكيد حنيفة ذلك الخبر حتى اذا تحقق موت ابراهيم ضم اليها ما بقي من الجيوش
المدافعة فبرح بيروت بعد ان جعل عليها صادق بك احد امراء الفرقين اما
هذا فلما رأى نفسه منفرداً في بيروت خاف فترك المدينة وفر فاستولى عليها
الانكليز ثم اتصل به من سليمان ان ابراهيم باشا لا يزال حياً ويأمره بالتباعد امام
العدول فيما يحضر فخاف صادق بك الوفوع في شرايعه وانضم الى الانكليز هو ورجال
ثم سار نايبه من بيروت الى عكا وحاصرها ففر اسماعيل بك ومن فيها من الرجال
وسلمت المدينة

ثم سار نايبه الى الاسكندرية بسف سفن وعرض على محمد علي باشا الصلح فقبل
وعقدوا معاهدة وقع عليها الجانبان وعند ما ارادوا توقيعها ما نعت الدول في
ذلك ونهت الاشياء على حالها حتى دارت المحادثات بين الباب العالي ومحمد علي

علي باشا فاراد جلاله السلطان مكافأة محمد علي فاعطاء ان تكون ولاية مصر وراثية لنسله بشرط ان يكون لجلالة السلطان الحق المطلق ان يختار من عائلة محمد علي من يريد لتوليها فتدرد محمد علي في بادىء الرأي . ثم امر جيوشه ان تنسحب من سوريا وكان عددها عند ذهابها اليها مئة وثلاثين الفا فلم يرجع منها الا خمسون الفا وقد اخذ النعب منهم ماخذاً عظيماً فلم يرَ بدءاً من قبول انعام جلالة السلطان . فبعث الى الباب العالي بذلك فارسل اليه خطاً شريفاً بتاريخ ٢١ ذي الحجة سنة ١٢٥٦ هـ او ١٢ فبراير (شباط) سنة ١٨٤١ م بتثبيت علي مصر مع حقوق الوراثة لا عقاب وان يكون لجلالة السلطان ان يختار منهم من يريد لهذا المنصب وغير ذلك . ثم صدر فرمان آخر بتثبيت ولاية علي نوبيا ودارفور وكردوفان وسائر ما صبحت حكومتها بعد ذنبك العثمانيين محصورة في مصر والسودان . وبمقتضى الخط الشريف تازل محمد علي باشا عن عدة آلاف من جود سوريا فلم يبقَ عنده الا ثمانية عشر الفا بين مشاة وفرسان وغيرهم فاضطر ذلك الى الاقتصاد لاصلاح مائة البلاد فاقف كثيراً من المدارس العمومية التي كان قد خصص مبالغ معلومة للنفقة عليها ومن ضمنها مدرسة شورا الزراعية وابدل الاساتذة الاوروبيين لما بقي من المدارس باساتة اترك او وطنيين وسار من ذلك الحين في خطة الاصلاح قائماً بما قسم له من البندار فعمل علي رضا جلاله السلطان فافذ الى جلاته ابنه سعيد باشا لتقدم واجب العبودية

ثم اصيب ابراهيم باشا بانحراف في صحبه فسار الى اوروا انقضاء فصل الصيف سنة ١٨٤٥ فاصاب نرحاباً عظيماً في سائر المراتك الاوروبية ولا يما في فرنسا وانكلترا وادالى مصر في اواخر صيف سنة ١٨٤٦ م (١٢٦١ هـ) وكان ذلك قد توجه قبل وصوله بيسير الى الاستانة بدعوة رسمية لوقدم عموديته لجلالة السلطان فوصلها في ١٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٤٦ م (١٢٦٢ هـ) ونزل في سراي رضا باشا ثم تدرف بالمول من يدي جلالة السلطان الاعظم فترحب به ولما اراد تقبيل الاعتاب الشامانية اسكته جلالة واجلمة بيجانبه ومكثا ساعة يتحدثان ثم تصرف شاكرآ وزار عدوة القدم خسر باتما وتصافيا . وفي ١٧ اوعسطس من تلك السنة برح

الاستانة قاصداً فواله مسقط رأسه فاقام فيها عدة ابيّة لتعليم الفقراء وإعانة الضعفاء
والمساكين ثم برحها الى الاسكندرية فقبول بالانظار ومار منها الى القاهرة فتناظر
اليوم المهنثون من الاصدقاء افواجاً فكان يستقبلهم وعلى صدره الطغراء الشاهانية
بتلاً كالشمس

وفي منتصف سنة ١٢٦٤ هـ (سنة ١٨٤٨ م) تزوج محمد علي باشا
وزدادت فيه ظواهر الخرف فلم يعد ثم بدت من تولية ابراهيم باشا فتوجه هذا الى
الاستانة في اوغسطس من تلك السنة لاجل تهنيتو على ولاية مصر خلفاً لابيه
فتبته السلطان بنمو فعاد لمعاطاة الاحكام وكان مهاباً اكثر مما كان محبوباً
بغلاف والد الذي كان مهاباً ومحبوباً معاً . ثم راجعة العياد واشتد عليه بفته
ففارق هذا العالم في ١٠ نوفمبر (٢٠) سنة ١٨٤٨ م وبعد وفاتو باحدى عشر
ساعة دفن في مدفن العائلة الخديوية بجوار الامام الشافعي جنوبي القاهرة

وكان عباس غائباً في مكة فاستقدم حالاً لاستلزام زمام الاحكام فوصل
القاهره في ٢٤ ديسمبر بعد ان قضى فروض الحج وبما انه اكبر ابناء العائلة لم يكن
ثم اعتراض على توليتو فجاء فرمان الشاهاني من الاستانة مؤذناً بذلك فنولى الامور
كل ذلك ومحمد علي باشا في الاسكندرية وقد اخذ منه العياد ماخذاً عظيماً
وما زال يهزل جسداً وعقلاً الى ٢ اغسطس (٢٠) سنة ١٨٤٩ م فنوفي
ولم يستغرب الناس ذلك لانه مكث في حالة النزاع ملك طويلاً . وفي ٢ منه
تناظر الناس من الاعيان والقناصل الى سراي راس الدين في الاسكندرية لحضور
مشهد ذلك الرجل العظيم فاذا هو في قاعة الاستقبال على حمل تقطيو
شيلان الكشمير وعلى صدره مينة والقرآن الكريم وعلى رأسه طربوش الجهادية
احمر تونسى وحوله ٢٢ من العلماء في الملابس الرسمية يتلون القرآن بانغام محزنة .
وكان سعيد باشا اكبر من وجد في الاسكندرية من عائلة القيد فكانت توجه
نحو خطابات التهزية . ونقلت جثة القيد ودفنت في جامعها في النلة ولا تزال
هناك الى الآن

* رابعاً . اصلاحاته *

استولى محمد علي علي مصر وهي في معظم الخراب والفساد سياسياً ومالياً ونجارياً وزراعياً وادبياً فأخذ علي نفسه اصلاح شؤونها وبذل في ذلك من الجهد والعناية ما ليس وراءه غاية وقد فاز بها اراد فاحيا الديار المصرية وانعشها وانماها من سائر الوجوه حتى اصبحت تجاري مدن اوروبا ولذلك لقبته كتاب عصره بوجود الديار المصرية يريدون انه اوجدها من العدم

* الاصلاح الاداري *

اول شيء باشره من الاصلاح مسح الارض والانتفاع بزراعتها وتوزيعها . وتصل ذلك ان البقاع المصرية كانت منسجمة من حيث ملكها الى قسمين احدهما البقاع التي كاد يكون لواضع اليد عليها الحق في ملكها ملكاً مطلقاً وكانت معفاة من الضرائب والنسب الثاني البقاع التي لم يكن لزراعتها الا حق التمتع بريعتها وهي التي كانت عليها الضريبة الخراجية اما نفس العقار في هذين القسمين فكان ملك بيت المال او الحكومة او السلطان

هذا كان شان الديار المصرية قبل الفتح العثماني وبعده الى القرن السابع هجر حينما استأثر الامراء المماليك بالقوة والسلطة واختل النظام وصار الناس يهاجرون فاهملت الاشغال العمومية وقل ربح الارض فاصبحت الحكومة في عجز كلي عن استحصال النقود فالنجأت الى تازيم الخراج وذلك ان الحكام كانوا يضمنون خراج النواحي والبلاد لاناس وكان ذلك الضمان او الالتزام يقرر اما بالمزايدة او بالاتفاق بين الملتزم من جهة والريزامة بالنيابة عن الحكومة من جهة اخرى . حتى اذا تم الامراعطفت الريزامة للملتزم نقسباً اي عقد تازيم بصدق عاير شيخ البلد وهو كبير الامراء المماليك

فاذا دفع الملتزم الضريبة يعطي له حق التصرف في تحصيل المال الذي عجله وهي فوائد التي كان يقرر سعرها هو بنفسه كما يريد وكانت الحكومة تتعهد بمساعدته في التحصيل وتجهل له في مقابل ما ينفقه ويكابد في ذلك التحصيل بقاعاً غير التي التزمها معفاة من كل ضريبة تعرف بالواصي . اما الفلاحون

فلم يكونوا يملكون ارضاً قط على ان الملتزمين انفسهم كانت تنزع منهم الالتزامات اذا تصدى لهم من كان اكثر صولة منهم واشد بطشاً

ولا يخفى ما كان ينجم عن هذا التصرف من الاختلال وضياح الحقوق والانتعاب فلما استقام الامر لمحمد علي باشا امر بمسح كل بلاد مصر المزوجة ثم قسمها الى مديريات والمديريات الى مراكز واقسام وهذه الى نواحي وعين فيها من يقوم بادارة امورها واخرين لجباية الضرائب وابطل الالتزامات جملة ووزع غبار كل ناحية بين اهالي تلك الناحية نفسها بحيث يصيب كل فلاح قادر على التفغل جانب من الارض بقدر الجانب الآخر فبلغ نصيب كل فلاح ثلاثة افدنة وبعضهم اربعة او خمسة وجعل المشايخ البلاد جانباً من الارض واعفاه من الضريبة في مقابل نفقات ضيافة جباة الاموال الاميرية الذين كانوا يرون في بلادهم وما كانت الحكومة تكلفهم به من المهام ودها تلك العطايا مسوح المشايخ او مسوح المسطبة وهي تقابل الاواسي المتقدم ذكرها

ثم رأى رحمه الله ان الفلاح لا يستطيع من نفسه امراً كافلاً اخراجه مما هو فيه من الضيق الذي تراكم عليه بمرور الاجيال وكان قد انتهى من اعماله الحربية ولم يعد ثم حاجة الى بقاء ضباط الجهادية منقطعين الى وظائفهم العسكرية مع بقاء رواتبهم جارئة عليهم في حالة العلم وان ليس من التدبير والحكمة ان يتناولوا معيناتهم وهم عطل من الاعمال . ورأى من الجهة الثانية ان الفلاح يحتاج الى مرشد يهديه الى الطرق اللازمة لاستقامة امره ووازع يدفعه الى النهوض بواجباته وعلم ايضاً ان المرء ما كان صادقاً في خدمة الحكومة يشغل لنفسه اكثر مما يشغل لغيره قارئاً ان يعهد باسم البلاد من حيث الزراعة الى اولئك الضباط مفوضاً اليهم تغييرها واصلاحها بانفسهم ففعل ولم يجرم الفلاح مع ذلك من ثرق انتعاب بل جعل هذه الطريقة التي اعتمدها اصولاً وقوانين تنضي بان لا تعطى الاطيان للمعهد ما دامت رائجة ومقتدرة على اداء ما عليها من الاموال في اوقائها . اما الاطيان غير الرائجة فتحال الى عهدته باختيار اربابها وهو يتعهد باداء المال المطلوب للحكومة وبهذه الوسيلة نشطت الزراعة وتحسنت تحسناً عظيماً وما زالت تلك المقارنات في ايدي المعهدين الى ايام المغفور له عباس باشا وهو الذي استردها

ومن اعمال الادارة انشاء الدواوين ومنها ديوان المعاونة وفائدته النظر فيما يعرض من الدواوين الاخرى والمديريات وسائر الجهات ثم الديوان الخديوي وكان يقوم باشغال ديواني الداخلية والخارجية والضابطة ثم ديوان الاشغال وديوان الميوعات وديوان الفرده ثم انشأ بعد ذلك ديوان الخارجية خاصة وديوان العسكرية ثم الخزانة المالية وما يتعلق بها وديوان الاوقاف وديوان المعامل وديوان التفتيش والمحفانية والترسخانة والابنية وديوان المدارس وجميع ذلك او معظمه عهد بإدارة اعماله الى مدبرين ورؤساء من ابناء هذا القطر السعيد وكلها ترجع باحكامها الى ديوان المعاونة المتقدم ذكره

ثم انشأ مجالس للقضاء وما يقتضي لها من القوانين والاحكام ورتب البريد بحمل على يد المعاه برًا وبالسنن بحرًا وانشأ ما يقوم مقام التلفراف الآن من الاشارات بواسطة ابنية مرتنة ممتدة على خط واحد بين المدن الكبيرة بين البناء والاخر مسافة تكفي لهم الاشارة لا يزال بعض منها قائمًا اثرًا لهمة ذلك الرجل وانشأ اذ اهدى السلم وتوطيد الامن فرقة الضابطة وفرقهم في انحاء البلاد فامن الناس غائلات السبل ولا هميا الاوربيون فانهم كانوا يقاسون اثناء تجولهم في القطر امانات ومشاق جسيمة فاصبحت السبل في مآمن وتسهلت الصلاة التجارية على الخصوص بين انكلترا والهند على طريق البحر الاحمر فاستفاضت بها عن طريق راس الرجاء الصالح في امور كثيرة

« الاصلاح الزراعي »

ولم تنف اصلاحاته عند هذا الحد ولكنها رأى خصب التربة المصرية وامكان استخدامها لاكثر من انواع المزروعات المعروفة بمصر فجهاه اليها بالقطن البذار (انقاوي) الامركاني وجاءت نبات النيلة من جهات الهند ونبات الافيون من اميا الصغرى وجاءت بغير ذلك من انواع المفروسات المنيرة وجاء باناس جالين بكيفية زراعتها واستفلاها . واكثر من غرس الحدائق والاشجار في القاهرة وضواحيها تالطفًا لحرارة الهواء واستزادة للغيث ومن جملة ذلك مفارس الليمون في شبرا والحدائق في الروضة وجدبة الازبكية فقد كان في مكانها قبل ايام بركة كبيرة يفصل اليها الماء من النيل ايام فيضانه وكان الناس يأمنونها في المطاسم

والاعباد في قوارب عايمها الانوار وسائر الزخارف فأحضر محمد علي حولها ترعة
ينصرف اليها الماء فظهرت ارض البركة فجعل حول هذه التربة صهواً من الاشجار
تحيط ببقعة كلها غرس طيب . اما المدينة التي بناها الآن فهي من آثار الخديوي
الاسبق اسماعيل باشا

ومن آثاره الزراعية السدود التي اجراها في ابي قير وترعة الفرعونية واشتوم الديبة
واشتوم الجميل وغيرها وانشأ كثيراً من الجسور والاربع ونظر في تطهيرها وانشأ
الترع الضخمة لانماء الزراعة الصيفية وبديل الخول بالمهندسين في اعمال الري وبعث
كثيراً من ابناء البلاد الى اوروبا لدرس فن الزراعة وانما ليخدموا بلادهم
ومن مشروعاته الخطيرة من هذا النيل القناطر الخيرية القائمة عند رأس
الدلتا والسبب في بنائها انه رأى النيل لما يصل الى رأس الدلتا ينقسم الى
فرعين هما فرعا رشيد ودمياط او الفرع الغربي والشرقي ورأى ان الغربي
أكبرهما يمر في بقاع معظمها لا يصلح للزراعة فيذهب كثير من مائه هدرًا
والشرقي يخترق بقاءً واسعة الارحاء حسنة التربة فاذا كانت ايام التخاريق لا
يبقى من مائه ما يكفي للري فاراد اتخاذ وسيلة ينفع بها ما يزيد من ماء الفرع
الغربي باضافته الى الشرقي . ورأى الصعيد في زمن التخاريق يشح فيه الماء لارتفاع
ارضه وقد لا يروى جيداً الا في زمن الفيضان فافتر على بناء قناطر على عرض
الفرعين عند اول تفرعها عند رأس الدلتا وان يجعل له القناطر ابواباً من
الحديد تغلق وتفتح عند الاقضاء فاذا اقبل قناطر هذا الفرع انصرف جانب من
الماء المتخدر اليه من الفرع الآخر فرستطع صرف المياه كيف شاء واذا كان
الفيضان قليلاً يقل قناطر الفرعين جملة فيرتفع الماء في الصعيد فيروي ارضه ثم لا
يصرف منه الا ما يلزم لري الوجه البحري فاذا كانت ايام التخاريق تفتح القناطر
فتفيض المياه والارض في حاجة اليها . فباشر هذا العمل الخطير ولم يضع الحجر
الاول منه الا سنة ١٢٥١ هـ (١٨٢٥ م) ولم يثن عن عزمه حتى اتم بناءه بدرابة
لبنان باشا المهندس الفرنسي غير ان ذلك المشروع لم يأت بالفائدة المطلوبة
ولا سيما بما يتعلق بارتفاع الماء في الصعيد ولكن الحكومة جعلت همها في السنين
الاخيرة اصلاح ما هو فاسد منها وسد ما فيه من الخلل

« الاصلاح العسكري »

كانت القوة العسكرية في مصر لما تولاهما محمد علي اخلاطاً من الالبانيين (الارناؤوط) والدلاة (المغاربة) والانكدارية ومن جرى مجراهم ونظامهم الحربي النظام القديم الذي كان متبعاً في الازمنة السالفة عند الدولة العلية قبل هذا القرن فرأى رحمة الله ان يدرهم على النظام الفرنسي الذي اتبعه بونابرت في غزواته واخذته عنه دول اوربا فحاول ذلك مراراً فعظم على جنوده ولا سيما الارناؤوط وعصوا وامروهم لانهم اعتبروا ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ولما اتخ عليهم ناروا ونجمهروا الى القلعة يطلبون الرفق بهم فرأى من الدراية والحزم ان يعاملهم بالحسنى فاجابهم الى ما ارادوا واخذ يدخل ذلك النظام اولاً بين الجنود الوطنيين لانهم اقرب الى الطاعة من الالبانيين ومن شاكلهم فأسس مدرسة حربية في المخانكاه قرب المطرية تعلم فيها اللغات والحركات العسكرية وجعل سراية مراد بك في الجيزة مدرسة للفرسان واقام فيها اساتذة من الافرنج وانشأ مدرسة للطبجية وجعل في القاهرة معامل لسكب المدافع واصطناع سائر حاجيات الجند . والنضل في تدريب الجند على النظام الجديد راجع لقائد من قواد الفرنسيين اسمه الجنرال « سيف » ولكنه اسلم ودعى نفسه سليمان باشا وقد خدم الحكومة المصرية خدمات صادقة في حروبها ببر الشام وغيرها

وبنى محمد علي في الاسكندرية ترسخانة اتي اليها بالسفن والدوارع من مرسيليا والبندقية واقام فيها مدرسة جاء اليها بالاساتذة من فرنسا وانكلترا وبنى حول الاسكندرية حصناً منيعاً وحصوناً اخرى في اماكن اخرى

* الاصلاح التجاري *

ولما اصح الزراعة وكثرت حاصلات البلاد وجه التفاتة الى تنشيط التجارة فاراد انشاء ميناءين تأوى اليه السفن التجارية فلم تعجبه رشيد ولا دمياط لخدمونة مرساها فاختر الاسكندرية فاحفر ترعتها الموصلة بينها وبين النيل ودعاها نرعة المحمودية نسبة الى السلطان محمود الثاني فكثرت نقل البضائع فيها بين الاسكندرية وداخل النظر فاكتسبت الاسكندرية بذلك اهمية كبرى ونقاطر اليها

التجار من اماكن مختلفة من اوروبا وغيرها واقبت فيها البنابات الكبيرة على النمط الافرنجي ووجدت فيها الفنادق والنزل للغرباء . واصبح مرفأً بولاق وغيره ووسع الاجانب في الاستيطان والاتجار فانتسعت التجارة وكثرت الملائق وعاد كل ذلك بالنفع الجزيل . ونوطوبنا لاعماله هذه أننا مجلعاً تجارياً مؤلفاً من الوطنيين والاجانب للحكم في النضايا التجارية

« الاصلاحات الصناعية »

أما الاصلاحات الصناعية فكثيرة ولكن لم يبق منها الى الآن الا آثار بالية مع ما توخاه رحمة الله من انشاء المعامل واستجلاب الصناع من اقطار اوروبا فانه انشأ في هذا القطر معامل عديدة لمعالجة الفطن والنبله واصطناع الطرايش التونسية والورق والفزل وانواع الاقمشة من الحرير والكتان والقطن والصوف في مائر جهات القطر ومعامل الاسلحة على انواعها وغيرها اما بسبب حبوط معظم تلك المعامل فعائد الى عدم وجود معادن الفحم الحجري في القطر المصري

« الاصلاحات الصحية »

رأى ذلك الرجل العظيم ان البلاد في احتياج كلي لذلك الاصلاحات لانتشار الجدجبل والنطيب بالكتابة والحجاجة وما شاكل فاستقدم احد مفاهير الاطباء الفرنسيين واسمته الدكتور كلوط (ثم صار كلوط بك واليه ينسب شارع كلوط بك في القاهرة) فأنشأ المدارس الطبية والمستشفيات وفي مقدمتها المدرسة الطبية في النصر العيني (وكان هذا النصر قبلاً مسكناً لابراهيم بك الكبير من امراء المماليك) يدرس فيها الطب والجراحة ومدرسة اخرى في فن القابل ومستشفى كبيراً في ابي زعبل (قرب المطرية) وانشأ مجاساً صحياً ومدرسة بيطرية ورتب مستشفيات واطباء للعساكر واخرى للاهالي وعين اطباء لمراقبة الاحوال الصحية في المديريات

« الاصلاحات العلمية »

اما الاصلاحات العلمية فلا تقل اهمية عما تقدم لانه الف مجاساً للمعارف العمومية يقصد به تعليم خدمة الحكومة الملكيين والجهاديين ما يؤهلهم للقيام بهام

اعماله وفتح مدارس كثيرة لتعليم الثبان من اهل البلاد وبعث بعضاً منهم الى اوروبا لانتان الدروس على مثال الارساليات العلية في هذه الايام . وانشأ المطبعة الاهلية في بولاق واور بتريجة كثير من الكتب النفيسة وانشأ الجريدة المصرية الرسمية وديوان المهندسخانة وغير ذلك

* خامساً . صفاته الشخصية *

كان محمد علي متوسط القامة عالي الجبهة اصلعها بارز القوس الحاجبي اسود العينين غايرهما صغير النم باسمه كبير الانف مناسب الملامح مع هيئة ووداعة . ابيض اللحية كثيرها مع استدارة وسعة جميل الالدين منتصب القامة جميل الهيئة ثابت الخطوات منتظماً سريع الحركة . اذا مشى جعل يديه متصلبين وراء ظهره غالباً ودلي الخصوص اذا مشى في داره منكرًا في امر « وكذلك كان يفعل بونا برنت » . وقلما يفتخر باللباس فكان لبامه غالباً على زيتي المالك وعلى رأسه الطربوش الجهادي ثم ابدله بالعمامة فزادته هيئة ووقاراً (انظر رسمه في الهلال الماضي) وابدل الباس العسكري بالباس واطع بسيط لا يمتاز به عن بعض اتباعه وكان يكنى النفاخر بالحاشية فلم يكن على باو الأ رجل واحد يفتخر . واذا استوى في مجلسه لا يتخذ السلاح انما يجلس وفي يده حفة السعوط والمسحة يتلهاى بها وكان يحب العباب البيلبارد والداما ولا يألف من مجالسة صفار الضباط . واما جلساؤه الماعيون فالثقاة و كبار السباح وكانوا بحونة ويمبرونه جداً ويلنبونه احبباً بمبيد المالك او مصلى الدبار المصرية . وكان سريع التأثر لا يعرف الحظم فكثيراً ما كان ينادى بدسائس المنفذين وكان كريم النفس سخى العطاء . وفي بعض الاحوال مسرفاً . وكان يفتخر بمصاموته وبرتاج للفقراء عن ما يلقى حباته . وكان تخبياً للاطلاع ولا سيما على الاخبار المصرية وكان يعتبر الجرائد وتأثيرها في الهيئة الاجنبية فكانوا يترجمونها له فوطالها يتبعها

اما مواجهة المصريين فكانت تعلق راحته فلا ينام الا يسهراً وقلما يرتاح في نوم ولا يفتك منقلباً من جانب الى آخر فكان يجلس عند فراشه اثنين من خدمته يساويان الرقعة للفظوا اذا الكذب عنه الغطاء من القلب . ويقال

ان من جملة دواعي ارقو الشهنة المرتجئة التي كانت تتردد اليه كثيراً وكان قد
اصيب بها في حملته على الوهابيين على اثر رعب شديد . على ان ذلك الارق
لم يكن ليضعف شيئاً من سرعة حركته فكان يمتنظ نحو الساعة الرابعة من
الصباح ويتنفي نهاره في المشاغل المختلفة بين مفاوضة مع ذوي شوره او مراقبة
امراضات العساكر او استطلاع امور اخرى تتعلق بمصالح الامة . وكان بارعاً
في الحساب بغيره لم لانه شرع بتعلم القراءة والكتابة وهو في الخامسة والاربعين
من عمره ويقال انه ابتداء بتعلم احرف الهجاء على احد خدمه حريمه والكتابة على
احد المشايخ وهذا ما يزيك شرقاً وغرباً ويبرهن على ما فطر عليه من قوة
الادراك والحذقة والقدرة على المهام السياسية . وكان صارم المعاملة مع لجن ورقة
وحسن الاسلوب . وكان متمسكاً بالاسلام مع احترام العالم الاخرى ولا سيما
العالم المسيحية فكان يقرب اصحابها منه ويعود اليهم اتم اعماله
ويقال بالاجمال انه كان لرعبه ابا حنوياً وصديقاً خاصاً ولذوي قرباه
اصبراً مسعفاً ولاولاده ابا حفيظاً ولذلك تراه بعد ان اصيب بفقد اكثرم طلب
عليه الخزن حتى اثر في صحته تأثيراً رافقه الى اللحد . اما حبه للرعية فلا يحتاج
الى دليل فهذه الديار المصرية عموماً اذا قصرت السنة اهلها عن تعداد فضائلها
ينطق جادها بمزيد فضلها من الترع والجسور والابنية والقوارع والجنائن هذه
المطابع والمدارس من المنظمات الجهادية والملكية والقضائية من الزراعة والفلاحة
هذه شبه جزيرة العرب تردد ما لاقتنه من نجدته . وقد كان محترماً ليس فقط
من رعيته او ذوي بل من الاجانب البعدين منه وطناً ودينياً وبشرياً وكثيراً
ما تفرط اليه بالنياشين والمدايا اقراراً بفضلها على العالم عموماً بتهديد جبل التجارة بين
اوروبا والهند على الخصوص



باب المقالات

تاريخ اللغة العربية

والالفاظ المولدة والدخيلة فيها

نقدم لنا في الملأين الماضيين كلام في اللغة العربية والالفاظ الدخيلة استوردنا اليه اثناء ملاحظتنا على ما انتقاه المجمع اللغوي من الالفاظ لتقوم مقام بعض الالفاظ الدخيلة او المولدة وقد رأينا الآن ان نشبع الكلام في هذا الموضوع لاعتقادنا اننا في حال ننفي علينا بذلك مع علمنا بما تفرضة علينا واجبات الصنعة من الاخلاص في القول والدقة في البحث توصلنا الى الغاية التي نسعى اليها في اصلاح لغتنا وضبط معانيها والفاظها

اولاً . الالفاظ المولدة

من المقرر ان المولد اقدم في اللغة العربية من الدخيل ونسبة المولد الى اللغة كسبة البرعم الى جذع الشجرة فانه لا يلبث ان يصير فرعاً متصلاً بها يثمر ثمراً من نوع ثمرها ان لم تنزعه نحن بايدينا قبل ان ينمو ويتاصل اما الدخيل فهو بمنزلة البرعم الذي نأتي به من شجرة اخرى ونلغح به تلك الشجرة فانه اذا نما عليها باق يثمر غير ثمرها او مشابهة

وتولد الالفاظ ضروري لغو اللغة كما ان البراعم ضرورية لغو الشجر .
واللغة مولدة من مجموع المولدات كما ان الشجرة تتألف من مجموع الاغصان التي تنشا من البراعم . وحكم الساعي في نزع المولد من اللغة حكم البستاني الذي يهدم الغراس يستأنو من وقت الى آخر ينزع برعمها ويجرد ما من اسباب فهو

وكما ان البراعم تتولد في الشجرة بطبيعة النمو بغير وسيلة خارجية كذلك الالفاظ المولدة فانها تنشأ في اللغة من طبيعتها بغير تواطى او اختيار . وكما ان كثيراً من البراعم تسقط وتموت من نفسها لاستغناء الشجرة عنها هكذا ايضا الالفاظ المولدة فانها قد تندثر وتتلاشى من نفسها لاستغناء اللغة عنها

فاللغة بهذه الحيوية جسم نام كسائر الاجسام الحية لا بد لها من التولد والدثور على توالي الاجيال حتى ياتي يوم وقد ابدل معظم الفاظها القديمة بالفاظ حديثة كما يحدث للشجرة التي نغرمها غصناً واحداً ثم تنشأ من هذا الفصن اغصان تنمو وتثمر وتتولد منها اغصان اخرى ثم يمتلئ على الاغصان القديمة الذبول او الهبومة فتسقط من نفسها وتقوم الحديثة مقامها

ذلك كان شان اللغة في اول ازمانها فانها كانت غصناً اوراق وتفرع على هذه الكيفية حتى بلغت ما هي عليه الآن ولا تزال تنمو وتثمر يوماً بعد يوم فاذا حاولنا انفاف نموها انما نكون حاولنا مخالفة الطبيعة . على اننا نرى من الجهة الثانية ان البستاني يقطع بعض الاغصان المولدة حديثاً لغرض عائد بالنفع على الشجرة اما خوفاً من ان يشوه منظرها او يقف عثرة في سبيل نمو الاغصان الاخرى او غير ذلك . وبهذا الاعتبار يحق لنا ان ننزع بعض الالفاظ المولدة اذا كان في نزعها منفعة لجسم اللغة وليس لمجرد كونها ناميات حديثة

ثم ان اللغة تابعة بنموها للناظرين بها تكثر الفاظها او تقل بسبب كثرة احتياجاتهم او قلتها فاذا حدث عندهم معنى يحدثون له لفظاً يدل عليه ولا يقول انهم يفعلون ذلك بتواطىء او روية او اختيار ولا انهم يضعون له لفظاً من عند انفسهم ولكن اللغز يتولد تدريجياً او بغتة تبعاً لمعناه على اساليب لا ضابط لها والالفاظ المولدة تنشأ على الغالب على السنة العامة ونسي « عامية » فاذا تداولها الكتاب واجمعوا على استعمالها دعوها « مولدة » ولم يكن ذلك معروفاً قبل الاسلام ليس لعدم حصول التولد اذ ذاك لان تولد الالفاظ مرافق للغة منذ نشأتها كما قدمنا وقد كان اكثر حدوثاً في اول نشأتها منه بعد ذلك لاحتياجها الى النمو عندئذ شان كل حي نام ومثلها في ذلك مثل الطبل الرضيع فانّه يحتاج الى زيادة الغذاء في اول امره ثم يقل احتياجه اليه كلما نما حتى يبلغ

أشدّه فتقف حاجته عند حدّ لا يتعداه . وإنما قلنا ان التولد لم يكن معروفًا قبل الاسلام لانهم اعتبروا نزول القرآن الشريف حدًا فاصلاً لتو اللغة وعندو كلما حدث بعد ذلك من الالفاظ مولدًا بمعنى ان ما ورد منها في القرآن الشريف عربي لا يختلف فيه وجموه مع ما كان متداولًا ولم يرد في القرآن ودونوه في معانيهم واقرطو على صحوة ثم ما حدث بعد ذلك عدوه مولدًا واقرطو على استعمال بعضو وجرى على اقلام الكتائب واهلوا البعض الآخر وقد كان ذلك في صدر الاسلام اما في الاجيال الاخيرة فقلما اقرطو على استعمال شيء من المولدات فبقيت معدودة من الالفاظ العامة

ولا بد لنا انهم ما تقدم ان نورد امثلة مما تولد في لغتنا من الالفاظ بعد الاسلام اذ لا مبدل لنا ولا فائدة من تدع ذلك الى زمن الجاهلية فنقول
كان العرب في جاهليتهم يقتصرون على ما خصتهم به الطبيعة من احوال المعاش البدوية البسيطة فلما جاء الاسلام واستحدثت عندهم الخلافة وما يلحقها وانواع المحكام وطرق العبادة وما شاكل اضطرطو لالفاظ تؤدي تلك المعاني الحديثة فتولد كثير من الالفاظ التي يدعوها الائمة « الالفاظ الاسلامية » لانها حدثت بعد الاسلام واقتضتها طبيعته وحالة

من ذلك قولم المؤمن والمسلم والكافر والمنافق والفاسق والصلاة والركوع والسجود والصيام والحج والزكاة . وليس المراد ان هذه الالفاظ لم تكن في الجاهلية لانها وردت في القرآن الشريف واكتنبا كانت تدل على معاني زادت فيها الشرائع الاسلامية وحوادثها فان « المؤمن » مشتق عندهم من الامان او الايمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط واصافا بها سي المؤمن بالاطلاق مؤمنًا . وكذلك لم يكن عرب الجاهلية يعرفون من الكفر الا الغطاء او السترة واما المنافق فللفظ جاء في الاسلام لقوم ابطنوا غير ما اظهروا وكان الاصل فيه من « نفاق اليربوع » وذلك ان اليربوع وهو الحيوان المعروف ويشبه النار يتخذ حجرتين الواحدة تدعى نافقاه والاخرى قاصعاه ومن دهانوا انه يكتم الاولى ويظهر الثانية فاذا اتي من القاصعاه ضرب النافقاه برأسه واختبأ فيها ومن ذلك تولد معنى النفاق في الدين . والنسق لم يكونوا يعرفون منه في الجاهلية الا قولم فسقت الرطبة (النصفصة) اذا

خرجت من بيضتها . والسجود في الجاهلية هو خلاف ما يراد به في الاسلام فانهم كانوا يقولون « سجد الرجل طأطأ رأسه او انحنى وانحد » ثم زاد به الدرر كما تعلم . وهكذا الصيام فان الاصل في معناه الامساك مطلقاً فخصته الشريعة بالامساك عن الطعام والمباشرة وغيرها من شرائع الصوم وقس على ذلك ما جرى مجرى هذه الالفاظ ما حدث في الاسلام

ومن هذا القبيل قولهم « الخليفة وامير المؤمنين » وسائر الالفاظ الدينية والسياسية التي اقتضاهما التمدن الاسلامي في صدر الاسلام فان لكل لفظ منها معاني حدثت بحدوث الدولة الاسلامية كقولهم لمن ادرك الاسلام من اهل الجاهلية « مخضرم » وهي في الاصل تفيد النطع

ومن المولدات ما اقتضاه العلم والشرع ومن هذا القبيل ما حدث في الاسلام من العلوم اللغوية كالنحو والشعر والعروض وهي العلوم التي وضعها الاسلام وما يتبع ذلك من المسميات والاصطلاحات وهو كثير

وكما تولد في اللغة الفاظ يتولد معانٍ حديثة فقد دثر منها الفاظ لاستغناء الاسلام عنها بزوال معانيها منها قولهم « المربع » وهو ربع القنينة الذي كان يأخذهُ الرئيس في الجاهلية . و « النديبة » وهي ما اصاب الرئيس قبل ان يصير الى بيضة النور او ما يغتم الغزاة في الطريق قبل الوصول الى الموضع الذي قصدوه . و « المكس » وهو دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية . وكذلك الانارة والحلجان . وما ابطال قولهم « انعم صباحاً وانعم ظلاماً » وقولهم للملك « ايت اللعن وقول الملوك لما لكو « ربي » . ونسبة من لم يحج « ضرورة » وغير ذلك . وقد نرى بعض هذه الالفاظ مستعملاً في اللغة الآن فهو اما مستعمل بغير معناه الاصلية واما قد ارجع اليه بعد اهماله

وجملة القول ان اعظم تغير حدث في اللغة الآن فهو انما حدث بحدوث الاسلام وقد ذكرنا ما ذكرناه من ذلك على سبيل المثال

وما سبب تولد الفاظ كثيرة في اللغة ترجمة التوراة والانجيل الى اللغة العربية لان فيها معاني حديثة ايضاً وخصوصاً ما يلحقها من الطقوس والعيادات الكنائسية وما شاكل على ان معظم ما هو مولد قد يشبهه في كونه مولداً او مهرباً عن

الامبرانية او السريانية لتقارب اللغات الثلاث في كثير من الاسماء والافعال ولكن لا شك في تولد كثير من الالفاظ بسبب ترجمة التوراة والانجيل والزبور هذه امثلة ما تولد بطريق العلم والدين واما ما تولد على السنة العامة فهو كثير لا يحصى عدداً ولا يزال يزداد عدداً الى هذه الغاية ولن يزال الى ما شاء الله . ولا يسعنا المقام لاكثر من الاشارة الى ذلك لان كلاً من حضرات القراء يسع كل يوم من الالفاظ المولدة اكثر ما يسمعه من الالفاظ العربية الاصلية وقد اشرنا الى بعض تلك الالفاظ في الهلال الماضي فليراجع هناك

* ثانياً . الالفاظ الدخيلة *

ويراد بها الالفاظ الاعجمية او الاجنبية التي تطرقت الى لغتنا ونرى زعماء اللغة وعلماؤها الافاضل يستنكبون من الالفاظ الدخيلة وتندر اسماءهم من ذكرها ويفارون على اللغة منها غيرتهم على مخدراتهم من عيون الغرباء كان تلك الالفاظ ذاتها خاطفة تحاول ابتلاع لغتنا او هي بقرات يوسف العجاف يا كان بقراة السمان او كأننا اصبحنا بعد الاحتمال نكوه الدخيل من اتي نوع كان ونود التخلص منه باي وجه كان

على ان اندراج الدخيل في حكم الاصيل على توالي الايام حكم من احكام ناموس الارتقاء العام ولا سيما في الاجسام النامية . اما ترى الام والمالك كيف يختلط بعضها ببعض على توالي الازمان حتى لم يعد يمكننا تمييز جنس من الاجناس او صنف من اصناف الناس تمييزاً تاماً . ارنى امة او قبيلة سلمت من شوائب الدخيل شكلاً او ذوقاً او اخلاقاً . انظر الى ملامحنا والواننا وعوائدنا واخلاقنا وعلومنا وصناعاتنا وانواع غذائنا وازيائنا ومساكننا وشوارعنا وسائر اوجه معائدتنا بل انظر الى نظاماتنا وقوانيننا واحكامنا فانك لا ترى شيئاً منها خالصاً من صبغة الدخيل واذا امعنت النظر يتضح لك ان ثمر بدنها منه ان لم يكن مستقبلاً فهو ثاني المستحيل وتلك صفة الله في خلقه تشمل سائر اصناف الناس على اختلاف الزمان والمكان اما اللغة فتحكمها من هذا القبيل حكم ما تقدم من احوالنا او هي نتيجة لازمة لها لان الالفاظ الدخيلة انا هي في الغالب اسماء او افعال تعبر بها عن تلك

الاحوال فلا نتخلص منها الا بالتخلص من مائر انواع الدخيل وهذا ما لا طاقة لنا به
ومعلوم ان هذه الالفاظ لا تصل اليها الا بالاختلاط بالاعاجم فتكثر او تقل
على نسبة مقدار اختلاطنا بهم وترى نتيجة ذلك واضحة في تاريخ لغتنا فان تلك
الالفاظ كانت قليلة جداً قبل الاسلام تعد بالعشرات ثم لما كان الاسلام وانتشر
العرب في الاقطار وفتحوا لمالك واختلطوا باهلها كثر عددها لتعدد ابواب الدخول
لما فندخل بعضها من طريق العلم والصناعة كاسماء الادوية والعناصر والمواد
الطبية والامراض وبعضها عن طريق المعاش كاسماء طرق المعاملات وانواع
المأكولات والمشروبات والمهنومات وما شاكل وبعضها عن طرق اخرى

اما في هذه الازمنة الاخيرة فقد ازداد اختلاطنا بالاعاجم اكثر كثيراً مما
كان في صدر الاسلام او ما بعده وازداد عدد الاعاجم الذين تغالطهم لان
اختلاط اسلافنا بالاعاجم قد كان محصوراً بام معلومة كالروم والفرس والهند
والترك والسرمان والبرانيين والحبيشة اما الآن فان الامم التي تغالطها تعد
بالعشرات ولا سيما في مصر ولكي نتصور مقدار ذلك الاختلاط ادخل حديقة
الازبكية يوم احتفال عمومي نزارحم فيه الاقدام واجلس الى دكة الموسيقى وتأمل
في من يخطر امامك من الناس واعمل الفكرة في اختلاف أزيائهم واشكالهم
والوانهم ولغاتهم فانك ترى فيهم الغربيين على اختلاف اجناسهم وفيهم الفرنسيين
والانكليزيين واليونانيين والاطاليانيين والالماني والتمساوي والسويسرائي والاسبانيون
والموسكوي والهولندي والبلجيكي والاسويجي والدنماركي والاميركي والبرازيلي وغيرهم
وترى الشرقيين وفيهم الشركسي والارمني والكردي والفارسي والهندي والصيني
والزنجباري والحبيشي وترى غير ذلك مما لا يقع تحت المحصر

فلا عجب اذا تكاثرت الدخيل وتعددت الفاظها وتنوعت مدلولاتها ولا لوم
عابنا اذا شكونا اثقالها ونفرت اسماعنا من ترداده ونحننا تسلطه ضناً بلغتنا ان
يلهمس رونقها وتبعثر الفاظها ضياعاً او استغناء عنها بما تأخذت عن الغير
غير اننا لا يجب ان نغالي في ذلك النفور ونهرب من تلك الالفاظ هرباً
من الافسى لان جانباً كبيراً منها لا غنى لنا عنها واخصه الالفاظ العلمية والصناعية
ما قد ذكرنا امثلة منه في الملل الماضي ولا سيما لاننا لا نستطيع العتور على

ما يقوم مقامه في اللغة العربية النصي لانه وضع لمسميات مستحدثة لم تكن عند اسلافنا ولا لوم علينا اذا اقررنا على استعمال مثل تلك الالفاظ لاننا نرى اسلافنا الاقدمين قد حذوا هذا الحذولم يستكنوا منه واذا قامت صحف المعجمات العربية يتضح لك صدق قولنا جلياً

ولزيادة الايضاح نورد امثلة من الالفاظ الدخيلة التي تطرقت الى اللغة من ازمان الجاهلية الى الآن وهي معدودة بين الالفاظ العربية او المعربة ونحن نستعملها كل يوم ولا نرى في استعمالها غرابة

(١) الالفاظ الاعجمية التي دخلت اللغة قبل الاسلام

لما كان اختلاط العرب الجاهلية بالاعاجم قليلاً كانت الالفاظ الدخيلة في ازمانهم قليلة والعرب تسميها الالفاظ المعربة وقد ورد في القرآن الشريف بعض منها كالقسطاس والوردوس والصراط من (اليونانية) والطور والربانيين (من السريانية او العبرانية) والمشكاة وكفيلين (من الحبشية) وغير ذلك واختلف المنسرون في حقيقتها فمن قائل انها عربية بقاء على نص الآية «انا جعلناه قرآنا عربياً» والآية «بلسان عربي مبين» وقائل انها معربة لامكان الرجوع بها الى اصول اعجمية صريحة . وهو قول اهل العلم من الفقهاء وعدنا ان الصواب فيما قاله ابو عبد الله وهو قوله «والصواب عدي مذهب فهو تصديق للنولين جميعاً وذلك ان هذه الحروف اصولها اعجمية كما قال الفقهاء الا انها سقطت الى العرب فاعربت بالسننها وحواتها عن الفاظ العجم الى الالفاظ فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال اعجمية فهو صادق» (١)

وقول الامام العلامة الرباني القاضي محمد بن علي الشوكاني «وفي القرآن من اللغات الرومية والهندية والفارسية والسريانية ما لا يبيحه جاهد ولا يخالف فيه مخالف حتى قل بعض السلف ان في القرآن من كل لغة من اللغات ومن اراد الوقوف على الحقيقة فليبحث في كتب التفسير مثل المشكاة والاستبرق والسجمل

والفسطاس والياقوت والاباريق والتنور» (١)

(٢) الالفاظ الاعجمية التي دخلت اللغة بعد الاسلام

لما ظهر الاسلام وافتتح المسلمون المملكة الرومانية الشرقية وغيرها واخذوا يطولوا باهلها من الروم والقبط والسريان والفرس وغيرهم قضت عليهم طبيعة العمران ان يستخدموا كثيراً من الفاظهم الدالة على مسميات لم تكن في الجاهلية واكثرها اسماة ادوات الطعام واللباس . مثلاً من الاواني « الكوز والحرة والابريق والطشت والبخوان والطبق والسكرجة » . ومن الملابس « السمور والسجباب والقائم والفنك والدلق والخنز والديباغ والذخنج والراخنج والسندس » . ومن الجواهر « النوروز والبيباد والبلور » ومن الوان الخبز « السميد والدرمي والجردق والجرمازج والكمك » . ومن الوان الطبخ « السكياج والاسبيذاج والجردباج والروزق والاملام والخنوذاب » . ومن الحلوى « الفالودج والجوزنج واللوزنج » . ومن الاشربة « الجلاب والكمجيين والجانجيين » . ومن الافاويه « الدارصيني والفافل والكروبا والفرقة والزنجبول » . ومن الرياحين « النرجس والبنفسج والذسرين والموون والمرزنجوس والياسمين والجلنار » . ومن الطيب « المسك والعبير والكافور والصندل والقرنفل » . وكلها فارسية ومن امثلة ما ورد من الدخيل عن اللغة اليونانية . الطاقة والاسطرلاب والنسطل والنيرس (أجود النجاس) والفتطار والطرقي (الفائد) والفراميد (الآجر) والذرياق (دواء السموم) والفتطرة والتميطون (البيت الفتوي) والفرس والتولنج (مرضان معروفان) وقالون (سأل علي شريحاً مسألة فاجاب بالصواب فقال له قالون « اصبت ») (٢) ومن هذا النبل درهم ومينا وفندق واقبة وماشاكل ومعظم ما تقدم من الالفاظ الدخيلة وما جرى مجراها دخلت اللغة بالمخالطة وهناك عدد عديد من امثالها قد دخلت اللغة عن طريق العلم بما نقله العرب من العلوم القديمة عن اليونان والسريان والفرس واكثر . ترجم في عهد الخليفة المأمون العباسي في اوائل القرن الثالث للهجرة فضلاً عما ترجم علي يد غيره من الخلفاء والامراء في سائر الممالك الاسلامية العربية ولا نظنهم ترددوا عند ترجمتهم

(١) الهلقة في اصول اللغة صفحة ٤٨

(٢) لغة اللغة الثعالي صليحة ٣١٦

تلك العلوم في استنباط أكثر المسميات العلمية على حالها في اللغات الأعجمية أو بتغيير طفيف في لفظها . من ذلك قولم فلسفة وسنطى ودوسنطريا وباسيليق وإقليم وإثير وتغير ذلك ونحن لا نرى وجهاً لتعريفهم أو اهتمامهم بالفصوح هذا فضلاً عن كثير مما لم نذكره لضيق المقام وزد على ذلك الالفاظ المأخوذة عن لغات أخرى كالمربانية والقبطية والحبشية مما لا يسعنا المقام لاستيفائنا . ولا نعلم زمن تطرق كل لحظة من هذه الالفاظ الى لغتنا بالتدقيق وإنما نعلم اجمالاً انها طرقت اليها بعد الاسلام بمخاطبتهم الاعجام ولو رأوا عاراً في اتخاذها وهم في ابان مجدهم وصوتهم لتنشيط عما يقوم مقامها من الالفاظ العربية ولا نظنهم كانوا يقصرون عن ذلك ولو بوجه التقريب ولكننا نراهم قد فعلوا ضد ذلك اذ قد استخدموا كثيراً من هذه الالفاظ مع وجود ما يقابلها في لغتهم

من ذلك الابريق فانه كان يسمى عند العرب الجاهلية التامورة ، والهاوون كان يسمى الخماز والمهراس ، والطاجن المنلي ، والاشنان الحرص ، والميزاب المنعب ، والسكرجة النقرة ، والمسك المشوم ، والجاموس الناطس ، والتوت الفرساد ، والاترج المنك ، والباسين السسقي ، والمعكر المبرت (بلغة اهل اليمن) ، والمذاب البقلة ، والكزيرة المنقة ، والخرجس العبير ، والرصاص الصرفان ، والخيار القند ، والباذنجان الانب او المفد (١)

وهناك الفاظ سريانية وعبرانية كثيرة دخلت اللغة بترجمة التوراة والانجيل والزيور الى العربية منها تلميد وتوراة وثمين وجالوت وجبروت وجانوت وزباح وشاس وشين وعراب وعماد وفصح وقداس وقنوم وكروز وكهنوت ولاهوت ومزمور ومشحة وملكوت وناسوت ونياحة ومن هذا القبيل اسماء الشهور الشمسية مثل تشرين وكانون وشباط وادار ونيسان وحزيران وتموز وآب وابلول وغير ذلك

هذه امثلة ما دخل اللغة العربية من الالفاظ الدخيلة في صدر الاسلام فلما اخذت شمس الدول العربية في الانحدار بعد المأمون ومن عاصره أرجاء بعيدة من الخلفاء قل الاشغال في اللغة والاعتناء بها لان اللغة تنقلب في العسر

والبسر والصعود والمهبوط نقاب الناطقين بها فاهملت اللغة ولا سبها في الاجيال
الاخيرة عند ما دخل متكلموها في حوزة دول غرعرية كالدولة الايوبية ودول
المماليك وغيرهم ثم الدولة العلية العثمانية ايدها الله . وبني ما دون من الالفاظ
الدخيلة على حاله وسموه معرباً وقلما ادخلوا غيره في معجماتهم ليس لعدم نظرق ذلك
الى اسانهم ولكنهم عدوا الدخيل عند ذلك الفاظاً عامية . ومن امثلة ما تطرق من
الالفاظ الاعجمية اذ ذاك قولم الالداشات والجابوشن والمامكية والرزنابج
والمحاسبي والآغا والباشا والبيك والافندي والاووه باشي والخزندار والدفتردار
والسرदार والاستادار والبيرقدار والصنق والآنخدا والخنداش والاعلامبي والمخرمبي
والنفظان والانكشارية وما شاكل من الالقاب والترتب

وقد اختلط العرب اثناء تساط الدول المتقدم ذكرها بالصليبيين او الافرنج
الذين اغاروا على المشرق في القرن الحادي عشر للميلاد واقاموا فيه بين دواع
وهجوم اثناء قرن من الزمان واختلطوا باهله وقد دخل اللغة العربية اثناء
ذلك كثير من الالفاظ مثل قولم الشناوية والاميرية والكونت والامنف
وبني حال اللغة من الخمول الى اوانل هذا القرن الذي امتاز بتولي العائلة
المهدية العلوية عرش الحكومة المصرية وكان في جملة اصلاحات مؤسسها رحمة الله
تنقيط اللغة العربية واحياؤها بترجمة العلوم الحديثة من لغات الافرنج اليها فاضطر
المترجمون الى ادخال بعض اصلاحات العلية كما هي في لغاتها الاصلية او بعض
التغيير في لفظها واستمر الحال على مثل ذلك الى هذه الغاية

وقد جرى هذا المجرى ايضاً في النصف الاخير من هذا القرن المدارس العليا
في بيروت فان اساندة مدارس المرسلين الامركانيين ولا سيما المدرسة الطبية قد
تقلت علوماً كثيرة من لغات الافرنج وخصوصاً في فن الطب والعلوم الطبيعية
والرياضية وادخلوا بعضاً من تلك اصلاحات فيها ومثل ذلك فعلت المدارس
الاخرى الاجبية والوطنية وجماعة من المؤلفين واصحاب الجرائد في مصر وسوريا حتى
باقت الالفاظ الدخيلة في اللغة ما هي علوه الآن

وقد تقدم لنا في الملل الماضي امثلة من تلك الالفاظ نذكر شيئاً منها الآن على

سبيل التذكير

تقسيم الالفاظ الدخيلة حديثاً الى اربعة اقسام وهي
 (١) الاصطلاحات الصناعية كالنوتوغرافيا والنانون والتايراف وما جرى
 مجراها من اسماء الآلات والادوات الصناعية (٢) الاصطلاحات العلمية وفيها
 اسماء العلوم كالنسيولوجيا والجيولوجيا والمسيمات الكيمية والطبيعية كالاكسجين
 والبروم والانديسموس والاكزيموس والحضض التريك وغيرها (٣) الاصطلاحات
 الادارية او السياسية كقولم النصل والجنرال والبوليس والبرلمان والكونسيبر
 (٤) اسماء الملابس والمآكل والمشارب كالبالظو والبنطلون واللوكنة والبالكون
 والكستلته والكاروزة وما شاكل مما لا تنفي باسئعابه المجلدات الضخمة
 وخلاصة القول ان اللغة العربية ما انفكت من عهد الجاهلية الى الآن
 عرضة لتطرق الالفاظ المولدة والدخيلة اليها وان تلك الالفاظ كانت ضرورية
 لنموها واتساعها وما برحت قابلة للنمو بالتوليد والتعريب . فيجب ان لا ننسى
 ما يحدث فيها من ذلك ولا نستدكف من استعمال بعضو كما اننا نجب ان
 نحافظ على اللغة العربية النصحى ولا ندخل اليها من المولد والدخيل الا ما هو
 لازم لها وضروري لتمامها كما فعل اسلافنا في صدر الاسلام والله الموفق الى الصواب

باب المراسلات

الرضاعة

* لجناب الاديب ايام افندي زيدان *

« معاون بالمستشفى الفرنسي في بيروت »

(تابع لما قبله)

ومن الملل ما يوجب على المرأة ترك الرضاعة خشية الضرر بالغلام وذلك الضرر
 يأتي اما عن طريق العدوى او من تغير في ماهية الحليب او في كميته او من

الواحد بعد الآخر وضرر هذه الادوية يظهر سريعاً في بنية ذلك الصغير لان قوة الدفاع فيه ضعيفة واقل تغير في التغذية يضر بجسده حيث ان المدة التي هي الاس الوحيد لصحة الولد وحياته وجدت لهضم كمية معينة من الحليب النقي الخالي من كل غش — اما جراثيم الامراض فاذا دخلت الغذاء فائتها تمر على المعدة دون ان تهلك فيها خلافاً لما يحصل عند الشباب لان افراز الحامض الخاص بالمعدة عند الصغار قليل ولانه يوجد في الحليب مواد تضعف فعل الحوامض كاملاح الكلس ونحوها وعلو كان الاولاد اكثر تعرضاً من سواهم للامراض التي تدخل الجسم عن طريق اعضاء الهضم خصوصاً الذين ضعفت قوام ونجات اجسامهم كما في الحالة التي يكون فيها الحليب ضعيف التغذية

(٤) استعداد المراضع

ان الامراة التي لا تقدر او لا تريد ان تقوم بهام الرضاعة تسلم طفلها لمرضع تعتمد عليها وقتها اما ان ترضعه في بيته واما ان تذهب به الى منزلها الخاص ولا يخفى ما في هذه الطريقة الاخيرة من الاضرار اللاحقة بحياة الطفل لما يأخذ المرضع من التهاون في شؤونه من حيث التغذية والادارة لخاؤها من الحنية الوالدية ووجودها مطلقة الارادة بعيدة عن كل رقاب على ان من تلزم من منزل الطفل لا تخاوا ايضاً من بعض الاضرار اذا وجدت في حالة غير ملائمة سواء كان من حيث الصحة او الطباع وهذا الامر منتشر في بلادنا يدل ذلك علوه تشكي الاكثرين منهن والمثل العامي « لا امر من المراضع » ومن ير معاملتهن للاطفال وحالة هؤلاء بين ايديهم يحكم ولا ريب بوجود الفحص والسؤال عن مثل هؤلاء قبل الاتيان بهن وهناك امور ثلاثة يجب النظر اليها

اولاً — الصحة — لا يخفى على المتأمل ان اهم الامور في المراضع صحة الجسم بخاوه من العلل الظاهرة والباطنة وهدم استعدادهم لمرض من الامراض لا سيما ما ينتقل بالارث فيجب لهذا الامر النظر في احوال اهلهما ووالديها ايضاً وما يجب الانتباه اليه اكثر من غيره في هذا الفحص انما هو وجود احد هذين الداءين المنتشرين في بلادنا اريد بهما السيل الرئوي والداء الزهري ولم اخصهما الاعلى ان من المصابات باحدى هاتين الآفتين او المستعبدات لما من لا تظهر

عائنين غير مظاهر الصحة فنعود معاملة من بالضرر الفاحش اما بالعدوى او بتغيير تركيب حليبهن او بكلا الامرين معاً . وقد يعدى الوالدون ايضاً ومن حولهم باستعمال ما يستعمله من الادوية والآنية غير المقتنة النظرف فينرض على الوالدين لئلا يظفها وبقاء النسل التدقيق في فحص المرضع في كل ما انبأ على ذكره مع عدم اغتال حالها الماضية من الولادة وكيفية من حيث الاستطاط وحال اولادها الصحية اذا كان لها اولاد

ثانياً — الحليب — ليس من غابنا هنا ان بعدد التغيرات التي تحدث في الحليب ولا الاضرار التي تنجم عنها بل نذكر الحالة التي يجب ان يكون فيها حتى يلائم بنية الطفل فان صحة هذا تتوقف على جودة الحليب كما ان جودة هذا تكون في صحة المرضع فالنظر في حالة المرضع من ام الامور التي توجب انتباه الوالدين فان كانت قوية البنية فحليبها قوي ومغذٍ وهنا يسوغ لنا ان نذكر ان من المرضع من مارسن الرضاعة من حين متوالية حتى لم يعد في حليبهن من المواد المغذية شيء يذكر فلا يحسن الاتيان بمثل هؤلاء ولو ظهرت عليهن مظاهر الصحة والنشاط ودر حليبهن ثم لا يجوز ان يوئى من عانت مشكلات عظيمة قبل ان نتحدد قطاها وتعود اليها صحتها كالنفساء مثلاً ويسوغ في هذه الحالة الاخيرة ان يوئى بالمرضع بعد مضي ثلاثة اشهر من الوضع

ومن المرضع من يقل حليبهن في اول الامر فهوؤلاء لا يخشى منهن لان ذلك ناجم عن اختلاف في الميمنة بادية بدء وهو وقتي فلا يلبث الحليب حتى يعود غزيراً بعد مدة يسيرة

ثالثاً — حسن المدارة — يجب على المرضع لتتيسر هذا الواجب ان تكون سهلة الطبع غير غضوبه لان الحدة والغضب يعلمان في صحة الغلام حال الرضاعة فعل السم وان تكون عاقلة غير فتية لتتنبه الى الطفل شديد الانتباه وينحصر اهتمامها فيه والافضل ان يكون لها عدة اولادارور الاخبار عليها اذ ذلك ورموخ عادتها في التربية بما يسهل عليها حسن المدارة

على اننا نقر بندوق اجتماع كل ما ذكرناه في مرضع ولكن لا مندوحة لنا عن النظر في كل ذلك حتى يتسنى للوالدين الاتكال عليها ونسائها ولدهم (سنأتي البقرة)

الحياة والكنة

حضرة الاديب الناظر منسى الهلال الاغر

قرأت في الجزء الثامن من مجلدكم الفراء سؤالاً عن اسباب التنافر بين الحياة والكنة وقد اجاد الهلال بالجواب عليّ وانقدم اليكم في درج هذه السطور ببيء اعمة جريدتكم الفراء واكم الفضل وهي

كثيراً ما نسمي الكنة التخلص من حمايتها كأنها قد ضاقت ذرعاً عن احتفالها حتي نقول لجيرانها ومعارفها « كيف السهيل للتخلص من حمايتي » وربما صادفت منهن رياء لخالها فيتمكن البغض في قلبها وتزداد اسباب التنافر وبأول ذلك الى خراب البيوت . فاجدر تلك الصبوة الذاهبة عروساً الى بيوت زوجها باكتساب محبة حمايتها التي لم تنفأ منذ وضعت ولدها وهي تنتظر يوم اقترانه لتفرح به ونشاهد عروسة وقد تبدأ بحببتها قبل ان تعرفها فيليق بالفتاة ان تعتقد ذلك وتجهد في اكرام حمايتها واعتبارها املاً يتمكن التنافر بينها وتكون العاقبة وخيبة عليها وعلى الزوج المسكين الذي يقع حجراً بين مطرقتين فاذا التزم جانب امه اغضب امرأته وكسر قلبها ولوقع التنافر بينه وبينها وان تبع امرأته اغضب والدته فبنفرتة وتلعنة فيكون عند ذلك ولداً غير صالح فيجب على الكنة معرفة ذلك وملافاة الشرفيل وقوعه فانها اذا لم تحسن التصرف مع حمايتها اوقعت زوجها في اشراحوال

فيا ايها الزوجة اذا كنت تحين زوجك وتحترمينه غضي الطرف عن سيئات حمايتك (اذا كانت لها سيئات) بل بادري الى اكرامها واكتساب رضاها وهي النقطة المهمة التي عليها مدار سعادتك وسعادة زوجك او شقاؤكما ولا تستنكفي من ذلك لان اذعانك لا كبر منك سناً او لمن هي بمنزلة والدتك لا يحط من شأنك بل هو شرف لك وداع لرفع منزلتك في قلب زوجك وعيون معارفك وتكونين عند ذلك امرأة فاضلة حكيمة تضرب بك الامثال وانت لا تحتاجين في اكتساب رضا حمايتك الى اكثر من الاكرام الذي تفرضه الانسانية على كل

صبية نحو من كانت أكبر منها سنًا فكيف بين هي والدة زوجها وسبب سعادتها
واصل عائلتها ومنشأ راحتها

واعلمي ايها الكنة انك اذا بادأت حماك بالاكرام والاحترام لا تلقين منها
الآكل محبة وإخلاص وحسن معاملة لانها أجبنتك قبل ان تعرفتك وقد
قضت السنين الطوال تنتظر قدومك حتى تفرح بك فلا تخبي لها املاً فضلاً
عن ان تكديرها يعود عليك وعلى زوجها باضعاف اضعاف ذلك

وما يسبب غضب حماك انغاللك زوجك عنها فيجب عليك ان تبذل
الجهد في ان يبنى على احترام والدنو وإكرامها واحترسي من ان تبالي في الدلال
عند زوجك امامها لئلا تقول (قد اخذت منك الامراه ولدي مني) وهذا
النصور انما هو اصل اكثر الشرور القائمة بين الحياة والكنة بل يجب ان تصر في
العناية في ما يأول اراحته ومرضاته حتى تقول « قد اتاني الله في شيخوختي
كنة اشفق علي من ابنتي » ولا تكثري من الامر والنهي حتى تقول « جاءتنا
بالامس فقامت تطلب تربيتنا »

وإذا كان في منزلك خدم وجوار فاحترسي من ان تنوي امامهم بما يشتم
منه رائحة الاحقار لحمايك ولا تحببهم اليك اكثر مما اليها فان ذلك يهيج نار
الغيرة في قلبها وإذا سمعت الخادم يقول لك « قد تعبت من معاملة يديتي
الكيرة ولولا حضرتك ما بقيت ساعة في هذا البيت » ازجريه وعندي وقولي له
« اطاعة الكبار واجبة والسيرة الكبيرة هي صاحبة البيت وهي الاصل ونحن كلنا
الفرع » والآ فان غضبها لا يكون على الخادم بل عليك

واخيراً اعلمي انك ستكونين ذات اولاد ثم تصيرين حماة فعاملِي حماك كما
تريدين ان تعاملك كنتك والسلام

« ركي . م »

(حلب)

احد مدركي الملل

* تنبيه * لدينا عدة رسائل لم نستطع درجها في هذا العدد لضيق المقام

فمهدنا الاعداد التالية ان شاء الله تعالى

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

* الجناب العالي الخديوي *

غادر سمو الخديوي المعظم العاصمة في صباح السبت الواقع في ٢٩ افريل الماضي قاصداً الاسكندرية لقضاء فصل الصيف كجاري العادة وقد عرج سموه في طريقه حرمة الله من بنها الى الزقازيق ومنها الى المنصورة ومنها الى طنطا ومن هناك على خط الاسكندرية الى الاسكندرية رافقة العناية بالسفر والاقامة

* عيد رمضان المبارك *

كان هذا العيد المبارك في هذا العام عيداً بالغ الناس في الاحتفال به ولا سيما اهل العاصمة ونقاط الامراء والوزراء والاعيان الى سراي عابدين العامة ليقدّموا مراسم التهنئة للحضرة الفخيمة الخديوية وكان سموه يقابل كلا منهم بما عهد فهو من اللطف والايثار اعاده الله على سموه وآله وعلى سائر رجال حكومتنا الفخام وعلى المادة المسلمين كافة بالرغد والاسعاد

* شم النسيم *

احتفل سكان القطر المصري كافة في ١٠ افريل الماضي بيوم شم النسيم وهو احتفال وطني مخرج فيه الناس زرافات ووحدانا الى الضواحي والمنتزهات وقد كان السرور عاماً ولم يحدث ما يكدر الراحة

* ادارة البوليس ومأمورو المراكز *

ذكرنا في الهلال الماضي صورة المنذور الذي بعث به دواخلو ناظر الداخلة الى المديرية بما يتعلق بادارة البوليس ومأموري المراكز وما بينها من العلاقة وطلب حضرات المديرين ان يعطوا رأيهم بشأن ذلك . وقد تداول حضرات

النظار في المعألة وبعد التروي والبحث اقر على منشور بعث به دولنا ورياض باشا الى حضرات المدبرين فيه فصل للجدال وحسم القيل والقال ونصه « ولواني اتق بان علائقكم سائق بغاية الانتقام والانتظام مع ادارة البوليس وضباطها الموضوعه تحت ساطتكم وهي القوة الفعالة لتنفيذ اوامركم فيما يتعلق بالامن العام الذي اتم اول مسأول عنه واول فرض واجب عليكم تاديبه . انا مع ذلك رأيت ان اعطي لكم الايضاحات الآتية من قبيل الاحتياطات فقط . وهي ان كافة الاوامر والعمليات التي ترغبون اصدارها لضباط البوليس بحري قيديها بقلم الضبط لتصدرها لم بواسطة حكامدار بوليس المديرية كما ان التفارب والمكاتبات التي ترد او تقدم من اوائك الضباط عما يخص بالامن العام بعنوان المدير او وكيله يجب ان تعرض عليكم بواسطة الحكمدار حتى يكون عالماً بما يجريه رؤوسه وما يتخذونه من الاجراءات المؤيدة لحفظ النظام والانتظام دعائم الامن المسأول عنه امامكم كما هو مسأول لدينا عنه سعاده مفتش عموم البوليس بصفته رئيساً بصلحة الضبط والربط . واما ما يتعلق بالادارة العسكرية اي المختصة بالنظام العسكري فهذه تبقى على ما هي عليه تحت ادارة الحكمدارين مباشرة بخطابون عنها حضرات المنتدبين ومدبر المهمات او خطابون عنها تكم مفتش عموم البوليس عند الانضمام وبذلك نشر للجهات وبالجمله هذا تكم لاتباعه »

ناظر الداخلية

٣٠ رمضان و١٧ ابريل سنة ١٨٩٢

(رياض)

* تمهدي جديد *

تناقلت الجرائد وتداولت الالسنه اثناء الشهر الغابر والذي قبله ظهور تمهدي جديد مناظر لاحزاب المنهدي القديم ولما قاتل الدراويش في اماكن مختلفة وغور ذلك ما لا يخلو من المبالغة كما انه لا يخلو من الصحة والغالب ان ضعف شوكة الدراويش آل الى انفسامهم وتآلف الاحزاب ضدهم ومما يكن من امر هذا المنهدي الجديد فلا شك في قيام خصم للتمعايشي بنارعة السلطة وستكشف لنا الايام حقيقة الحال

* المرفوتون باحكام مجالس التاديب *

قرر مجلس النظار استخدام المرفوتين باحكام من مجالس التاديب اذا كان رفعتهم مبنياً على عهالهم او مخالفتهم لاوامر رؤسائهم وذلك اذا وجدت لم خدمة في مصالح الحكومة

* تقرير اللورد كرومر *

اصدر حضرة اللورد كرومر تقريراً عن احوال الادارة المصرية في السنة الماضية وهو جامع لام الاعمال التي اجرتها الحكومة في تلك السنة

* لائحة تعديلات المحاكم المختلطة *

قد اقر مجلس النظار على لائحة بدان تعديلات المحاكم المختلطة وهي تتضمن الغاء محكمة المنصورة والاستعاضة عنها باربعة محاكم جزئية الواحدة في اسيوط والثانية في طنطا والثالثة في المنصورة والرابعة بوسعيد وان يكون من اختصاص هذه المحاكم الحكم في القضايا التي لا تزيد قيمتها على مئة جنيه وتستأنف احكامها في محكمة الاستئناف المختلطة وان يكون منتهي العمر المحدد للقضاء للبقاء في المحاكم المختلطة ٦٥ عاماً وان تنشأ محكمة لفصل الخلاف الذي يحصل في مسائل الاختصاص بين المحاكم الاهلية والمختلطة وتوافق هذه المحكمة من قاضيين من محكمة الاستئناف الاهلية وقاضيين من محكمة الاستئناف المختلطة برئاسة فقهة تعينه الحكومة المصرية من فقهاء الدول الثانوية التي لا قضاء لها في محكمة الاستئناف المختلطة وان يكون النظر في القضايا والمنازعات التي تحصل بين الوطنيين في شان رهن العقارات من اختصاص المحاكم الاهلية لا المختلطة . ويتعرض هذه اللائحة على الدول الاجنبية للمصادقة عليها

* الخطوط الحديدية الجديدة *

ذكرنا في الهلال الماضي ما قررتة جمعية توسيع نطاق الخطوط الحديدية المصرية بشأن اثناء الخطوط المذكورة هناك وقد علمنا انها عرضت قرارها هذا على مجلس النظار فصادق عليه كما هو تماماً بدون ان يدخل عليه اقل تحوير وسيشرع

في انشاء تلك المخطوط قريبا بحيث يفرغ منها كلها في مدة خمس سنوات

* طاية المقطم *

ذكرنا في الملل الماضي ان الانكاز بينون طاية على جبل المقطم والصوت
انهم رسموا جانبا طيفا من الطاية القائمة هناك من عهد المغور لة محمد علي باشا

* الحوادث السورية *

* نائب ولاية بيروت *

عين فضيلتورامز بك افندي نائب مركز ولاية بيروت نائبا لمركز ديار بكر
وعين مكانة فضيلتورامز بك الالدين افندي نائب قونية سابقا

* الحوادث الخارجية *

* قلب حكومة السرب *

السرب مملكة مستقلة في جنوب بلاد الال ملكها اسكندر الال ابن الملك
ميلان او برنوفتش . ويذكر قرأ السياسة ما كان من طلاق هذا الملك لزوجته
الملكة ناتالي اثر ما وقع بينها من النزاع ثم ما كان من تنازله عن حريه ملكه
لواده الملك اسكندر في شهر مارس سنة ١٨٨٨ وكان واده اذ ذاك لا يتجاوز
الحادية عشر من العمر فاقم عليه ثلاثة اوصياء يتولون شؤون المملكة ريشا يبلغ
الثامنة عشر من عمره . وليس غرضنا الآن الالاسباب في شرح حاله وانما نقول
ان من علم ما اظهره من الحصافة والذكاء في حدائنه اذ شهد له اساتذته باحراز
قصب السبق على اقرانه في الامتحان لا يستكثر عليه ما فعله الآن في حكومته
صلاة كان من تلقاء نفسه او بايعاز من ابيه الملك ميلان كما طهر الهنا
البرق . وتحرير الخبر ان الملك اسكندر دعا وزراءه واوصياه الى مادبة ادبها
لم في الثالث عشر من الشهر الماضي ثم اعلن انه بلغ اشده فاصبح الوزراء والوصياه

وهم معتزلون مناصبهم ومهجور عليهم في القصر وقبض الملك على زمام الملك وهو لم يبلغ بعد الثامنة عشر من عمره إذ ولد في سنة ١٨٧٦ . ثم التي مقاليد الاحكام الى الحزب الراديكالي وهو احد الاحزاب الثلاثة في السرب اولها حزب الاحرار والثاني حزب الراديكاليين والثالث حزب النجاح وكان الاوصياء قد اسقطوا الحكومة الراديكالية منذ مدة وألغوا وزارة من الاحرار فسعت هذه الوزارة جهدها في مناجزة الراديكاليين واقصائهم عن المناصب واسقاط المجالس البلدية التي تتألف اكثريتها منهم حتى لا يتجلبط في مجلس النواب فلما رأى الراديكاليون ذلك اعتزلوا مجلس النواب جملة وانضم اليهم حزب النجاح وارجس الناس خيفة من وقوع ما لا محمد عفاه في البلاد الى ان كان ما ذكرناه آنفاً من قباص الملك لحكومته وتسليم زمام الاحكام الى الراديكاليين وقد سر اهل السرب بذلك وزينوا المدينة اظهاراً لما شملهم من البهجة والفرح وابتدت الصحف الاوربية على اختلاف اميالها استصوابها لعمل الملك اسكندر وجوي ذلك كله ولم يقع ما يكدر كاس الامن والعلام

وزارة فرنسا

يذكر قراد الهلال ما ذكرناه في الهلال الخامس عن سقوط الوزارة الفرنسية بسبب مسألة بناما وتشكيل وزارة جديدة برئاسة الموسيو ريبو ثم ذكرنا في الهلال السادس سقوطها ثانية وعودها مع تغيير قليل في اعضاءها وقد علمنا الآن انها سقطت مرة اخرى في ٣١ مارس بسبب خلاف اشدها وبين النواب فيما يتعلق بالميزانية وقد الف الموسيو دوبوي وزارة جديدة اجابة لطلب الموسيو كارنورئيس الجمهورية فاختر الموسيو بترال للمالية والموسيو دوفيل للخارجية والموسيو جرين للثغانية ويقال ان هذه الوزارة لا تدعو الى اهتزاز الناس لها وابتهاجهم بها ولكنها لا تسود احداً ولا تثير الحقد في صدر احد

قانون الاستقلال الاداري في انكرا

لا يزال البحث في هذا القانون شغلاً شاعراً للحكومة انكرا في هذه الايام . . . هو سبب لانهما كما وكثرة اجتماع مجالسها وبرلمانها وتكرار الاقتراح والاقتراح والظاهر ان هذه المشكلة قد قاربت الانتهاء

* المجاعة في الجزائر *

اصيبت الجزائر في هذا العام بقحط اورث اهلها الجوع والفقر فتحركت هم اولي البر والاحسان من المصريين وخصوصاً الجمعيات الخيرية والمحافل الماسونية فالتأمت واقرت على مصادقة هؤلاء المنكوبين بمبالغ عينوها واجروا من اجل ذلك اكتسابات عديدة جمعوا بها مالا طائلاً ليعثوا بولن يهتم امر توزيعها على المحتاجين في تلك الديار فدثني على غيرة اهالي هذا القطر السعيد ونطلب الى الله تعالى ان يقيم من كل غائلة ويحسيهم من نكبات الزمان بظل مولانا العباس خديونا المعظم

باب التقريظ والانتقاد

* رواية الرجل الجهنمي * هي رواية ادبية غرامية تعريب حضره الكاتب شاكر افندي شقير وقد طبعت في مطبعة التاليف بنفقة الاديب نجيب افندي متري . والرواية من ابداع الروايات واكثرها تشويقاً للمطالعة فلا يستطع المطالع اذا بدأ بمطالعتها ان يكف عنها الا بعد اتمامها . وهي نطلب من ادارة الهلال بمصر ووكلائه في الجهات وثن النسخة الواحدة سنة غروش صاغ واجرة البوسطة ستون بارة ومن ارسل سبعة غروش ونصف طوابع بوسطة ترسل اليه الرواية حالاً فتح حضرات الادباء والمطالعين على اقتناء هذه الرواية فانها من افضل ما نلذ لهم مطالعته وثني على حضره المعرب الفاضل وعلى همة الذي اقام بنفقات طبعا لانها خدمة متموجب لها ذلك

* الخلاصة الحقيقية في المسألة القبطية * هو كتاب في ثلاثة اجزاء تأليف جمعية التوفيق المركزية في القاهرة وقد صدر الجزء الاول منه وهو يتضمن تاريخ المجلس الملي القبطي منذ انشائه الى الآن مسنداً حقائقه وحوادثه الى المحررات الرسمية والوقائع المعتمدة المختصة به منذ انشائه الى الآن والمراد من ايراد تاريخ هذا المجلس على هذه الصورة اصطلاح الحقيقة التي كانت اساس النزاع ومسنداً الشقاق والنهمل

والقال وهي « هل وجود المجلس محرم ممنوع او حلال جائز غير محظور ولا مدفوع » وقد جاء هناك من الادلة والاسنادات ما اثبت كونه حلالاً جائزاً بناء على اقرار مجامع اكليزيكية وأطراف سنية. كل منها بتاريخه ونصه تأييداً لما ذكره الملل في العدد الاول من هذه السنة

اما الجزء الثاني والثالث من هذا الكتاب فسيصدران عن قريب وموضوع احدها « بيان الحوادث الاخيرة الى تعين سيادة اسقف صنبو وكهلاً للبطريركخانه ورئيساً للمجلس » وموضوع الآخر « بيان ما شاع من القول بالحرم والقطع وما بهمكم وفي ذلك عدل العقل والشرع » ومتى صدرا نذكر ذلك في حينه

* رواية استير *

هي رواية ادبية تاريخية تشخيصية تأليف حضرة البارعين سليم افندي تادرس وجورجي افندي عبود بشبين الكوم . والمراد بها شرح الحكاية المشهورة في النوراة عن الملكة استير وما كان من امرها . والرواية ذات خمسة فصول وفيها كثير من الاشعار والانشاد مما ترواح اليه النفس . على انها لا تخلو من مواضع المواقحة ولا سيما في مسألة المحكمة بالنصل الرابع فانها مبهولة اشبه بمحاكم هذه الايام من حيث اعضائها وقوانينها وترتيبها واحكامها مع ان الرواية حدثت منذ نحو ٢٢٥٠ سنة في زمان الفرس واحكامهم ولا يخفى ما بيننا وبينهم من الاختلاف . غير ان حضرة المؤلفين قد اشارا الى ذلك في المقدمة واستأذنا في الخروج عن الخطة التاريخية حيث قالوا « وقد قسمناها الى خمسة فصول متخمين الاجاز الغل متعاشين الشرح المسهب والتطويل الممل فاتمينا فيها للمحكمة رابع فصل وان كان غير منقول عن الاصل ترويحاً للنفس وترويحاً لبضائع الادب وعلمنا منا بان لكل جديد طلاوة » على ان ذلك وان نتجها من تهمة الخطأ التاريخي فانه لا يمنع مؤاخذتها على هذا الخروج وان كان بعد الاستئذان فان الرواية التاريخية يجب ان تمثل الحادثة المرادة تمام التمثيل مقيدة بالزمان والمكان وسائر الاحوال فنثني على حضرة المؤلفين البارعين لانها نغطا فن الروايات التشخيصية ونحث حضرات كتابنا الادباء على الاقتداء بها واؤل الغيث قظر . والكتاب مهدي الى صاحب السعادة احمد لغات باشا مدير المدفعية ومصدر برسمو الكرم

* فروض التهناني *

اطاعنا على تهنان انيقة من نظم حضرة الشاعر الاديب البارع حمن افندي
الدرس موجهة لصاحب الدولة والاقبال رياض اشا وزير مصر الخطير وهي اربع
قصائد مذييل كل منها بتاريخ بديع تهنية بعيد الفطر المبارك وعدة قصائد ايضا تهنية
بالشان العلي الشان . وقصيدة بديمة تهنية لسماعة نجوى الكرم محمود رياض باشا
بتوكيل نظارة الداخلية وعيد الفطر المبارك والقصائد كلها تدل على طول باع ناظمها
بالنظم وحسن ذوقه في الحبك

* رياض التوفيق *

هي مجلة علمية تاريخية ادبية تصدر في اول كل شهر افرنكي ادارة تحريرها جمعية
رياض التوفيق في اسبوط قيمة اشتراكها في السنة عثرون غرشا مصريا وقد
طالعنا العدد الاول منها فاذا فيه بعد المقدمة مقالة في « المعارف في مصر »
واخرى في سمن الجسم ونحافته واخرى في الحرارة وغير ذلك من الاخبار والملح فتشني
على جمعية رياض التوفيق وتسمي للمجلة التقدم والانتشار ونحث على المطالعة على مطالعتها

* الرأي العام *

جريدة سياسية ادبية تصدر يوم الثلاثاء من كل اسبوع لصاحب امتيازها
الكساندر افندي زهري ومديرها اسكندر افندي شلوب صاحب مجلة الفتى
ومحررها نجيب افندي الحاج . وقد صدر الجزء الاول منها واذا هو مستهل
بحمد الله يتبعه بيان غرض الجريدة ثم رأياها في الاحتلال الانكليزي ثم مقالة في
مصر ومصالح الدول ثم اخبار سياسية . هذا قسمها السياسي . واما قسمها الادبي فهو
عدت مقالات ادبية منها مقالة في ابعاد السماء واخرى في البركان واخرى في
غير ذلك وكثير من الاخبار العلمية

قيمة اشتراكها في السنة ٧٧ غرشا في الفطر المصري و٢٥ فرنكا خارجة فتشني
على حضرات القارئون بتأليفها وادارتها وتسمي لها النجاش والتوفيق

﴿ ٢٥٢ ﴾

فيكتور هيكو



السنة الاولى

الجزء العاشر

اول يونيو سنة ١٨٩٢ (١٦ ذوالقعدة سنة ١٢١٠) (٢٥ يفرس سنة ١٦٠٩)

﴿ ﴿ باب اشهر المحوادث واعظم الرجال ﴾ ﴾



﴿ ﴿ فيكتور هيكو ﴾ ﴾

السنة الاولى

(٢٧)

الجزء العاشر من الملاح

(ولد سنة ١٨٠٢ وتوفي سنة ١٨٨٢)

هو الشاعر الفرنسي الشهير والكاتب المجهذ التحرير . ولد في بزانسون في ١٦ شباط سنة ١٨٠٢ وكان والده قائداً من فواد الفرنسيين وقد تقلد مناصب الحكم في مدن مختلفة من ايطاليا بامر نابليون بونابرت وكان فيكتور مرافقاً لوالده في حلو وترحاله الى ان عاد والده الى باريس سنة ١٨٠٩ فعاد معه وسنة ثمانى سنوات فيني والده في تهذيب بعض مدارسها ولكن الاحوال قضت عليه بالشخص الى اسبانيا فاستقدم واره اليها وادخله مدرسة النبلاء في مدريد وفي السنة التالية اعاده الى مدرسته في باريس

وكان فيكتور هيگو مهتماً بالانطق الى الشعر فلم يكن يشغله عنه شاغل المدرسة في العلوم الاخرى بل كان دائماً في النظم وسبك التصورات البديعة في قالب الشعر واول تاليف جادت به فربحة في صباه رواية « ارتين » وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره فاجاد في سبكها فجاءت منبج بجيل مولود من حدة الذهن وقوة الصور وهار اثرابة من ذلك الحين بتوقعون له مستقبل عظيم

وفي السنة التالية سنة ١٨١٧ نال الجائزة الاولى على قصيدة اقترحها المجمع العلمي الفرنسي على الشعراء في « فواتد الدرر » فحازت قصيدته نصب السبق وفي العشرين من سنو جمع ديوانه المسمى « القصائد والانشيد » وقد جاء في ما نظمه به باساليب من الظم خالف بها من مقدمة من شعراء الفرنسيين وغيرهم . فقد كان الشعراء يهوخون في نظهم اما المدح واما الذم او ما شاكل واما هو فجعل قاعدة نظمو تقرير الحقيقة مجردة من كل ما يدوبها من الاغراض فكان مثالا في حرية القول وسلامة النية وكتعب بنشر ديوانه هذا شهرة واسعة حتى رضبت عاتلة فوشير مصاهرة فتزوج واحدة منها وكان مجها وذلك سنة ١٨٢٢

وكانت فرنسا اذ ذاك تتنازعها عوامل الاحزاب والفرنساوون بين ملكي وامبراطوري وجمهوري وكان فيكتور هيگو في اول الامر من حزب الملكية ابي من بوثرون حكومة لويس الثامن عشر فتربه الملك لويس البر ورفاء واكذة رأى اعوجاج الملكية بعد ذلك فمال عنها وجعل ينظم في ذلك القصائد والانشيد وابتد من روحه بين مواطنيه وم في استعداد اساع ما يلقي عليهم مما يثير

المخاطر ولكنه كان يفعل ذلك غير مجاهر او متعجب لانه كان من المعتدلين .
وبلغ الملك لويس ميل فيكتور هيكو عن الملكية فبدلاً من ان ينتم منه قرابة اليو
واكثر من اكرامه وزاد في راتبه وربما كان ذلك خوفاً من براعه وتوقياً من نار
اقواله اعلموا ان الشعب الفرنسي يقعه خطيب وبقية خطيب

غير ان ذلك لم يغب عن الملك شيئاً لان الباربيسيين قاموا سنة ١٨٣٠
وانقضوا على العائلة البربونيه فزعزعوا اركانها وكان فيكتور هيكو من زعماء تلك
الثورة ثم هدأت الاحوال فانصب على النظم واشتغل بنوع خاص بنظم وقائع بونايرت
وفي سنة ١٨٤١ انتخب عضواً للأكاديمية الفرنسية وكان في جملة مناظره
الشاعر الشهير لامارتين وكان هذا قد اصدر كتابه المعروف بـ «ظومات الفكر» وقد
كان له وقع عظيم لدى القراء ورجال العلم فثارت في قلب فيكتور حاسة الغيرة
من نجاح زيباو ولكنها غيرة لم تكدرها دناءه فبدلاً من ان يشتمل حسداً وياخذ
في الطعن والقذف عمل على مجاراة لامارتين ومباراته فنظم نصائدها «التأملات»
عارض بها لامارتين فنالت اقبالاً حسناً وذاع صيتها وصيت ناظها

وفي سنة ١٨٤٤ انتخب عضواً في مجلس الاعيان فدخل في ابواب السياسة
العملية وكان ميله اذ ذاك جمهورياً ويود سقوط الملكية ولكنه كان لا يعتدل مشرباً
وحسن نظره في الامور لا يحب النهور في المل فكان من جهة يبحث الناس على الاخذ
بناصر الحزبية ومن الجهة الثانية يعظمهم وينعمهم من الاتهان بما ياول الى الموضوع

وما زال في هذا الجهاد مع زبلايو ومناصره ومنهم لامارتين وتيوفيل وكوتيه
وغيرهم من زعماء الحزبية في ذلك الحين حتى فازت الجمهورية وسقطت الملكية سنة ١٨٤٨
ولكن نابليون الثالث كان قد سعى في استقلاب الجمهورية اليه حتى ينقض
عليها على حين غفلة وينقض على ازمة الاحكام بنفسه فانقسم للجمهورية جهاراً
بصدق ولائاً واخلاصاً لما قامت له وكان فيكتور هيكو اكثر الناس انصياعاً الى
مرضاته لما كان في قلبه من الاحترام والتعظيم له ائمة بونايرت

اما نابليون الثالث فلما توفرت لديه اسباب الفوز نادى بالامبراطورية
وانزل الجمهورية ومن قال بها ونكل باعوانها وانصارها ففي فيكتور مع عائلته
الى جزيرة جرسى ولكن ذلك لم يثن عزمه عن المناداة بالحرية فكان يكتب

المفالات والرسائل ويبحث بها لتشر بين ابناء وطنهم في الحربة والاخذ بها . وما كتبه في منفاه كتاب سماه « نابليون الصغير » وآخر دعاهُ « العقاب » وقد طبعت هذه الكتب وبيع منها شيء كثير في تلك الاثناء . ولف في منفاه ايضاً رواية المشهورة المسماة « النعمان » (Les misérables) ومن غريب ما يحكى عنها انها طبعت في ثماني لغات في آن واحد سنة ١٨٦٢ ونشرت في لندن وباريس وبروكسل ونيويورك وراين وطرينسبورج ومدريد وتورينو معاً وبيعت الطبعة الاولى منها بثلاثمائة الف فرنك

وما زال هذا الرجل العظيم في منفاه الى سنة ١٨٢١ عند ما سقطت الامبراطورية وطلعت شمس الجمهورية فرجع من منفاه مع مائت زعماء الجمهوريين مكرمين محترمين وانتخبوه عضواً لمجلس النواب ثم لمجلس الشيوخ وهو مع كل ذلك لم يفتر عن الخطابة والناليف بما فيورفع شان الامة الفرنسية فمشقته تلك الامة عشقاً حتى حملوه على اكدافهم وطافوا و الازقة والشوارع ينادون فضلو وعلم منزلته . وما زال مكرماً مجيلاً حتى اتاه داعي الموت في مايو (ايار) سنة ١٨٨٢ فنضى شيخاً جليلاً وبكا الشعب الفرنسي بكاء مرّاً

ابن سينا

ولد سنة ١٧٠ هـ (٩٨٠ م) وتوفي ٤٢٨ هـ (١٠٣٧ م)

وهو الشيخ الرئيس الفيلسوف المخير والطبيب النطاسي الشهير عمدة الحكماء وشيخ العلماء ارسطو الاسلام واقراطه ابو دلي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن دلي بن سينا البخاري ويسمى الافرنج (avicenna) وكان ابوه من بلخ في شمالي افغانستان وسكن بخاري في دولة نوح بن منصور وتولى الصراف بقرية كبرى من قراها اسمها خرمين وفيها ولد له ابنة الحسين صاحب الترجمة في صفر سنة ٤٢٧ هـ الموافق اوجسطوس (آب) سنة ٩٨٠ واسم والدته سنارة وهي من قرية بالقرب من خرمين اسمها افدنة

وكان الحسين منذ نعومة اظفاره نادرة عصره في الذكاء والفتنة ونوقد
الذهن وبعد ولادته بقليل انتقل والده الى مدينة بخارى واخذ الحسين في مواصلة
العلم ولم يتم العشر من سنه الا وقد حفظ القرآن وكثيراً من القرائات وقرأ
الفقه على الشيخ اسماعيل الزاهد . ثم قدم بخارى ابو عبد الله النابلي الفيلسوف فنزل
بدارهم وابتدأ الحسين بالاشتغال عليه في كتاب ايساغوجي في المنطق وقرأ عليه
ايضاً كتاب اقليدس في الهندسة والحجسطي ثم سافر النابلي فطنق ابن سينا يقرأ
الكتب على نفسه حتى تمكن من المنطق والهندسة والطبيعة واللاهوت ثم قرأ
الطب على عيسى بن يحيى البصراني وبيع فو حتى صار قدوة الاطباء وهو مع
ذلك لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره (كذا في كلامه عن نفسه)

ثم تفرغ للعلم وعاد الى درس المنطق وسائر اجزاء الفلسفة وعني في حل
مشكلاتها وكان كثير الاشتغال بحبي الليل في البحث والمطالعة . وما قاله محدثاً
عن نفسه قوله « لازمت العلم سنة ونصفاً وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة
بطولها ولا اشتغلت في النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهوراً فكل حبة انظر
فيها اثبت . مقدمات قياسها وربتها في تلك الظهور ثم نظرت فيها عماها تنج
وراعيت شروط مقدماتها التي تختص لي حقيقة الحق في تلك المسألة وكلما كنت
احاور في مسألة اولم اظفر بالحمد الاوسط في قياس ترددت الى الجامع وصلبت
وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المنطق منه وتيسر المتعسر . وكنت اشتغل
لهلاً في داري بالكتابة والقراءة فان غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى
شرب قدح من الشراب ريثما تعود اليّ قوتي ثم ارجع الى القراءة فان غلبني
النوم حللت بالمسائل التي كنت اعالجها حتى ان كثيراً منها اتضح لي بالنام »

وما برح في مثل هذا الاجتهاد حتى احكم المنطق والطبيعات والرياضيات
والاهليات . واتفق ان نوحاً ابن منصور الساماني صاحب خراسان مرض فذكروه
الاطباء بين يديه فاحضروه وعالجوه حتى برأ فاستأذنه ابن سينا في دخول مكتبته
وقراءة ما فيها من الكتب وكانت تلك المكتبة فريدة المثال بكثرة الكتب
المشهورة فلقي فيها كتباً قلما رقت من الناس . فقرأ ما وظهر بفوائدها واتفق
بعد ذلك احتراقها فتفرد هو بها استفادة من علومها وقول انه هو الذي احرقها .

واخذ في التصنيف منذ كان في الحادية والعشرين . ولما بلغ الثانية والعشرين توفي
وانت وتصرفت به الاحوال وتقلد شيئاً من اعمال السلطان ثم انتقل الى كركانج
وهو في زي الفقهاء فاحسن خوارزم شاه علي بن محمود وفادته واثت له كل
شهر ما يقوم به في مقابل الطبيب ثم انتقل الى نساء ومنها الى ايورود ثم الى
ظوس ثم الى جاجرم ومنها الى جرجان ثم الى داهستان بترب بجزر الخزر فمرض
فيها فعاد الى جرجان فصنف بها كتاب « المختصر الاوسط » ولذلك يقال له
الايوسط الجرجاني واتصل به هناك ابو محمد الديبرازي وارو عبيد الجوزجاني وكان
ابو محمد عبداً للعلوم فاشترى لابن سينا داراً في جوارها ففتحها للطلبة وصنف له كتاب
« المبدأ والمعاد » وكتاب « الارصاد الكلية » ثم انتقل الى الري وخدم صاحبها
محمد الدولة وداواه من السوداء واقام بها حيناً ثم خرج الى قزوين ثم الى همدان
وطبيب شمس الدولة من الفولنج فجعله من ندمائه ثم قلة الوزارة . واتفق تفويض
العسكر عليه فكسب داره وتبها وطلب الى الامير قتلة فامنع وارضاه بنفوس
فتوارى في دار الشيخ ابي سعد اربعين يوماً فعاد الى شمس الدولة الفولنج فاستدعى
ابن سينا واعذر اليه فعالجه فاعاد اليه الوزارة . وفي خلال ذلك سأل ابو عبيد
الجوزجاني شرح كتاب ارمطو فقال « لا فراغ لي ولكن ان رضيت مني
تصنيفاً اورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظر ولا رد فعلت » فرضي
منه فبدأ بالطبيبات من كتاب اللغناء وكان يجتمع في داره كل ليلة طلبة
العلم فيقرئهم فاذا فرغوا احضر المضيفين ومياً مجلس الشراب بالآلات واخذ يشتغل به

وكان الى ذلك الحين لم يتمكن من اللغة العربية جيداً فعاب عليه بعضهم
ذلك فانف واشتغل في اللغة ثلاث سنين حتى بلغ منها مبلغاً عظيماً وصنف
كتاب « امان العرب » ولم يبيضة ثم مات الامير شمس الدولة وباعط ابنة تاج
الدولة وطلبوا ابن سينا لوزارته فابي وقيل بل عزلة تاج الدولة عن وزارته
وامن بالخروج من همدان وكان علاء الدولة صاحب اصبهان يطالب اليه القدوم
سراً فاخفى في دار ابي غالب العطار وكان يكتب كل يوم خمسين ورقة تعنيفاً
من كتاب اللغناء حتى اتى منه هلي جميع الكتاب الطبيعي والاملي . ثم اتهمه تاج
الدولة فكانت علاء الدولة وحس على طابو فظفروا به وسجنوا في قلعة فردجات

وهناك نظم قصيدة منها قوله

دخولي باليهين كما تراء * وكل الشك في امر الخروج
وبقي في سجن اربعة اشهر ثم أطلق فعاد الى همدان ثم قصد اصبهان متنكراً
فبالغ علاه الدولة في اكرامه وجماله من خاصته
وكان ابن سينا قوي القوى كلها جسداً وعقلاً ولكن قواه الشهوانية كانت
اقوى واغلب فكان كثير الخسوع لما فائز ذلك في مزاجه الى ان اخذ القويخ
ونقرع بمض امعاءه بالعلاج وسار مع علاه الدولة الى ايدج فعادته المرض
هناك وهو يعالج السمج بنفسه ثم امر الطبيب الذي كان يقدم الرو بمعالجته ان
يخذ له دانتين من بزر الكرفس في جملة ما يجذتن به فطرح الطبيب خمسة
درام فازداد بالرئيس السمج وكان يتناول الماروديطس لاجل الصرع فطرح
فيه بعض غلابة شيتا كثيراً من الافيون وناولة قاكه وكان سبب ذلك ان
غلابة سرقوا من خزائنه مالا كثيراً فتمويله هلاكة ليا منطو ثم نقل الى اصبهان
ولم تدم ضعفة فعايج حتى استطاع النهوض وكانت تغلب عليه قواه الشهوانية
فيخضع لما فينتكس

ثم عاود علاه الدولة همدان فسار ابن سينا معه وعاودته تلك العلة في
الطريق الى ان وصل همدان وعلم ان قوته قد مقطعت وايها لا تني بدفع المرض
فاهل مداواة نفسه وكان يقول « ان المدير الذي كان يدبرني في بدني قد عجز
عن الدبير فلا تنفع المعالجة » وبقي على هذا اياماً ومات في همدان في رمضان
سنة ٤٢٨ للهجرة الموافق يوليو (تموز) سنة ١٠٣٧ لة من العرسع وخمسون سنة
ودفن في همدان تحت سورها وقيل انه نقل بعد ذلك الى اصبهان

وكان ابن سينا من المنتردين بسعة العلم وقوة العقل والقدرة على التأليف
وقد ألف نهفاً ومئة تصنيف واكثرها محفوظ وقد ترجم جانب منها الى اللغات
الافرنجية ولا سيما « القانون » فانه ترجم الى اكثر لغات اوروبا وترى اسما اشهر
مؤلفاء في الجدول الآتي ولكننا رأينا للاحاطة بها ان نرتبها حسب مواضعها
وبما ان الجانب الاكبر منها غير مطبوع رأينا ان نذكر الى ما هو مطبوع منها
بانه (مطبوع) ولا فهو غير مطبوع ومن تلك المؤلفات كتب كبيرة ومنها

رسائل صغيرة وسابيين ازاء كل مؤلف ما اذا كان رساله او كتابا على قدر ما وصلت اليه معرفتنا بعد البحث والتفتيش واذا علمنا محل وجوده ذكرنا ذلك ايضا فنقول

* اولا . مؤلفاته في الطب *

(١) القانون . (١٤ جزءا) وهو مطبوع في رومية سنة ١٥٩٢ م الموافقة

١٠٠١ هـ وفي بولاق مصر سنة ١٢٩٤ هـ وهو موجود في المكتبة الخديوية بمصر

(٢) الشفاء . (١٨ جزءا بعضها في الطب وبعضها في العلوم الاخرى)

منها جزآن مطبوعان طبع حجر ببلاد فارس وهما في الطبيعيات واللاهوت والكتاب كله موجود في المكتبة الخديوية بمصر

(٣) الالهيّة . موجودة في المكتبة الخديوية بمصر

(٤) الفولج

(٥) الادوية الفلجية

(٦) رسالة في الهدباء

(٧) » » النبض

(٨) منظومة في الطب . موجودة في المكتبة الخديوية بمصر

* ثانيا . في الفلسفة *

(٩) الاشارات . ولما شرح الطوسي مطبوع في الاسفانة وعلى هامشو شرح

للرازي والتمن والشرح موجودان في المكتبة الخديوية بمصر

(١٠) النجاة . (٣ مجلدات وهو مختصر الشفاء) موجود في المكتبة الخديوية

ومطبوع في ذيل القانون

(١١) الارشادات

(١٢) الحكمة المشرفة . مفقود

(١٣) بيان ذوات الجبهة

	(١٤)	الندارك
	(١٥)	عيون الحكمة
	(١٢)	العلائي
	(١٧)	الواحق . وهو شرح المشفاه
	(١٨)	رسالة في غرض فاطمغور باس
	(١٩)	" " النهاية . واللا نهاية
	(٢٠)	" " الحدود
	(٢١)	" " تعقب المواضيع الجدلية
	(٢٢)	" " أبعاد الجسم
	(٢٣)	" " ان الشيء الواحد لا يكون جوهرياً وعرضياً
	(٢٤)	" " عكوس ذوات الجهات
	(٢٥)	" " ان علم زيد غير علم عمر
	(٢٦)	" " حد الجسم
موجود خطأ في المكتبة الخديوية بقصر	(٢٧)	" " في الانصاف
" " " " " "	(٢٨)	" " المسائل العشرين
" " " " " "	(٢٩)	" " المباحثات
" " " " " "	(٣٠)	" " الجوهر الذي لا يتحرك
" " " " " "	(٣١)	" " الحجج الفرث في تقسيم العلوم الفلسفية
" " " " " "	(٣٢)	" " حد الجسم
" " " " " "	(٣٣)	" " شرح كتاب النفس لارسطو
" " " " " "	(٣٤)	" " ما بعد الطبيعة

* ثالثاً في الفقه والتوحيد *

نادر الوجود	(٣٥)	الحاصل والحصول
" "	(٣٦)	البر والاثم (مجلدان)

- (٣٧) الحكمة المدربة
 (٣٨) المطربة
 (٣٩) رسالة في القضاء والقدر
 (٤٠) « النفس »
 (٤١) « الخطب التوحيدية »
 (٤٢) « الزهد »
 (٤٣) النصيحة العبدية - في الناس موجودة في المكتبة الخديوية بمصر
 (٤٤) كتاب المبدأ والمعاد « « « «
 (٤٥) « الاطيات » « « «
 (٤٦) « الحيازة الالهية (منظومة) » « « «

* رابعاً . في المنطق *

١٠. القانون
 (٤٧) الجوع
 .. الدعاء
 (٤٨) المختصر الاوسط
 (٤٩) الموجز الصغير
 (٥٠) « الكبير »
 (٥١) مفاتيح الخزان
 (٥٢) الارجوزة في المنطق
 (٥٣) الاشارة الى المنطق موجودة في المكتبة الخديوية بمصر
 (٥٤) المدرجة من « « « «
 (٥٥) رسالة العروس « « « «

* خامساً في اللغة وعلومها *

- (٥٦) لسان العرب هذين اجزاء

- (٥٧) معتصم الشعراء في العروض
 (٥٨) الحروف
 (٥٩) التعليقات

* سادساً . في العلوم الطبيعية والرياضية *

- (٦٠) الارصاد الكلية في الفلك
 (٦١) مطول الهيئة « «
 (٦٢) كتاب الملح « «
 (٦٣) رسالة في الآلة الرصدية « «
 (٦٤) « « الكهروياء
 (٦٥) « « الارثمطيني (الرياضيات)
 (٦٦) « « ابطال احكام النجوم فلك
 (٦٧) « « الاجرام السماوية «
 (٦٨) « « هيئة الارض من السماء «
 (٦٩) « « الزاوية الطبيعية طبيعة
 (٧٠) مختصر اقليدوس هندسة
 (٧١) رسالة في خط الاستواء
 (٧٢) « « القوى الطبيعية طبيعة
 (٧٣) « « كيفية الرصد فلك
 (٧٤) « « الزاوية في المحيط هندسة
 الشذوذ والنون وقد تقدم ذكرها

* سابعاً . في الآداب والسياسة والموسيقى وغيرها *

- (٧٥) تدير الجند والممالك في السياسة
 (٧٦) المدخل في الموسيقى
 (٧٧) رسالة في الممالك وبناع الارض

- (٧٨) رسالة في العشق
 (٧٩) « « الحزن وأسبابه
 (٨٠) « « الاخلاق
 (٨١) « « المباحثات موجودة في المكتبة الخديوية بمصر

ومن يطالع مؤلفات ابن سينا المتقدم ذكرها يرى فلسفة ارسطو اليوناني نفيلي فيها كلها لانه اخذ عنه وهو بالحقيقة اول من اذاع الفلسفة الارسطية بين العرب ولكنه اضاف اليها كثيرا من آرائه . واما في المنطق فهو كثير الامتناع بكلام الفارابي وقد وضع في تأليفه طريقة محددة وافرخ بها في قالب الاحكام جميع العلوم الفلسفية بفروعها وتناسقها الوجودي وقسم العلم في كتاب الشفاء الى ثلاثة اقسام (١) العلم الاعلى او معرفة الاشياء التي لا تتصل بالمادة وهي الفلسفة الاولى او العلم الالهي (٢) العلم الادنى وهو معرفة الاشياء التي هي في المادة وهو علم الطبيعيات (٣) العلم الاوسط وهو الذي تفتك فروع بين القسم الاول والثاني وهو علم الرياضيات اما في الطب فتهرته تغني عن تعريفه ومن يطالع كتاب القانون يتحقق ذلك لان هذا الكتاب ما برح نبراسا يعتضى بواساتذة هذا الفن في اوربا واسيا ستة قرون . ولا ين سينا كثير من الاصطلاحات والاكتشافات الطبية وهو اول من استعمل فيه الخبار شبر والراوند والتمر هندي والاهليج والمندباء وغيرها

واما الطبيعيات فله آراء خصوصية فيها من ذلك مذهبه في سبب وجود الجبال فقال ان لذلك سببين الاول انتفاخ فشرة الارض بزلزال شديد والثاني حركة المياه المتدفعة في فتحها المجاري الطبيعية لما وهي الاودية او الفارج التي تقوم الجبال بأزائمها ولا يخفي ما بين هذا المذهب ومذهب علماء اليوم من المتعاقبة . وقد قسم المعادن الى اربعة اقسام (١) الجمادة التي لا تقبل الذوبان (٢) اللينة او القابلة للذوبان (٣) الكبريتية (٤) الاملاح . وله آراء غير هذه في التاريخ الطبيعي والكيمياء وغيرها

اما في الالهيات فقد اوضح مذهب الفناءين بالتميز بين الممكن والواجب ابضا كما جيدا فقس الوجود الى ثلاثة اقسام . الاول الوجود الممكن وهو يشتمل كل ما يتولد وينحل مما هو تحت افلاك الاقمار . الثاني الوجود الممكن بذاته والواجب بعلة خارجية

وهذا يتم كل ما لا يقبل التولد والانحلال كالافلاك والقول حاشا العلة الاولى .
الثالث الوجود الواجب بنفسه وهو العلة الاولى او الخالق وقد رد ابن رشد
الفيلاموف العربي الشهير على ابن سينا في هذا التقسيم وناقضه في كثير من كتبه
ما ليس هنا محل ايراده على ان ابن سينا كان اقل تطوُّحاً في فلسفته من ابن
رشد لانه اعتمد في كثير من كتبه على اصول الدين وآدابه وقد قال « ان للارواح
ذاتية دائمة . وانها جواهر تحفظ ذاتها بعد انفصالها من الاجساد » وقد قال في
كتابه المبداء والمعاد « ان المعاد الروحاني واحواله لا يعسر التوصل اليه بالبراهين
العقلية والمقاييس لانه على نسبة طبيعة محفوظة ووثيرة واحدة فلنا في البراهين
عليه سعة اما المعاد الجسماني واحواله فلا يمكن ادراكه بالبرهان اذ انه ليس على
نسبة واحدة وقد بسطت لنا الشريعة الحقة الحميدة فلننظر فيها وانرجع في
احوالها » على انه مع ذلك لم ينبج من السنة جماعة من علماء الاسلام ولا سيما
الغزالي فانه اتهمه بالكفر ورد عليه في كتابه « تمهات الفلاسفة » وغيره

باب المقالات

الكتابة والانشاء

* لجناب نقولا افندي يوسف فياض *

لما كان المجمع الانساني قائماً بالمعاملة كانت اللغة واجبة الوجود اضطراراً
الى تسهيلها وتمهيد سبيلها فظهرت على لسان الانسان ناسية مع نموه في الوجود حتى
بلغ بعد التكاثر والتفرق طوراً من العمر وادرك دوراً من الحياة لم يكن معه
البقاء على علته والسكون على حالته فنفض الى امر يدفع عنه هذا الفقر ويقيم
ها جدياً من مقتضيات معاملته وزاد من متطلبات عمرانه فأنشأ الخط ووضع صورته

على ما هدته اليه الضرورة وأهله الفكر للقيام به حين لا ينسئ له القاطب فكانت اللغة نوعين لغة نطق ولغة كتابة - وبدية ان الارلى أعم لنشوتهم مع الانسان الاول كما يتنا واقرب لاستحكامها من البدية واستقرارها في الغريزة والذاتية اخص لانحصارها من المعمور بالاقسام المتقدمة في المهنة الراقية في المدنية وابتعد لاحتياج المرء فيها وقد ترقى الآن الى ترويض يخرج به عن البداهة وامعان يدخل في الفكاف ولانها وضمت لما لا يستطاع التعبير عنه بالنطق اما عن اختلاف زمان او مكان او داعية رهبة او رغبة او باعثة تأنيب او وعيد او نص حكائية او تعريض او التماس او تمويض بمراعاة لرفع عام او خاص يكسب مادي او ادبي وما يلاس ذلك مما ينزل به اللسان عن تبيان العاطفة في نفس الانسان ولهذا صار فناً واسع الاطراف عزيز الاعراب يستغرق زماناً في احرازه ويستند قوة في اجنيزه بما جعل معلقة بعيداً ومغلقة شديداً واذا ان البحث من حقوق كل انسان اقدمت على الذهاب في هذا الموضوع بما وصل امكان الدرس اليه ووقع طائر الفكر عابو غير جاهل مكاني منه وموقفي لديو

الكتابة والمراد بها اداء المخاطر بصحة ووضوح صناعة كسائر الصناعات يجب على الآخذ بها الاحاطة بجميع اطرافها نظرياً وعملياً فكما انه لا يمكن اقامة حجرة او جدار مالم يكن الفاعل بناء ولا صنعة ثوبت او رداء مالم يكن الصانع خياطاً لا يمكن تركيب كلمة على مثلها ولحم جملة بشيها ما لم يكن المركب واللاح عارفاً بالكلم واصولاً مخبيراً بالجمل ومراتبها ومع هذا ترى سواداً من القوم يتهاقنون على هذا الفن يتاليف كتاب او رسالة وتحرير خطاب او مقالة دون ان ياتنهلوا الى الامر الاولي القائمة فيه اسرار الاجادة في هذه الصناعة

ولا نمد في هذا المطلب الوجيز وضع روابط للكتابة تحصر الاجادة في التزام حدها ورعاية جانبيها فذلك ابعد من ان ينال لان الكتابة واسعة المجال بكثرة المباني والطرق لقيامها باداء الافكار والافكار كثيرة ولا تحصى وهي مخنفة في كل فرد مما يؤدي الى اختلاف الصور في التفسير وتباين الانشاء - غير ان ما ينظر اليه فيها هو وحدة الموضوع وتناسب الوضع وجمال الصنعة في كلام كل رد لمطابقة المعنى المراد وتناول الامر المفاد - اجل فان كتابة من اجاد الانشاء

من هذا الجبل ليست ككتابة ابن خلدون مثلاً كما ان هذا العلامة يختلف في كتابته من ابن المقفع وغيره . فهذا تخم بلاغة هذه الاتفاص جميعها مع اخلاقها في صور التعبير وتضاريفها في طرق التركيب لان المحفظة لاطلوبة من الكتابة بل النتيجة المنصودة في الانشاء موجودة في كل منها وهي التأثير الملائقي بها جعلها مألوفة للأذان مانوسة للاذهان . وهذا ما يهم الاخذ به والوقوف عليه وله يمكن وضع قياس مطرد واصول رابطة

وما لا يختلف فيه اثنان ان الواجب الاول على الكاتب ان يكون راحح الندم في لونه حاذقاً بالاساليب وطرائقها قابضاً على حقائقها ودقائقها مكيناً من نكاتها ومفرداتها لذريز صناعتها وتوفر بضاعتها لان فن الكتابة ليس كغيره من الفنون محصوراً بحدود مبدئية بنود فهو يتبع الزمان وما يستفرجه اليه وتتمتع به بصيرته والمستخرجات لا احد ولا ينال لها حد فيجب على الكاتب ان يكون غزير المادة كدهر المحفوظ صحيح المعرفة ليضع اكل معنى لفظه الصريح الملائقي لما يتربص على ذلك من الاحكام في التدبير لا يتقاع التأثير

ولكن هنا امرًا اولياً يسبق ذلك الواجب ويدعو اليه وهو كون الشخص كاتباً وذلك لا يقع الا لمن كان فاهماً موضوعه مجتهداً عارفاً بقوة آرائه ومراكزها مما يتقاربها وتباعدها وتلازمها وتنافرها مبرزاً احتياجها الى تكميل او تنقيص لتشددها او تلطفها بكيف التأثير المطلوب ولهذا كان على طلب هذا الفن النظر والعبارة في ثلاثة امور (١) ما بقوله وهو الموضوع (٢) باي وضع بقوله وهو الترتيب (٣) كيف بقوله وهو البيان . فسطح كمت كاتباً كبيراً ام طالباً صغيراً ومهما تكن الغاية من تاليفك وضع كتاب يذكر بدي الايام ام تلتحق قصة تباخر بها قريبتك وترضي معلمك — عليك اولاً دراسة الموضوع الآخذ به جيداً بجميع ما يتعلق به ويدخل تحت مبعثه ثم ترتيبه بانقان يرجع الى الرضوح والجلال حتى اذا اتوت على هذين الامرين لا يبقى لديك سوى جر العلام فاذا اجدت هذا الدرس فعرفت حتى المعرفة ما تريد ان تقول ووضعت احسن الوضع ما ترغب ان تقول فان عليك عدد ذلك البيان فاصبته وسهل الاساليب فاحسنه فتمتقاه اليك الكلمات عنقاً بلا طلب وصرع فملك الخفيف بعدما كان الفهلاً بطيفاً

وتشعر بانذة الكتابة من النفس ميلاً اليها ومن الفكر انبعثاً عنها
فيشترط علينا اذا ان نهض قبل كتابة المعاني الى ترتيبها وقيل ترتيبها الى
ايجادها فاركان الكتابة على ما مر ثلاثة الابداع او الاختراع والوضع او الترتيب
والبيان او الاسلوب وسلم بالكلام عن كل من هذه الاركان

(١) الاختراع

قرة من الذكر اذا اخذ الموضوع بترتيب عليها اداؤه وشرحه بايجاد ما يتصل
به من الآراء ويخصه من الوقوعات وبمجانحة من العواطف حتى اذا وضع مجته
هذه الثلاث او بما يلائم منها نضعة بترتيب موافق ثم نكتبه باسلوب صحيح صريح
فالآراء هي المبادئ الاقرب للاسناد والانكار الانسب للاستشهاد ليصح البرهان
بها على مامية الموضوع كما لو اخذنا مثلاً « الحرب واجبة » فان اقرب المبادئ
وانسب الافكار التي تؤيد وجوب الحرب وتدعم هذه الدعوى هي كونها اي الحرب
عادلة وممكنة ومفيدة وضرورية فنقول على المبدأ الاول اي عادلة لان العدو
تكسك العهد وجاوز الحد فصام الشعب خضعاً او رام بالرؤساء ضيماً فكان المبادئ
بالشر والداعي الى العدوان والباعث على المناوأة . او اذا كان المقصود الرجوع
ملك او بلاد او غير ذلك بما اغضبته اسلاف العدو زوراً فحق لنا اخذه بالحرب .
وعلى الثاني اي ممكنة لان الدولة قادرة على تعيين جيش وافر واف بالعدد والعدد
والذخائر والمؤن وهي معنادة النصر متميزة على الغلبة . وعلى الثالث اي مفيدة اذا
كانت الغاية منها تعزيز الامة والحربة واللغة الوطنية والدين والجنسية او تهيجها
الظفر بارض جديدة طيبة والاستيلاء على الثغور والبلاد الغامقة ما يربنا العز
عزيم و يرفي بلادنا من الوجهين . وعلى الرابع اي ضرورية اذا امكن ان يقال
اننا نحتاج الارصاد والعدولنا بالمرصاد فاذا اعرضنا عنها تعرض لها وهكذا نخسر
بالاهمال كل شيء ولا نصل بالاهمال الى شيء

ومثل ذلك لو اخذنا « الروايات التثييرية نافعة او مضره » فنقول على الوجه
الايحيائي انها تمثل اخلاق الناس وعوائد الافراد والعموم مظهرة نتائج اعمالهم وعواطف
العماله ان معسناً وان قبيحاً فننتفع ونؤثر من بهي او ترهيب او امر في ترتيب او

قبض في انذار او بسط في تبشير ما يكون النفوس تنزيهاً والعقول تفتيحاً وبعود
على الاخلاق صلاحاً والعوائد اصلاحاً . ونقول على العالبي انها تنبئ العقول الساكنة
فتولد المواطن المتباينة بما لا يؤمن معه صلاح العاقبة فيندفع المرء ظامعاً في
غير مطيع مستفيداً ولو بضرر غيره وانما بين الرغبة فيما يتوهم ولا خير فيه والرهبة
بما لا يعلم ولا شر منه ما بين الاستعداد في الراهب الى تنفي الاستغنية والجبندي
الى طلب الملكية والشعب المقيد الى الناس الحرة فينبغ الامر في غير اوانه وخلاف
احواله مع غير مناسبة وقلة استحقاق ما يعود على الراهب خمرأً ويرجع على الجبدي
كسرأً وينفي على الشعب المنهد خسفاً وقهراً . ونس عليه سوى هذا والامثلة كثيرة
التهمة تأتي

باب الرسائل

— السيد محمد أفندي أبو الهدى الصيادي —

* لاحد قراء الهلال *

« وردت علينا هذه الرسالة من احد النراء الافاضل في الاستانة العلية فاثرتنا

درجها لتكون قدوة ناطقة ومثلاً حياً لما باقاه رجال الفضل المخلصون في

العالم والعمل من المحظوة في اعين ولاية الامر » قال حضرة المرامل :

جناب الفاضل منشيء الهلال المنير

قد تناقمت الجرائد عداً وعندكم وفي سائر المملكة العثمانية وغيرها خبر فتمت

البصيرة الاخيرة وما كان من انعامها بحكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم ومساعدة

ساحة العلامة الفاضل السيد محمد ابي الهدى افندي لما له من النفوذ بين القبائل

البدوية في تلك الانحاء بما خصته به العناية من شرف الحسب والنسب وبمالة

من الابدي الرضا في الكتابة والتأليف ولا ريب ان ذلك قد جعل في حضرات

القراء رغبة في معرفة ترجمة حال سماحه وكيفية اتصال نسبه بالارومة النبوية الشريفة وما لة من الايدي البيضاء في العلم على انحاء فحيتكم بهك الرسالة وقد اقتطعت حقائقها من اشهر الكتب كتنبوير الابصار وتاريخ العالم التحرير الشيخ عبد الرازق افندي آل البيطار الدمشقي والعتود الجهرية للفاضل الحسين النسيب احمد عزت باشا المهري الموصلية ونور الانصاف وذخيرة المعاد وغير ذلك من جليل الكتب اني ذكرت ترجمة حال سماحه حفظه الله

(١) نسبه

هو السيد محمد ابوالهدى افندي بن السيد الشيخ حسن وادي افندي ابن السيد علي بن السيد حرام بن السيد الشيخ علي الحرام بن السيد حسين برهان الدين ابن السيد عبد العلام بن السيد عبدالله شهاب الدين الزبيدي المصري بن السيد محمود الصوفي بن السيد محمد برهان الدين بن السيد حسن ابي محمد الغواص ابن السيد الحاج محمد شاه بن السيد محمد خزام دفون الموصل بن السيد نور الدين بن السيد عبد الواحد بن السيد محمود الاسمر بن السيد حسين العراقي بن السيد ابراهيم العربي ابن السيد محمود بن السيد هبة الرحمن شمس الدين بن السيد عبدالله قاسم نجم الدين علي بن السيد محمد خزام سليم بن السيد شمس الدين عبد الكريم بن السيد صالح عبد الرازق ابن السيد شمس الدين محمد بن السيد صدر الدين علي ابن القطب الكبير الجواد السيد احمد عز الدين الصياد ضبط الحضرة الرفاعية ابن السيد محمد الدولة عبيد الرحيم بن السيد عثمان بن السيد حسن بن السيد عملة بن الحازم ابن السيد احمد بن السيد علي المكي بن السيد رفاعة ويقال له الحسن تزيل المغرب بن السيد المهدي بن السيد ابي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد الحسين بن السيد احمد بن السيد موسى الثاني بن السيد ابراهيم المرتضى ابن السيد الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين العبط شهيد كربلا بن الامام الهادي امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب رزقة من زوجة المكرمة فاطمة

الزمراء البشول بضعة سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه وسلم

(٢) ترجمة حاله

ولد السيد المشار اليه حرمة الله تعالى سنة ١٢٦٦ هـ المثلثة ايام خلعت من
 رمضان المبارك بانصبة خان شيخون من اعمال معرة النعمان وقرأ القرآن وهو ابن
 سبع سنين ثم شرع بالكتابة فمهر واثمن التجويد وعلم الفرائد على الرجل الصالح
 المرحوم الشيخ محمود بن الحاج طه الماري ثم اخذ في حفظ المآثور المتداولة
 كألفية ابن مالك والزيد وقرأ غالب كتب النحو ثم اشتغل بتحصيل علم اللغة
 ثم الحديث والتفسير ثم اخذ يشتغل بكتب الادب والآثار وقرأ كتب الحكمة
 النظرية وفن القيافة وفنوناً كثيرة بطول شرحها ثم انعكس بحال الانكباب على
 علم الصوف وحفظ من كلام النور واثنتهم وقصائدهم وغرائب غرر منظوماتهم
 ما يزيد عن مئة الف بيت افترت له بذلك الاصدقاء وغيرهم ثم تشرف بلبس
 الجففة والخلافة الرفاعية من يد والده الطاهر السر السيد الافضل المتقدم الذكر
 وله ايضاً اجازتان بطريقتهم العلمية الرفاعية الصيادية فالاولى لبسها باذن والده
 من شيخه وابن عمه السيد الشيخ علي خير الله الرفاعي الصيادي شيخ المشايخ بحلب
 والثانية من حضرة شيخه الاجل الولي الاكمل مولانا السيد الشيخ محمد بهاء الدين
 مهدي الشيوخي الصيادي الرطاس لبس منه الخففة عام تحريته بغداد ونتم العلوك
 على يده وعاد مصحوباً بالسلامة للديار الحلبية . وبعد رجوعه ببرهة يسيرة حضر
 الى القسطنطينية مركز الخلافة الاسلامية فنشر بها علم الطريقة العارفة وانضم
 اليها افاضل الناس وعاد منها بتقابة جسر الشغور من اعمال حلب ثم بعد برهة
 يسيرة تولى نقابة الاشراف بحلب . وفي تلك الاثناء ما زال يحضر الى الاستانة
 ويترقى بالتدرج الى المراتب العلمية حتى بلغ خبره مسامع حضرة امير المؤمنين
 ومخلية رسول رب العالمين خادم الحرمين الشريفين ومالك ازمة المغربين والمشرقين
 ناشر الوية الشريعة الغراء وباسط الكف البيضاء والفقراء ❁ السلطان
 الغازي عبد الحميد خان ❁ خلد الله خلافة الى آخر الدوران فاحضره لديه
 واعطاه مايو وقلده مديخة المشايخ في دار الخلافة العلمية والمحنة الى رتبة قضاء

العسكريين منتهى المراتب العلمية ومع هذا لا زال عاكفاً على خدمة الشرع والطريق
باحسن ملوك واقوم طريق . واطباً على الفآئف ومفتغلاً بغير النصايف حتى انه
الف الكتب الجليلة البالغة نحو الاربعة وسبعين تأليفاً وقد طبع اكثرها

(٣) مؤلفاته

اما مؤلفاته فتمها كتاب ضوء الشمس في قوله « صلعم » بني الاسلام على خمس .
وقلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر . وفرصة الاحباب في اخبار
الاربعة الاقطاب . وحديقة الفتح في ذكر الشطاحين والشطح . وغنية الصادقين في
طريقة الصالحين . وغنمة الطالبين في سلوك طريقة المشايخ العارفين . والجواهر
الغناف في طبقات السادات الاشراف . وتنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية
الاخيار . وسلسلة الاسعاد في تاريخ بني صياد . وداعي الرشاد الى سبيل الانجاد .
وهداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي . ورسالة في التواتر والفجر المنير
فيا ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير . والمصباح المنير في ورد شيخ الاولياء
السيد احمد الرفاعي الكبير . ودبيان الفيض المحمدي والمدد الاحمدي . وكتاب
الصراط المستقيم في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم . والحقيقة المحمدية في شأن
سيد البرية . وادد النبوي في بيان حكم العهد العلوي . وروح الحكمة فيما يجب
من الاخلاق على هذه الامة . والمدنية الاسلامية في الحكمة الدرعية . ونظيرتي
حكم الطريقة العلمية على احكام الشريعة النبوية . ومباحة القام في الحكم . والوعظ
المعرب عن حقيقتة المسلم المتأدب . والسهم الصائب لكيد من اذى ابا طالب .
وتاريخ الخلفاء وارثي النبي المصطفى . والكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر .
والعناية الربانية في ملخص الطريقة الرفاعية . ودبوانة الثاني الجامع لاشتهات ددر
المعاني . وحضرة الاطلاق في مكارم الاخلاق . وفرقة الدين في مدح الامام ابي
العلمين . وطريق الصواب في الصلاة على النبي الاواب . وتنتحة الرحمن في تفسير
اقرآن . والمجد الخلد في اسرار اسم محمد « صلعم » ودبوانة النبيان الجامع بين الحكمة
واليمان . والدبوان الثالث براهن الحكم . والرابع مرآة الشهود في مدح سلطان
الوجود . وقلائد الزبرجد على حكم الغوث الرفاعي الشريف احمد . وبقية أولي

الافهام في الفرق بين الحال والمقام . وفلاذة النحر في شرح حزب البحر . والخبة
 في احكام النسبة . ووسيلة العارفين في اخبار القطب الجامع السيد مهدي بهاء
 الدين . وشفاء صدور المومنين في هدم قواعد المتدعين . وكشف نقاب الاشكال
 عما زعم الجهل في كلمة المخلخال . وبهجة الزمان في ما اثر خليفة سيد ولد عدنان
 مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان نصر الرحمن : وايهات الجاحد في
 اثبات خوف العوائد . وشفاء الصدور في الترق بين مرتبي الخفاء والظهور .
 والنايخ الاوحد للغيوث الرفاعي الامجد . وتعطير المشام في اخبار مولانا العبد على
 آل خزام . والفتح الرباني في مناقب الشيخ حسن النطنائي . والغارة الالهية في
 الانتصار للسادة الرفاعية . والنور الجلي في اخبار والد سيدنا الامام الرفاعي السيد
 السلطان علي رضي الله عنها . والحق المبين في ايهاات الحامدين . وغيرهما من
 التآليف الجليلة الدالة على تعزز هذا الامام حنظة الله تعالى ركنا للدولة والدين
 ولساخذ من الاطلاع العجيب على دقائق السياسة ما يتدرع به عند حدوث المصاعب .
 وقد قلن عظمة مولانا امير المؤمنين اعظم نباشين الدولة العلية لما اظهروا وبظهرة
 من صادق الخدمة للسنة الملوكانية اهدما الله تعالى (احد القراء)

* هل يفيد التعاليم الاجباري كما يفيد الاختياري *

حضرة منتهى الملل الاغر

لقد وددت مرات الخوض في هذا الموضوع المفيد واجمعت متربصاً فرصة
 يقع فيها المناظرة باب فيتقدمني من الكتبه من هو اطول باعاً واكثر خبرة واذا
 لم اجد لسوء الحظ تسمية الانتظار اقدمت مع قصر باعني على الجاوبة عن هذا
 السؤال مخافة ان ينسى مع الوقت وعلماً مني بما للنظر في مثل هذه الامور
 والوقوف على نظير تلك المسائل من عيم الفائة فارجو درج هذه الاسطر في مجلتكم
 القراء ولكم الفضل

لا يخفى ان الدور الاوّل من حياة الانسان اعني الطفولة وما يابها خلوا من كل
 محرك اصلي يدفع صاحبه الى ما يؤخره او شره فهو في تلك الحالة قاصر حساباً

ومعنويًا ما يدعو الى وقوف مرشد عند المساعدة الآبئة الى قوام حياتو وخسير مستقبلو وسعادة ادواره الباقية وتلك المساعدة التي يفتر اليها الولد تطوي على قسمين لا يلتبس منها لنفسو الا واحداً شعوره بالحاجة اليو حسباً واما الثاني فلا يعرفه في ذلك الدور لغيباو عن ذهنو بالتصور بنياب مسياتو فان لم يؤخذ عايد من المرشد القائم بتدبيره لم يوفق اليو . وما هي هك المساعدة ان لم تكن التعذية فالانسان من حيث انه ذو وجود هيوولي منتقر الى شيء يعرض الدثور الحاصل في دقائق بدنو ويكون طعاماً دافئاً عنه آفة المجوع ومن حيث انه ذو وجود معنوي فهو منتقر الى شيء يكون قواماً لعقله وغذو برقعة في الكلمات الانسانية لسراسة وإدارة هك الحياة فاما الحاجة الاولي وهي الماء كل فحسبة بلانيسها لنفسو مدفوعاً بطبيعة وجوده اليها اضطراراً واما الثانية وهي التعليم فعناية لا يتطلبها لنفسو لعدم شعوره بها وبضرورتها اول عهد فاذا لم يوجد من ينهيه اليها وبدلة عايدوا احتاجها في المستقبل فتعدرت دليو فالتنبيه اليها واجب كي لا يلام بعدئذ من اغفل ذلك بل اري الاجبار عايدوا اوجب لان الولد قد لا يابى بالامر لمجرد التنبيه لعدم شعوره بفائدو حسباً تلك الساعة فاذا قيد الى التعليم قسراً وكرها صاد ذلك اليو بحقيق النفع والفائدة

واذ قد دللنا هنا فنرى انه بعد وجود التعليم الاجباري قد تتباين الرغائب في النوع المختار من العلم فيعمل المرشد تلميحاً على غير ما يميل اليو ذلك التلميح اما لتوهو ان النفع فيما يجمله عايدوا او لانا كك ذلك وهك حلة فاشية في بلادنا تتيجها تضيق باب الفائدة باضعاف هك الطلاب فانا نرى اكثر الوالدين يلزمون اولادهم بتعلم غير ما يرغبون فيه واما لان ما يرغبونه مهنة حذيرة فلا ينجحون فيها على زعمهم ولا يكتسبون ثروة واما لان ما يجهرونهم على تعلمو هو من الصنائع المشهورة بوفرة الارباح فيظنون الصواب في اجبارهم عليها وهكذا يندب الولد في اليأس محسوراً فان الرغبة عدم الرغبة فبعكس الامل وتنقلب النتيجة . ولا يدرون ان الطالب اذا كان مخيراً في ما يتعلم ينجح وينفع ولو كانت صناعته احقر الصنائع وانه اذا وجد مجبراً فقد لا يصادف من النجاح ذرة ولو كانت مهنتو احسن المهن فنركب اليو ما هو راغب فيه ومائل اليو دون ان يعارضة في ذلك احد اكثر

افادة لان الرغبة يتفاوت نيله على نغية الرغبة الموجودة في تحصيله فاذا كانت الرغبة الموجودة ضعيفة او اكرامية فلا يكون تحصيله الا على نشيتها فلا ينال كلة مطلقاً . نعم لا ننكر ان الراغب في الشيء اذا اجبر على غيره قد يتحول رغبته مع طول المدة والتكرار مما كانت عليه مع ما نصير اليه وحينئذ يخرج في صناعتهم فنكون الفائدة من تعاضد الاجباري وثبته ولكن لو ترك على حاله الاولي لكانت الفائدة اعم واوسع لان رغبته بتحويلها قد دثر منها قسم ووهي قسم وبقي قسم بالفائدة التي اتي بها تعاضد الاجباري ليست مثل الفائدة التي اتم بها تعاضد الاختياري اولى بغيره فظلت رغبته في قوتها الاولي ولم يؤثر بها وبغيرها الاجبار والله اعلم

هذا وقد يمكن ان اكون مخالفاً لما شرب بعضهم في ما اتيت على استظيره ولكن المحققة بنت البحث فلا تحرم من افلام الكتاب من يبط عنها اللثام حتى لا تبقى حاجة في نفس بهتوب (بيروت) الواس قدي

التعصب والتساهل

حضر مدبر مجلة الهلال الغراء

بخال لي ان الكلام في هذا الموضوع من اهم ما يجب على الجرائد تداوله اذ يتوقف على احد هذين الوجهين سقوط الامة وعلى الآخر نجاحها ولما رأيت الكتاب لاهرن عن ذلك جئت بهذه الاسطر القليلة لاقوم لديهم مقام المنبه لعلهم يتفنوننا بكلام مشبع في هذا الشأن فاقول

التعصب لغة « شد العصابة وتعصب على فلان مال عاويه وقاومه وتعصب فلان في دينه ومذهبه كأن شديداً غهوراً فيها ذاباً عنها » وفي اصطلاح الحكماء المصريين « غلو المرء في اعتقاد الصفة بما يراه واغترافه في استنكاره ما يكون مخالفاً لذلك مدعياً الذات الصفة متناداً الناس لامباله بالعسف والاكراه » والتساهل لغة « التلاين والتسامح يقال تساهل معه اي تسامح وتلاين » وفي حد الحكماء المصريين « رضى المرء برأيه اعتقاد الصفة فهو واحترامه راي

غيره كائين ما كان»

فمن اسعن النظر في هذه الحدود لغة او اصطلاحاً بحكم بان التعصب مع تقادم عهده دخيل وانه محبب لآكثر الضرور والفتن ومخالف لنصوص الاديان ومقاوم للقوانين المدنية والشروط الادبية وبان التساهل اصبل في فطرة الانسان وهو معدن الصلاح ويصدر الخير والسعادة والوفاق

فالتعصب زهبل الاستبداد واخو العسف وهو شان الذين تاخذهم ماخذ الطيش والجهالة ولا يعرفون من الدنيا الا ما هو داخل سور بيوتهم ولا من العالم الا ما قرأوه على معلمهم في طنوليتهم واما التساهل فهو كالحربة ينكره الانسان رئيساً ويطلبه مرثوماً ومن نظر في تاريخ الدول والممالك يفتنى ان ما قام بينها من الحروب والفتن والمذابح العظيمة انما كان سببها التعصب . وحيث نرى الامن سائداً والالفة ضاربة اطنابها والوفاق متجماً نعلم ان التساهل ناشر اعلامة هناك

واذا نظرت الى النصوص الدينية تراها تشدد النكير على المتعصبين وتامر بالتساهل فمن ذلك ما ورد في القرآن الشريف « ولا تجادلوهم الا بالتي هي احسن . الآية » وكذلك « لكم دينكم ولي دين » و « ولو شاء ربك لجلد الناس امة واحدة » وقس على ذلك ما رواه الانجيل المقدس عن السيد المسيح وهو واكثرو ومجالسهم الشعب غير اليهودي وشرب ماء السامرة وقد قال رسولة بولس « من انت يا هذا لتدين عبداً اجنبياً » وقال آخر ان الله سبحانه تنزه عن ان يربد ان يعبد اضطراراً الى غير ذلك مما ورد في مائر الكتب المنزلة

فبفضح مما تقدم ولو بوجه الاختصار ان التعصب منهى عن دينياً ومدنياً وعقلياً لانه اصل الضرور ويصدر الاندفاع وقانا الله من آله وانصاره وهدانا الى التمسك بالتساهل الذي هو طريق الصلاح والملاح حتى اذا بذنا التعصب ورسالة عكفنا متكاتفين في الشرق عموماً وفي الشبهاء خصوصاً فنبي المدارس الفقراء والاستمدفوات للمرضى وذوي الاستقام الذين يموتون فريسة الامال ونتيجة التعصب وتنالف بيننا الجمعيات الادبية لتنوير الازمان والجمعيات الخيرية لاحالة المعوزين والفقراء فما اقرب هذا الانبية مع التساهل وما بعد ما مع التعصب والله الامر يفعل ما يشاء وكما يشاء

عبدالمسيح الانطاكي

(حاجب)

الرضاعة

* لجناب الاديب الياس افندي زيدان *

(معاون بالمستشفى الفرنساوي في بيروت)

(تابع لما قبله)

وهناك امور اخرى لا يجوز تركها فان لمعاملة المراضع دخلاً عظيماً في منفعة
الطفل فيجب من هذه العناية ان لا يخل عليها في الماكل والمشرب لتنظية
الكافية الخالية من المنبهات والمهيجات مع مداراة الاحوال بالانتقال التدريجي كأن
لا يعطى لها مثلاً من الماء كل اللطيفة السهلة دفعة واحدة قبل ان تساو معها
ما اعتادت من الماء كل الغليظة شيئاً فشيئاً والعكس بالعكس وان تلازم الاشغال
العتادة عليها على قدر الامكان مع الرياضة الجسدية

هذا وراحة الطفل ووالديه يجب ان يلزم مكانها منها ومكانها منها فلا
يبالغ في تليقها وكرامتها فتزيد شراسة وكبراً بما يؤول احياناً الى استبدادها في
حال الحاجة اليها فينتهي باهمال واجباتها نحو الطفل او التهاون في استعمال تلك الواجبات

(٥) الرضاعة الصناعية

هذه هي الطريقة التي يمكن الوالدة الاتكال عليها لتغذية الطفل وبظنها
البعض بعيدة عن النفع قريبة من الاضرار كما يظنها البعض الآخر في اقصى الغاية
من الذائقة وينزلها منزلة رضاعة الوالدة المحنون كل ذلك لاختلاف الطرق التي
جرى عليها في استعمالها بما ادى الى اختلاف النتائج وليس من شأننا الآن الحكم
بين هذين الفرقتين بل ندعه وتتكلم عن ماهية هذه الوسطة وطرق استعمالها

يراد بالرضاعة الصناعية ما كانت خارج الثدي ويدخل تحتها الحالة التي
يفدى فيها الطفل من نفس حليب الوالدة او المرضع ولكن بعيداً عن ثديها لاسباب
تطراً عليه او على حلمته ولكن هذا الامر وقتي فالرضاعة الصناعية الحقيقية عموماً
هي ارضاع الطفل حليب بعض الحيوانات . وينضلون في الغالب حليب البقر
ففي هذه الحالة يجب ان يدقق النظر في الحليب ونقصه بان يكون مائلاً لحليب

امرأة صحيحة الجسم بالمهنية والكيفية والحرارة اي ان يجري في الحيوان المعد حلبة للرضاعة نفس الفحص الذي يجري في المرضع من حيث الصحة . وعليه يفترض على الوالدة السؤال عن مصدر الحليب قبل ان يتناول الطفل لان البقرة اذا كانت ضعيفة الجسم مع توفر الغذاء لها او اذا كان فيها ما يدل على تسببها كالدملامل والقروح كانت غير صالحة الحليب فيجب اخذ من غيرها

هذا وقد لا يكفي هذا الاستقصاء بل يازم النظر في الآنية التي يصب فيها الحليب والشخص الذي يدره لان العادة الجارية عند باعة الحليب لاسيما في بلادنا تسع لم يوضع في آنية قدرة ملأى بالجراثيم المضرة (المكروب) التي تنقل اليه ومنه الى الطفل حيث تنمو وتضرب بسهولة كلية لما تقدم معنا من ضعف قوة الدفاع فيه واذا كان البائع او احد في منزله مصابا بداء معدي كالجدري مثلا فيمكن انتقال هذا الداء الى الطفل بواسطة الحليب وهذه امور متفرقة كثيرة الخدوش كما نرى ذلك في كتب الاروپيين الذي خصصوا النظم لهذا البحث

اما اذا لم يكن الوقوف على كل ما ذكرناه فلا غنى عن اغلاء الحليب اهلا كما للجراثيم المضرة التي في الهواء والحيوان الذي يلائم حلبة الطفل لدنوره في التركيب من حليب المرأة هو انثى الحمار فيمكن اعطائه للاملام دون اضافة شيء من الماء اليه بخلاف حليب البقرة الذي يضاف اليه ثلثة ماء وربعة من سكر الحليب المسين لكتوز حتى يصير في درجة ملائمة للطفل عدا عن وجوب غلوه بمد ذلك وادخاله الى فم الطفل بحرارة تعادل حرارة الجسم الانساني بحيث او وضع الانسان فيه اصبغة لا يدمر بمرارة او ببرودة

اما كيفية اعطائه للطفل فهي هكذا :

في الاسبوع الاول من عمر الطفل	٨	وقعات كل يوم	والوقعة ٥ غراما
" الثاني "	٨	" " "	" ٧٥ "
" الثالث "	٨	" " "	" ٨٥ "
" الرابع "	٨	" " "	" ١١٠ "
" الخامس والسادس "	٧	" " "	" ١٢٥ "
وهكذا الى الشهر الخامس	٧	" " "	" ١٥٠ "

خصوصاً لان المرء اذ ذاك لا يعمل الا الاكل فيكون جل انصراف قواه الى اعضاء
المضم وبذلك على ذلك ما يقع من تأثير بنهتو لاقبل حادث بطراً على هذه الاعضاء.
واذ كانت هذه في غاية اللطف والضعف لخروجها حديثاً الى عالم المؤثرات
لزم مداراتها لتبقى الصحة في حالة الموازنة وبظل الجسم آخذاً في النمو ولا
تحصل هذه المداراة الا بالالتباه الى الرضاة وهذا ما حمل الارو وبين على النظر
في هذا الموضوع والبحث المدقق فيه حتى اتصلوا اخيراً الى معرفة كيفية استعماله
وذكر الشروط اللازمة ليكون ملائماً للانسان وخالياً من الضرر . ومن اجادوا فيه
حتى الاجادة ونهبط بتأليفهم العامة والمخاصة اليه الدكتور جول روفيه (١) فقد
ألف حديثاً في هذا الموضوع كتاباً (٢) جمع فيه كل ما انصل اليه العلم من هذه
الجهة واضاف اليه ما ادركه بالاختبار الذاتي وعلى هذا التاليف وحده كان اعتمادى
فيما كتبت فلا تعد هذه المقالة (الرضاة) الا ترجمة ملخصة لاني اقر بتصور
مثلي عن الاتيان بعمل هذا على حين لم يأتني غيري الا بعد سنين متوالية قضاها
في البحث والمطالعة والاختبار
(ستأتي البقية)

* سؤال *

حضرة الناظر محرر الهلال الاغر

نرجو درج هذا السؤال في جريدتكم الغراء وهو « ما هو افضل ما يجب
ان يتصف به الشاب والذابة انتم لما السعادة بالاقتران حلب (ش ١٠٠)

* معرض شيكاغو ومعرضات الشرق *

سيدي الناظر مدير الهلال الاغر

ان ما دفعني الى عرض اسطري هذه على انظار الغراء الادباء انما هو محبة
وطنية استغزني لتقديم ما عن في الخاطر من ذهاب اهالي بلادنا السورية الى

(١) استاذ في كلية الطب الفرنسية في بيروت وعضو مؤسس في جمعية التوليد في فرنسا الخ

(٢) قوانين صحة الاطفال Hygiene de la I^{ere} enfance

معرض شيكاغو فارجو ان تدرجوا مقالتي هه في جريدتكم الغراء ولكم الفضل نرى الامم يتناطرون من كل فج وصوت الى هذا المعرض العظيم اما رغبة في اظهار ما لديهم من العلوم والاعراف وما امناروا به عن سواهم في الاكتشافات والاختراعات التي هي سبب تقدم العالم كلة اجمع . واما حيا بالكسب والنفع المادي بالقيارة او الملاهي او نحوها

ولكننا نرى الافرنسي والروسي والانكليزي والالماني والاميركي يفرغون الوسع ويبدلون الجهد في الحصول على اكتشاف او اختراع ينهض بالوطن الى اعلى درجات العمان ويصعد بصاحبه الى قمة الشرف . فهم يتفخرون باحراز الجهد ويتزاحمون على كشف ستار الجهل عن محبا الحقائق . فيبددون ظلمات الشرك بشس اليقين ويبرزون ما استكن في زوايا الطبيعة من خبايا التواميس فتخرج من حيز العدم الى عالم الوجود . اما نحن افلا ننجل من ان نقول ان ليس لاحد منا ما يقوم به امام الاوربي او الاميركي مقام مخترع ولو في بعض الفنون وبظهر لديه مظهر متفخر بما ناله فلا يقف امامة موقف الخاسر المغبون الا يندى جبيننا حياء اذ يكون ما عندنا محصورا بتمثيل احاديث ملتفة عن العرب مع نساء مغنيات وآلات طرب سبعة (كالطبل مثلا) من اصحاب البطالة واللهوزاعمين ان لم يذك الشرف الاكبر في اظهار ما امتازت به بلادنا عن غيرها ولا يبدو لاحد ان غرضي التنديد بهؤلاء والابقاع بهم . معاذ الله . انما غايي المنصودة التنديد بمصر مفاخرنا في مثل ذلك فتكون امام غيرنا مثال تهبه ودليل غطية

فالى م نحن غارقون في بحور الجهل وتامبون في فواقي الخبول مع اننا لو قلبنا بطون التاريخ لرأينا ان ابناء المشرق كانوا مصدر العلم والمعرفة الا ريجتم يمهضها الله فتهب وتجمل التراب المناليد على نيران ذكائنا حتى كاد يطنها فتدكي القرائع وتاير المسم لا مترجاع سابق فضلنا وماضي مجدنا فتزى بعضا ممن قام بين ظهرانينا وابناء جلدتنا يرفعون اسم المشرق وينددو ويحققون للغير في المعرض ان في المشرق رجالاتا وانا لو تقابلت علينا السنون ونصرفت فينا عوامل الثقافات لا نزال كما كنا قادرين ان نساوي اعظم الامم المتقدمة في سمو العقول

وعلو المدارك لاسببا والاحوال شارة تواتبنا لاسترجاع بضاعتنا في ظل سلطاننا
الغازي ايد الله

فعمى ان ما املته لا يضع سدى وان بوق الامل الذي ننسج به في الشرق
يسمع صده في الغرب ان شاء الله
بيروت سنة ١٣٠٢
اسعد عيش
كاتبه

* استفهام *

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

نرجو درج هذا الاستفهام في مجلتكم الغراء ولكم الفضل

روت الاحاديث الحلينية (اليونانية) ان طيراً في البلاد العربية اسمها فينفس
من الطيور الكاسرة يعيش نحو ٥٠٠ سنة وانه قبل ان يفاجئة الموت يصنع
لنفسه بيتاً من الاعواد العطرية يقيم فيه الى ان يموت ثم يطراً على جنته
العفن فتفسد حتى تدرس ويخرج من نذوته دوية حقيرة حتى اذا غمت وزادت
تعود طيراً كما كان قبلاً يخلق في كبد السماء وعلى الاثر يحمل عظام سالكو وبقاياها
ويأتي بها الى مصر قاصداً بلة هيليو بولس ويحترق على صنم الشمس هناك ويضع
عظام ابيته ثم ينكفئ راجعاً الى الديار العربية . وان الكهنة بمصر يعلمون من مجيئه
انه قد مر خمسمائة سنة فهدونونها في اساطيرهم ثم بعد مضي خمسمائة سنة يموت
ايضاً المتولد من رأس السالفة ويتولد من رأس غيره ويعمل به كما عمل هو
بابوه . فالخبير هذا قد اتى به باديء بدء هيسودون الشاعر الهليني (٨٢٠
قبل الميلاد) حيث يقول « ان الزاغ الهليني (corona) يعيش تسعة اجيال
وبايه الظبي اذ انه يعيش عمر اربعة زيفان ويعلو عليه الغراب اذ انه يعيش
عمر ثلاثة ظباء ويفوق على الجميع الفينفس فانه بعمر تسعة غرابان » . ثم
ان هيرودوتس (٤٨٣ قبل الميلاد) في توارخه الجامعة لما جاء مصر روى ما سمع
عن الفينفس قال : هليك بطائر آخر وهو الفينفس الذي لم يتع لي المظان
اراه الا مصوراً حيث ان وقوع مجيئه مصر ينذر وذلك مرة كل ٥٠٠ سنة بعد

موت ابيو . وهاك هبة على حسب رسم صورته فان اجتمعت بعضها ذهبية اللون وبعضها حمراء وتعاكي هيئة النسر منظرًا ومخبرًا . وقد روي عنه سكان هايو بوليس احاديث لا تصدق وهي انه يحمل جثة ابيو ويرحل من ديار العرب قاصدًا مصر بعد ان يلف اياه ويحنطه بالمر ويأتي بو ويدفنه في هيكل اله الشمس . ويحمله هكذا : يعمل من المر بيضة تسع جفة ابيو ثم يرونها ليري هل يستطيع ان يقوم بعملها فيجوفها اذ ذاك بمنفاره ويضع فيها اياه ثم يمد ثلثة البيضة ويرقعها بالمر ويغدر ثقلها مع ثقل شلوا ابيو كثلثها السابق قبل نقرها فيعملها ويأتي بها مصر قاصدًا هيكل اله الشمس هذا قولهم عن الفينيس « ثم ان اللاتين تداولوا هذه الاحاديث وتناقروا بعضهم عن بعض

خير ان المسميين قد اتخذوا قولهم هذا الحديث حقيقةً صادقًا واستخدموه ارهانا وحجة دائمة للقبالة وعلية ان كليبيس استغف روية (من ٩٢ - ١٠٠ بعد الميلاد) في رسالته الى القريين (عدد ٢٥) قال : هاك احدوثة عجيبة تصدق في الاماكن الشرقية فان العربية بازيا يدعى فينيس وحيد بهيش ٥٠٠ سنة وعند ما يرى نفة على شفير الموت يصنع مبيتًا من البان والمر فيدخله فيوت حتى اذا تقب اديمه وعين يتولد منه دود يتغذى بندوة الجنة الى ان يجنح فيقوى ويشد ازره ثم يرحل في رابعة النهار والناس شاخصة من الديار العربية حاملات اميت ابيو وعظامة فوه حتى يستقر ويضعها في هيكل الشمس في هلمو بوليس ومن ثم يرجع من حيث اتي فالله يظفر لنا قدرته وميثاقه بهذا الحيوان اذ ينشره من الموت فكم بالاحرى يقيم و ينشر من الموت الذين اتهموا بسبل التقي والعبادة »

وتناقل هذه الحكاية كثيرون من كتاب النصرانية وبنو عليها العلالي والنصور وقد روى اورابلون الكاتب الامكندري « ان المصريين اذا ارادوا ان يكتبوا ان النفس تلبث زمانًا طويلًا على الارض يرسمون هذا الحيوان . ثم اذا ارادوا ان رجلاً تغرب عن اوطان وزمانًا طويلًا يرسمون هذا الحيوان واذا ارادوا ان يشيروا الى اقامة طويلة يرسمون هذا الحيوان ايضا هذا ما تناقلته ابدي المؤرخين في قديم الزمان عن هذا الحيوان ولربما ان كهنة المصريين ابتدعوا هذا الحديث الخرافي وهم ايضا قد اقاوا هيكلًا لاكرامه في معبد اله الشمس

وعليه فهل اورد احد من العرب في المجاهلية مثل هذا الحديث ثم حديث الحيوان الذي يخلق من راس المقتول (صدى) اما هو رمز عن النفوس او بقايا ذكراه
(حطب) ١٠١٠

* كذب المنجمون ولو صدقوا *

حديث قام برهانه وثبتت صحته ودعا الى عجايبه اهل الفس والضلالة من ينقون الكتاب ولا يدرون ما فيه ويضربون الرمل وما جنى ذنبا ويشغلون بالتدجيل ويجعلونه كدبا بمس الكسب المشؤوم والاكل المسموم وما خبر هؤلاء ان يشغلوا بصدقة يأكلون منها حلالا ويتركون هذه الاكاذيب والترهات وما هو الغيب الذي اظلموا عليه ووصل كذابهم اليه اظنة الصدفة التي تصادفهم بعد كل مرة والعبد لا يملك لنفسه نفعه ولا مضرة بمهذاق قوله تعالى (قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضرراً الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا بديرٌ وتذيرٌ لقوم يعلمون)

واني لا عجب اكثر مما عجب من قوم خيم على عقولهم عنكبوت الاوهام وهربوا الصفات الاحلام وتحققوا الصدق من مسيلة الكتاب وقكلى الرموز وقهوا الكنوز بدلائل من كتاب كبير الصفحات يضعونه على الارض فهو للشجرة والقبول كلام غير معقول لا بصدقة العقل ولا يأتي من طريق النبل وكيف يقول بصير عاقل او يخفى ناقل ان جاهلاً وقف من الخط ولا يميز الشكل من النقط ان يكتب كلمات مختلفة المني فاسدة المعنى لم يروها غير ولا قام لها اثر ليطلع على الغيوب ويقدر على ان الموائف بين القلوب وقد ورد (لو انفق ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم) نعم لا تنكر خواص الاسماء ولا تنكر تولة تعالى وتنزل من القرآن ما هو شذاه لكن لكل مقام مقال كما ان لكل معجزة قاصدة في الاستعمال لا هجوم المنجم حولها ولا يتوهن شكلها ولا رسمها وما هذا الا تغطية على عقول النساء الماذجات ومن اشبهن من الرجال وشباك مطادون بها ارباب العقول السخيفة فلو كانت نافعة لا اغنى بها من دونهم وما جاس في الطرق وامتوجب عقوبة المخالفات قاسم هلالى

مهندس بديوان الاشغال

نتائج التحقيق

الحوادث المصرية

* المجلس المي القبطي وغبطة البطريك *

لم نكد نحمد الله على انفراج (الازمة القبطية الاخيرة حتى عدنا نخاف العود الى ما كما نخافة . فقد ذكرنا في الملل السابع عود غبطة البطريك الى مركز بطريركيتنا لتولي ادارة البطريركية الروحية وما كانت من الاحتفال باستقباله وسرور الطائفة بزوال آثار الخلاف . وكان الجرح قد التئم على (دغل) فلم يلبث ان اسرع اليه الفساد وهدنا الى تطهيره . ونحرم الخبران الامر الذي قضى بارجاع غبطة البطريك بخول له تعاطي ادارة البطريركية الروحية كما ينهم من نص ذلك الامر وبالنتيجة رأى اعضاء المجلس انهم لا يزالون مسؤولين في كل ما يتعلق بالامور الادارية المالية وغيرها فالتأم المجلس يوم الخميس ١١ مايو الماضي وتداول في امور البطريركخانه الادارية والمالية وعين احد اعضاءه مأموراً لادارة البطريركخانه ينظر في ايراداتها ونفقاتها . وابتدب المجلس وفداً من اعضاءه ليمسروا الى البطريركخانه ويستلموا الاوراق والدفاتر المتعلقة بادارة تلك الامور ويسلموها لخصم الامور فساروا مساء ذلك اليوم واقتلوا باب الغرفة التي فيها بعض تلك الاوراق واخذوا مفتاحها وانصرفوا

وفي صباح اليوم التالي عزم مندوبو المجلس الحضور الى البطريركخانه لاستلام الدفاتر فقبول لم ان عسكرياً مخزونها فاصطحبوا بوليس قسم الازبكية وماروا فلما اتوا البطريركخانه وارادوا الصعود الى الغرفة التي اقلوها بالامس رأوا باب الحالم المؤدي اليها مقفلاً ومنماحة ليس فيه فطلبوا فقال لهم البعض لا نعطي المفتاح الا باذن غبطة البطريك وهو نائم لا يستيقظ الا الساعة ٤ بعد الظهر وقال آخرون ان المفتاح عند

فبعث الوفد واستدعوا قفلاً (كوالبي) ودخلوا غرفة الادارة وجمعوا ما كان فيها من الدفاتر ووضعوها في خزانة وخبئوا عليها ثم فتحوا باب السلم وصعدوا الى الغرفة المتقدم ذكرها وجمعوا ما فيها من دفاتر الحسابات واخذوها الى غرفة المجلس وعادوا فاقفلوا تلك الغرفة وخبئوها بالشع الاحمر واصرفوا

فما ذلك غبطة البطريرك فجمع اليه جماعة من اعيان الطائفة القبطية وشكا اليهم ذلك وكنتم ان يكتبوا محضراً يذكرون فيه من هذا العمل ويرفعوه الى الحكومة السنية فاجابوه انهم لا يرون لهم وجهاً يخولهم ذلك اذ ليس في لائحة المجلس ما يقيم احداً منهم مراقباً على اعمالهم ثم اخذوا يخفون من كدر غبطة وجاهلهم في نعيان الماضي والعود الى التوفيق فوافقهم غبطة على ذلك واظهر ارتياحه وجاهر بالموافقة على انهاء المجلس المالي ولكنه طلب تجديد انتخاب الاعضاء وبعد المداولات تقرر بالاجماع كتابة عريضة وقع الحاضرون عليها وفي مقدمتهم غبطة البطريرك على ان يرفعوها الى دولناو رئيس النظار ومآل هذه العريضة « الاقرار على المجلس المالي ولكن رفقاً لاسباب الخصام وتأهباً لدعائم الاتحاد يستعني اعضاءه المحالون ثم يجدد انتخابهم ويشترك في الانتخاب اهالي الاقاليم والمعاصم » ثم تألفت لجنة من الحاضرين وتوجهوا الى عطوفتلو بطرس باشا غالي وقصوا عليه ما جرى فاقترح اقتراحين لقبول ما وقع الاتفاق عليه وهما (١) ان لا يكون الانتخاب برئاسة غبطة البطريرك وحده بل ينضم اليه في ذلك

سنة من اعيان الطائفة (٢) ان يجتمع المجلس الاكبريكي وحده منفصلاً عن المجلس المملاني ويشتمل كل منها في ما يختصه ولا يجتمعان الا اذا عرضت امور تتعلق بالثريتين معاً . فقبل البطريرك بذلك وزيد على العريضة التي كتبت بهذا الشأن لعرضها على دولناو رئيس النظار حتى يصدر امر الحكومة السنية بالعمل بها ثم مآل عطوفتلو بطرس باشا غبطة البطريرك على يد الوفد الذي جاءه ان يفضل غبطة بزيارة جميع اعضاء المجلس المالي قبل استعنائهم فاجابت الدعوة وزارهم . ولكن قبل ان يتم شيء من منقضي العريضة تطاردت الرسائل البرقية من جهات النظر منبهة ان الاقباط قد قدموا الى نظارة الداخلية عرائض يلتمسون فيها بقاء هيئة المجلس المالي الحاضر حتى تنتهي المدة المقررة لم طبع اللائحة لان اعضاءه

من توفرت فيهم شروط الكمال والاصلاح وان اتخابهم كان على يد مندوبي الحكومة
وصدرت الاوامر السنية باعتمادهم وفي تلك العرائض التماس من سمو الجنب العالي
ودولة وزين اجابة طلبهم وقدمت هذه العرائض في ٢٤ ما هو الماضي

❖ لائحة المحامين الجديدة ❖

وضع عطوفتو ناظر المحفانية لائحة جديدة للمحامين في النظر المصري ما لها
اصلاح صناعة المحاماة وفي جملة ذلك وجوب امتحان جميع المحامين الاهليين من
ابنائهم واستئنافهم امتحاناً جديداً في اشرية الغراء والقانون المصري وقد رفع
عطوفتو هذه اللائحة الى مجلس النظار لينظر فيها فرأى حضرات المحامين في ذلك
اجماعاً بهم فتعاطروا من انحاء النظر المصري واجتمعوا في القاهرة يتناوضون في
ملافاة الامر قبل الاقرار عليه وقد رفعوا شكواهم لسوق الخديوي المعظم ودولة
رئيس النظار وعطوفتو ناظر المحفانية في عرائض بشرحون فيها وجه الاحتجاف وفي
جملة ذلك انهم قد ادوا الامتحان اللازم عند صدور الامر العالي بالتصديق على
لائحة المحامين التي سنتها نظارة المحفانية قبلاً ونالوا الشهادات الرسمية بقبولهم وان
منهم جانباً عظيماً قد تفضلوا اعلماً طويلاً في معاناة هذه المهنة ومارسوها جيداً
ونالوا الوصامات الرسمية اشارة ارضاء الحكومة عنهم واقرارها على تمام استعدادهم
وغير ذلك من الوجوه وقد نظر مجلس النظار في شكواهم في جلسة ٢٧ الماضي وقرّر
تحويل اللائحة على ان لا يحدّد امتحان المحامين امام محكمة الاستئناف بل ينقل على ما هم
عليه الآن اما المحامون امام المحاكم الابتدائية فيعاد امتحانهم على ما في اللائحة المذكورة

❖ الحوادث السورية ❖

❖ مكتوبجي ولاية بيروت ❖

قضت الارادة الشاهانية باقالة مكتوبجي ولاية بيروت واستبدالوهم يقوم
بتنفيذ زغبة جلالة مولانا السلطان الاعظم في اصلاح شأن العلم وتنشيط المطبوعات
ولا سيما الجرائد وعلي الخصوص في بيروت فانها مدينة العلم وزهره الاقطار السورية

فاذا حلت افلام كتابها واطلق العنان لسوابق اذهانهم اصحبت تباري اعظم مدن اوربا تمدناً وعلماً لان في مدارسها كفاءة وفي شبابها اقداماً وذكاء وفي اقليةها نشاطاً ولا تحتاج الا الى نظرة من ولاة الامر فتحل الالسنه ويطلق صراح الافلام فتسمع وتقرأ وينكشف لك الغطاء عن نفوس كبيرة وهم عالية واذهان متفة فيسبح العار الذي الجسنا اياه الغرييون من ربههم ايانا بالتماعد والخمول فمسي ان نعتق تلك الامنية بظل مولانا الملطان الاعظم ايد الله شوكتها

الحوادث الخارجية

* ثورة البصرة واخمادها *

قرأنا في رسائل من الامتانة العلية عن خصام فام بين محمد حافظ باشا والي البصرة وامير احدى قبائل نجد فبعث الوالي فرقة من رجاله لقمعه وكرم شوكته ففكك اثر العربان على العساكر وقتل منهم جانباً واستفحل امرهم حتى خرج من امتداد مطونهم وعصيانهم في سائر بلاد ما بين النهرين والعراق وما وراءها غرباً وجنوباً الى سوريا وبلاد العرب والحرمين وتكون العاقبة وخيبة واكن حكمة مولانا السلطان الاعظم وحلمه وتبصرته اقتضت ملافاة الخطاب قبل وقوعه فبدلاً من ارسال القوات العسكرية وبذل الرجال والمال وسبك الدماء في شهر رمضان المبارك رأى جلالتة ان يبعث الى السيد مهيد افندي اكبر امراء النبله الرفاعية في اصلاح هذا الامر بما له من النفوذ على القبائل هناك وقد وافق على هذا الرأي الصائب سيادة محمد افندي ابي الهدي الصهادي الذي تقدمت ترجمة حاله في باب الرسائل من هذا العدد وهو ابن عم السيد سعيد افندي المشار اليه وقد اذعن الامير وصار من اقرب المسلمين للدولة العلية واشد نصرائها ايد الله شوكتها



* وزارة ايطاليا *

وقع خلاف بين وزارة ايطاليا ومجلس النواب بسبب ميزانية وزارة المحفانية
فآل الى تغيير في مناصب الوزراء فتعين الموسيو اولا وزيراً للمحفانية والموسيو
غلياردو وزيراً للمالية ولا يزال الوزراء الآخرون في مناصبهم

* وزارة اليونان *

حصل شقاق بين وزراء الدولة اليونانية بشأن فرض آل الى سقوط الوزارة
وتشكيلة وزارة جديدة رئيها الموسيو سوتيروبولو وقد تقلد نظارة المالية . وعين
الموسيو رالي وزيراً للداخلية والموسيو كونستانتينوس وزيراً للخارجية

باب التقريظ والانتقاد

* اصول النواميس والشرائع *

وهو الكتاب الذي تغني شهرته عن وصفه تأليف اليلسوف الفضائي مونتسكيو
الدائع الصبب والكتاب كله ثلاثة اجزاء وموضوع الجزء الاول بحث فلسفي في
اصل الشرائع وتاريخ وضعها عند كل امة وما هي الحكمة في ذلك الوضع ثم تقسيم
المحكومات وانواع الجرائم والاحكام والانتقاد على جميع الشرائع القديمة والحديثة
في مائة اقطار العالم وعلاقتها بالبيئات والعوائد وقد نقل هذا الجزء من الفرنسية
الى العربية حضرة الفاضل يوسف افندي آصاف محرر جريدة المحاكم الغراء
وطبعة طبعاً متفناً في مطبعته العامة واعلان صدوره . وثمة عشرون غرضاً مصرياً
وهو ثمن زهيد في جانب فوائد العظيمة . فنجت حضرات القراء على اقتنائهم فانه
كثرت في تلك مطالعة وتدبر الافهام ولا سيما لمن يتعاطون المهام القضائية او
يجعون المواضع الفلامنية

ونثني على حضرة المعرب البارع لخدمته اللغة بنقل هذا الكتاب النفيس اليها

شرح القانون المدني

وقد اهدانا حضرة الاديب الفاضل يوسف افندي آصاف ايضاً الجزئين الاول والثاني من كتابه شرح القانون المدني وهما مجلدان كبيران يتضمن الاول منها شرح ٣٦٠ مادة والثاني ٢٨١ يظهر من خلال مطالعتها ان حضرة الشارح قد عانى في شرحها درماً طويلاً وبيحاً دقيقاً لانها تشتمل على كثير من الاسباب والمسببات التي يعز اجتماعها في كتاب واحد وقد قال في مقدمة الجزء الاول « ولكي لا يكون درسي الطويل مقتصراً على افادتي الخصوصية رايت ان اشرك بها ابناء جلدتي الذين بالنظر لعدم معرفتهم اللغات الاجنبية لا تمكنهم مطالعتهم من اقوال المفسرين والتوسع في معرفة الفوائيد » وبالحقيقة انه قد وفى بهذه الغاية وفاء تاماً فتشكر حضرة الشارح شكراً جزيلاً لخدماته الكثيرة للعلم ونحث حضرات المطالعين وخصوصاً رجال القضاء على اقتنائهم وثن النسخة الواحدة من كل جزء اربعون غرشاً مصرياً

التحفة الوفائية في اللغة العامية المصرية

هو تاليف حضرة الفاضل اللوذعي السيد وفا افندي محمد امين الكتبخانة الخديوية المصرية بحث فيه بجمعاً شاملاً في بيان الحاجة الى توحيد اللغة العربية والوسيلة النافعة لذلك وفي الكتابة وآلاتها وتاريخها واول من وضع الخط العربي ومن نقله من الكوفي ثم افاض في الكلام على لغة العامة من حيث ما يتعلق بها من الفنون العربية وبحث في الشعر على وجه عام وما يختص بذلك في لغة العامة ثم رد على العلامة ابن خلدون في زعمه ان لغة العرب في عهده تساوي لغة مصر الا في حركات الاعراب . وفي الختام بحث في اختلاف العلماء في اللغات هل هي توقيفية او اصطلاحية وكان من رايها انها توقيفية

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً ويطلب من مكتبة امين افندي هندية بالموسكي وثمان النسخة اربعة غروش صاغ

البراهين القوية على وجوب استعمال الوعظ في الكنيسة القبطية الارثوذكسية وردت علينا نشرة بهذا العنوان من جمعية التوفيق الفرعية في اسبوط ارادوا

بها اثبات وجوب استعمال الوعظ في الكنائس النبطية الارثوذكسية وانما لنعجب من الكتابة في هذا الموضوع بل نعجب مما الجأهم الى هذه الكتابة اذ لم يكن يختر لنا ان في طائفة من الطوائف من يحظر المواعظ والخطب ان تلقى في كن معبد على ابنائهم الا اذا كان في تلك المواعظ ما يخالف المبادئ الفأمة عابها تلك الطائفة او يشوش اذهان السامعين والا فالتول بوجوب الوعظ قضية لا تحتاج الى دليل اكثر مما يحتاج اليه قولنا العلم احسن من الجهل او النور افضل من الظلمة

وقد جاء في تلك الرسالة من الادلة الدينية والعقائبة ما آبد تلك القضية تاويداً لا سهل الى نفضه

مجموعة مرثي

لفيد الوطن والعلم الطيب الذكر المرحوم سليم بك ثقلا مؤسس جريدة الاهرام وردت علينا هذه المجموعة مصدره برسم الفيد رحمة الله وتحنه هذان البيتان
 حريت فمتة وامتقت رسماً * لذكرى من امانة الحياة
 بدوم الموت ما دامت حياة * وان قضت الحياة فضى المات

وعدد صفحات هذه المجموعة زهاء مائتي صفحة كلها رثاء وتابين ما جادت به اقلام الكتاب وقرائع الشعراء نظماً ونثراً وفيه اقوال الجرائد على اختلاف مواضعها ونزعاتها في تعداد ما اثر الفيد وخلاؤه ومعامده وقد اجمع الراءون والمؤمنون على ان الوطن قد حصر بوفاته رجلاً سليم القلب عالي الهمة محباً لآباء الوطن غيوراً على مصلحتهم حازماً مستقيماً بشوشاً وديماً تغمده الله برحمته وورضه لؤلؤاً ساكنة فسبح جنانه

جرائد جديدة

* التقدم المصري * جريدة علمية ادبية تشيطة نظهر مرة في آخر كل شهر عربي يقوم بقريرها اعضاء جمعية التقدم المصري ويديرها حضرة الفاضل الشيخ احمد القوصي قيمة اشتراكها في السنة ٢٥ غرش داخل النظر المصري و٢٠ خارجه وه ا غرشاً لفلامدة المدارس وقد طالعا احد اعدادها فاذا فيه كثير من المقالات

الادبية والنكاحية وغيرها فنفتي على حضرات الافاضل الفائمين بقهرها وادارتها
ونتمنى لها النجاح والانتشار

* المنتقد * جريدة علمية ادبية انتقادية تصدر في الخامس عشر من كل
شهر عربي لمنشئها الناضلين احمد افندي الازهري ومصطفى افندي الدمياطي
المتخرجين في مدرسة دارالعلوم الخديوية قيمة اشتراكها في النظر المصري ٢٠ غرساً
مصرياً وخارجية ٢٥ وقد طالعنا الجزء الاول منها فاذا فبو بعد المائدة كلام في
وجهة الجرائد في مصر ومقالة في وجهة المنتقد ومقالة في ان كثرة الوفود تدل على
عظمة الملك وغير ذلك من المقالات الادبية والعلمية فندكر بحسن اهتمام ابناء
الوطن في نشر العلم وتكثير عدد المطالعين ونرجو لهذه المجلة سرعة الانتشار

أمانو المصرية

* تأليف منشىء الهلال . الطبعة الثانية *

« وقد زدنا فيها فتح الاسكندرية »

جواباً على الاسئلة الكثيرة التي وردت علينا بشأن صدور الطبعة الثانية من
ارمانوسة المصرية نقول انها قد نجز طبعها وصدرت مطبوعة بحرف جلي واضح وتمت
زدنا فيها فصولاً في فتح الاسكندرية وما يلحق ذلك من وصف تلك المدينة واهلها
اثناء الحصار وما كان من وقوع عمرو بن العاص في ايديهم وكيف نخلص منهم بعد
ما اظهروا من الالفة والشهامة . ثم فتح الاسكندرية عنوة فتمت هذه الرواية بذلك وقد
جمعت فتح مصر والاسكندرية باجلى بيان واغرب سبيل مع وصف عادات الاقباط
والرومان والعرب في ذلك العصر (سنة ١٨ للهجرة)

وهي تطلب من ادارة الهلال او مكتبة وثمن النسخة الواحدة عشرة غروش صاغ
او فرنكان ونصف واجرة البوسطة غرشان او نصف فرنك ومن ارسل النسخة طابع
بوسطة ترسل اليه حالاً

هو احد رجال الاصلاح الذين ينتخر تاريخ الامة القبطية بذكرهم نظراً لما له من الابدي البيضاء في اصلاح الكنيسة القبطية في هذا القرن وقد آثرنا شرح ترجمة حالوا اقراراً بفضلوا اسوة امثالو من اعظم الرجال نفلاً عن اصدق المصادر وفي جهاتها ما سمعناه من انوار جماعة ممن عاصروه ورأوا اعماله رأي العين واد هذا الرجل سنة ١٥٢٢ قبطية (١٨١٦ م) في قرية الصوامعة الشرفية من مديرية جرجا في مصر العليا وكان اسمه داود وكان والده مزارعاً معروفاً بين قومه بالسداجة وسلامة النية وكان امياً لا يعرف القراءة ولكنه لم يفتل عن تربية ولديه وهما داود المتقدم ذكرو ويوسف وهو اصغرهما . فبني في تعليمها فتعلمت القراءة والكتابة في اللغتين العربية والقبطية ومبادئ الحساب

فلما اكمل داود تعلمه على قدر ما سمحت به مدارس تلك الايام عكف على مهاضة والده في اعمال الزراعة فكان يقضي بومه بين المزارع والقباض في الاعمال الخشنة فلما جسدته وتددت عضلاته . اما اخوه فاختر الكفاية والحساب فكان يقضي معظم بومه جالماً في الديوان عاملاً فكرته مجهداً عتله فلما ضعيفاً نجيفاً خلاناً لداود الذي لما بلغ اشده اختلط بالعربان المجاورين لتربيتهم وتعلم منهم ركوب الخيل حتى صار يراكبهم ويسابقهم ويرافقهم في اسفارهم في الجبال والبراري والصحاري والى كثر من طرق الصحراء حتى انه لم يخرج الى دليل يرشده الى طريق الدبر عند ما اراد التهرب

وقلنا نعلم عن حالة صاحب الترجمة قبل انخراطه في سلك الرهبنة وانما علمنا انه لم يكن يهتم بشيء من اعمال هذه الدنيا ولم يكثر بعمل من الاعمال العالمية كأن العناية بحفظته لخدمة لا يقوم باعبائها الا نفر قليلون من بني الانسان . فلما بلغ النامية والعشرين من عمره هرح بيت ابيه وفارق اصحابه وخلانته وقصد دير القديس انطونيوس في الجبل الشرقي لجرد التهرب والانقطاع للعبادة وخدمة الله فوصله بعد مسيرة ثلاثة ايام وتربى على يد القس انناسيوس القلوصي رئيس ذلك الدير ولم ياتك هناك حتى اشهرين رفقاء الرهبان بالدكاء والورع ودماثة الاخلاق والهمة والنشاط . فكان الرئيس اذا غادر الدير لغرض له في العرة او مكان آخر يمهده بدير الدير لداود دون سواه لما رأى فيه من الاهامة وحسن

الندير والغيرة على مصلحة الدبر والمواظبة على مطالعة الكتب المفيدة حتى رآه
يجمع اخوانه الرهبان في ساعات الفراغ ويقرأ عليهم ويشرح لهم ويحثهم على المطالعة .
وبعد دخول الدير بستينين توفي النفس اثناسيوس الممار اليو فجمع الرهبان كافة
على اسناد منصب رئاسة الدير اليو فاستخضروا الانبا بطرس بطريرك الاقباط
اذذاك وثبته في ذلك المنصب ودهالة وباركة فانصرف اليوس داود الي مقر
وظيفته في بوش بمديرية بني سويف وشرع في مباشرة المهام التي عهدت اليو بهمة
ونشاط ودراية . وكان على كثرة شغاله ليقضاه مهام الدير المتعددة في البلاد المختلفة
لا يهمل شيئاً من لوازم الدير في الجبل في اوقاتها حتى لا يتخذ الرهبان تأخرها
دريعة لمغادرة الدير والتجول في البلاد من جهة الي اخرى مما يخالف عهود
الرهبة . اذ كان في اعتقاده ان الراهب لا يجب ان يبرح ديراً الا اذا دعاه رئاسة
الي ذلك فاذا خالف احد الرهبان هذا الامر كان يتظاهر اليوس داود بالاغصاء
عنه ثم يصل على اجباره بحسن السياسة على ايثار اليقظة في الدير على الخروج منه
وما زال ذلك اعتقاده في الرهبة الي آخر ايامه حتى انه لما صار بطريركاً اصدر
منشوراً يقضي بملزمة الرهبان الدبور وان لا يخرجوا منها الا باذن منه ولم يبق
في العزبة في بوش وغيرها الا الرهبان الذين لا غنى عنهم في الاعمال الزراعية
ومتعلقاتها ومن اقواله من هذا القبيل « ان من يختار ثوب الرهبة فقد مات عن
الدنيا ودُفن في الدير فلا يخرج الميت من قبره . والرئيس الذي يؤذن للراهب
في الخروج من دير قد اخرج ميتاً من قبره »

وما يذكر من آثاره اثناء اقامته في بوش رئيساً للدير انه خصص مكاناً في
العزبة جمع اليو ما كان هناك من الكتب وضم اليها بعضاً آخر من كتب الدير
وكان يجمع الرهبان اليو في ساعات الفراغ ويستقنهم على المطالعة والمناوذة في
المواضيع الدينية والادبية والتاريخية . وانشأ مدرسة لتعليم فتيات بوش الاقباط
اللغة العربية بفروعها واللغة القبطية واعني هو في تعلم النحو والصرف فاكتمل
منها ما يكفي لضبط القراءة والكتابة . وبالجملة فقد كان نوراً تبعث منه اشعة
الفضيلة والقدوة الحسنة في سائر مديرية بني سويف واجمع اهلها على اختلاف
المذاهب على حبه واحترامه ومشاورته في مهامهم

وحدث في اثناء ذلك خلاف بين الانبا سلامة مطران الحبشة وكليروسهم
وسببه ان المطران سلامة لما تولى اسقفية الحبشة رأى الشعب وكليروسهم هناك
على ما هو مخالف لروح الكتاب واستغرب تماهل املاكو المطارنة في هذا الامر
وكوهم عدة فاراد ردهم واهدائهم الى الطريق الحق فغضبوا واصروا على اعتقادهم
بدعوى انه اعتقاد اجدادهم ولا يريدون الجنوح الى سواء فلما بش من ردهم
بالبراهين الدينية تهدم بالسلطة الكنائسية فشكوا للبطريرك الانبا بطرس المتقدم
ذكرة وكان مشهوراً بالحلم والوداعة والتفوى فكتب الى المطران سلامة بخرصة
على معاملة الرغبة بالرفق واللين وتجنب كل ما يؤول الى الفتاق فلما قرأ هذا
الكتاب شق عليه ما نسب اليه فيو من القسوة والحدة ولو تليحاً فكتب الى
البطريرك يبرئ نفسه من تلك التهم وقد شرح المسألة شرحاً وافياً وقال في آخر
الكتاب ان موضوع الخلاف ليس عالمياً حتى يعامل فيه وطاعة الله اولى من
طاعة الناس . فلما تناول البطريرك الكتاب مرّ لثبات المطران واخلاصه وكان
يرجوان تفرج تلك الازمة على يده ثم علم بتفاقم الخطب لنداخل بعض رجال
الحكومة هنالا ومقاومتهم له فخاف العاقبة فلم يبرّ بدأ من ملافاة الامر بالحزم فبعث
الى القسيس داود واسرّ اليه حقيقه الواقع واظهر له اسفة ما حصل وانه يخشى وقوع
الاندناتق في الطائفة بسبب ذلك وانه لشينوخندو لا يستطيع الذهاب الى الحبشة
بنفسه لتسوية الخلاف ولذلك فانه لم يبرّ من يلقى لهك المهمة افضل منه وعهد
اليو الماسير بالنوابة عنه لما يمهده فيو من الدراية والحكمة والعزيمة . فاذعن القسيس
لامره ولكنة طلب اليوان بصرح لكاهن آخر يرافقتو ليكون له عوناً في ذلك فاذن
له فاصطحب راهباً اسمه القس برسوم الراهب (وهو الآن جناب الانبا يوانس
اسقف المنوفية) فسار القس داود اولاً الى بوش يتأهب للمسير وفي اليوم المعين
صارا بكتاب من البطريرك للمطران وآخرا الى القموس وصاعر الشعب الحبشي
ولما ودعاه قال البطريرك للقس داود على مسمع من الناس « انك اذا ادبت
هك المهمة على وجه مرض تنال فيو نصيباً صالحاً عند عودتك مكافأة لك » وقال
آخرون انه وهدء بمنصب مطران عند وجوعه فسار على بركة الرحمن منه
١٥٦٧ قبطية (١٨٥١ م) وقد احسن يرافقة الانبا يوانس لانه جدير بثقتو

وأهل لائل ذلك المسعى الخيري

وفي يوم ٢٨ برمهات سنة ١٥٦٨ الموافق (١٨٥٢ م) توفي البطريرك الى رحمة الله تعالى اثناء غياب القس داود بعد ان قام في كرسي الكرازة المرقسية نيف واربعين عاماً وكان رجلاً كاملاً اسف الناس على فقده

وبعد وفاته بقبول جاء العاصمة اساقفة الوجه ليجري والوجه القبطي لكي يتقدم مع الشعب في انتخاب من يقوم مقامه وفي اجتماعهم الاول في دار البطريركية كان اسم القس داود في جملة المترشحين لذلك المنصب فاعتاض بعضهم على انتخابه لانهم لا يعلمون من امر حياته شيئاً بدعوى انهم سمعوا بخروجه من بلاد الحبشة منذ مدة ولم يعودوا يعلمون ما كان من امره والحل في انتخاب سواء فرفضت هذه الجلسة ولم يتم الانتخاب . ومن غريب الاتفاق انه قبل حلول ميعات الجلسة الثانية ورد من القس داود كتاب لبعض اصدقائه يبيئه بوصاوه حدود مصر وانه سيكون في القاهرة بعد قليل فسرّ منتخبوه بذلك فلما التامت الجلسة صرحوا بكتابهم وطلبوا انتخابه فطلب بعضهم انتخاب الانبا بومباب اسقف اخميم اذ ذاك ووافقة جماعة من الحضور فاعترض منتخبو القس داود على ذلك وارفضت الجلسة بلا نتيجة فاخذ حزب القس داود في كتابة ترقية باسمه وقع عليها كثير من لباء الطائفة لكي يكون شاهداً لرضاء الجمهور عن انتخابه . وكان في جملة احزابه تادرس شلي وتادرس عريان وبرصوم واصف وحنا عبيد ويوسف نصرالله وحنين حنس واخوه اسطفانوس حنس ورفائيل الطوخي وحنا الفسيس وبطرس نخله وابراهيم لطفالله ويوسف مفتاح وتادرس سيدم وجيمهم من اعيان الطائفة ووجهائها وكان من اشد الناس اهتماماً في ذلك حنا افندي جريس وابراهيم افندي خليل

وبقي النزاع مدة وصل في اثناءها القس داود الى القاهرة فعدت احزابه ونقاطرول للسلام عليه وكانت مدة غيابه هذه المرة نحو ثمانية عشر شهراً

فلما رأت احزاب اسقف اخميم ميل الجمهور الى انتخاب القس داود عولوا على تنفيذ ما آروههم بالحيلة بان يجتمعوا ذات ليلة ويسبقوا الاسقف بطريركاً فاذا اصبح الناس رأوا السهم قد نفذ وادعى بعض الراغبين في ذلك انه تمصل على امر شفاهي من المغفور له عباس باشا الاول برسم الاسقف بطريركاً . ولكنهم لم

يستطيعون كم توطؤهم فعلت احزاب النفس بذلك فجاءهم في الوقت الذي عينوه لذلك
واخرجوهم من الكنيسة بالقوة واقتلوا الابواب وسلبوا المفتاح لرجل حبشي اسمه
سلطان كان في البطريركية مع جماعة من ابناء وطنه وكان يدعي انه من عائلة
النجاشي ملك الحبشة . ثم اجتمعوا وعرضوا للحكومة بشكون سوء تصرف بعض
الاساقفة في هذا الامر والحول في انتخاب القسيس لرضاء الشعب عنه بقيادة
التزكية التي كتبوها عنه فاحالت الحكومة تسوية الامر على الانبا كيريل ورتبيت
الارمن اذ ذاك فاخفق سعيرته لتمسك كل من الفرقين براهه وغرضه . ومن الغريب
ان تلك المقاومة لم يكن لها اساس حقيقي سوى حب السيادة ونفوذ الكلمة
غير ان حزب النفس داود كانوا على بينة ما دعوا اليه لانهم كانوا يعلمون صفات
ذلك الرجل وانه لائق بذلك المنصب لما عرف به من شدة الميل الى اصلاح
الطائفة وسعة اطلاعه وحسن درايتيه واما المتشبهون لغيره فكانوا يظنون
انه يكفي لرئيس الطائفة والقائض على ازمته ان يكون حسن السيرة ورعاً نقياً وقد
يلتمس لم في ذلك بعض العذر لانهم لم يكونوا يعرفون للبطريرك عملاً غير الصلاة
والفصل في بعض القضايا الجزئية كناهد الصلح بين رجل وامراته او ما شاكل اما
مصلحة الامة العسومية فلم يكونوا يفقهون لها معنى .

ولما خابت مساعيهم جعلوا يخلقون على النفس داود اقوابل وارجيف لا
اصل لها فادعى عليهم بعضهم انه تزوج في الحبشة وانه ولدان في قيد الحياة وكان
المخلاق هذه الاكذوبة قسيساً حبشياً جاء مصر لضغينة بينه وبين النفس داود
بسبب ما ذهب النفس الى الحبشة من اجاره وكان في عزم ذلك الحبشي ان يثني
به الى البطريرك فلما رأى البطريرك قد توفي والشعب قائماً على النفس داود اخلق
عليه تلك الاكذوبة واتهمه بالمداخلة في امور السياسة في الحبشة بما يشبه
خيانة الحكومة المصرية ولكن حبل الكذب قصير فما لبثت هذه التفولات زمناً حتى ظهر
فسادها ظهور الشمس لذي عينين وكان عباس باشا قد تغير عليه بسبب ما نسب اليه
من المداخلات السهامية فلما تحقق الخبر اعتقد صدق طويته

وما زال الخلاف والنزاع قائماً بهذا الشأن نحو عشرة اشهر انتهت بواسطة
ورتيبة الارمن بتعيين النفس داود مطراناً على مصر ثم اذا اتضح من اعماله انه

لائق بالبطريركية نقلها فتصب مطراناً في ١٠ برمودة سنة ١٥٦٩ قبطية (١٨٥٣ م) وأخذ من ذلك الحين في مباشرة أعماله وإدارة البطريركخانه وإظهار من الأهلية والهمة والفيرة ما استدر الثناء عليه من القاصي والداني . وأول أمر بأشبهه بعد رسبه مطراناً بناء مدرسة للاقباط بجوار البطريركخانه وهي أوّل مدرسة أقيمت لهذه الطائفة فاشترى عدة منازل وأقام على انقاضها مدرسة ذاع صيتها وفاح أريجها في سائر الديار المصرية وغيرها

وكان بناء هذه المدرسة ونجاحها من موجبات إجماع الجميع على محبته حتى التقبوه بطريركاً في ليلة الأحد ١١ بؤونه سنة ١٥٧٠ قبطية الموافق (١٨٥٤ م) بحضور جميع الأساقفة ما عدا إحقني إخميم وإبي تيج ولقبوه أبنا كيرلس الرابع فلما أصبح مستقلاً في عمله شرع في إخراج مفاصله من حيز الفكر إلى الفعل فاتم بناء المدرسة وأحضر لها الأساتذة الماهرين وكان يقبل التلامذة فيها ويصرف لهم الكتب والأدوات المدرسية مجاناً وكان يباشر التعليم بنفسه فلا يمر عليه يوم لا ينتقد فيه حالها مرة أو غير مرة ولزيادة الاعتناء بها اتخذ له مجلساً فيها فإذا أتى اليو زائر من الأجانب أو غريب من ذوي المعرفة باللغات والعلوم وطرق التعليم كلفه بزيارة المكتاب وفحص التلامذة وإبداء ملاحظته فيها يعود بتحسين حالها وتسهيل طرق التعليم فيها . وكثيراً ما كان يطيل الإقامة في المكتب مصغياً لما يقرأه الأساتذ على الطلبة ثم يقول مخاطباً التلامذة قبل خروجه « قد استفدت معكم اليوم فائدة لم أكن أعرفها قبلاً » وكان أحياناً يلقي على التلامذة عبارات أدبية وتاريخية مما يناسب سنهم وإدراكهم وقد جعل تعليم اللغة القبطية جبرياً وكان يلاحظ سير دروسها بنفسه

ولما رتب مدرسة الأريكية وارتاح باله من جهتها ورأى أن بعض الطلبة ياتون إليها من جهات بعيدة مثل حارة السقاين اشفق عليهم وأنشأ مدرسة وكنيسة هناك ولم يكن بها من قبل كنيسة وإناط المرجوم حنا أفندي التأسيس بملاحظتها وتقديم ما يلزم لها من المعدات والأدوات وكان حنا أفندي هذا من أفاضل النعم الغيورين . ولم يكتف جناب البطريرك بذلك بل كان يزورها ويفحص حالتها من في كل أسبوعين على الأقل هذا فضلاً عن تكليفه

معلها الاول بتعرفه عن حالتها وكيفية سيرها اول فاول
ولكن مع كل التسهيلات التي اجراها غبطة رحمة الله وعدم تكايف
الوالدين شيئاً لم يزد عدد التلامذة في ايامه بمدرسة الازبكية عن مئة وخمسون
تلميذاً مع انه لم يكن بمصر واسطة لتعليم ابناء الامة القبطية غير هذه المدرسة
وكثيراً ما كان يحمل الوالدين على احضار اولادهم الى المدرسة جبراً ولكنهم
مع ذلك كانوا ينضلون وجود اولادهم بمكتب العرفان القذرة الرديئة الهواء وكان
معظم هؤلاء التلامذة من ابناء وجهاء القوم ومعتبرينهم ولذا كان يعاملهم احسن معاملة
ويبحث الاساتذة على تربيتهم التربية الحسنة وبذل الجهد في توسيع عقولهم
وتتذوق اذهانهم بالاصحح الادبية والروايات المحكمة كما كان يفعل هو بنفسه
في اكار الاحيان

وعهد الى احد قدوس كنيسة الازبكية المسمى النعمس تكلا المشهود له بانثان
فن الموسيقي والالخان الكنائسية ان ينقّب من بين تلامذة المدرسة الشمامسة عدداً
معلوباً من ذوي الاصوات الحسنة واناطة بتعليمهم الترانويل الكنائسية بطريقة
مبسطة وجعل لهم ملابس مخصوصة على طرز جديد لطيف يلبسونها اثناء وجودهم
في الكنيسة في ايام الاحاد والاعياد والحاسم فتج من هذا التحسين الظاهري
فائدتان احدها اظهار مزايا المدارس وترغيب الاهالي في وضع اولادهم بها والثانية
مواظبتهم على الحضور الى الكنيسة وهم منشروحو الصدر من سماع الترانويل . وهالك
ما قاله ابراهيم افندي الطبيب في كتابه المسمى « مصباح العاري ونزهة العاري »
المطبوع في بيروت سنة ١٢٨٢ هـ اثناء كلامه عن مصر ومدارسها قال

« وفي حارة الاقباط مدرسة عظيمة يعلمون فيها اللسان القبطي القديم والتركي
والايطالياني والفرنساوي والانكليزي والعربي وهم يقبلون فيها من جميع الطوائف
ويذوقون على التلامذة من مال المدرسة وهناك بناها بطريرك كيرلس القبطي وانفق
عليها نحو سبعة الف قرش وكل هذا بخلاف ما انعمه في بلادنا من الاكابر وس
واجبه الشعب »

ولم يمض زمن حتى خرج من هاتين المدرستين عدة تلامذة وانفق حدوث
مصلحة السمكة الحديدية بالديار المصرية فانظمت في خدمتها وانتشرت في جميع

محطاتها وكان يردون اعمالهم باللغة الانكليزية وبعضهم استخدم في البوكة وعند التجار لمعرفة اللغة الطليانية وقد عرف جناب اساعيل باشا الكندي الاسبق مداره في الخدمة الوطنية فاستدعى اليه الانبا ديميتريوس البطريرك خلف المعبد الذكر الانبا كيرلس واظهر ارتياحه للخدمة الوطنية التي قامت بها المدارس النبطية لان معظم مستخدمي السكة الحديد المصرية من تلامذتها وانهم عابو بألف وخمسة فدان ليتساعد بايراداتها على توسيع نطاق المدارس ورتب لها ايضاً مئتي جنيه مصري سنوياً ولكن هذه مئتي جنيه بعد بسبب عسر المالية واضطرار الحكومة للاقصاد

ووجه نظره الى تعيين حالة ادارة البطريركية فانشأ لها ديواناً وعين له المستخدمين الاكفاء وقسم الادارة الى قسمين قسم يختص بالاقواف والمكاتب الرسمية وغيرها وقسم يختص بالاعمال الدينية والشرعية وخص ابراهيم افندي خليل بالقسم الاول واخذ النسوس ومطران مصر بالقسم الثاني وكلاهما تحت ملاحظته الشخصية . ورأى ان اعمال الاوقاف جارية بطريقة غير منتظمة وكان بعضها ضائعاً ولم يعرف الناقد منها والموجود قائم بإنشاء سجل لحصر جميع الاوقاف هو من واقع المحتجج واستخدم لهذا العمل عمالاً اشتغلوا وقتاً حتى اتموه على الوجود الذي كان يريد انشأ ايضاً مطبعة وبعث يستحضر ادواتها من اوربا على يد المرحوم الخواجه رفاه عبيد السوري الارثوذكسي وقبل احضارها اخنار من ابناء الامة القبطية اربعة من شبانها النجباء . ورتب لهم رواتب شهرية وماليس سنوية تصرف لهم في اوقافها من الدار البطريركية وتحصل على امر من المرحوم سعيد باشا بقبولهم في مطبعة بولاق الاميرية ليتعلموا صناعة الطباعة اذ لم يكن في القطار المصري اذ ذاك مطبعة غيرها وما يدلك على ذلك احترامو للعلم ورغبتو في نشره وتنشيطو انه لما انباه الخواجه رفاه عبيد المتقدم ذكره بوصول ادوات المطبعة الى الاسكندرية وكان البطريرك في الدبر بالجبل بعث الى وكيل البطريركية بمصر بأمره باستقبال تلك الادوات عند وصولها القاهرة باحتفال رسمي يقوم فيه الشمامسة بالملايس الرسمية المختصة بالخدمة الكنائسية يرتلون الترانيل الروحية وكان لاستقبال تلك المطبعة احتفال فحدث الناس فهو زماناً لغرابو غير ان المقادير لم تفسح له بالاجل حتى

بتم المعدات وبلشر العمل بنفسه فتولى امرها بعد المرحوم رزق بك جرجس
وطبع فيها عدة كتب دينية وادبية والمطبعة الآن تحت يداخيه الخواجه ابراهيم
جرجس وتعرف بمطبعة الوطن

وفي آخر شهر محرم سنة ١٥٧٢ قبطية (١٨٥٦ م) بعثه المغنوراه سعيد باشا
بهية سياسية الى المحشة فذهب وقلبه عالق بالمدارس فوصى المرحوم المعلم بوسوم
واصف بادارة البطرركيا - والمدارس . وطالبت مدة غيابا في المحشة فقلق الناس
خوفا علىو ثم سمعوا انه قام من جهة الخرطوم مع اثنين من خاصة ثيودور
ملك المحشة فاطان الناس واستبشروا بنجاح مهمته وفي ٧ امدبر سنة ١٥٧٤
وصل القاهرة فاستقبلوه باحتفال يليق بو حتى غمت الشوارع بالناس ولا سيما
جهات الازبكية وما وصل البطرركخانه حتى تهافت الناس عليه يقبلون يديه
ويتبركون بو واعداولة زينة فاخرة في المدرسة والبطركخانه . ولما انتهت الزينة
عاد هو الى مباشرة اعماله في بناء الكنيسة واحتفل بتأسيسها احتفالا عظيما
جددا حضره جميع رؤساء الطوائف واعيان البلاد ورجال الحكومة يوم الخميس
٢٩ برمودة سنة ١٥٧٥ (٢٢ افريل « نيسان » سنة ١٨٥٦)

وفي ليلة الاربعاء ٢٣ طربه سنة ١٥٧٧ قبطية (١٨٦١ م) توفي الى رحمة
الله وحزن لفقد كل من عرفه او سمع عنه ولا سيما الطائفة القبطية لانها
خسرت بفقد خسارة جديده جدا وكانت مدة توليه البطريركية سبع سنوات
وكان البطريرك كيرلس الرابع طويل القامة صلب الجسم قوي البنية صحيح
الاعضاء اسمر اللون حاد النظر والذهن كبير الرأس عريض الجبهة كشف اللحية
اسودها طلق الرجه واللسان سريع الاقدام علي ما ينوبه كثير الامثال في حديثه
فقلما ياتي عبارة لا يستندها الى مثل وكان عالي الهمة ودبعا فطنا شديد الرأي قريبا
الرضا سريع النحول يشرب الخمر كثيرا الاحترام المرهبة محافظا على اصولها وكان
شديد الكرم لمقابلة الساء وجمع المال لا يجب الاستبداد في رأيه ولو كان مصيبا
وكان كلفا بمخالطة العلماء ومجالسة الفضلاء ومكالمتهم ومناظرتهم ولم يكن يستغنى
من الاقرار بغلطوا اذا انضح له . ومن افضل ما اتصف بو رحمة الله حبه لرعيته
وسهون علي مصلحتهم ورفع كل ما يوجب الشقاق بينهم والسعي في كل ما يفيده

تهذيب النيان بانشاء المدارس وتسهيل طرق التعليم
ومن اعماله المحيطة ان النفس كانوا قبل زمانه يعيشون على حسنة الطائفة
وصدقاتها فرتب هو لم رواتب شهرية تصرف لهم من البطريركخانه . ورغبة في رفعة
منزلهم وحفظ مقاماتهم اصدر منشوراً بنفي بان الراتب لا يصرف الا لمن يعرف خدمة
القدس في اللغة القبطية معرفة جيدة

وعند عودته من الحبشة رتب للنفس ميثاقاً يجتمعون فيه كل سبت في
المدرسة يتباحثون في امور دينية وكان هو يحضر معهم يناقشهم ويشرح لهم واجبات
التسوس وادابهم وما يكسبهم مقاماً رفيعاً بين الناس وكان في نية ان يعقب
ذلك بانشاء مدرسة اكاديمية فلم تمهأه منيعة وفتح في آخر ايامه مدارس للبنات
واكتمالم تثبت

وكان كثير التيقظ لاصلاح ما يقع من النور بين اولاده او بين الرجال
ونساءهم على انه كان يكنى مواجعة النساء حتى انه لم يكن يقابل والدته الا نادراً
وكانت العادة في الزيجة ان يعقد القسيس بين الشاب والشابة عندها يدعونه
« عقد تملك » قبل الاكليل بوقت غير ان هذا العقد لا يقبل الحل او هو بمنزلة
عقد الزيجة فاصدر البطريرك منشوراً يجعل ذلك العقد « عقد صلح وسلام »
حتى اذا عرض لاحد الطرفين ما يمنع اتمام الاقتران يمكن حله وهذا لا يزال
جاريًا في الطائفة الى الآن . وكانت العادة ان يزوجه البنات صغيرات جداً
فامر ان لا يتم عقد الزواج على فتاة الا اذا تجاوزت الاربع عشرة سنة من العمر
وجعل الاعتراف قبل الاكليل فرضاً واجباً على العروسين حتى لا يحصل ما يكرهه
احد الفريقين بسبب ما كان من التعجب بين الرجال والنساء في تلك الايام
وامر ان لا يعقد القسيس اكليلاً الا بعد استئذان البطريركخانه حتى يجعل ذلك في
ذنايرها والبطريركخانه لا تؤذن بالاكليل الا بعد الاطلاع على محضر الاتفاق بحيث
لا يكون ما يمنع الاقتران

واشد رغبته في تعليم ابناء طائفته ورفعة منزلهم استأذن المغفور له سجد
باشا ان يدخل ثلاثة مدرسته في مدرسة الطب وغيرها من المدارس الاميرية
اصلة رسولة

وخلصة القول انه كان قدوة البطاركة وعلمان رجال النضل ولو اهلته
المدية بضع سنين اخرى لجا من الاعمال العظيمة باضعاف ما جاءه ولكنها عاجلة
فلم يقول كرسى الكرازة الموقسية الا سبع سنين عمل اثنا عشر عملاً لا يعملها غير
باضعاف تلك المد

باب المقالات

تاريخ الكتابة واصل الخطوط

قضى الانسان فروناً عديدة لا يعرف الكتابة لاستغناء عنها بما كان فيه من
بساط العيش وقلة الاحتياج الى المحابرات او تدوين الحوادث ولكنها ما لبثت
ان خطا خطوة نحو المدنية حتى شعر باحتياجه اليها . وغرضنا من هذه المقالة تبيان
كيفية توصل الانسان الى الكتابة بحسب ميره الطبيعي ومن ثم محترعو الكتابة
الهجائية وكيف انتشرت وتفرعت ولذلك فاننا نقسم الكلام في هذا الموضوع الى
الى ثلاثة اقسام (١) كيف اهتدى الانسان الى الكتابة (٢) اسباب الحروف
الهجائية (٣) كيف انتشرت الخطوط وتفرعت (٤) تاريخ الخط العربي خاصة

(١) كيف اهتدى الانسان الى الكتابة

كان الانسان باديء امره بسبط المعيشة قليل الاسفار نادر الاختلاط لا
تهمة من الحياة الا ان بعد جوعه وبروعه عظمة قلبا يحث الى معرفة احاديث
اسلافه او جيرانه ولذلك كان في غيبه عن تدوين حوادثه فلم يشعر بحاجة الى
الكتابة ثم قضت عليه طبيعة العرمان بالانتقال طلباً للرزق وتنازلاً في البقاء
فانسعت دائره احتياجه واضطر لتدوين افكاره واعماله اما لحفظها ذكراً حسناً
او لنقلها الى سواه او ما ينطوي تحت ذلك

وقد اختلفت الدعوى في الطريقة التي صوروا بها افكارهم ودونوا بها اخبارهم فمنهم من رسم افكاره رسماً حقيقياً فعبّر عن الانسان برسم الانسان وعن الجبل برسم الجبل وعن الطير برسم الطير وهي الكتابة الصورية ومنهم من عبّر عن افكاره بطريقة اخرى رمزية او اصطلاحية ونسبها كتابة رمزية

والكتابة الصورية اقرب الى البساطة وهي التي كانت اكثر استعمالاً وشوعاً في الأزمنة القديمة واشهرها الكتابة الهيروغليفية او الفلم المصري القديم ولا تزال آثارها باقية الى هذه الغاية منقوشة على الاطلال المصرية . ومنها ايضا الكتابة الحثية وكانت تكتب بها امة الحثيون في بلاد الفلم قديماً وقد دثرت الا بـبراً منها . ثم الكتابة الصينية ولا تزال مستعملة في بلاد الصين وقد تغيرت اشكالها حتى لم يمد فيها شبه الرسوم الا قليلاً ومنها ايضا الكتابة الادورية وقد تحولت الى الفلم المساري او الاميني ومما ذكره . وهناك ام اخرى قد اتخذت الكتابة الصورية في الازمنة الخالية ومنها ما لا يزال مستعملاً الى امد قريب في بعض جزر المحيط واسط اوستراليا وامريكا وغيرها

ومثال الكتابة الصورية انك اذا اردت تدوين واقعة حرب مثلاً فتدسم الرجال في حالة الدفاع والهجوم وعليهم السلاح وقد منط بعضهم وقتل بعضهم . او اذا جئت ان تعبر عن شراء بستان فتدسم ارضاً ذات اغراس والى جانبها صور النفود او ما اشبه ذلك وهذا ما جرى عليه اكثر الامم التي تدثت قديماً في مصو واشور وغيرها


والكتابة الرمزية تقوم باستخدام بعض الاديوات او الاجسام الدلالة على شيء مرتبط بها واشهر هذا النوع من الكتابة ما كان يستعمله اهل بـرو من الامراس المختلفة الالوان معقدة عقداً تختلف وضعاً وشكلاً ويقصدون بها معاني مختلفة وهي تشبه ما يستخدمه بعض الخبازين في تدوين عدد الخبزات فانهم في بعض المدن الشرقية يستخدمون امراساً يعقدونها عقداً تختلف عدداً باختلاف عدد الخبزات او ان ياتوا بمصايجع لون فيها انلاماً يراد بها مثل ذلك

ومن هذا القبيل استعمال الحمص بمنزلة الكتابة فاذا ارادوا تعبيراً احد الصلاة الربانية مثلاً كانوا ياتون اليه بحصى مساوي عدد الفاظ الصلاة عدداً ويسون كل حصاة

بلنظة كأن تكون الواحدة اسمها « ابانا » والثانية « الذي » والثالثة « في » والرابعة « السموات » الى آخرها . ولكل حصة شكل مخصوص فاذا اراد احد قراءة هذه الصلاة الربانية جاء بالحصة المشار اليها ورتبها الواحدة بجانب الاخرى وجعل يقرأها حسب ترتيبها كانه يقرأ تلك الصلاة مكتوبة باحرف ابجدية

والمخالصة ان الكتابة الطبيعية انما وضعها الانسان على منتضى ما قادت اليه الفطوح . والكتابة الصورية اقرب انواعها الى فهم الانسان ولذلك فانها كانت اكثر انتشاراً ووسع تعبيراً وارتقى انواعها الكتابة الهيروغليفية او القلم المصري القديم فاذا طفت الديار المصرية ولا سيما الصعيد فانك تراه هناك من آثار الهياكل القديمة والنماثيل والمسلات والمدافن والامرام ما لا يحصى عدداً وكلها مغطاة بالكتابة الهيروغليفية وهي صور اناس وحيوانات من الطيور وزحافات ودواب وصور جبال وادوات وابنية وغير ذلك منقوشة على جدران تلك الابنية ومسلماتها ونماثيلها تدل على معان تختلف تركيباً وبساطة باختلاف ازمته كتابتها . ولم يهتد احد الى حل هذه الكتابة وفهم المراد منها حتى كانت الحملة الفرنسية في اوائل هذا القرن . وفي جملتها جماعة من العلماء الفرنسيين فاعتدى اقدم واسمه شامبلون الى حل بعض رموزها بواسطة حجر وجدوه في مدينة رشيد عليه كتابة بالهيروغليف وترجمتها بالحرف الديموطيقي والحرف اليوناني القديم وجاء بعد جماعة من العلماء اجهدوا الفكرة في اتمام قرائتها بمساعدة القبطية لانها بقيت فاتهمها وكتب فيها الكتب المختلفة وعرفوا نحوها صرفها

وقد استدلى من درهما ان المصريين القدماء استخدموا تلك الكتابة قبل التاريخ المسيحي بالآلاف من السنين وكما حل في اول الامر يستعملون الصور للدلالة على مصوراتها كأن يقصدوا بصورة الانسان الانسان وبصورة الطير الطير وبصورة الجبل الجبل وما شاكل وهي ابسط انواع الكتابة ثم ندرجوا من ذلك الى استخدام تلك الصور او ما يقرب منها للدلالة على معان ومزية كاستخدام صورة الاسد مثلاً للدلالة على الشجاعة وصورة الحية للدلالة على الاذى والرجل المسلح للدلالة على العدو وقس على ما زالوا يفتنون بكتابتهم على هذه الصورة حتى صارت تقوم لديهم بكل ما يحتاجون اليه من انواع التعبير

ولكنهم لما اتسعت عمارتهم وكثرت معانهم انتقلوا من الكتابة الصورية الى الكتابة المقطعية اي بدلاً من ان تقوم صورة الرجل المسلح مثلاً مقام لفظ (العدو) عندنا استعمالها لأول مقطع منه (عا او عد) وصورة الطير للدلالة على (طا او طي) وقس عليه فانسعت ادوات التعبير بذلك وهان عليهم الامر ولكنهم مع ذلك كانوا اذا استخدموا تلك الصور للمقاطع يجعلون في آخر اللفظ المراد صورة ذاتية تدل على المعنى فاذا ارادوا كتابة كلمة عدو مثلاً وضعوا الصور التي تدل على مقاطعها وجعلوا في الآخر صورة رجل مسلح وربما ارادوا بذلك زيادة الايضاح وتجنب الالتباس . ثم اصطلموا على بعض الرسوم للدلالة على معان كلية ليس لها صورة في الخارج وهذا مثلاً  فالصورة الاولى تدل على السلب او الفقدان والثانية صورة نجمة معلقة وتدل على الظلام والثالثة ذراع مبسوطة قابضة كتمها على عصا وتدل على الفؤ والرابعة ساقان ماشيهان للدلالة على الحركة من اي نوع والخمسة رجل يده في فيه تستعمل للدلالة على كل افعال الفم كالنكلم والطعام والشراب والسادسة صورة طير صغير يرمزون به عن الشر وقس على ذلك الدلالات الرمزية

على انهم من الجهة الثانية استعملوا رسم سائر الصور بروغاية رسماً دقيقاً حتى تشبه مصوراتها تماماً فجعلوا يخنصرون في ريشها بدلاً من ان يرسموا صورة الاسد واضحة بكل تقاطيع الاسد وعينه وذيله وشعره ومخالبه رسموا بالاختصار والمرعة حتى تشبه وهكذا في سائر الرسوم فتولد عندهم نوع آخر من الكتابة دعوهما الكتابة الهيرانية او الديموطيقية كانوا يستقدمونها الى آخر ايامهم . وهي خطرة كبيرة نحو الكتابة الهجائية . ولكنهم لم يتوفروا الى جعلها هجائية لان التقادير تركت ذلك لامة اخرى كسبت بو الفخر وقادت العالم فضلاً لا يخوه كزور الايام اعني امة الفينيقين التي كانت تسكن سواحل سوريا قبل الميلاد باكثر من ابي سنة .

(٢) استنباط الحروف الهجائية

الفينيقيون امة قديمة عاصرت دول الفراعنة وكانوا يسكنون سواحل سوريا وهم اول من ملك البحار واخترق الامصار للاشجار والاستعمار قبل الميلاد

بقرن وهم اول من استخدم الحروف الهجائية وقد علموا لمن عاصروهم من الامم
 كاليونان والكلدان وغيرهم . ومن هؤلاء انتشرت في الامم الاخرى
 اما توصلهم الى تلك الحروف فكان بالاقتران والتحسين وليس بالاختراع
 وللعلماء في اصل الحروف الهجائية اقول اقربها الى الصواب ان الفينيقيين لما
 كانوا يردون الديار المصرية للتجارة اضطروا في معاملة المصريين وغيرهم لاستخدام
 الكتابة فاخذوا بغض الصور الهيروغليفية كما كانت تسعمل عند المصريين او
 الكتابة الهيروغليفية المختلفة عنها وتصرفوا في رسمها لسهولة استعمالها فاجتمع عندهم منها
 على حوالي الايام ٢٢ شكلاً استخدموا كلاً منها لمنقطع او حرف من حروف لغتهم
 وسموه باسم يدل على شكله فكان رسم الثور  مثلاً عند المصريين مستعملاً
 للدلالة على الثور وهو في لغتهم (ألف) فرسموا شكلاً يشبه راسه وجعلوه للدلالة
 على مقطع الالف وسموه « ألف » ومعناها في الفينيقية (ثور) واتخذوا شكلاً مربعاً يشبه
 البيت  ويدل عند المصريين على البيت واسمه عندهم (با) فرسموا شكلاً
 يقاربه ودلوا به على مقطع الباء وسموه « بيت » اي بيت واتخذوا رسماً آخر يشبه
 راس الجمل  واستخدموه لحرف الجيم وسموه (جيم) اي جمل وهكذا في
 الدين المسند فان في الهيروغليف يقابل هذه الصورة  وهي رسم اشجار مفرومة
 وهكذا في سائر الحروف حتى استوفوا كل المقاطع الموجودة في لغتهم وتكونت
 الابجدية الفينيقية وكل ذلك قبل القرن الخامس عشر ق م . واذا نامت اشكال
 الحروف الفينيقية في الجدول فتري ان اشكالها تشبه ما تدل عليه وربما ظهر
 لك اختلاف في بعضها ولكنك عند التأمل تراها تعود الى الاصل فان الدالك
 مثلاً يظهر لك انها لا تشبه باب البيت ولكنها تشبه باب الخيمة والهود تشبه
 اليد بالاصابع فكان اصلها  والطاء فانها تشبه الخيمة اذا انفتحت وهذه صورتها
 في الهيروغليف  والميم تشبه تجم المياه المتكثرة والنون تشبه السمكة المستطيلة
 اذا تلوت والعين كثيرة التشبه بالعين الحقيقية والفاء كانت تشبه فماً مقترحاً والصاد
 تشبه السنارة التي بصطادون بها السمك والظاف لا يظهر ايها تشبه الاذن ولكن اصلها
 هكذا  والشين استانبها واضحة ولذا - علامة لا تزال تستعمل في اماكن كثيرة
 من بلاد المغرب تدمع بها الخيول وغيرها

(٣) كيف انتشرت الخطوط وتفرعت

* الخطوط العربية *

تقسم الخطوط المتداولة في العالم المنتمين الآن الى قسمين كبيرين غربي وشرقي ويدخل تحت الغربي خطوط لغات اوروبا وفيها الشكل اليوناني والروماني والسلافي (المسكوبي) والغوطي (الالماني) وما تفرع عنهم من خطوط سائر لغات اوروبا وترجع كلها الى اصل واحد هو الخط اليوناني القديم ومنه تولد الخط الروماني والسلافي والغوطي ومن هنا تفرعت خطوط لغات اوروبا وذلك ثابت لا يحتاج الى اثبات فبقي علينا معرفة اصل الخط اليوناني القديم قد وجد الباحثون انه تولد من الخط الفينيقي المنتم ذكره والادلة على ذلك كثيرة

(١) جاء في كتب التاريخ القديم وذكر في خرافات اليونان ان اليونانيين تعلموا الكتابة من شرذمة فينيقية جاءت بلادهم في القرن السادس عشر قبل الميلاد تحت قيادة رجل اسمه قدمس ارقدم وهو اسم فينيقي ومعناه الاول . وهذا نص صريح لاتخاذ اليونان الكتابة عن الفينيقين

(٢) ان الخط اليوناني القديم يشبه الخط الفينيقي من حيث شكله ونظيره وترى في جدول اسماء الحروف حروفاً يونانية قديمة مأخوذة عن آثار جزيرة مانتورين (ظيلا القديمة) وهي اقدم الخطوط اليونانية المعروفة ولا يخفى عليك ما بينها وبين الحروف الفينيقية من المشابهة حتى لا يبقى لدينا شك في انها مأخوذة عنها (٣) ان ترتيب الحروف اليونانية يدل دلالة صريحة على اصلها الفينيقي فان الحرف الاول فيها يقابل الالف والثاني الباء والثالث الجيم والرابع الدال والخامس الهاء وهكذا كما في الحروف الفينيقية الآتي البعض منها وهذا طراً عليها بعد استعمالها وانتقالها على اقلام الكتاب

(٤) ان اسماء الحروف اليونانية لا تزال برهانا جلياً على اصلها الفينيقي فان الحرف الاول الذي يقابل الالف اسمه الفا والذي يقابل الباء بيتا او فيتا وهكذا كما ترى في جدول اسماء الحروف امامك

(٥) ان بعض الكتابة اليونانية القديمة كانت تكتب من اليمين الى اليسار
كالكتابة الفينيقية وسائر اللغات القديمة من ذلك كتابة جزيرة صانقورين
المنفرد ذكرها

والمخالصة ان الحروف التي تكتب بها لغات اوروباً تقسم الى اربعة اقسام
وهي الحرف الروماني وتكتب به اللغة النرساوية والاطالية والاسبانيولية والانكليزية
ومغرباً والحرف الفوطي وتكتب به اللغات الجرمانية كالغساوي والمانني . والحرف
اليوناني وتكتب به اللغة اليونانية القديمة والحديثة واللغة القبطية والحرف السلافي
وتكتب به لغات روسيا وما جاورها . وجميع هذه الحروف ترجع الى اصل واحد
هو الحرف اليوناني القديم المأخوذ عن الفونيني كما تقدم واما اللغة القبطية فحرفها
اليوناني اقرب الى الاصل اليوناني القديم من الحرف الذي يكتب به اللغة اليونانية الآن
(الهئية تأتي)

الكتابة والاشياء

لجناب نقولا افندي يوسف فياض

(تابع لما قبله)

(٢) والواضعيات هي الحقائق الاصح لتحديد الموضوع ووصفوا انفرهه من
الافهام وايضا هو بلا ايهام وهي انواع شتى يدخل اكثرها في علمي المعاني والمنطق .
فمنها المحد وهو مثل قولنا « الدائرة خط جميع اجزائه على بعد واحد من نقطة داخلية
في المركز » فانه خرج بهذا القول المثلث والمربع والمضلع وسائر الاشكال الهندسية
ورضعت هذه نماذجاً ومثلاً او وضع لنا وصف رجل او آلة او غير ذلك فحاجبنا
في الاقل الوجود ومنها الجنس والنوع والسبب والاسباب والتشبيه والمضادة الى آخر
ذلك مما يستعمله المقام ويحتاج اليه الكلام

(٣) والعاطف هي السمات الاجدر بالاقبال والصور الاقدر على التأثير .
والاشياء تكون بالاخلاق والمشارب المختلفة او العنصرية والتأثير بالانفعالات فاما

الاخلاق فالحقيقة منها ان يتخذ الكاتب مثلاً صدق اللمحة ورقة الاشارة
فيظهر نفسه غير مخالف للهدى او جانح مع الهدى . فنعماً القارئ بأخلاق الافادة
ليرى منه ارتياحاً اليه ويلاقي فيه لا عيباً وان يلزم جانب الاعتدال فلا يبدل
نفسه بزيادة الاتضاع فيبعث على الاستخفاف ولا يجأ بكثرة الارتفاع فيجمل
على احتفاره وان لا يذم بغيره في كتابه فيدعو القارئ الى كرهه ويدفعه على نبذه
لا سيما اذا كان ذا ضلع مع المذموم وان لا يمدح نفسه فيقال انه يمدح من الامرين
ما هوذا بنبهة الدعوى الباطلة وهذا كله من صفات الكاتب اللازمة له الواجبة
عليه لرواج ضاعته واغلب ما يتبع في مقدمة كتاب او خطبة . مؤلف او تهيب
رواية . والتقليدية تقوم بمراعاة الحالة الابدئية والمادية في عرض الحديث فلا يعطى
الهدى لهجة السجود ولا الضمير نفس النبوي ولا التقدير هيئة الغني ولا يقف الشيخ
المرم المحذوب الظهر موقف الغني البافع المصدر ولا يظهر الا فرقي . يظهر
الاروني ولا الاروني . يظهر الاسيوي ولا يكون انه . ثم مكان الحديث ولا يستشهد
بالحاضر في سبأى الماضي

واما الانفعالات فهي كما حدما (بوهو) تلك الحركة النفسية التي تتكيف
على نسبة وتوقع السرور او الحزن الحسي او المعنوي فتجذب اليه بالتأثير او
تندفع عنه . وتأو وكلها نتيجة عن الحب او نقيضه فتكون غابة الموضوع بها التعجب
الى شيء او التنبض به بالصورة اوثة . هذه هي النصيحة في هذا الباب . فاذا
اردت الحكم على كتابة من هذا النوع فتدع نفسك لان النصيح ما اثر بها وحرك
عواطفها وقد قول ما خرج عن القلب دخل في القلب وهذا ما جعل اكثر
روايات الشاعر الفرنسي (راسين) في المقام الاول اوجود التأثير فيها وكذا
خطب (بوهو) في التأبين وكلها ترجع في الغاية الى ما اشرنا اليه وهو الحب
او نقيضه

(٢) الترتيب

وهي التي نهيها من اختراع هذه الثلاث السابقة او ما يتناسب منها لاداء الموضوع
وشرحه بترتيب دالينا وضحة بتسبيق وترتيب يهد مجال القلم فراراً من التشويش

والتميز وذلك ان يرسم الكاتب خطه لما يريد ابداءه واضعاً فيها رؤوس اقلام
كما يفعل المصور في بدء العمل فيسهل عليه بعد ذلك انفاق اللوحة واحسان
الاسلوب والا يضيع فكره فيها بين تقديم يلزم التاخير وتأخير احق بالتقديم فينقد
الاستدلال وتلقى كتابته ويذهب الغرض المقصود اذ يطول عليه الامر بين تصحيح
وتفريح نياخذ الملل والضجر ويخط ويحجج ولا يرى النهاية . ولا يصعب على من كان
فائهاً موضوعه حسن وضعه وتنميقه ولا سيما ان المادة جميلة ملكة راسخة في نفس
الكاتب لا يحتاج معها الى تعب ولا يضل سهيلة في التعبير عما يريد

(٣) الاسلوب

هذا هو الركن الثالث الذي يتم الاجادة لان المعاني اذا لم تظهر في قالب
جمل اخطأت المراد من التأثير بها تكن سامة فانما تزين معاينة العاطة والفاضة
زائدات المعاني

كما قيل ان المعاني موجود لكل انسان وفي طوع كل فكر منها ما يشاء
ويرضى فليس الفضل لمن يجي بها بل لمن يجيد ادائها لان الصناعة في تأليف
الجمل وانشائها اذا انها القالب الذي تظهر فيه صور المعاني واللباس الذي تقمصه
اشباح الخواطر فاذا لم تحسن صناعتها لم يحسن الانشاء

والانشاء ادب في النفس ينشأ بالطبع فيكون استعداداً وبنو بالمزاولة فيصير
حالا ويقوى بالتدريب والاستعمال فيعود ملكة راسخة واناس فيه طبقات مرجعها
الى احد هذه الاطوار فلا يخرج فيه من ضنفت سليقة او قات مزاولته او فائته
التدريب والاستعمال ويغترط في صناعتها ان لا يخرج الكاتب عن سلامة التعبير
وفصاحة التركيب الى المستهجن القبيح وان يجمع فيها سلامة الذوق وياحق بداهة
الخواطر نابتاً عنه التصنع المؤدي الى الاخلال والتشويش حذراً من اخطاء
الشاكلة في تبايع المراد . وان يراعي مقتضى الحال فلا يلو الجدل مثلاً في موقف
العزاء ولا ياتي بالامر في عرض الاناس ولا ينهي في الطب والفلسفة رهرة
التركيب وزخرفة اللفظ كما انه لا ينبغي عن الاتيان بذلك في الخطابة مثلاً للنائب
وهو نوعان حقيقي ويعتبر في وضعه الاصلي ومجازي ويعتبر على وجه الكتابة

او اللغوية وكلا النوعين ضروري في التعبير يحتاج اليه في أكثر الكلام
وفي لغة العرب يتفرع الانشاء الى مرسل وجمع والنوع الاول ابغ لمجيب
عنو القريبة خاليا من شوائب العمل الزائد الخلل واعم لمناسبة ولاي موضوع اردت
فلا يهد بكلمة بكره على وضعا . اما الجمع فقد يميل في بعض الاساليب الداعية
اليو لاجادة الوصف او الفخية وهو في غاية الحسن حيث يجيء عفوا بلا طلب
فلا يفوت المعنى شيء من قوته بل يزيده التوقيع قوة والدقيقة مناعة ومن هذا
الدوع قول بعض الملوك الى احد اعماله « لقد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما
اعتذلت واما اعتزلت » وليس مثل هذا الول بالشيء السهل او الكثير . ويستحسن
في الكتابة عرض اقوال مما ذهب مطلقا وحل المنظوم نثرا على طريقة يضع فيها
التركيب المعري مع ابقاء المعنى وليس يسهل الماخذ وراه من هذا الروية
وسعة الصور لتبهر وجهة التركيب وازرار المعنى في صورة اخرى ومن هذا النوع
ما يدخل في الشعر على امثله او مع فلول فخرى تسددهو بحسبة الكلام . كل
هذا نغان في الانشاء يقصد به زيادة القوة لزيادة التأثير وتكون حسب المصود
ولا يصل اليه الكاتب العربي الا بالممارسة والممارسة حتى يتوفر محفوظة فتستقر له
ملكة اللغة وتستقم من طبعه وترسخ في قواده . وادق الكتب المطالمة والمذاكر
ما كان في العلم او الادب او السياسة من اهل هذا الفن كاهن خلدون وان
المفنع وغيرها وكعض من المتأجرين الجيدين وان قنت كتابهم لديها فان قراءة
ما كان فصيح العبارة وفي غير هذه المباحث مقصورة قائمته على التزرائل لان
أكثر عباراتو لا تحتاج اليها سيف كتابنا الماضية كتابة القلم والادب والعباسة .
اما ما يخالفه البعض او يهأ به من استعمال كلمات الاعاحم في المواد العلمية فليس
علي شيء من الاصابة لهذرا الايمان باصول عربية شاملة لجميع الكلمات الغربية
في العلم الحديث دفعة واحدة اذا امكن ذلك لجزء منها ما اراه شيئا مذكورا بالنسبة
لما بقي امامنا من المواد التي لا تخص ولا تستصى ولذا كلمة في هذا الشأن نوردتها
في بابها ان شاء الله



مصائب اليم

واولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لفتلت نفسي

نعمي الى فراء الهلال فقيداً ابل بدرحياتو هلالاً لم يتكامل سناؤه فاطلمت
بعده معاهد الادب والوفاء وغصناً فضيراً هصرته ربيع المنون فأذوت بعده
رياض الفهم والدكاء واخاً عزيزاً نصرمت بعد ففده حبال المودة والاخاء . قضى
على اسفي عليه فالدموع واكفة والقلوب واجنة والمهوم متصلة والاذات العيش مرتحلة
فلا حول ولا قوة الا بالله .

أجل لولا كثرة الباكين على اخوانهم ما قنع من جرعة الزمان مثل هذه
الكأس بتصعيد الزفرات وترديد المحصرات ولا رضي بندق القلوب فضلاً عن
المجبوب ولكن هو الدهر احسن ما فيه وعمومه بالنوائب وتلك سنة الله في عباده
حياة يلها موت ووجود بعقبة فناء . على ان الخطب الذي اصابنا والرزية التي آلمت
بنا مها بواغ في تخفيفها لا نقل عن فقداننا اخاً شقيقاً غص الشهاب صموج المزاج ذكي
النواد بهذب الخاق وفيها صبياً لم يس صدره حقد ولا لابس خاطره سوء ففنى معظم
سنيوه في معاناة الدرس حتى ناهز الحادية والمدرين من عمره ولم يبق له الا سنة
واحدة ينال في ختامها الشهادة الطبية ويخرج الى العالم خادماً أميناً للانسانية . وقد
رأبناه ولوعاً بتلك الخدمة متدارعاً اليها قبل انقضاء زمن دراسته فبدأ في خدمته
بتحذير المراضع مما يخشى على اولادهم من الرضاع ولا يزال قراء الهلال ينتظرون
تمام مقالته ولكن واسفاه عليه لم يات على ختامها حتى عاجلة المنية وهو يعاون
أساتذته في المستشفى الفرنسي ببيروت أن جرح خفيف في اصبعه يديه عليها اثر
مدمر من جرح صديدي ففنى رحمه الله صبيحة الكافي من حزيران (يونيو) سنة
١٨٩٣ فبكاه معنا الباكون ورثاه الراتون وابنه المونون وهماك تعربب ما قاله
حضره اسناذه الفاضل الطاسي الشهير الدكتور هاشم باللغة الفرنسية بعد ان
طاروه التراب وقد اجتمع الناس حول ضريحه والقلوب مضطربة والنفوس مكتئبة
والدموع منسكبة

« ارى من الواجب عليّ ان اقف خطيباً على هذا القبر لان الفريد رحمة الله كان من تلامذتي وقد سررت اليه جرثومة السم الذي اودى به سريعاً في اثناء معاونته لي . ولذلك فانتني اقف على هذا الضريح بالنيابة عن اخواني الاطباء لاطهار ما خالج افئدتنا من عواطف المشاركة في الحزن والاسف لاهل القبر وذويه وادائه ما هو اهل له من الاكرام »

« فقد علمتم ان فقيدنا قضى شهيد قيامه بواجب صناعته وان الذين فضوا مثالي في اوربا كثار العدد واما في مدرستنا الحديثة العهد فهو اول من اغتالته ايدي المنون وهل ذلك فكان في طبيعة الداهيين شهداء هذا الموت المجيد وقد كان النفوس يندرن جميعاً بالموت منذ بضعة اسابيع فكنا مثله في خطر من مفارقة هذه الحياة الدنيا . وسبقتني اسم فقيدنا منقوشاً على لوح حافظتنا في صدر اولئك الشهداء »

« واذا حق لنا ان نعزي اهله الحزاني الذين فقدوا بنفقك فتى كان موضوع حبه ومحط آماله وقد كانوا مصيبين فيما املوه به لدايه واجتهاده وقرب اجنائهم ثمار نجاحه — اذا حق لنا فلنكن تعزيتنا لهم في ما نود به لفقيدهم من الاكرام الواجب علينا »

« نعم ان وفاة هذا الفريد ليست شرقاً له وحده ولا له وذويه بل هي شرف للاطباء كافة . فان الموت الذي يغتالنا متمثلاً بصور الادواء المختلفة هو الذي يرفع صناعتنا الى مقام الكهنوت لان ابطالاً وشهداء »

« فاكرام هؤلاء الموتى الذين يدرف بهم قدر صناعتنا مثل فقيدنا الذي نكبوه الآن فرض محم علينا ودين واجب الاداء . فليحي اسم فقيدنا « الياس زيدان » في ذاكرتنا وفي قلوبنا كبطل مجاهد قضى في ساحة الجهاد والفخار . وان مدرستنا تفخر ابداً ان تعد من ابنائها » انتهى

على ان حضرة الدكتور ليس اول من شهد بنشاط واجتهاده فقد رأينا فقيدنا الحبيب في مقدمة المجاهدين المجتهدين في تحصيل العلم منذ نعومة اظفاره ولما عزم على درس صناعة الطب منذ ثلاث سنوات قيل له ان الدروس الاعدادية للطب لا يستطاع التمكن منها في اقل من سنتين فاجهد فكرته وطالع تلك

الدروس بنفسه حتى تمكن منها في شهر وبعض الشهر وتقدم للامتحان فجازه ودخل الطب دفعة واحدة فعجب معارفه من فرط اجتهاده على ما يعهدونه فيه من توفد الذهن وذكاء الفؤاد خصوصاً وان امتحانه هذا كان باللغة الفرنسية ولم يكن متمكناً منها اذ ذاك

وقد كان ذلك في جملة ما حببه الى اساتذته . وقضى السنوات الثلاث الاخيرة من حياته في مقدمة الدارسين علماً وفهماً واجتهاداً يجي ليالية بالدرس والمطالعة حتى صار مثلاً في ذلك بين اقرانه

أفلا يجي لاختيه هذا ان يبكيه وبرثيه ما استطاع الى البكاء والرثاء سيلاً وقد فقد بنته اخاً كان يرجو ان يكون خير عون له على خدمة الامة والوطن . اولاً يجي لوالديه الثاكين واخوته الحزاني ان يندبوه ويستعظمو مصابهم فيه وهم قد فقدوا ولداً واخاً صالحاً برآهم عطوفاً عليهم وشجرة قضا احسن سني العمر في تربيتها وانماها حتى اذا اينعت وان ثمرها جاءها حاطب المنية فقصفها يدي لا تعرف الشفقة وقلب لا يعرف الحنان . وهل يلام الصعب والاصدقاء اذا ملأوا نواحي ارض مصر والشام نواحاً واكثروا من التأبين والرثاء نظماً وثراً وقد فجعوا في صديق حميم ورفيق ودود عرف بينهم بكرم النفس ورقة الطباع وسهولة الخلق وصدق الغيرة وحسن الوفاء . وهل نعجب من اهتمام اساتذة المدرسة الطيبة باقامة تذكارة له في المستشفى وقد عاش رحمه الله مثلاً للاجتهاد وقضى كما قال استاذة الفاضل شهيد قيامه بواجباته

على ان من عرف مبادئ الامور وغاياتها وادرك ان قضاء الله امر لا مرد له ولا معتب عليه لم ير بداً من الاستمسك بعري الصبر الجميل بكره النفس عليه اكرهاً ان لم يكن في طاقته احتمال . ولا ريب عدي ان ما تحلف و الخللان والاصدقاء في مصر والشام وغيرها من الرسائل البرقية وغير البرقية منضمته ارق عبارات التعزية قد خفف عنا وطأة المصائب نسأل الله ان يقيم بوائق الزمان وطوارق المحدثان وان يجعل لنا في بقائهم خير عوض انه سمع قريب مجيب الدعوات

هذا وانا نلتبس من حضراتهم العذر عن عدم اجابة كل منهم على حديثي راجين ان يتحققوا صدق امتناننا لهم ونخص بالشكر والامتنان حضرات رصفائنا الفضلاء

اصحاب الجرائد المصرية والسورية وغيرها وحضرات الادباء الذين ارسلوا اليها المرثي
نظماً ونثراً لتدرج في الهلال منتمسين منهم العذر على ارجاء ذلك الى امد قريب
وانما نكتفي الآن بالاشارة الى مرثية رفيقة الايات من نظم جناب صديقنا الشاعر الناثر
الibas افندي صالح مطلعها وما بعدُ

حَتَّى مَ ارجو الصفو من آبائي ويجول هذا الدهر دون مرامي
أأروم منه راحة وخطوبة تبدو ورأي نارة وامامي

ومنها

ان كنت لم تشكُّ السقام فكأننا اضحي حليف كآبة وسقام
او ان تكن جرحت بنانك مدبةً فلقد جرحت قلوبنا بسهام

ومنها

كنا نرجي ان نراه خادماً لبلاده من اصدق الخدام
فأفادنا بمسائه في ساعةٍ ما لا يفيد الطب في اعوام

وختامها

فعلبك من غيب المراحم والِّ وعلى ثراك تحبتي وسلامي

وماك ما كتبه اليها اتراب القيد ورفاق صائه وهذا نصه بعد الديباجة

اطال الله بقاءك وحماك من طروق المحن وخطوب الزمن

فلا تبيك مفقوداً الى ربو مضي سعيداً بلا اثمٍ عليه ولا وزر

فانك راس المال ما دمت باقياً وعوضت عنه بالمشوبة والاجر

ان مصاباً يدعي الجفون ويجري العيون ويملاً الفؤاد ارتباعاً وتطير له النفوس
التياعاً للخلق بان تخط سطور عزائه بعبارات مدادها العبرات وصرير اقلامها

الزفرات يدمر تعشة وراس منصدع وكبد حرى تنفس الصعداء نترى فبالله ما
هذه المصيبة الدهاء انا لله وانا اليه راجعون

قضى واحر قلباه على ذلك الصديق الصدوق والخل الوفي رطب الشباب غض
الاهاب فتركنا بعد نتقلب على لظى المهوم والاحزان وكيف لا تبكيو رفاق حبيبة
اليهم ما رأوه فيه من محاسن اوصاف تزري بزهر الرياض ورقة شمائل كأنما
نشأت بين الرياحين وادب غض وكال خلتي وخلتي الى غير ذلك من الكمالات
التي يقل فيها سكب الدموع وتزيق الضلوع . فان كان هذا ما يشعر به رفاق
صباه الذين انما جمعهم واياه جامعة الادب وطول العشرة فما القول بوالديه
واشقاؤه الذين فجعمهم الدهر بنقده وجرعهم كاسا امر من العلقم من بعد

غير انه لا يخفى على واسع علمكم ولطيف فهمكم ان الموت منهل لا بد من وروده
وان العمر وان طال فآله الى الانصرام والشمل وان انتظم فلا بد من ان تفرقة الايام
والله نسال ان يجعل هذا المصاب خنمام احزانكم وان يعوض علينا جميعا
بطول بقاتكم مصونين من كوارث الزمان وحوادث الايام فان في بقاتكم عوضا عن
كل ذاهب

وتقدم اليكم ان تتكرموا بدرج هذه السطور في مجلتكم الغراء قياما بفروض
التأبين والرتاء لفقيدنا ورفيقنا العزيز ولكي يعلم الناس ان الهبة التي كاس
فجعتنا لا تزال عليها الى الابد وان فرق بين بيننا والسلام (الامضات)
نقولا يوسف الياس يوسف خضر جبيلي جرجي سان الياس اندراوس
فياض فياض فياض

نقولا بريدي نجيب بتلوتي جبران هواري
فتني على حضراتهم ونطلب اليو تعالى ان لا يربهم مكروها بعزيراته على
كل شيء قدبر

باب المراسلات

* اقدم مدرسة كلية علمية في العالم *

« لجناب بندي افندي صليبيا في اكااديمية موسكو بروسيًا »

ان اقدم مدرسة كلية في العالم انشئت ليس في اوروبا كما كان يظن بل في افريقيا في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب سابقًا اذ قد تحققت بالشواهد التاريخية ان هذه المدرسة كانت تدعى « كلية فيروان » وقد أسست في الجيل التاسع للبلاد وعليه فهي ليست فقط اقدم كليات العالم بل هي الكلية الوحيدة التي كانت تنلق فيها الطلبة العلوم السامية في تلك الازمنة حينئذ لم يكن سكان باريز واكسفورد وباروا وبولونيا يعرفون من الكليات الا الاسم ولذلك كانت الطلبة تتوارد الى كلية فيروان من انحاء اوروبا وانكلترا فضلًا عن بلاد العرب الواسعة للاخراط في سلك طلابها وتلقى العلوم السامية باللغة العربية مع الطلبة الطرابلسيين واليونانيين والمصريين والانديسيين وغيرهم

ومن جملة من تلقى علوم في هذه الكلية من الاوروبيين غربت اوالبابا سلفسترو وهو اول من ادخل الى اوربا الاعداد العربية وطريقة الاعداد المألوفة هدا بعد ان انتقها جيدًا في الكلية المذكورة كما يظهر من رسالته الى الامبراطور اوتون مساعدك التي اتى فيها على ذكر الصفر العربي بقوله « اني اشبهك بالرقم الاخير من الاعداد البسيطة العشرة الذي يزداد قيمة بوضع اعداد اخرى عن يساره » ولكن واسفاه قد مضت ايام هذه الكلية الزاهرة وخانتها الدهر كجاري عادتو حتى اصبحت اليوم من المدارس الوسطى لان طلبتها الآن لا يعرفون غير القراءة والكتابة واصول اللغة العربية ومبادئ العلوم العمومية نعم انهم يستعدون قبل الدخول اليها في المدارس الابتدائية التي تخصص دروسها في حفظ بعض السور من القرآن الكريم غيبًا بدون ادراك شيء من معناها

اما دروس تلك الكلية فتتخصص في مبادئ علم الفلك والفقه والتفسير الشريف مع مبادئ الحساب الذي هو من الدروس الاختيارية وهي حالة نخزن كل محب للجنسية العربية مدافع عن شرف منشيء هذه الكلية وتستدعي الالتفات السريع من قبل سيد البلاد واميرها خصوصاً لان المدرسة المذكورة تعد من المدارس السامية في المملكة المذكورة ان لم نقل هي المدرسة الوحيدة في المملكة كلها التي تنقطر اليها الطلبة افواجاً من سائر انحاء المملكة ومن الممالك العربية المجاورة للمغرب الاقصى حتى يزيد عدد الطلبة احياناً على الالف منهم نحو اربعمئة يتفنون العلوم على نفقهم الخاصة وهم ابناء الوزراء والاعيان واغنياء المملكة وقسم آخر وهو الذي يتلقى العلوم مجاناً مقيم في زاوية (او تكية) قديمة اسمها منشيء تلك المدرسة ويستلم بدلتين في مدة السنة من الخزينة السلطانية ولكن لضيق تلك التكية ترى اكثر هذا القسم من الطلبة يقصد الجوامع والمحليات العديدة لقضاء الليل فيها اما الباقون وهم الفقراء فينزلون في بيوت التجار وبعض اغنياء تلك المدينة بصفة خدمة يجرسون الابواب ويسومون الخيول في مقابلة ما ينالونه هناك مجاناً من الطعام والشراب والنام الى ان ينهوا مدة دروسهم التي لا تقل عن الاربع او الخمس سنوات ويحصلوا على منصب صغير يسدون بوزمهم

ورد علينا من جناب وكيلنا الفاضل (رفعتو محمد افندي درويش معاون محاسبة نظارة الديون العمومية في بغداد) مقالة مسهبية في تاريخ تلك المدينة مع شرح حالها الحاضرة اجابة لاثناينا في الهلال السابع وقد كنا نود ان نتحرف القراء بدرجة تلك المقالة النفيسة برمتها لما جمعت من الفوائد الثمينة وايجتنا نظراً لاثنا ذكرنا ملخص تاريخ تلك المدينة في ذلك الهلال اكتفينا بدرجة ما جاء به حضرتته من وصف حالها الحاضرة . ويظهر للطالع ان حضرة الكاتب قد احاط بالموضوع من جميع جهاته واجاد في التبويب والوصف والتدقيق فنقدم لحضرتيه خالص الثناء ونشكره على هذه الخدمة النفيسة . قال :

بغداد وحالتها الحاضرة

بغداد الحاضرة على ضفتي دجلة في عرض شمالي ٢٢ درجة و ١٩ دقيقة و ٥٥ ثانية وطول شرقي ٤٢ درجة و ٥٥ دقيقة و ١٥ ثانية فيقسمها الى شطرين واسمي

الجانب الشرقي منها بالرصافة ويحده شمالاً سهلٌ واسع وجنوباً نهر دجلة وشرقاً
ارض كرامة ونهر ديالة وغرباً قصبة الاعظية (وفيها مرقد الامام الاعظم ابي حنيفة
النعمان بن ثابت رضي الله عنه) . ويسمى الجانب الغربي بالكرخ ويحده شمالاً نهر
دجلة وجنوباً نهر المسعودي ونهر الخزر وشرقاً ملتقى نهر الخزر ودجلة وغرباً قضاء
الكاظمية (وفيها مرقد الامام موسى الكاظم رضي الله عنه) وبالكرخ كان قصر
المنصور وبالرصافة مقر الرشيد ومن وليه وكان له بها قصر عظيم . وهو الذي
وضع لها هذا الاسم . واهل بغداد يعبرون النهر على جسر طوله ٢٥٠ متراً مركب
من زوارق مربوط بعضها ببعض وهم يمشون عليه ليلاً ونهاراً وفيه يقول الشاعر

ايا حبذا جسرٌ على متن دجلة باقمان تأسيه وحسن وروني
جمالٌ وفخرٌ للعراق ونزهة وسلوةٌ من اضناه فرط التشوق
نراه اذا ماجئته مناملاً كسطر عير خط في وسط مهرق
او العاج فيه الابنوس مرقت مثال فيول تحتها ارض زيني

وهي الآن من اشهر مدن العراق واعظها ذات ابنية جميلة وعمارات فاخرة
ولا سيما الجوامع منها والمساجد والمدارس والكنائس والمكاتب والابنية الاميرية
باجمعها وبيوت الاغنياء وبيوت بعض الاجانب فانها مما تسرُّ القلوب وتشرح
الصدور . وهي ولاية قائمة باسمها . والويتها ونضا آتها التابعة لها ١٦ وهي الحلة وكربلاء
وبغشوة وخانقين ومندلي وكوت الامارة وكاظمية وسامراء ودليم وعانات ونجف
ومسيب وهندية وديوانية وسماه وشامية

وبناء بغداد من الآجر والجص والرماد الاسود والنورة والطين وفيها الزجاج
بانواعه . ويانيها المرمر والخشب من الهند والموصل . وتري عن بعد من اجل
المدن والظنها منظرًا وقد رُكِّبَ داخلها على النهر انابيب حديدية تحت الارض
تجري منها المياه الى بعض الدور وتصب في برك لتسقي الجنائن والحداثق . وغير
حديدية تجري الى حماماتها وتسقي بساتينها وفي بعض البساتين نواعير لطيفة
وكان القسم الشرقي من هذه المدينة محاطاً بسور حصين مسافته سبعة آلاف
متر وامامة خندق وعليه عدة ابراج وكان يبلغ ارتفاعه ما ينيف على مئة قدم
وقد هدمه مدحت باشا واليها الاسبق وذلك في سنة ١٢٨٥ هجرية . وهذا السور

بناؤه الخليفة احمد الناصر لدين الله العباسي سنة ٦١٨ للهجرة كما يتضح من الكتابة الموجودة على موضع منه بديع الشكل غريب الوضع يحكم البنيان يسمى (الطلمس) وهو احد ابواب المدينة سابقاً وهو موجود الى الآن وقد اتخذته الحكومة محلاً مخصوصاً لحفظ البارود واقامت حوليه قضيبي الصاعقة . وهذه هي الكتابة

* بسم الله الرحمن الرحيم . واذا برقع ابراهيم القواعد من البيت ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم . هذا ما أمر بعلو سيدنا ومولانا الامام المنتصر
الطاعة على كافة الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة
رب العالمين وحجة الله عز وجل على الخلق اجمعين صلوات الله وسلامته عليه
وعلى آباءه الطاهرين ولا زالت دعوته الهادية علي بقاع الحق مناراً والخلائق لها
اتباعاً وانصاراً وطاعة المفترضة للمؤمنين اسماعاً وابصاراً . وافق الفراغ في سنة ثمان
عشر وستمئة وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين *

وهواء بغداد جاف سليم ولكن يحدث في بعض السنين اضرار مهلكة وذلك
بسبب فيضان دجلة وكثرة المياه التي تكثفها . فمعدل الحر فيها ٤٦ درجة فوق
الصر ومعدل البرد درجتين تحت الصفر بميزان سنكراد . واهلها يسكنون صيفاً
سراديب لطيفة تحت الارض لثمة الحر نهاراً وبرقدون فوق السطوح ليلاً .
ويشربون من ماء دجلة العذب ويجعلونه في آنية من الخزف اللطيفة فيبرد فيها .
ويبلغ عدد سكانها الآن ١٤٩٩٤١ نفساً منهم ١٢٤٤٥٩ مسلماً و ١٢١٨٢ يهودياً
و ٢٧٧ رومياً و ٤٠٨ ارمنياً و ٩٢٢ كاثوليكياً و ٢٥ برونسانياً و ٥٤٨ لاتينياً وهم
لغيف من اجناس مختلفة كالعرب والعجم والانراك والهنود والاكراذ والافرنج وغيرهم .
ولم تنزل أرجل الضيوف والزوار نطاًها افواجاً افواجاً من كل ملة وقبيلة ولا
سما العجم الذين يهرون فيها في زياراتهم الى الامام موسى الكاظم والامام محمد
الجواد رضي الله عنهما ومنها الى كربلاء ونجف وسامراء لزيارة الامام الحسين وابيه
الامام علي ابن ابي طالب والائمة الاثني عشر رضي الله تعالى عنهم اجمعين .
واهلها على جانب عظيم من رقة الخاطر ومحبة الغرباء . والنصاري فيها خاصة
متخلفون اخلاقاً افرنجية في ملابسهم وماكلهم ومشرهم وزياراتهم رجالاً ونساءً
* تجارتها * أما تجارة بغداد فتتصل بايران وتركستان وجزيرة العرب

والهند واروبا . وصارت السلع بعد فتح ترعه السويس تأتينا غالباً عن طريق البصرة بواسطة الواحورات والسفن الشراعية وتأتينا الذخائر والاختشاب والمرمر وغير ذلك من الموصل باطواف (كلاك) مؤلف الواحد منها من ٦٠٠ الى ١٢٠٠ زق . وكما ان رأس تجارتها كان محصوراً في الصوف والعنص والكتنان والدمقس والكثيراء والشالات والبسط والسجادات وغير ذلك صار منحصراً في هذه الايام عند بعض التجار ومعي الاحتكار في الجنطة والشعير والدخن والارز والسسم والذرة والهرطمان والعدس والملاش والحبص والفول والسمن وغيره

* صناعتها * واما صناعتها فثلاثة في الاكثر على حياكة ارز الابريسم لمخللة بالسرمة منسوجة مع الابريسم والاعية (مفردها عباءة . والعامه نقول عباية) الصوفية والابريسمة بانواعها وعلى دبغ السخنيان وصبغوا حمر واصفر واسود وعمل النصول والسروج والهبيانات اللطيفة التي ليس لها مثل . وعلى الصباغة والصباغة والسكافة والخياطة والحداة والنجارة وعمل الخزف والآجر . في بغداد تعمل الاجرار والاباريق الفاخرة والبراميل اللطيفة من الخزف الابيض والاخضر والاصفر . ويعمل فيها الزجاج والقناديل والشيش وغير ذلك

* زراعتها * واما زراعتها ومحصول ارضها والارض المحيطة بها فالتبغ (ومنه نوع يقال له شاوُر فانه ذو قيمة وليس له نظير) والتنباك والجنطة والشعير والذرة والدخن والارز والسسم والهرطمان والعدس والملاش والحبص والفول واللوبياء والقطن والعنص والبلوط والطاطم (بندورة) والقرع والياميا والباذنجان والفجل والخس والجبس والبطيخ والخيار والقباء والبصل والثوم والبقدونس والكراث والريحان والكرفس والخردل والرشاد والنعناع والحلبة والسلم والشندور والجزر والحماض وغيرها . وفي بسايتها التمر بجميع انواعه والليمون الحامض والحلو والبرتقان بانواعه والنازنج والانزنج والتوت الشامي والعراقي والمشمس والخوخ والسفرجل والعنب الابيض والاسود والنفاج والاجاص والكمثري والتين والزيتون والرمان بانواعه وغير ذلك . وثرية اراضيها جيدة تصلح لاكثر المزروعات ومناخها طيب وماؤها عذب وهواؤها لذيذ رقيق ويكثف احياناً في الصيف والريبع والخريف . ومع هذا فان جزءاً عظيماً من اراضيها قد اقرر لعدم الاعناء بفلاحته مع ان اهل اكثر ضواحيها فلاحون (البقية تأتي) محمد درويش

نتائج الشهر

الحوادث المصرية

سفر الجناب العالي

يما فر سمو الجناب العالي ميماً دار السعادة في السادس من الشهر الجاري
تصحبة العلامة ويصدق بو السعد والاقبال المثل لى جلاله مولانا السلطان
الاعظم ليندم فروض النابعة والاخلاص . وسيقم سموه هناك بعض الشهر وافقته
السلامة في الذهاب والاياب

اللورد كرومر

يما فر جناب اللورد كرومر من القاهرة في ٢ يوليو الجاري وفي غده يغادر
الاسكندرية لتبديل المهلاء في اوربا

المجلس الملى القبطي وغبطة البطريك

تركنا الازمة القبطية في الملل الماضي وقد اقر غبطة البطريك على وجود
المجلس الملى على ان يستعني اعضاؤه المحاليون رفعا للخصام ثم يحدد الانتخاب وقلنا
ان الرسائل البرقية والعرائض اخذت تتوارد على اثر ذلك من جهات القطر الى
نظاره الداخلية يلتبسون فيها بقاء هيئة المجلس المحاضر

فاخذت المسالة تتردد بين النقص والابرام والتخوير والتعديل حتى أبرم
اتفاق آخر مع الحكومة السنية بمساعي محيي الوفاق ورفع الاتفاق مؤذاه ان يعين اربعة
من اعيان الطائفة او اعضاء المجلس لادارة امور البطريركخانه مع غبطة البطريك
ربنا بعاد انتخاب المجلس . اما المجلس فلم يقدم استعفاءه لما ورد عليه من
الرسائل من ابناء الملة القبطية يعترضون فيها على ذلك الوفاق ويلتبسون من

اعضاء المجلس البقاء في مراكزهم مسندين اقوالهم الى اطار عالية ولوائح رسمية
 وورد مثل هذه الرسائل من ابناء الطائفة ايضا الى نظارة الداخلية بطالبون تعهد
 المجلس وثبوته واغفال كل ما خلا ذلك
 وما زالت المسألة تتردد بين الوجهين حتى صدر الامر العالي فاصلاً لكل
 خطاب وهما نصة.

« علنا من مكاتبة دولكم رقم ١٤ يونيو سنة ٩٣ نرحب ٢٢٢ انه بالنظر الى ما هو
 حاصل الآن بين طائفة الاقباط وجناب البطريرك من الشقاق وكون جل رغبتنا
 حصول الوفاق والوفاق فبعد البحث الدقيق وساع اقوال كل طرف وايتم دولتكم
 ان حسم الخلاف وانتظام تلك الطائفة يتأتى باعادة تجديد انتخاب اعضاء مجلسها
 لان استنفاء بعض اعضاء وانقطاع البعض عن الحضور في جلساتها جعلت عملاً
 بطبيعة الحال . وبهذه الوساطة تعطلت اشغال الطائفة وارتبكت وانه ريثما يتم
 هذا الانتخاب تؤدي الاشغال التي تؤدي الآن في المجلس حسب اللائحة والاتفاق
 السابق عملة بين جناب البطريرك وبطرس باشا غالي بمعرفة اربعة من اعضاء
 الحاليين وهم قلبي بك وهي وباسيلي بك تادرس وحنا بك باخوم ووهبة بك جلي
 تحت رئاسة البطريرك وحصل الاتفاق على ذلك مع جنابو برضاء كثير من
 اعيان الطائفة ومعتبريها مع اعادة الحق برئاسة المجلس للهوما اليو كما كان طبقاً
 للائحة المجلس الصادر الامر العالي بها وترومون استحصال امرنا في ذلك
 وحيث ان دولتكم نظرت ان بالاجراء هكذا ينحسم الخلاف الواقع بين جناب
 البطريرك والطائفة وينتظم سير الاعمال فيما بينهم فقد وافق لدينا الاجراء حسبما
 رأيتهم في هذا الخصوص واعادة الحق في رئاسة المجلس للهوما اليو كما كان واصدرنا
 امرنا هذا لدولتكم للعمل به » انتهى
 فنرجوا ان يكون هذا الوفاق خاتمة القيل والقال وفاضلاً للمشاكل التي اتقابت
 هذه الطائفة هذه السنة

* جمعية المحامين *

ذكرنا في الملل الثامن ما كان من تألب عشيرة المحامين الوطنيين لنا ليف

جمعية وذكرنا هناك ما كان من انتخاب اربعة نواب منهم ورغبة سعادة بليغ باشا في انتخاب نائبين فقط وقلنا اذ ذاك ان المحامين وافقوا سعادة في استبدال الاربعة باثنين غير ان فرقة كان يقول بانتخابها بالاقتراع بين الاربعة المتقدم ذكرهم وفرقة ينضل انتخابها من جمهور المحامين

وعلمنا الآن ان الانتخاب قد اعيد من جمهور المحامين اثناء الشهر الغابر فوقع اختيارهم على حضرة الدكتور احمد بك شافعي للنيابة وعلى الفاضلين امين افندي شهيل وخايل بك ابراهيم للوكالة وهكذا انهي الخلاف

* قبر الاسكندر *

رخصت الحكومة السنية للمسيو مرتينو بالحفر في مكان بضواحي الاسكندرية لاكتشاف قبر الاسكندر المكدوني الشهر الذي توفي في بابل قبل الميلاد بثلاثة قرون وثلاث . والمؤرخون في خلاف على حقيقة مكان دفن انا المتواتر انه نقل الى الاسكندرية ودفن فيها هذا ما حدا للمسيو مرتينو لاستئذان الحكومة في الحفر لاستخراج . ويدعي بحق هذا الاكتشاف احد افاضل الوطنيين جرجس افندي مخايل بالاسكندرية بانه هو الذي نبه الفكر اليه اولاً

ولكن مها كان من الامر فان الاكتشاف لم يتم بعد ولا نثق بخروجه الى حيز النمل لان اسكندر الاكبر اذا فرض انه دفن في الاسكندرية فان جثته لم تبقى فيها . هذا ما نراه والله سبحانه اعلم

* لائحة المحامين الجديدة *

ذكرنا في الملل الماضي ما كان من امر لائحة المحامين الجديدة القاضية باعادة امتحان كل المحامين وان الحكومة عنيت بحامي الاستئناف من ذلك الامتحان فقط وقد علمنا ان محامي الابتدائي باذلون كل الجهد للحصول على ما حصل عليه رفاقهم فقاموا بطلبون ذلك الحق وينادون ببطاسة العرائض والرسالات البرقية للمعة وغيرها او ندر ذلك بالمرأه يسترحون معاملتهم بالمساواة واعفاءهم من ذلك الامتحان والحكومة تظن الآن في طلبهم ولم ينفذ شيء بعد

✽ فرار مسجونى طرا ✽

حاول مسجونو طرا في مساء العاشر من يونيو الماضي الفرار وهم مفلولون وعددهم ستون مسجوناً فاطلق الخفر عليهم النار فقتل منهم ٢٦ رجلاً وفرّ احد عشر وعلم الباقون تسليماً وقد علم بعد القوي ان المسجونين كانوا متواطئين على ذلك قبل الفرار بثمانية ايام

✽ السكة الحديدية بين مصر وسوريا ✽

لا تزال اعناق الاس تطاول لمعرفة مآتم من أمر هذا المشروع فهشتم ان سعادة صاحبو انطون يوسف لطاني بك قد برح العاصمة في آخر الشهر الماضي شاخصاً الى الاسكندرية ليل الامتياز المؤذن بانتهاء ذلك الخط فتعنى له الفوز لان في نجاحه سعادة النظيرين المصري والشامي

✽ وقانا الله ✽

لم تأمن هذا العام من ظهور الوباء المشوم بين الحجاج في مكة المشرفة فقد جاءتنا الانباء المتفرقة وغيرها تنذرنا لاقتضاد الاحياطات اللارمة لمنع وصوله اليها ، اما الوفيات فقد بدأت بسبعين وفيه في اوائل الشهر الفابر وبلغت الف وفيه في ٢٦ منه وهكذا ايضاً في ٢٧ و٢٨ منه وقد اتخذت الحكومة العناية بجميع التدابير اللارمة والوسائل المانعة لتطرق هذا الداء الفتاك اليها ونطلب الى الله تعالى ان يقي عباده من ضائعه لطفاً ومنه منه سبحانه وتعالى

الحوادث السورية

✽ غرق البارجة فيكتوريا في طرابلس ✽

لم نكد نطالع ما جاء في جرائد بيروت عن الاحتفال الذي لافاه الامطول الانكليزي الذي ربا في مينائها اوائل مايو الماضي حتى انبأنا البرق برزيمة غور بمنظره اصابت اكبر دوارحه المسماة فيكتوريا فاصطدمت بدارعة اخرى اسهسا.

كبيردون من ذلك الاسطول اثناء مناورة امام مدينة طرابلس الشام وعلى مسافة
خمس اميال منها في ٢٢ يونيو الماضي فاندقت الدارعة وغرقت في اثناء خمس عشر
دقيقة وغرق بها قائد الاسطول الفيس ايرال السيرجورج تريون ونحو ٤٣٠ رجلاً
اما الدارعة فيكتوريا فتعد في الطبقة الاولى بين البارج وهي مصفحة بالفولاذ
طولها ٣٤٠ قدماً وعرضها سبعون قدماً ومحمولها ١٠٤٧٠ طناً (نحو ٣٣٤٥٢٨ قنطاراً
مصرياً) اما السيرجورج تريون فانه من اعظم قواد البحر واكثرهم تمرداً
بالحروب وسنة احدى ومنتون سنة

وغرقت هذه الدارعة بعد رزيمة كبرى رزمت بها الامة الانكليزية ولذلك
فان جلالة الملكة بعد ان كانت تأسب لاقامة مرقص ايلة غرق البارجة عدلت
هذه بعد اطلاعها على الخبر وقد شاركها بالامف اكثر الدول العظمى وفي مقدمتهم
المانيا واطاليا وامبركا فنكست المانيا وامبركا الرايات على بوارجها وبثت ايطاليا
برسائل التعزية والمشاركة بالاسف

الحوادث الخارجية

مشيخة الوزارة

جاء من اباء الاستانة العلية ان مشيخة الوزارة وجهت لفخامة اسماعيل باشا
المخدومي الاسبق لانه اقدم وزراء الدولة الآن بعد وفاة الحاج عزت باشا
وقد قيل ان الوزارة وجهت لفخامة ولدولة البرنس حليم باشا في يوم واحد
في ٧ رمضان سنة ١٢٧٤ (١٥٨٨ م) وانما تلك لفخامة مشيخة الوزارة لانه اكبر سنًا
والذي نعلمه من التاريخ ان البرنس حليم باشا ولد سنة ١٨٢٦ وهو نجل محمد علي
باشا الاكبر وعم اسماعيل باشا وهذا ولد سنة ١٨٣٠

اوغندا وحمية انكرا

اوغندا مقاطعة افريقية واقعة في النسم الشرقي من اوسط افريقيا الى الشمال
الغربي من بحيرة البرت نباتا احد مصادر النيل المبارك مساحتها نحو ٣٤ الف

ميل مربع وعدد سكانها نحو خمسة ملايين وهي طيبة الهواء معتدلة الاقليم غربية الامطار كثيرة الوحوش ولا عيبا النبوة والحماموس ووحيد القرن وحمار الوحش وفرس النهر والحيتانات المفترسة كالامد والنرو الضبع وفيها ايضا نوع من القردة معروف بالشهبانزي . وملحقات اوغندا تشمل اربعة جزير في البحيرة المتقدم ذكرها اما تاريخها قبل الاسلام فغير معروف اما بعد فان المسلمين دخلوها في صدر الاسلام فاعتنق معظم سكانها الديانة الاسلامية ولم يعد يحدث فيها ما يستحق الذكر الى اواسط هذا القرن عندما اتجهت مطامع دول اوربا الى افريقيا واوّل من دخل اوغندا من اهل اوربا الرحالتان سبيك وجرانت سنة ١٨٦٠ ثم ستانلي ثم المرسانون الانكليز الانجيليون سنة ١٨٧٧ ثم المرسانون الفرنسيون الكاثوليك سنة ١٨٧٩ فتصير جماعة من اهلها . كل ذلك وهي دولة مستقلة يحكمها ملك مطلق من اهلها ففي اثناء الارشاليات المسيحية المتقدم ذكرها غضب ملكها موثجه على المسيحيين وقتل بعضاً منهم واحرق بعضاً وحصل اضطراب في البلاد فاخذت دول اوربا تنسابق الى المداخلة في شؤونها فحاول الدكتور بيترس الالماني ادخالها في حماية دولته فلم يفلح ولكن تقرر ان تكون ضمن دائرة سيطرة انكلترا . ثم اندثرت الحرب بين الكاثوليك والبروتستانت فيها واشتد الخصام بين الفريقين و بين الانكليز انفسهم فبعثت انكلترا مندوباً من قبلها اسمه المدير جيرارد بورتال ليحل المشكل بين ان يقرر اخلاء اوغندا او بشهر الحماية عليها وقد رجحت الاخبار البرقية وضع الحماية ولكنها لم تنطع فيه بعد

* معرض شيكاغو *

فاننا ان تذكر في الهلال الماضي خبر افتتاح هذا المعرض العظيم وما كان من الاحتفال به في اول مايو الفاير وقد وقع خلاف بين الدول المشتركة في هذا المعرض في امر الجوائز فارادت امريكا ان يكون الحكم في امر الجوائز مستقديها قاضياً امريكانيا ولم تقبل الدول الاخرى الا ان يكون الحكم في ذلك لجنة فيها مندوبون من سائر الدول فلم تقبل امريكا اذ ذاك فانتهت انكلترا من المعرض وتبعها سبع عشرة دولة وبنافم الخطاب كذبة آل الى اذعان امريكا لارادة الدول وزالت الازمة ودارت حركة الاعمال

باب التقرير والانتقاد

* الجمعيات الارثوذكسية في حمص *

تلقينا تقريرين الواحد عن اعمال جمعية المدارس الارثوذكسية في حمص عن سنتها الخامسة والآخر عن اعمال جمعية عضد الفقراء الارثوذكسية فيها عن سنتها الخامسة والسادسة

وقد فهمنا من مطالعة الاول ان دخل جمعية المدارس بلغ في السنة المذكورة (١٨٩٢) ٢٢٥٥٠ غرشاً سورياً (نحو ٢٥٠ جنياً مصرياً) جمعت من اشتراكات واحسانات ومساهمات مختلفة ولكنها انقفت أكثر من هذا القدر قلوباً وصدت النقص بما كان في صدوقها قبلاً على اننا لم تكن نعهد باعضاء هذه الطائفة النقاد عن تشييط مثل هذا العمل الخيري وهم من أكثر الناس قواماً بالاعمال الخيرية وفيهم جماعات كبيرة من اصحاب الثروة لا يهجز الواحد منهم عن القيام وحده بنفقات مثل هذه المدارس تبرعاً . فتقدم اليهم وبخصوصاً الى ارثوذكسي مدينة بيروت ان يدنو ايديهم لمساعدة هذه الجمعية قبل ان تعبت بها يد النقاد عجزاً عن القيام بالنفقات .

وقد رأينا في التقرير الثاني ايضاً مثل ما رأينا في الاول فان دخل جمعية الفقراء في المنتين المشار اليها بلغ ٤٧٠٩٦ غرشاً سورياً بين احسانات واشتراكات وغيرها (عدا عن راس مالها الاصلي) ولكنها انقفت ٥٠٠٤٠ غرشاً فلا يابق باغنياء الطائفة الارثوذكسية في سوريا . ان يتعاضدوا عن نجدة اخوانهم في حمص بحيث لا يسمو على الفائين باعمال البر خمول او قفل

ولا يمكن ختام الكلام قبل ان نقوم براسم الشكر والثناء بالنيابة عن اعضاء الطائفة الارثوذكسية كافة لنيافة السيد الجليل كيربوس كبير اثناسيوس مطا الله مطران حمص وتواضعها لقيامه برئاسة الجمعيتين وتبرعه بالمساعدات الادبية والمادية بدلاً وتشديطاً وخدمة جازاه الله خيراً وجعله قدوة لغيره

البصيرة

جريدة اسبوعية سياسية ادبية تجارية تصدر في حاضرة تونس الغرب اصحابها
ورئيس تحريرها حضرة الناظر انجلي افندي نجيب محبة ومحررها الناظر فرج
افندي نور وقد تصاننا الاعداد الاولى منها فاذا هي جريدة عثمانية الوجهه وطنية
الترعة وفي صدر العدد الاول منها صورة حضرة علي باشا باي الديار التونسية .
قيمة اشتراكها خارج المملكة التونسية ١٢ فرنكا في السنة . فمن اراد الحصول على
البصيرة في سائر القطر المصري فليطلبها من ادارة الهلال او وكلائها في الجوهات
ونحن نثني على همه حضرات القائمين بتحريرها ونشرها ونتمنى لها النجاح والانتشار
لدينا عدة كتب وجرائد جديدة ارجأنا نقر بظها الى الشهر القادم لضيق المقام
فترجو المذرة

صدور الهلال مرتين في الشهر

بناء على رغبة حضرات المشتركين وقياماً بوعدنا قد عزمنا بحوله تعالى
ان تصدر الهلال من بداية سنته الثانية مرتين في كل شهر . وسنبذل قصاري
الجهد في تحسينه واثقائه . اما قيمه الاشتراك فسنبقيها كما هي تسهيلاً لنشر
المعارف وتعميراً للطالمة

مشتركو الهلال

بالنظر لغرب انقضاء السنة الاولى من الهلال وبعثنا تسديد حساباتها قد
بعثنا جناب الاديب خليل افندي بعقوب الشدياق وكهلاً متجولاً في انحاء النظر
المصري لجمع ما بقي من تلك القيم فنرجو من حضرات المشتركين الكرام ان
يممدوه في دفع قيم الاشتراك ومخاطبة حضرتهم بكل ما يريدونه من المطبوعات والكتب
نألفنا وان يستلموا منه الوصولات عما يدفعونه مطبوعة بامضائنا وامضائهم وتتقدم
الى حضرات الوكلاء الافاضل ان يمدوا له يد المساعدة كما عودونا من غيرهم وفضلهم
ونرجو ان يعود اليها شاكراً لتلبية حضرات المشتركين ومماضك حضرات الوكلاء

✽ ٤٣٣ ✽

الامير بشير الشهابي الكبير



السنة الاولى

الجزء الثاني عشر

اول اغسطس سنة ١٨٩٣ (١٩ محرم سنة ١٣١١) (٢٦ ايب سنة ١٦٠٩)

بَابُ التَّحْقِيقِ وَالْحَقَائِقِ



الامير بشير الشهابي الكبير المعروف بالمالطي

(وقد نشرت ترجمته في الهلال السابع من هذه السنة)

السنة الاولى

(٤٧)

الجزء الحادي عشر من الهلال

رعمسيس الثاني

* او سيزوستريس *

هو أكبر ملوك الفراعنة القدماء وثالث ملوك العائلة التاسعة عشرة منهم ولد في أوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد ويقال له أيضاً رعمسيس الأكبر لأنه بالحقيقة اعظم واشد من ملك مصر قوة وبطشاً تولى الملك صغيراً وطالت مدة حكمه حتى بلغت ستاً وستين سنة كلها حروب وغارات ومبانٍ ونقوش حتى لا تكاد تلاقى اثرًا من الآثار المصرية القديمة لم ينقش عليه اسمه اورسبة وكان رعمسيس على صغر ذكياً فطناً هماً حتى كان والدك يبعث به في مهمات ذات شأن وكان ذا شغف خاص في العمار والمخونات وقد وكل اليه والدك سبتي الاول القيام ببناء كثير من الهياكل وهو في العاشرة من سنه وسماه ولي العهد فصار له الحق بنقش اسمه في الخانات الملوكية وعزز باللقاب الفرعونية حتى اجيز له الدخول في الاحتفالات الدينية من الدرجة الثانية العلمية فعهد اليه حمل آنية الذبيحة او صب المشروبات او تلاوة الترانيل مثل شماس هذه الايام وكان من ثقة والدك فيه انه بعنه في حملة عسكرية لغزو بلاد الشام وهو لم يتجاوز العاشرة فذهب وحاربها وادخلها في طاعة والدك ثم سار الى بلاد السودان وحارب القبائل القاطنة على ضفاف النيل فاذلها . وقد قيل انه حارب العرب ايضاً فنال على صغر سنه شهرة واسعة وثقة كبيرة بين المصريين حتى عرف مجامعي حتى الدولة المصرية ورفيق النصر والظفر . كل ذلك قبل ان يتولى العرش الملوكي ولكن والدك شاخ حتى عجز عن معاطاة الاحكام فعهد بها اليه ولدك هذا فقام بها حتى انعمت رجال الدولة به فلما توفي والدك استقل بالحكم وقبض على ازمة الامور فدانت له الامم الخاضعة للدولة المصرية اذذاك وفيها ام مصر والسودان والحبشة وبلاد الشام وما جاور ذلك ولم يحتج في اول حكمه الى حروب كبيرة . الا ان أهل سواحل الشام حاولوا نيل الطاعة فبعث اليهم جنداً وصل ضفة نهر الكلب بقرب مدينة بيروت فسكنت الفتنة فعاد وكانت بلاد الشام منقسمة الى عدة ممالك صغيرة وفي جملتها مملكة الكمانيين

أو الفينيقيين والحثيين وكان والد قد عقد معاهدة مع الحثيين وإقام حامية في معاقل الكنعانيين فلم يحاول احدها العصيان أو الاخلاف فبقيت الحال هادئة مدة وفي السنة الرابعة من حكمه حملت عليه القبائل الاسبوية الشمالية وفيها قبائل خيتاس (الحثيين) وكاتي وكركاميش وقادس وهم اقوام ذوو بطش وشجاعة فنكثوا وقدموا قاصدين حدود مصر فنرض رعمسيس عليهم في جيش عظيم وسار حتى مرّ ببلاد الكنعانيين وكانوا لا يزالون على ولائهم ونقدم من هناك حتى اتى شبتون بالقرب من قادس وبعث يتنقذ احوال اعدائهم وقواتهم ومواقعهم وكان لفرط حرصه وحزمه لا يأمن لاحد في استطلاع حالة الاعداء فخرج يوماً بحرسه فقط قاصداً مدينة قادس للاستطلاع فللقاه اثنان من اعدائهم وقد جاؤوا مخسبين فقالا له ان اخواننا رؤساء القبائل وفيهم رئيس الحثيين خافوا جلالكم وطالبوا الفرار وقد تركناهم في حاسب قاصدين الامعان في البلاد فراراً من سيفكم

فانطلت عليه الحيلة ونقدم بحرسه وقد بعد عن مركز جيشه وقسم الحرس الى اربع فرق رتب مسيرها للدفاع عند اللزوم فلما قرب من المدينة رأى اثنين آخرين قادمين اليه فبعث وقبض عليهما وقد ارتاب في امرهما فاستنطقهما فافترقا بانها جاءا ليقنلاه وان الاعداء مجتهدون ومتبهاون للهجوم عليه وراء المدينة فلما سمع رعمسيس ذلك اضطرب قلبه ولم يكن يعهد فيه الاضطراب ولكن الامر ذو شأن فعقد مجلساً من رجال خاصته حالاً وتناوضوا وتشاوروا فانهم الملك اضلالم وانطلاء تلك الخيل عليهم فالفوا التبعة على حكام تلك الجهات التي نزها الاعداء وأقروا على ارسال من يستجد الجنود المصرية المركزية ويستقدمهم ولكنهم لم يكادوا يخرجون ذلك القرار من الفول الى الفعل حتى داهمهم الاعداء بغنة وكانوا عدداً عظيماً فلما رأهم رجال الملك نحووا اولاً طلباً للفرار . اما رعمسيس فبقي ثابتاً في مركبته يدافع الاعداء وحده بقاب لا يهاب الموت وقد وصف تلك الموقعة الشاعر المصري (بتا اور) وكان معاصراً لرعمسيس وهالك ترجمة بعض ما قاله

« نهض الملك صحيح المزاج كثير الابتهاج وتناول العدة والسلاح كأنه المعبود
مونت واستعد للتحرب والكفاح فارسل مركبته في صفوف الاعداء من بني خيتاس
(الحثيين) ولجهم عليهم بنسوة مخترقاً جموعهم وهم في نحو خمسة مركبة حربية يعاوبها

جنداً من بني خيناس وغيرهم كلهم رجال هجربون ولم يكن مع الملك احد من قواده او امرائه او جنوده الرماة ولا الراكين على المركبات فتوجه الى معبوده واستغاث به قائلاً : تركني الرماة والفرسان ولم يبق معي من يشد ازري فهل يرضى مولاي امون بذلك ألي عاص أستوجب مثل هذا العقاب مع اني أوّل من أطاعة وقام بخدمته وملاً بيوت العبادة من غنائم الاعداء تقريباً منه وقد أكثرت من المعابد والهياكل وذبحت الف ثور مزينة بالزهور الطيبة وشدت الهيكل الجسيمة واقطعت لها الاحجار وغرست فيها الاشجار (الخ) فيها اني ادعوك يا مولاي وانا بين جموع لا اعرفهم وقد غادرني جندي الرماة وفرّ مني الفرسان ودعوتهم فما اجابوني وانت اولي بي واحق بنصرتي (الخ) انتهى

ثم قال الشاعر عن لسان امون مجيباً الملك

« قد سمعنا نداءك يا رعمسيس وقبلنا دعائك وانا قريب منك مجيب لك آخذ بيدك فاني خير لك من الالوف المولفة ودافع عنك الاعداد المولفة » الى آخر ما هنالك من مثل ذلك »

وفي ختام تلك القصيدة كلام عن لسان سائس مركبة الملك فيها شرح لواقعة الحال وكيفية تبديد رعمسيس لجنود الاعداء

ثم ذكر الشاعر ميدان الحرب بعد رجوع رجال رعمسيس من الهرب وفيه توبيخ الملك لأولئك الرجال واعترافهم بضعفهم وخذلانهم ثم شرح واقعة اليوم الثاني وكيف هجم رجاله معه ففرقوا جموع الاعداء كل مفرق وما كان من افعال الاسد الذي كان مرافقاً لمركبة الملك وكيف كان يمزق الاعداء ويدوسهم

وحصلت بعد هذه الواقعة وقائع اخرى عادت العائلة فيها على الحثيين واضطر ملوكهم على عقد معاهدة صلح ولكن لم يكدم المصريون بشرعون في الانجلاء حتى انتفض عليهم الكنعانيون ونأثروهم فشاركهم في ذلك الحثيون ونقضوا العهد الذي اعطوه بابطال الحرب وعادت الحروب واشتد الخصام بين هجوم ودفاع واخذ ورد مدة خمس عشرة سنة انتهت بمعاهدة صلح كتبت اولاً بلغة الحثيين نقشاً على لوح من الفضة وقد رأينا ان ندرجها كما هي (نقلاً عن كتاب العقد الثمين) تفكراً للمطالع ولكي يطلع القاري على عوائد تلك الايام في كتابة المعاهدات وهالك نصها :

* المقدمة *

١ (١) في اليوم الحادي والعشرين من شهر طوبه سنة احدى وعشرين من حكم رعمسيس ميامون محبوب امون رع وحورعني وبتاح سيد قسم (انخنو) بمنف وموت سبتة قسي (اش) و (خونفرت حنب) بطيبة وهو القائم على كرسي ملك العباد كايه حورعني تخلد ذكره ٢ بينما كان هذا اليوم في مدينة (بارمسيس ميامون) بوادي فيها الشعائر للمعبود امون رع وحورعني ولتوم سيد مدينة المطرية ولامون ساكن مدينة بارمسيس ولبتاح بالمدينة المذكورة وللشجاع ست بن قحوت لانهم منوا عليه بدوام عيد الرسي وبدوام اعوام السلمة وبخضوع الاهالي والام تحت نعليه على الدوام ٣ اذا يرسل من طرف ٤ امير الحثيين خناسارا اقبلت اليه وتقدمت بين يديه ليطلب الصلح منه وكانت صورته منسوخة على لوح من فضة مرسل من امير الحثيين الى ملك مصر مع رسولين هما ٥ ناريسين ورعمسيس يطلب الصلح من رعمسيس ميامون نور الملوك الذي وضع حدوده في كافة الارض حيثما اراد وهذه المعاهدة كتبها خناسار امير الحثيين المنغم ابن موراسار ٦ امير الحثيين المنغم وحنيد سايل امير الحثيين المنغم على لوح من فضة وذلك بين رعمسيس ميامون ملك مصر الاكبر المنغم ابن سيني الاول ملك مصر الاكبر المنغم وحنيد رعمسيس الاول ٧ ملك مصر الاكبر المنغم وهي معاهدة وطيدة على الصلح والمخالفة والوفاق مؤكدة للسلم والاتفاق دائمة على الدوام كان فيما مضى من عهد بعيد حصل بين ملك مصر وامير الحثيين عليها رضوان الرب اتفاق الا ان ٨ اخي موتور امير الحثيين نقضة وتجارب في زمنه مع سيني الاول ملك مصر الاكبر لكن من الآن فصاعدا اعني من هذا اليوم تعهد خناسار امير الحثيين بمراعاة هذه الشروط سائلا امون رع وسب ان يمنا بدوام اتباعها في ديار مصر ٩ وفي بلاد الحثيين وان يزيل الشقاق ابدان بين المتشارطين

(١) الارقام العنودية تدل على عدد سطور العرّب وما وجدناه ساقفاً ن الاصل تركناه

* المعاهدة *

اتفقت انا خناسار^(١) امير الخثيين مع رعسيس ميامون ملك مصر الاكبر من هذا اليوم على مراعاة الصلح والمعاهدة بيننا ابد الآبدين ١٠ وعلى ان يكون حليفي ومنطويًا على السلم معي وعلى ان اكون حليفة ومنطويًا على السلم معه دهر الدهرين كما كان ذلك في عصر اخي موتور امير الخثيين الاكبر الذي خلفته في الحكم بعد موته وجلست على تخت والدي وها انا خناسار اظهر المودة الصادقة لرعسيس ميامون ملك مصر الاكبر وبناء على معاهدتنا ومسالمتنا هذ تكون ديار مصر وبلاد الخثيين في سلم ومحالفة تامة دائمة دون ان يقع بينها ادنى شقاق مدى الدهر بشرط ان امير الخثيين لا يشن ادنى اغارة على مصر لسلب شيء منها كما ان رعسيس ميامون ملك مصر الاكبر لا يشن غارة على بلاد الخثيين لسلب شيء منها وان اتبع اتفاق العدل الذي حصل في مدة سايلل رئيس الخثيين الاكبر واتفاق العدل الذي حصل في مدة ابي موراسار رئيس الخثيين الاكبر وان تتبع ذلك ايضا رعسيس ميامون ملك مصر الاكبر ١٥ ونعترف بيننا سوية بان تتبع هذا الاتفاق ونجري اعمال العدل من هذا اليوم بشرط انه ان اغارت اعداء على بلاد رعسيس ميامون ملك مصر الاكبر لزمه ان يرسل الى امير الخثيين ليخبره بالحضور فينضم الى قوته عليهم ويجب على امير الخثيين حينئذ ان يجيب سؤال ملك مصر الاكبر ويقابل اعداءه وان لم يرد امير الخثيين الحضور بنفسه لزمه ان يرسل جنوده المشاة وعرباته ليقاتلوا ملك مصر وان غضب رعسيس ميامون على جماعة من اتباعه يكونون قد سرقوا شيئًا منه واراد ان يقتلهم فعلى امير الخثيين مساعدته على ذلك وان اغار عدو على بلاد خيتنا لزم امير الخثيين ان يرسل الى ملك مصر ويخبره بان يحضر بقوته ليقابل اعداءه فان اراد رعسيس ميامون ملك مصر الحضور بنفسه قاتل اعداء امير خيتنا وان امتنع عن الحضور بنفسه لزمه ان يرسل مشاته وعرباته ليقابل اعداء امير خيتنا ١٩ وان يعين الوقت ويخاطبهم بذلك وان كانت جماعة من خدم امير الخثيين تسبته في خدمته فعلى رعسيس ميامون ان يساعده في تأديبهم ٢٢ واذا هاجر بعض السكان من بلاد

(١) رئيس الخثيين من (خيتنا) و (سار) بالمصرية او الخثية رئيس

رعمسيس ميامون الى امير خيتا فعلى هذا الامير ان لا يقبلهم بل يرسلهم الى رعمسيس ملك مصر الاكبر ٢٣ واذا ذهب بعض العمة الماهرين الى امير خيتا لعل ما فلا يتوطنون ارض خيتا بل يرسلون الى رعمسيس ميامون ملك مصر الاكبر واذا كان بعض الماهرين ٢٤ يحضرون من بلاد خيتا لينتوجهوا الى رعمسيس ميامون ملك مصر الاكبر فلا يقبلهم عنده بل يرسلهم الى امير خيتا ٢٥ واذا ذهب بعض العمال الماهرين من ارض خيتا الى ديار مصر لعل ما فعلى رعمسيس ميامون ملك مصر ان لا يوطنهم مصر بل يأمر بارسالهم الى امير خيتا ٢٦ هذا الكلام الذي على لوح النضة مقول على لسان الف معبود من معبودات ومعبودي الجهاد منهم معبودات بلاد خيتا وعلى لسان الف معبود من معبودات ومعبودي الجهاد منهم معبودات مصر وهو ايضا يعتبر حقاً وديننا علينا ٢٧ ويشهد بذلك ست معبود نونب وست معبود خيتا وست معبود مدينة أرنا وست معبود مدينة توسوروتنا وست معبود مدينة بركا وست معبود مدينة خساب وست معبود مدينة سارسو وست معبود مدينة حلب وست معبود مدينة ٢٨ وست معبود مدينة سريينا واسترنا معبود بلاد خيتا وجزيرة تاخرار وكدش ٢٩ ومعبود مدينة اخن ومعبود مدينة نساى ٣٠ وجبال وانهار بلاد خيتا ومعبودات بلاد كادزو اتانا وامون ورع وست والارباب الحربية والمعبودات وجبال وانهار ديار مصر وكافة من بدائع البحر الاكبر والهواء والسحب وهذا الكلام ٣١ الذي على لوح النضة منسوب لبلاد خيتا وبلاد مصر . فكل من لم يتبع مضمونه تصرف الف معبود من بلاد خيتا والف معبود من بلاد مصر في مسكنه واملاكه وخدمه ومن يتبع الكلام الذي على هذا اللوح سواء كان من بلاد خيتا او من بلاد مصر ٣٢ احب الف معبود من بلاد خيتا والف معبود من بلاد مصر واحب بيته واملاكه واتباعه ايضا واذا هرب رجل او اثنان او ثلاثة من مصر ٣٣ وذهبوا عند امير خيتا فعلى امير خيتا ان لا يقبلهم بل يأمر بارسالهم الى رعمسيس ميامون ملك مصر الاكبر وكل من ارسل الى رعمسيس ميامون لا يعاقب بدينه ولا ٣٤ بيد بيته ولا امرأته ولا اولاده ولا تقتل امة ولا يضرب على عيون ولا على فم ولا على رجل ولا تقام عليه آية تهمه جنائية واذا هرب من بلاد خيتا رجل او اثنان او ثلاثة وذهبوا الى رعمسيس

٢٥٠ ملك مصر الأكبر فعليوان يأمر بإرسالهم إلى امبرخيونا وكل من أرسل
 إليه لا يعاقب بذنبه ولا يبيد بيته ولا امرأته ولا أولاده ولا نفل أمته ولا يضرب على
 عيون ولا على فمه ولا رجليه ولا تقام عليه تهمة جنائية»
 ويشاهد في وسط لوح الفضة وعلى جانبيه الأعلى صورة تمثال (ست) معانثاً
 لتمثال امبرخيونا وحوله كتابة يخاطب بها تمثال ست ويقول له
 «أيها التمثال مالك السما والأرض اجعل اتفاق خناسار أمير ٢٧ الكهنة
 الأكبر وطيذا» اتتمت المعاهدة

فلما تمت المعاهدة على هذه الصورة توطلدت العلاقات الودية بين البرين
 ونفت تلك المعاهدة موعبة مدة ست وأربعين سنة استتبت أثناءها الراحة والسكينة
 في بلاد المصريين وتصاهر الملكان فتزوج رعمسيس ابنة ملك الكهنة وبعد مدة
 دعا رعمسيس حياه لزيارة القطر المصري وكانت زيارته في السنة الثالثة والثلاثين
 من حكمه وكان لزيارته من الاحتفاء والاحتفال في هذه الديار حتى تعجب المصريون
 إذ ذاك لما تمكن بين الملكين من المؤددة وحسن الصلات وقالوا انهم لم يشاهدوا مثل
 هذا الارتباط المتين قط

وولد له أولاد كثيرون توفي ثلاثة منهم قبل أن يبلغ هو السنة الثلاثين من
 عمره فاختار ابنة الرابع اولاية العهد والابنة عنه في الحكم وكان قيل ذلك رئيساً
 على كهنه منف فتولى الحكم في حياة والده ولكنه مات قبله في السنة الخامسة والخمسين
 من حكم والده فنقل إليه الحكم إلى أخيه منفتح وهو الثالث من أولاده فسماه ولياً
 العهد لصغر سنه وبعد ولايته بأشهر عشرين سنة توفي والده صاحب الترجمة بعد أن
 حكم ٦٦ سنة ودفن بمقبرة في بوبان الملوك ثم نقل إلى غربي شيخ القرية بلقصر وبها
 نقلت جثته إلى المتحف المصري وهي لا تزال هناك إلى الآن

أما مآثره وأعماله فكثيرة حتى أنها كادت تفوق الحصر لأنه قضى معظم مدة
 حكمه في البناء والترميم فبنى في كل مدينة معبداً لعبودها وتم كل ما كان أسلافه
 قد شرعوا فيه من الأبنية وقلما ترى أثراً من الآثار المصرية الباقية إلى اليوم إلا
 وترى عليه اسمه منقوشاً ومن جملة آثاره أنه نقش على غار أبي سنبل صورة واحة
 الحرب التي كانت بينه وبين الكهنة وجعل عند مدخلها أربعة تماثيل غريبة الشكل

كلما والهركل حجر واحد وقد قدرتُ احد من التماثيل بقدمي فزادت على خمس عشرة قدم وبذلك يظهر لك مقدار عظم التماثيل وكلها منحوت نحتاً في غاية الانقان . ونصب امام تماثيل امثوفيس الثالث مسلتين مائلتين من الحجر الصوان نقلت احدهما الى باريس . ونقش على باب معبد الكرنك بقرب لفصر صورة موقعة قانس المتقدم ذكرها . وتم معبد القرنة بلقصر وبني معبداً شرقي شيخ عبد القرنة دعاه بعض الاثريين (رماسيون) وبني معبداً في العرابة المذفونة وكذلك في منف وتل بعل (قرب الزقازيق) وعمارات في مجاجر جبل السلسلة وجبل طور سيناء وغير ذلك من المباني على اختلاف اجناسها بين هياكل ومسلات ومعامل وحصون وكان محباً لتهدد الطرق وتسهول المواصلات واستخراج المعادن من بلاد الذوبة وحفر كثيراً من الترع وحصن حدود مصر من جهة الصحراء دفعا لغارات الاعداء وبني عدة مدن في الحوف الشرقي تمتد شمالاً الى فلسطين وكلها خربت بهج . وكان ذا هبة ووقار وكانت رعيته محبة كثيراً فاذا طاف البلاد يقبضون له من مظاهر الاكرام والاحتمال جهده طاعتهم ويقدمون له الهدايا . وخلاصة القول انه كان أعظم من تولى مصر من ملوك الزراعة واشدهم بطشاً واكثرهم اصلاحاً وطولهم مدة وقد توفي في الحاسط الجبل الرابع عشر قبل الميلاد

فتاة غسان

* تأليف مشى - الهلال *

بناء على رغبة الكثيرين من حضرات القراء قد طبعتنا الجزء الثاني من « فتاة غسان » في كتاب على حدة وهو مع الجزء الاول يباعان في مكتبة الهلال وثمان كل جزء عشرة غروش مصرية واجرة البوسطة غرش ونصف فمن اراد الجزئين معاً فيليرسل ٢٣ غرشاً صافاً او ست فرنكات طوابع بوسطة فيرسلان اليه حالاً

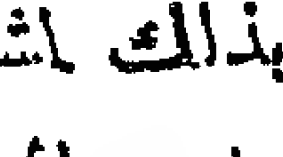
باب المقالات

تاريخ الكتابة واصل الخطوط

(تابع لما قبله)

* الخطوط الشرقية *

أما الخطوط الشرقية فنريد بها الخطوط المستعملة في كتابة اللغات الشرقية كالخط العربي والسرياني والكلداني والعبراني والحشي والسنسكريتي (الهندي) والصيني ويدخل تحت هذا القسم أيضاً خطوط اللغات الشرقية القديمة كالامفيني او المساري والحثي والحديري والنبطي والكوفي والسامري وما شاكل

ومن هذه الخطوط ما هو مستقل في منشأه كالصني والاصفيني والحثي فان كلاً منها متولد عن حروف صورية نشأت في بلاده وسعود الى النكلم عنها
اما الخطوط الباقية فيرجع جميعها الى اصل واحد هو الخط الارامي وكان مستعملاً عند الاشوريين . والاشوريون دولة قديمة كانت تسكن اشور و بابل فيما هو الآن العراق العربي وقد بلغت من السطوة والصلوة والتمدن مثل ما بلغ اليه المصريون القدماء . وكانت كتابتهم في اقدم ايامهم تعرف بالكتابة الامفينية او المسارية سميت بذلك لمشاوية حروفها بالمساير او الاسافين كما ترى في قولهم  (قلو)
أعرق فترى الحروف اشبه شيء بالمسامير او الاسافين ولا يزال جانب كبير من اطلال تلك الدولة تغشاها هذه الكتابة نقياً على الحجارة الطينية ويظهر للناظر في تلك الآثار انهم كانوا يكتبون على آثارهم طبعاً بادوات تشبه الاسافين على طين في . يتركونه حتى يجف وليس حفراً كما كان يفعل المصريون

والكتابة الاسفينية ذاتية الدلالة اي ان الصور فيها تدل على الفاظ او مقاطع وليس على حروف فلذلك كانت كثيرة الاشكال جداً . اما اصحابها فيغلب انه صوري كالكتابة الهيروغليفية ثم دثر الاصل وبقي النرع . وقد شاهدت في المتحف البريطاني بلندن سنة ١٨٨٦ في القسم الاشوري حجراً صغيراً يديه البيضة شكلاً

وحجماً عليه نقش اشوري قدم قاله انه كتب في سنة ٢٨٠٠ ق م وما زالت الكتابة الاسفينية معتادة في اشور حتى عثروا على الحروف العجائية الفينيقية بمخالطتهم البيزنطيين باسفارهم الى اشور وما جاروها للتجارة فاستعملوا استعمالها واخذوا في تعميمها شيئاً فشيئاً حتى غلبت على الاسفينية وانتشرت في بلاد اسيا من انصائها الى اقصائها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وهي التي نريد بها الحروف الارامية الشرقية ومنها تولدت الخطوط التي اشرنا اليها

وقد كانت الحروف الارامية نفس الحروف الفينيقية لانها هي عينها وبنوت المشابهة تامة زمناً طويلاً وقد عثروا على تماثيل اشوري بالقرب من انطاكية حروفها تامة المشابهة بالفينيقية وهي منقوشة في القرن الثامن ق م ولكنها اخذت بعد ذلك في التغيير والتنوع شان الاجسام النابية وما هو في حكمها . وقد حصرنا تغييرها هذا في ثلاثة وحة (١) اندراج اعلى الحروف ذات الزوايا (٢) انحلال الزوايا (٣) التفاف الحروف على نفسها بعض الالتفاف او ولها الى الاستدارة ويري ذلك ظاهراً في قولم

٢٦٤٥ ٤٥ ٦٦٥٤ ٥ ٤٢ ٢٢ ٤٢ ٢٤

ميتبا زي قارب معنن بر عمران

٧٧٧٦ ٢٢٢٢ ٤٢ ٧٢ ٤٢ ٤٢

لصلام الما لحبي نلشه

اي « العرش الذي قدمه معنن ابن عمران للاله صلح لاجل حياة نسو » فان رؤوس الباء والدل والراء قد انفجرت حتى صارت مائنة الى التربيع على ان الشكل الفينيقى لا يزال ظاهراً فيها

وما لبك الخط الارامي ان انتشر في جهات اسيا كما قدمنا حتى اخذت تظهر تنوعاته واتولد منها الفروع التي اشرنا اليها اما تلك المتوعدات او الفروع فنمواد بدون تواطيد او قصد ولكن ذلك سنة الله في خلقه كما قدمنا فقد كان الحرف المستعمل في مملكة اشور المتسعة شكلاً واحداً هو الارامي ثم اخذ بتنوع عند كل قوم تنوعاً اقتضته طبيعتهم واحوالهم وما زال ذلك التنوع يتزايد والمشاوكة تباعد حتى اصحمت حروف كل بلاد منصلة عن الاخرى وهذا يدل على ان اجتهاد

بعضهم الآن في تعميم الحروف الافرنجية في سائر العالم وكتابة اللغات الشرقية بها امر فضلاً عن كونها ضرراً فهو مستحيل اذ لا تلبث تلك الحروف عند الشرقيين زمناً حتى تنوع وتباعد عن اشكالها الاصلية بعد الشرقيين عن الغربيين بالاذواق والعمادات والاخلاق فنعود الى ما كنا عليه.

واقدم ما تفرع عن الخط الارامي الخطوط الهندية ومنها الحرف السنسكريتي الذي كتبت به كتب الهند القديمة وانواع اخرى من الكتابة الهندية ويظهر للرأي لاؤل وهلة فرق كبير بين هذه الحروف والحرف الارامي ولكن لم على اثبات اشتقاقها منة ادلة واضحة جاية لا يسعنا المقام لاستيفائها . وما زالت الكتابة الهندية مستعملة في الاصاغ الهندية الى الفتح الاسلامي فاخذ الخط العربي في الانتشار هناك حتى غلب عليها




ومن فروع الحرف الارامي الخط المربع الذي تكتب به اللغة العبرانية الآن وقد تناولة اليهود من بابل اثنا سبعم هناك في القرن السادس قبل الميلاد اما قبل ذلك فكاتب يكتبون بالحرف العبراني القديم المشتق من من الفينيقي راساً وقد تختلف عنه الحرف السامري الذي كان مستعملاً في السامرة انظر جدول اشكال الحروف ومن فروع الحرف الارامي الخط النديري نسبة الى مدينة تدمر التي بلغت ذروة سامية من المجد والعظمة في اوائل التاريخ المسيحي ولم يبق من ذلك الخط الآن الا آثار منقرشة على بقايا تلك المدينة وهو يشبه الحرف المربع

ومنها الحرف النبطي وهو اصل الخط العربي النسخي على ما يظن وقد دعوه نبطياً لانه كان مستعملاً عند النبطيين في مدن بصرى (اسكي شام) وحبرون وصيد في حوران شرقي فلسطين وقد عثروا على شيء من تلك الكتابة في تلك الجهات وغيرها فوجدوا انها على نوعين مختلفين احدهما اقرب الى الكتابة الارامية وهو الاقدم وهاك مثالة نقلاً عن آثار في بعض جهات حوران بقرب السويدية

𐤀𐤁𐤂𐤃𐤄𐤅𐤆𐤇𐤈𐤉𐤊𐤋𐤌𐤍𐤎𐤏𐤐𐤑𐤒𐤓𐤔𐤕𐤖𐤗𐤘𐤙𐤚𐤛𐤜𐤝𐤞𐤟𐤠𐤡𐤢𐤣𐤤𐤥𐤦𐤧𐤨𐤩𐤪𐤫𐤬𐤭𐤮𐤯𐤰𐤱𐤲𐤳𐤴𐤵𐤶𐤷𐤸𐤹𐤺𐤻𐤼𐤽𐤾𐤿𐥀𐥁𐥂𐥃𐥄𐥅𐥆𐥇𐥈𐥉𐥊𐥋𐥌𐥍𐥎𐥏𐥐𐥑𐥒𐥓𐥔𐥕𐥖𐥗𐥘𐥙𐥚𐥛𐥜𐥝𐥞𐥟𐥠𐥡𐥢𐥣𐥤𐥥𐥦𐥧𐥨𐥩𐥪𐥫𐥬𐥭𐥮𐥯𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿

نقشه دي حمرت دي به له ادينة بعله

اي « نمال حمرت الذي بناء له سيده ادينة »

على انك ترى بين بعض الحرف الفينيقية امامك في الجدول وبين ما يقابلها في اللغات الاخرى بعدا شاسعا ولكن ذلك لا يقال شيئا من صحة تشبيها لان ذلك التباين حدث بالاستعمال اذ لا يزال الكتاب الى هذه الساعة ولا يزالون الى ما شاء الله يغيرون في اشكال تلك الحروف ولا نقول ان احدا منهم يفعل ذلك عمدا ولكنه يأتي عنوا من تلقاء طبيعته مبدلا الى الارتقاء المؤسس على التنوع والتباين فاننا نكتب الالف الآن بشكل مخالف كل المخالفة لاصلها لان الالف مثل في الاعتدال ولكننا نكتبها هكذا  وخصوصا اذا امت بعد واو الجمع وكذلك الياء المنفردة كالتي في لفظة افندي فان بعضهم يكتبها هكذا  بغير نقط وقد رأيت بعضهم يكتب النون المنفردة كالتي في (احزان) مثلا مقلوبة هكذا  وقس على ذلك وسبب هذا التغيير في الغالب ميل الكاتب الى الاقصاد في الوقت وسرعة العمل فلا عجب اذا حصل مثل هذا النوع في الازمان الغابرة حينما لم يكن لديهم رابط يرجعون اليه في اصلاح ما تفسد ايديهم بالاستعمال كما هو شأننا الآن فاننا نرجع في اصلاح ما تفسد ايدينا من الكتابة الى قواعد الخط الموضوعه اما طبيعيا في كتب او خطأ وناهيك عن الخطوط المقررة المتداولة بيننا في الكتب المطبوعه فانها القاعدة التي نرجع اليها في اصلاح خطوطنا ونطبقها على الاصل ومع كل ذلك فان التنوع قد تطرق الى كتابتنا كما رأيت فسبحان الخالق العظيم الذي جعل لهذا الكون سنة لا يتعداها ولا يسير الا بها

(٤) تاريخ الخط العربي

كان المظنون ان الشكل الكوفي هو اقدم اشكال الخط العربي وانه استنبط في صدر الاسلام في مدينة الكوفة اما الابحاث والاكتشافات الاخيرة فقد برهنت ان الخط العربي النسخي كان مستعملا في الجاهلية وعثروا على كتابة في حران الجبا عرفوا منها انها كتبت سنة ٥٦٨ بعد الميلاد او ٥٤٠ ق هـ

واقدم ما عثروا عليه من الخط الكوفي الكتابة التي نثسها الخليفة عبد الملك بن مروان على قبة الصخرة في اورشليم سنة ٨٧٢

وكان المظنون ايضاً ان الخط النسخي تولد بعد الكوفي بثلاثة قرون وان
واضحة ابن مقلة وزبر الخليفة المقتدر العباسي المتوفي سنة ٢٢٤ هـ ولكن سيلفاس تردي
ساسي احد علماء اللغات الشرقية قد عثر بين الآثار المصرية في متحف اللوفر
بباريس على عدة اوراق من البايروس مكتوبة بالخط النسخي اقدمها كتب في
السنة الاربعين للهجرة

فيظهر ما تقدم ان الشكلين النسخي والكوفي وجدا في زمن واحد تقريباً
ولكن الكوفي كان استعماله متغلباً في جزيرة العرب وعلى سواحل سوريا واما النسخي
فكان اكثر استعمالاً في جهات وادي النيل ومنه تفرع الخط المغربي المستعمل في
بلاد المغرب

وقد يتبادر الى الذهن ان معرفة منشأ الخط العربي سهلة ولا سيما عندما
نرى المشابهة الكلية بين الحرف الكوفي والحرف السرياني وخصوصاً السطرنجيلي
ولكن قد تقدم ان الحرف النبطي كان مستعملاً في سائر بلاد العرب في القرن
الاول للميلاد وبين الخط العربي مشابهاً كرى ايضاً والظاهر ان لكل من
السطرنجيلي والنبطي بدءاً في توليد الخط العربي وفي الغالب ان الاول اكثر عملاً
في توليد الكوفي والثاني اكثر عملاً في توليد النسخي والله اعلم

اما الخط الحميري الذي كانوا يقولون باقتطاع العربي منه فهو بعد عنه
بعداً شامعاً حتى اننا ربما شككنا بتولده من الفينيقي ولكنه اصل للخط الحبشي
ولذلك انجات لا محل لما هنا

اما ترتيب الحروف الایجدية العربية فهو مخالف لترتيب الحروف الاخرى
المرتبة على ابيجد هو ز الخ واما العربية فيبتدأ بها هكذا ا ب ت ث مع ان التاء
في اللغات الاخرى هي آخر حروفها وهكذا فيما يلي ولكن هذا الترتيب
حديث في اللغة العربية مبني على مشابهاة الحروف فان الباء والتاء والفاء متشابهة
شكلاً فوضعوها معاً وكذلك الجيم والحاء والخاء وهكذا الدال والذال والراء والزين
الى آخر الحروف

وفي الخط العربي منه احرف علاوه على الحروف الشرقية الاخرى وهي التاء
والحاء والذال والضاد والظاء والغين وقد اقتضتها طبيعة اللغة العربية كما اقتضت

مثل ذلك أكثر اللغات التي أخذت الحرف الفينيقي كاليونانية وما تفرع عنها .
 على أن في اللغة السريانية والعبرانية مثل ما في العربية تماماً لأن هناك ستة أحرف
 مثل الستة المتقدم ذكرها ولكنهم لا يجعلون لها ستة أشكال مستقلة وإنما جعلوها
 تنويعاً لستة أحرف أخرى وهي الباء والجيم والداال والكاف والفاء والطاء فهذه
 الأحرف إما جافية وإما لينة وتعرف باصطلاح السريانيين مقشاة ومركخة فإذا
 كانت جافية تلفظ كما تلفظ في العربية وتعلم بنقطة فوقها عند السريان وفي
 وسطها عند العبرانيين وإما إذا كانت لينة فإن الباء تلفظ كالفاء الفارسية والجيم
 كالغين العربية والداال ذالاً والكاف خاء والفاء باء فارسية والطاء ثاء

أما العرب فإنهم جعلوا لما زاد عندهم من المقاطع حروفاً مستقلة درجوها في
 عداد الحروف فبدلاً من أن تكون الأبجدية ٢٢ حرفاً صارت عندهم ٢٨

أما النقط في الحروف العربية فمخادثة في صدر الإسلام ولم يتخفق لدينا اسم
 واضعها وإما الحركات فالمظنون أن أول من استنبطها أبو الأسود الدؤلي في أول
 الإسلام ذكره الجلال السيوطي في المزهرة وكانت الحركات إذ ذاك نقطاً يميزون
 بها بين الضم والفتح والكسر وربما فعلوا ذلك تشبيهاً بالسريان الشرقيين أو الكلدان
 فإنهم لا يزالون إلى الآن يعينون لفظ الناظم بنقط يضعونها فوق الكلمة أو تحنها
 ويريدون بها التمييز ما إذا كانت تلك اللفظة فعلاً ماضياً أو اسماً مفرداً أو جمعاً
 مؤنثاً أو مذكراً في الألفاظ المتشابهة شكلاً فإن لفظ « كتب » مثلاً لا يستطيعون
 تحقيق كونه فعلاً أو اسماً فاصطلحوا بأن يجعلوا نقطة فوق اللفظ أو تحته لهذه الغاية
 أما أبو الأسود الدؤلي فقد جعل تلك النقط حركات للحروف وليس للكلمات
 وهاك ما روي عن أبي عبيدة قال « إن زياد بن أبيه بعث إلى أبي الأسود الدؤلي
 أن يعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع به الناس ويعرب كتاب الله فاستغفاه من
 ذلك حتى سمع قارئاً يقرأ أن الله بريء من المشركين ورسوله فقال ما ظننت أن
 أمر الناس صار إلى هذا فرجع إلى زياد فقال أنا أفعل ما أمر به الأمير فليبلغني
 كتاباً لفتاً يفعل ما أقول فأتي بكتاب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بأخر فقال
 له أبو الأسود إذا رأيتني فقد فتحت في باحرف فأنقط نقطة فوق الحرف وإذا
 ضمت في فأنقط نقطة بين يدي الحرف وإذا كسرت في فاجعل النقطة تحت

الحرف فان اتبعت ذلك بشيء من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين «
هذا هو اصل الحركات العربية كلها مع التنوين اما استبدال النقط
بالحركات الحديثة فاطنة حدث تنويهاً للحركات عن النقط التي يميزون بها الباء
من التاء والجيم من الحاء خوف الالتباس

وربما كانت الحركات الحديثة غير نقط اي الاسود وضعها بعض الائمة او
غيرهم لتقوم مقام حروف الائمة لمشاكلة الحركات لها فجعلوا للضممة التي يشبه لفظها
الواو-علامة تشبه الواو والتي يشبه لفظها الالف علامة تشبه الالف وهي الفتحة
وهكذا كما حدث في اللغة السريانية . فقد قلت ان السريان كانوا يستخدمون النقط
بتميز الالفاظ ثم استخدموا حروف العلة للحركات الثلاث ولكن ذلك ما زال مجلبة
للالتباس ففي القرن الثامن للميلاد اعنى اليونان في ضبط الحركات السريانية في
مدرسة ايديسا (اورفا) بين النهريين فان اثنين منهم وها جاك وثيوفيل استبدلا
العلامات القديمة بحروف متحركة يونانية وهي خمسة توضع فوق الحروف السريانية
بمنزلة الحركات ولا تزال تستعمل الى الآن وشكلها لا يزال ايضاً يدل على اصلها
وعلى مثل ذلك مشى العبرانيون في ضبط حركات لغتهم فان لها عندهم ست
صور تقوم مقام احدى عشرة حركة وكلها توضع تحت الحروف الواحدة توضع
فوق الواو وواحدة وسطها واما الحركات العبرانية فمستعارة في الاصل من
النقط التي كان يستخدمها السريان قديماً ثم جعلوا يضيفون اليها ويمسنونها حتى
وصلت الى ما هي عليه الآن

* الخلاصة *

ان اصل الكتابة المعروفة الآن في العالم المتمدن نشأت في وادي النيل بشكل
الصور الهيروغليفية ثم حولها الفينيقيون الى الحروف الهجائية وعلوها لليونان في
القرن السادس عشر قبل الميلاد وللشوريين بعد ذلك بقليل وعرفت بالحرف
الارامي . ومن الحرف اليوناني القديم تولدت جميع الخطوط الاخرى التي يكتب
بها اهل اوربا واميركا وكثير من مستعمراتها . ومن الحرف الارامي تولدت
الخطوط التي تكتب بها اللغات الشرقية واكثرها انتشاراً الخط العربي الذي يكتب

بأكثر مالك اسيا وافريقيا فيمتد من اقاصي الهند شرقاً الى اقصى بلاد مراكش غرباً ومن اعالي تركستان شمالاً الى اداني زنجبار جنوباً . اما اللغات التي تكتب بالحرف العربي الآن فهي العربية وفيها لغات مراكش وطرابلس الغرب وكل من يتكلم العربية في سوريا ومصر والسودان وبلاد العرب والعراق وما بين النهرين وغيرها . والفارسية ويدخل فيها لغات داغستان وافغانستان وبلوخستان وكردستان وكشمير واذرا بيجان والتركية وبنطوي تحتها لغات القرم والتك والكانان والكاراس واورنبورج . والهندية وفيها الهندستاني والمدراسي والملي والسندي وغيرها وانتشار الخط العربي على هذه الصورة حجة دامغة لسعة فتوحات العرب في صدر الاسلام وهالك جدولاً . موضحاً لكيفية تفرع الخطوط اجمالاً وانتقالها من لغة الى اخرى

(جدول تفرع الخطوط)

الروماني	ويكتب معظم لغات اوربا وامريكا	اليوناني القديم	الحرف القبطي	العبري وخطف الصري
القوطي	لغات جرمانيا			
اليوناني الحديث	اليونان			
القبطي	اللغة القبطية			
السلافي	لغات روسيا			
الفريجياني	(مهمل)			
الايثيالي				
اللاترويكاني				
الكارياي				
الهندي	على انواعه			
العبراني المربع	وتكتب به اللغة العبرانية			
السطرنجياي	السرياني			
التبطي	والسكوتي (مهمل)			
التدمري	ومنه العربي النسخي المشهور (مهمل)			
العبراني القديم	ومنه السامري (وكلاهما مهمل)	الحرف القبطي	العبري وخطف الصري	
القبريسي	(مهمل)			
القرديجي				
الحميري	ومنه الحبشي وتكتب به لغة الحبش			

باب المراسلات

* بغداد وحالتها الحاضرة *

* تابع لما قبله *

* صادراتها و واردتها * واما صادرات و واردات المدينة . فصادراتها الى الهند و بلاد العرب بواسطة البواخر و حلب و دمشق وغيرها بواسطة القوافل و وارداتها منسوجات القطن و الكتان و الجوخ و التيل و النخاس و السكر و الحرير و الغزل و السجادات و التنباك و الافيون و الصابون و الزبيب و البن و الشاي و الصمغ و الكثيراء و العقاقير بانواعها و الفم الحجري و غير ذلك

و بلغ رسم الكرك في سنة ١٢٠٧ المالية الموافقة سنة ١٨٩١ ميلادية . ١٤٤٩٧ ليرة عثمانية منها ١١٦٥٧٨ ليرة رسم الواردات و ١١٤٨١ ليرة رسم الصادرات و ١٤٦٢٦ ليرة رسم الصرفيات الداخلية (اي الاموال التي صرفت داخل الممالك العثمانية) و ٢٢٨٥ ليرة رسم الارضية و بلغت واردات الولاية للسنة المذكورة (ما عدا واردات الكرك و الديون العمومية و الرزي و التنباك و البوسته و التلغراف و العُمان) ٢٢٩٤١٧ ليرة عثمانية .

* معاملها و مطابعها * في بغداد ثلاث مطابع عمومية احداها (مطبعة الولاية) وهي اميرية تحت نظارة الولاية الجليلة انشأها مدحت باشا سنة ١٢٨٥ هجرية و تصدر منها جريدة (الزوراء) الرسمية في الاسبوع مرة واحدة بعد ان كانت مرتين . و في هذه المطبعة تسع آلات . واحدة منها تحرك بالبخار و اثنتان باليد لطبع الحروف و اربع آلات ليثوغرافيا تطبع على الحجر و آلة واحدة لتحسين الاقمشة و اخرى لعمل ظروف المكاتب . و تصدر من هذه المطبعة ايضا (سالنامة الولاية باللغة التركية و عليها كان اعتمادنا في بعض ما حررناه في هذه النبة . و المطبعة الثانية (الحسينية) انشئت سنة ١٢٩٩ هجرية و فيها آلة واحدة ليثوغرافيا

فقط . وطبع فيها بعض الكتب . والثالثة مطبعة (دار السلام) انشئت سنة ١٣٠٩ هجرية وفيها آلتان ليثوغرافيا وآلة واحدة للحروف وهي الآن آخذة بجلب ماكينة اخرى كبيرة للحروف وطلب رخصة لاصدار جريدة تدعوها (الدجلة) وهذه المطبعة مسندة لطبع كل ما يطلب منها باللغة التركية والعربية والفرنسية . وتوجد مطبعتان خصوصيتان احدهما لليهود واخرى للارمن القديم يطبع فيها بالحروف ما يتعلق بمصالح جماعتها . وفي بغداد معملان لتصلح المراكب (الوابورات) ومعمل واحد للبارود وآخر لتصنيع ملح ومعمل واحد واسع جداً يعرف بالاعمال العسكرية ويقال له ايضاً (عباهانة) يصنع فيه الجوخ والحمام والشياق وتنسج فيه الملابس من الصوف والطنن بانواعها اللازمة للعسكرية . وفي هذا المعمل آلات كثيرة لندف القطن والصوف وغزله وصبغه وغسله وتبييضه وحبائكه وآلة لعمل الفانيلا واخرى لتنظيف الارز ومطحنة للدقيق ونخله . كل ذلك بالآلات فارية . ومعمل فيه الاحذية والفوندرات والفوتينات وغير ذلك . ومعمل كبير ايضاً ذو حياض واسعة ليدبغ الجلود والسخنيان ويسى (الدباغخانه) وتوجد مطحنة ثانية للدقيق وظلمة لاخراج الماء من الدجلة ونوزعه الى بيوت المدينة . وماكينة لعمل الثلج في ايام الصيف . ومعمل في جانب الكرخ لاصلاح البنادق والوابورات وغيرها يقال له (الديميرخانه) وفي الرصافة سبع ماكينات لحزم بالآلات الصوف . واثنان لكي الثياب والانسجة وغير ذلك

﴿ مبنوياتها ﴾ وفي بغداد ١٧٠١٢ بيتاً و ١١٨ خاناً و ٢٢٤٤ دكاناً و ٢٥ حماماً و ٤٩ جامعاً و ٦٧ مسجداً و ٢٧ مدرسة و ٦ رباطات (نكية) و ١٧ سبيلخانه وموقت خانة واحدة و ٦ معابد للنصارى و ٢٥ معبداً لليهود و ١٨٤ قهوة و ١١ مفازة و ١٢٤ علوة (محل واسع مخصوص لبيع الدخائر) و ١١ اجزاخانه (صيدلية) و ٦٨ مصبغة و ٢ شكرخانه و ٢٤ مكتبة للاطفال و ٤ لوقندات وبنكان الاول بنك (الشهنشاهي) افتتح في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٢٠٧ هجرية ١٦ تموز سنة ١٨٩٠ ميلادية والثاني بنك (العثماني) افتتح ١٢ جمادى الاولى سنة ١٢١٠ هجرية اكانون الاول سنة ١٨٩٢ ميلادية . وسكة حديدية طولها ثلثا ساعة تمتد من القسم الغربي من بغداد الى قضاء الكاظمية وعليها ١٢ عربة تجرها الخيل . والآن أخذت الغربية بعض

اولي الهمة لانشاء سكة حديدية اخرى مسافتها نصف ساعة تمتد من الجانب الشرقي الى قسبة الاعظمية وقدموا معرضاً بذلك الى الباب العالي وسيباشر بعملها قريباً ان شاء الله تعالى . واما الآن فتصل بغداد بالقسبة المذكورة عدة عربات تجرها الخيل على الارض بدون سكة حديدية

* الابنية الاميرية * في بغداد ابنية اميرية فاخرة وهي التي انشأتها الحكومة اعزها الله تعالى على نفقتها وهي الآن ذات شأن وممتازة على سائر ابنية المدينة من جهة الاتقان وحسن الانتظام ومناسبة الوضع . واما بيانها فكما يأتي

عدد	عدد
١٨	١
١	١
١	١
٢	١
١	٣
٣	٣
٣	٣
١٤	١
١	١
١	١
١	٣
١	١
٤	١
	١

* مدارسها ومكاتبها * قد زادت المدارس والمعالمون في بغداد عما كانت عليه قبل ٣٠ سنة باضعاف لا تقدر وبالبحري ان يقال ان اكثر (ان لم يقال كل) ما نراه الآن من المدارس العالية والتي سبأني بيانها من المكاتب حدثت في الثلاثين سنة الاخيرة . وهذا جدول بيان مدارس بغداد لكل الطوائف

ملاحظات	* مدارس للمسلمين *		
	التلاميذ	المعلمون	اسماء المدارس
هذه المكاتب كلها قانونية تحت ادارة الحكومة ودروسها قانونية ايضاً كما في مائر مالك الدولة العلية العثمانية ايدها الله تعالى . وتوجد نحو ٣٤ مدرسة في البيوت والجوامع لتعليم الاطفال قراءة القرآن العظيم والكتابة العربية . عدد ثلاثتها ٣٥ ونحو ٣٧ مدرسة تدرس فيها العلوم العالية كالتفسير والحديث والفقه والفرائض والمعاني والبدع والبيان وما اشبه ومعدل طلبتها ١٥ ولهذا المدارس اوقاف جسيمة وعقارات محيصة	١٢٢	١٧	١ المكاتب الاعدادي العسكري
	٥٢٢	١٥	٢ " الرشدية العسكرية
	٢٠	٧	٣ " الاعداد الملكي
	١٢٠	٥	٤ " الرشدية الملكية
	٥٨	٥	٥ " الصنائع
	١٢٠	٢	٦ " الحديدية
	٩٤	٢	٧ " جديد حسن باشا الابتدائي
	٥٥	١	٨ " العثماني الابتدائي
	١١٢	٢	٩ " رحمة الفضل الابتدائي
	٧٦	١	١٠ " الكرخ الابتدائي
	٢٠	١	١١ " الاعظمية

التلاميذ	المعلمون	العملات	* مدارس للآتين *	
٢٠٠	٥	٠٠	١	مكتب نهاري
٢٠٠	٠٠	٢	٢	" "
٢٠٠ } ١٠٠ } ليلي	٠٠	٥	٣	" ليبي
٢٠٠	٠٠	١	٤	" "
١٠	٠٠	١	٥	" ليبي
			* مدارس الاتفاق الكاثوليكي *	
٠٠	٧٥	٠٠	١	مكتب نهاري .
			* مدارس للارمن القديم *	
٠٠	٧٠	٠٠	١	مكتب نهاري
٤٥	٠٠	٢	٢	" "
٠٠	١٥٠	٠٠	٣	مدرسة الاتفاق الاسرائيلي

ويوجد نحو ٢ مدرسة لليهود في المعابد والبيوت يعلم فيها الاطفال القراءة والكتابة العبرانية فقط ومعدّل تلامذتها ٢٠

✽ بلدانها واطباؤها وزيّ اهلها وغير ذلك ✽ تقسم بغداد الى ثلاث دوائر بلدية الاولى والثانية في الجانب الشرقي (الرصافة) والثالثة في الجانب الغربي (الكرخ) وتضاه المدينة ليلآ بزيت الغاز ويحافظها نحو ٢٥٠ رجلاً موظفاً من الدوائر المذكورة . وطرقاتها غير مبلطة الا انها نظيفة . ويكثر فيها الوحل والطين في ايام الشتاء اذا اشتد المطر وبقي اياماً كما ان الغبار يكثر فيها في ايام الصيف . وفيها الآن (الجي) لشاه العجم . وقنصل لدولة انكلترا وآخر لدولة فرنسا وثالث لدولة روسيا ورابع لجمهورية الولايات المتحدة باميركا . وفي بغداد عدة مقابر للمسلمين . ومقبرة للنصارى الكاثوليك وواحدة للارمن الغير كاثوليك ومقبرتان لليهود . والاطباء في بغداد كثيرون ملكية وعسكرية واجانب واهلية من اجناس مختلفة كالعرب والعجم والترک والفرنساويين والانكليزيين والنساويين والروميين وغيرهم . وزيّ اهلها في الملبوس العامة والجمبة وهذا خاص بالعلماء والنضلاء والنضاة وقليل من ابنائها . والطربوش والسترة والبنطلون بما موري الحكومة ومن تبعمهم والعقال (حبل يشد به الرجل رأسه) والكوفية والثام بعانها واسافلها وغربائها . والنساء الوطنيات يتزرن بالازر الحبرية الدمشية والملونة بالالوان اللطيفة والمنصبة بالسرمة والفقيرات والدخيلات بالأعيية . ونساء الشيعة بالازر السود الفظنية او الحبرية . ونساء اليهود بالازر السود الفظنية يتخلها بياض ونساء النصارى اخذن الزي الافرنجي ولا سيما البنات منهن

✽ الآثار القديمة ✽ الآثار القدوة في بغداد وضواحيها كثيرة جداً . منها « المدائن » ارض كسرى انوشيروان تبعد عنها ٦ ساعات شرقاً على ضفة الدجلة . وفي المدائن « الابوان » الذي بناه سابور ذو الاكتاف وقيل كسرى انوشيروان وقيل ابرو بز كسرى وقيل تعاون على بنائه عدة ملوك . قيل ولما اراد بانيه بناءه امر بشراء ما حوله من مساكن وترغيبهم بالثمن الوافر وادخاله في الابوان وكان في جواره عجزها دويرة فأبت بيعها وقالت لا ابيع جوار الملك بالدنيا فاستحسن الملك منها ذلك وتركها وبني الابوان وبقى بيتها في موضعه . قيل ان

هذا الايون كان من اعظم ابنية العالم وهو الذي قصد هدمه المنصور العباسي لما شرع في بناء بغداد . وقد تهدم هذا الايون ولم يبق منه الا « الطاق » وهو مني بالاجر طوله ٨٠ وعرضه ٦٠ وارتفاعه ١٢٠ متراً . وقد انشئ هذا الطاق يوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم . والشيء باقي فيه الى الآن . وهنا مرقد سلمان الفارسي وعبدالله الانصاري وحذيفة اليماني وهم من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عليهم اجمعين . ومنها « اكركوف » آثار قديمة واقعة على مسافة ثلاث ساعات من بغداد الى الشمال الغربي على ميمنة ترعة السقلاوية وعلى ثلاث ساعات من دجلة غرباً . وهي على شكل هرم من الاجر والقصب تبلغ استدارتها عند اصلها ٤٠ قدم وارتفاعها عن سطح الارض ١٢٥ قدماً . وتعرف عند اهل بغداد بقصر فرودا وبرج بابل . قال بعضهم ان هذه الآثار انما هي آثار حصن لمدينة أكد القديمة من مدن نمرود . وقال آخرون انها موقع سناكي القديمة التي ذكرها زنبوفون اليوناني ومنهم من قال انها اثر قلعة او هرم من بناء البابلين او مدفن احد ملوكهم والله اعلم . ومنها « الانبار » وهي فيروز سابور القديمة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وهي الى غربها على الفرات قرب مخرج نهر عيسى (المسعودي) قيل سميت بذلك لانه كان يجمع فيها انايير الحنطة والشعير والبن . وكانت الانبار منزلاً لابي العباس والسفاح اول الخلفاء العباسيين انتقل اليها من الحيرة سنة ١٢٤ هجرية وبنى بها القصور وحسنها وتوفي بها ولما ولي المنصور الخلافة انتقل منها الى الهاشمية ومنها الى بغداد ومجمل الكلام ان بغداد من احسن البقاع هواً واهلها من اذكى الناس افهاماً واكرمهم طباعاً واطيبهم اخلاقاً وافصحهم لساناً . ولذلك قال القائل

فدى لك يا بغداد كل قبيلة * من الارض حتى خطني ودبارا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها * وسيرت رحلي بينها وركايا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلاً * ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل اهلها ارق شائلاً * واعذب الفاظاً واحلى معازيا
وكم قائل لو كان وذك صادقاً * لبغداد لم نرحل فكان جوايا
يقم الرجال الاغنياء بارضهم * ونرمي النوى بالنترين المراميا
واذا التفتت اليها الحكومة ايدها الله وحفرت جداولها وعمرت خرابها وعلمت سكانها وكفت
ايدي الجائرين عنها زادت عظمتها حتى يعود اليها جمالها الاصلى والله حسبنا ونعم الوكيل
« محمد درويش » معاون محاسبة نظارة الديون العمومية في بغداد

تاريخ الشهر

* سفر الجناب العالي الى لاستانة *

ذكرنا في الهلال الماضي عزم الجناب العالي على الشخوص الى دار السعادة لتقديم فروض العبودية والاخلاص الى جلالة مولانا السلطان الاعظم وكان جلالته قد انتدب سعادة ابراهيم باشا نايق ليسيروا على اليخت السلطاني « عز الدين » لاستقدام سمو الجناب العالي بما يليق به من الاكرام فلما كان صباح السادس من يوليو الماضي وهو اليوم المعين لسفر سموه ولم يصل اليخت مياه الاسكندرية ركب سموه الباخرة « الفيوم » برجال خاصته بعد ان اصدر امراً عالياً بتعيين صاحب الدولة رياض باشا نائباً يدير حركة الاعمال أثناء غيابه وركب دولة الغازي مختار باشا ورجال حاشيته على الباخرة القاهرة وركبت المعية في باخرة الشرقية

فخرجت الفيوم تخترق عباب البحر وبقيت القاهرة تنتظر قدوم اليخت السلطاني وبعد بضع ساعات ظهرت الباخرة عز الدين في عرض الافق قادمة الى الاسكندرية وكانت القاهرة قد اقلعت فأشارت اليها فوقفت ولما وصلت عز الدين المينا نزل دولتو نائب خديوي لاستقبال سعادة المندوب السلطاني وأعلمه بسفر الجناب العالي فنزل المندوب في زورق خاص حتى بلغ القاهرة ثم خرجت لتلتحق بالفيوم

وسافر يوم سفر سموه جماعة من اعيان البلاد وخاصتها لتشجيع جنابه العالي قياماً بفروض الاكرام والاحفال . وفي صباح العاشر من ذلك الشهر حل الركاب الخديوي في مياه الدردنيل على الفيوم تحف بها القاهرة والشرقية حتى اذا اصبحت تجاه سراي بلدز العامة صدحت الموسيقى المصرية واصطف الرجال المصريون يحميون الجناب السلطاني منادين « بادشا همزجوق بشا »

ثم اقتربت الفيوم الى سراي طوله بغيره ورست هناك والناس يتقاطرون افواجاً والزوارق تجري سراعاً للتمين بطلعة سموه وملاقاته واجمل تلك الزوارق زورق

فخامتوا سماعيل باشا الخديوي الاسبقي وهو اول زوق لاسن النجوم وفخامة اول من صعد الباخرة وصافح سموه فاستقبله الجناب العالي على اعلى السلم و اراد ثقيل بن فامتنع فخامته وقبلة تكراراً ثم قدم دولتو رائف باشا من لدن الجلالة الشاهانية فاستقبله سموه في الصالون

وبعد قليل نزل فخامة اسماعيل باشا في زورق وفي الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ نزل سموه ونزل معه دولتو رائف باشا والتقى على الرصيف بدولتو مختار باشا وكانت فرقة من الجند العثماني تنتظر سموه على الرصيف فحينئذ بالموسيقى العسكرية ثم ركب المركبة والى جانبو رائف باشا وركب دولتو مختار باشا في مركبة اخرى وسار الجميع الى سراي بلدز العامرة لتأدية فروض التحية والناس على الجانبين يهيمون جنابة العالي وخصوصاً اعيان المصر بين الذين شيعوا سموه فحياهم تحية المستأنس بهم وبسم لم فتهللت وجوههم وخفت قلوبهم سروراً برويته اعز الله

ولما وصلوا السراي السلطاني قابله الصدر الاعظم على السلم مع رجال المايين الهايوني وبعد الاستراحة هنيهة عظمي بالمشول بين يدي جلالة السلطان الاعظم ودامت المقابلة اكثر من نصف ساعة نال اثناءها كل رعاية و اكرام و اظهر جلالته لسموه عواطف ابوية وخطابية مخاطبة الاب لونه فكان لذلك تأثير عظيم في نفس سموه وتناول سموه الغذاء على المائة السلطانية مع رجال معتبه وفخامة الصدر الاعظم وغير من رجال الدولة

ثم عاد الجناب الخديوي الى سراي طوبله بفجده المعتك لاقامتو بأمر الخضر السلطانية وهناك قدم لزيارة سموه فخامة الصدر الاعظم وحضرات التراجمة الأول لسفارات الدول لتقدم واجبات التهناني بالنيابة عن سفرائهم

وفي ١١ منه دُعي الجناب العالي لتناول الطعام في سراي بلدز العامرة فسار في معتبه فتشرف اولاً بالمشول لدى الحضرة السلطانية وتعطف جلالته وامر بحضور سعادة تکران باشا وثابت باشا وفي تلك الحفلة فلد جلالته سمو الخديوي المعظم نشان الامتاز العلي الشان ووضعته على صدره بيد الشريفه

وفي ١٢ منه ذهب سموه لزيارة فخامة الصدر الاعظم في الباب العالي وفي رفقتو دولتو رائف باشا وسعادة شاكر باشا المعينين من لدن جلالة السلطان لمرافقته

جناب الرفيع ما دام في الاستانة وردّ زيارة وكلاء الدول بارسال بطاقة الزيارة حسب الاصول . وفي ١٣ منه نعشى سموه عند دولتلو فحاملوا اسماعيل باشا جدّه وفي ١٤ منه حضر سموه حفلة السلامك واستعراض الجند بحضور الحضرة السلطانية وكانت حفلة شائقة وقضى الايام التالية بزيارة بعض الاماكن الشهيرة وفي اثناء ذلك انعم جلالة السلطان الاعظم بالنشان العثماني على حضرة صاحب الدولة رياض باشا نائب خديوي وبالجدي المرصع على كل من صاحبي السعادة ثابت باشا وتكران باشا وبالعثماني من الدرجة الاولى على محمود بك وكيل الحكومة المصرية في الاستانة وبنياشين اخرى ذهبية وفضية على كثير من رجال المعية

وبارح سموه الاستانة في السابع والعشرين من يوليو الماضي والمنتظر حلول ركاب السعيد على ضفاف النيل في يوم الاحد ٣٠ منه

* الرئيس هلي جمال باشا * هو عم الجناب العالي واصغر انجال فحاملوا اسماعيل باشا الخديوي الاسبق انتقل الى رحمة الله تعالى وهو في عنوان الصبوة يتلقى الدروس العالية في احدى مدارس النساء فحفظوا جئته ونقلوها بالتجلة والاكرام الى القاهرة بعد ظهر الثاني عشر من يوليو ودفنت في مدفن العائلة الخديوية بالرفاعي اطال الله عمر الجناب العالي وعزى قلوب اعضاء العائلة الخديوية على فقد * فيضان النيل * بدأ النيل المبارك بفيضانه ببشرنا بانفشاء حمأة الفيض والنجاة من يهدد الوباء لان زيادته يزداد املنا بالنجاة من غائلة تلك النازلة وقانا الله منها

كتب الينا رسلا البيروقي مانصة

* فاجعة حسبية * لقد فجع غرب لبنان بفقد كبير قوميه الشهم الامثل عزتلو عنك بك شقير عضو الروم الارثوذكس في داعة الجزاء في متصرفية لبنان وله من العمر ٥٧ سنة المختلطة المنوبة في صباح الاحد ٦ يوليو سنة ١٢ بقرية سوق الغرب حيث كان قد ذهب قبل ذلك باربعة ايام طلباً للصحة من الهوا فكانت تلك الفاجعة صدمة قوية على جميع اهله واخوانه ومعارفه وما انتشر منعاة في بيروت ولبنان حتى تقاطر الناس افواجا الى ماتمه من الضياع المجاورة وخصوصاً الشويفاتيون فنقلت جئته بالنجاة والاكرام الى وطنه في الشويفات حملاً على الاكب وهناك قامت الصيغة وعلا الضجيج

من النساء والرجال من الأهل والمعزين وقام الكل يندبون وينوحون ويعددون إلى صباح اليوم التالي فحاولوا النعش وجعلوا يطوفون به في ضواحي المنزل محاولاً على أكتفهم ثم حملوه إلى الكنيسة محنوقاً بالذوات والأعيان يتقدمهم نيافة المطران غفريل وبعد الصلاة وأروه في مدفن آباءه وأجداده وبعد التأبين والرثاء انصرفوا يرددون استمطار الرحمة على ذلك الفقيد العزيز ويقدمون مراسم التعزية لحضرات أشقائه الكرام وخصوصاً لحضرة الشهم المنضال كبير أهله أسير أفندي شقير وقد وردت رسائل التعزية البرقية إلى آل الفقيد من سائر الدوائر العالية في البلاد وفي مقدمة الجميع دولتلو أفندم نعوم باشا متصرف لبنان فقد بعث دولته على لسان البرق إلى حضرة سعيد بك العماد وكيل مديرية الشويفات يستقدمه لينوب عنه في حضور الاحتفال وتعزية آل الفقيد

وقد نال الفقيد رحمه الله في مناصب لبنان السامية كقائمقامية الكورة وعضوية الجراء ببلبنان أثناء ثلاثين سنة بالاستقامة والعفة حتى اكتسب ثقة المتصرفين وحاز على الرتبة الثانية في أيام دولتلو أفندم رستم باشا وكان شديد الرأي مخلصاً حازماً محسناً وكان مولعاً منذ صغره بالدرس والمطالعة وقد اتقن الخط وفي مكتبته ما ينيف على الثلاثين كتاباً بخط يده من الكتب العلمية التي كان وجودها نادراً في زمانه رحمه الله وعزى آله الكرام وخلائه وألهمهم الصبر الجميل

باب التقريظ والانتقاد

* كتاب ارواء الظماء من محاسن القبة الزرقاء *

لا يزال استاذنا المخطير العلامة الدكتور كرنيليوس فان ديك وقد ناهز الثمانين من عمره عاكفاً على التأليف والتصنيف كأنه حنظل الله قد خلق ليحل إذ يندر ان يثابر كاتب على معاناة التأليف والتصنيف زهاء خمسين سنة في اصعب المواضيع وأدقها بين طيبة وعلمية ورياضية ولغوية في لغة لم يولد فيها ولنا في شهرته الذائعة بين المشاركة

والمغاربة ما يغيبنا عن امتداح ما تجود به قريحة الوقادة وذهنة الحاد اذ قل ان تخلص
مكتبة غربية من مؤلفاتوكاها او بعضها وليس بين اطباءنا وعلمائنا من لم يطالع شيئاً منها
وقد كنا نظن ان الشيخوخة تفقد عن الكتابة والبحث والتقيب فجاهنا في اثناء
الشهر الغابر بكتاب من ام الكتب في علم من ادق العلوم نريد به كتاب « ارواء
الغلاء من محاسن القبة الزرقاء » وهو كتاب جليل في علم الفلك وضعة حضرة على
اسلوب نفمة العامة وترضى به الخاصة وزينة بالرسوم والاشكال لزيادة الايضاح وفي
صدره دياجة بتاريخ علم الملك عند الاسلام قد اجاد في ذكر من قام بينهم من علماء
وكتابه . وبلي ذلك فصل في اساء الصور والابراج ثم ارشاد طاب علم الفلك الى
النظارة ومعاملتها وقد اوضح ذلك بالرسوم اللازمة ثم جاء بكيفية الرصد فبدأ برصد
الشمس فعطارد فالزهرة فالمرنج الى آخر النظام الشمسي وذوات الاذنان والقمر وغيرها
والحق ذلك باسماء الجبال والكواكب مع اعدادها على خارطة زين بها الكتاب
ثم افاض في ذكر النجوم الثوابت والكواكب والصور الملكية كالدب الاكبر والدب
الاصغر فالنبتين فقيفاوس وما يليها واذا ذكر صورة او كوكباً اتبعه بما قيل عنه في
الميثولوجية اي خرافات القدماء وما يتبعه من السدام والنجوم المزدوجة وبعد ذلك
ذكر صور منطقة البروج على هذه الكيفية ايضاً وقد اجاد في وصف كل منها ولم يترك
شاردة ولا واردة على اسلوب في غاية الامساق بحيث لا تقتصر فائدة الكتاب على فئة
من الناس دون اخرى فنني على حضرتونا جيلاً بالنيابة عن القراء ونحث حضراتهم
على مطالعة هذا الكتاب لما حواه من الفوائد الثمينة التي يندر العثور عليها في كتاب واحد

* تاريخ العرب وآدابهم * عند الافرنج علم يقال له علم الليتراتور
(Literature) يبحث في آداب القوم وتاريخ الانشاء والكتابة عندهم وطبقات
الكتاب باختلاف الازمان وما شاكل ذلك مما لم نقف على مثله في كتب العرب .
وقد ورد علينا غير مرة من حضرات القراء ان تطرق هذا الموضوع فبين تاريخ
الكتابة والانشاء والعلم عند العرب منذ قديم ازمانهم وما نقلت عليه الى الآن ولم
نكد مباشر ذلك حتى ورد علينا الكتاب الذي نحن في صدره وهو تأليف حضرة
الفاضل المستر ادورد فان ديك احد كبار مدرسي المدرسة التجهيزية ونجل العلامة
المشهور الدكتور كرنيايوس فان ديك والمرحوم قسطنطين فيليبيديس قد بذلا الجهد

في جمع حقائقه لصعوبة الكتابة في هذا الفن لقله موادها لانها اول من طرق بابه في اللغة العربية على ما نعلم

وفي اول الكتاب كلام مسهب في جغرافية بلاد العرب المدنية والسياسية ثم تاريخها وقد قسما تاريخها الى ثلاثة اعصر اولها العصر الجاهلي اي ما قبل الاسلام ثم العصر الاسلامي ثم العصر الاوروي وهو الاخير وقد اوضحا كلا من هذه الاقسام ايضاحاً تاماً بما في ذلك من تاريخ ملوك بني قحطان والتبابعة وغيرهم من ملوك اليمن ثم الغساسنة ملوك الشام وعرب كندة وملكهم الحجاز وغير ذلك من الملوك والامراء الذي حكموا في جزيرة العرب وغيرها قبل الاسلام

وبني ذلك قصول في اخلاق العرب الجاهلية وعوائدهم ودياناتهم وتقويمهم ثم لغتهم وآدابهم واشعارهم وقد قيل هناك « ان اقدم الآداب التي انتهت اليها هي امثال لقمان وفي ثارمقني ويأتي بعدها منظومات شاعر بن قديمين وهما عامر بن حليس والمرقش الاصغر واشهر شعراء الجاهلية هم الذين نبغوا في القرن السادس للميلاد (اصحاب المعلقة) » ويتبع ذلك ملخص ترجمة حال كل من اصحاب المعلقة وهم الطبقة الاولى ثم شعراء الطبقة الثانية ومنهم الشنفرى ثابت بن اوس الازدي وابوداود وسلامة ابن جندل وغيرهم ثم الطبقة الثالثة واولهم لفيظ بن زرارة

ثم افاض المؤلفان في ذكر تاريخ العرب بعد الاسلام وكلما ذكرا دولة من دول الاسلام بالحجاز او الشام او العراق او مصر او الاندلس ذيلها بمجاله اللغة والآداب في زمانها وما حدث فيها من التغيير والنسخين مع تراجم من نفع فيها من الكتبه او الشعراء وأوردوا شذرات من اقوالهم او اشعارهم . وفي ذكر الكتبه تبويب وتقسيم بحيث تكون كتبه كل فن على حدة مع ذكر مؤلدهم ومعاتشهم ومؤلفاتهم وغير ذلك مما يجعل القارئ على بصيرة من حال كل دولة سياسية والعلمية والادبية

فثنني على حضرتي المؤلفين ثناء طيباً على هذا الكتاب الجليل فانه فريد في بابيه جامع لما لا يعثر عليه الا في المطولات الكبيرة ونحت محبي المطالعة على اقتنائه وهو يطلب من مكتبة نظارة المعارف بدرج الجواميز بالقاهرة

* العلم المصري * جريدة علمية ادبية اخبارية فكاهية تصدر في القاهرة مرة في كل اسبوع لمديرها وصاحب امتيازها حضرة الاديب بطرس افندي مخائيل وجناب

محررها الفاضل زكي افندي عوض . قيمة اشتراكها في السنة خمسون غرشاً مصرياً فحسب
القراء على اقتنائها وثني على حضرة صاحبها ومحررها
* سلسلة الفكاهات * مجلة علمية ادبية فكاهية تاريخية تصدر في القاهرة مرتين
في الشهر لصاحبها الاديب نخله افندي قلناط قيمة الاشتراك في السنة خمسون غرشاً في
القطر المصري و ١٦ فرنكاً في الخارج فنشكر لحضرة صاحبها شكراً جزيلاً ونرجو لها
سرعة التقدم والانتشار

* المنتظر * جريدة سياسية تصدر في تونس الغرب في يومي الاربعاء والسبت
من كل اسبوع لحضرة مديرها الفاضل محمد افندي بلك باش . وخطه هذه الجريدة
عثمانية وطنية قيمة اشتراكها بالسنة عشرة فرنكات في تونس الغرب والجزائر وفرنسا و ١٤
فرنكاً في الجهات الاخرى فنودها الانتشار وثني على حضرات القائمين بادارتها ومحرريها
* ابوالهول * جريدة تهذيبية تنشيطية اسبوعية ولكنها تصدر مؤقتاً مرة في
منتصف كل شهر في القاهرة لمنشئها الاديب نجيب افندي الحاج قيمة الاشتراك فيها عن
السنة في داخل القطر وخارجو ثلاثون غرشاً مصرياً فنرجو لها الانتشار والتقدم

* خاتمة السنة الاولى للهلال *

نختم السنة الاولى للهلال بحمد الله تعالى وشكر حضرات الادباء والافاضل الذين
اخذوا بناصرتنا ونشطونا بمكاتباتهم ورسائلهم وثني على حضرات الوكلاء الكرام لما لاقينا
من موازرتهم ومعاضدتهم ونشر حضراتهم ان اهتمامهم في مشروعنا هذا لم يذهب عبثاً
فقد اقبل القراء الادباء على مطالعة الجريدة اقبالاً لم تكن نرجو مثله لما نعتدك في
نفسنا من الضعف ولعلمنا بما يمول دون انتشار الجرائد العلمية من العقبات . فثني على
جمهور القراء الكرام لحسن ظنهم بنا ونعدهم بمثابةنا في خدمتهم على تحسين خطتنا كل
يوم عما قبله . وقياماً بوعدهنا قد عولنا بحول الله تعالى على اصدار الهلال من اول سنته
الثانية اي من العدد القابل مرتين في كل شهر مع الاجتهاد في انتقاء المواضيع المفيدة
وزيادة الانقان والتحسين وبقاء قيمة الاشتراك على حالها راجين ان يروق ذلك في
اعينهم وحسبنا رضاً وحملاً عما نكتبه واغضاً وحملاً عما نرتكبه والسلام

الفهرس

★ مقدمة بقلم : مصطفى نبيل ١

العدد السادس

★ باب اشهر الحوادث وأعظم الرجال :

١٨٥ نابليون بوناپرت -

١٩٣ الدكتور ميخائيل مشاقه -

١٩٦ الأمير عبد القادر الجزائري -

★ باب المقالات :

٢٠٠ اللغة العربية الفصحى -

★ باب المراسلات :

٢٠٤ المد والجزر -

★ تاريخ الشهر :

٢٠٩ الحوادث المصرية -

٢١٤ الحوادث السورية -

٢١٦ الحوادث الأجنبية -

★ باب التقريظ والانتقاد - ٢٢٠

العدد السابع

★ الجناب العالي عباس باشا الثاني ٢٢٥

★ باب اشهر الحوادث وأعظم الرجال :

٢٢٨ الأمير بشير الشهابي الثاني -

★ باب المقالات :

٢٤١ علم التاريخ وتاريخه -

٢٤٥ المجمع اللغوي العربي -

★ باب المراسلات :

- ٢٥١ - بغداد
- ٢٥٥ - أصل عرب سوريا وفلسطين
- ٢٥٨ - تربية الأولاد
- ٢٦٠ - الجهل عمى
- ★ تاريخ الشهر :
- ٢٦٣ - الحوادث المصرية
- ٢٦٥ - الحوادث السورية
- ٢٦٧ - الحوادث الخارجية
- ٢٦٩ - باب التقريظ والانتقاد

العدد الثامن

- ★ باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال :
- ٢٧٣ - محمد على باشا
- ★ باب المقالات :
- ٢٨٩ - اللغة العربية والمجتمع اللغوي
- ٢٩٥ - السوريون في مصر
- ★ باب المراسلات :
- ٢٩٩ - الحمارة والكنة
- ٣٠٢ - الرضاعة
- ★ تاريخ الشهر :
- ٣٠٥ - الحوادث المصرية
- ٣١٠ - الحوادث الخارجية
- ★ باب التقريظ والانتقاد
- ٣١٢

العدد التاسع

- ★ باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال :
- ٣١٣ - السلطان محمد الفاتح وفتح القسطنطينية
- ٣١٨ - محمد على باشا (مؤسس العائلة الخديوية)

- ★ باب المقالات :
٣٣. — تاريخ اللغة العربية
- ★ باب المراسلات :
٣٤. — الرضاعة
- ٣٤٣ — الحماة والكنة
- ★ تاريخ الشهر
- ٣٤٥ — الحوادث المصرية
- ٣٤٨ — الحوادث الخارجية
- ٣٥٠ — باب التقريظ والانتقاد

العدد العاشر

- ★ باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال :
- ٣٥٣ — فيكتور هيكو
- ٣٥٦ — ابن سينا
- ★ باب المقالات :
- ٣٦٥ — الكتابة والانشاء
- ★ باب المراسلات :
- ٣٦٦ — السيد محمد أفندي أبو الهدى الصيادى
- ٣٧٣ — هل يفيد التعليم الاجبارى كما يفيد الاختيارى
- ٣٧٥ — التعصب والتساهل
- ٣٧٧ — الرضاعة
- ٣٨٠ — معرض شيكاغو ومعرضات الشرق
- ٣٨٢ — استفهام
- ٣٨٤ — كذب المنجمون ولو صدقوا
- ★ تاريخ الشهر :
- ٣٨٥ — الحوادث المصرية
- ٣٨٧ — الحوادث السورية
- ٣٨٨ — الحوادث الخارجية
- ٣٨٩ — باب التقريظ والانتقاد

العدد الحادى عشر

★ باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال :

٣٩٣ ————— - كيرلس الرابع

★ باب المقالات :

٤٠٥ ————— - تاريخ الكتابة وأصل الخطوط

٤١١ ————— - الكتابة والانشاء

٤١٥ ————— - مصاب أليم

★ باب المراسلات :

٤٢٠ ————— - أقدم مدرسة كلية علمية فى العالم

٤٢١ ————— - بغداد وحالتها الحاضرة

★ تاريخ الشهر :

٤٢٥ ————— - الحوادث المصرية

٤٢٨ ————— - الحوادث السورية

٤٢٩ ————— - الحوادث الخارجية

٤٣١ ————— ★ باب التقريظ والإنتقاد

العدد الثانى عشر

★ باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال

٤٣٣ ————— - الأمير بشير الشهابى الكبير المعروف بالمالطى

٤٣٤ ————— - رعمسيس الثانى

★ باب المقالات :

٤٤٢ ————— - تاريخ الكتابة وأصل الخطوط

★ باب المراسلات

٤٥٢ ————— - بغداد وحالتها الحاضرة

★ تاريخ الشهر :

٤٥٥ ————— - الحوادث المصرية

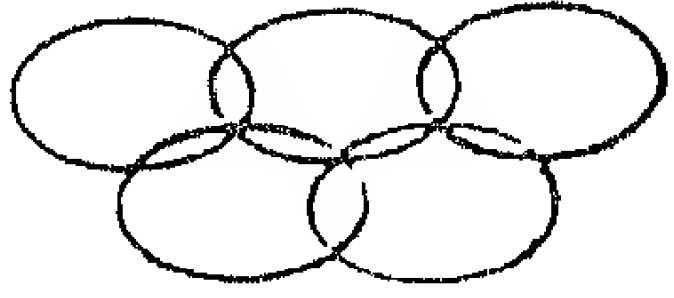
٤٦١ ————— ★ باب التقريظ والإنتقاد

٤٦٤ ————— ★ خاتمة السنة الأولى للهلال

تقنية خالصة
من

أولمبيك إلكترونيك

OLYMPIC



ELECTRIC

بمناسبة

العيك الميوي

لؤسسة

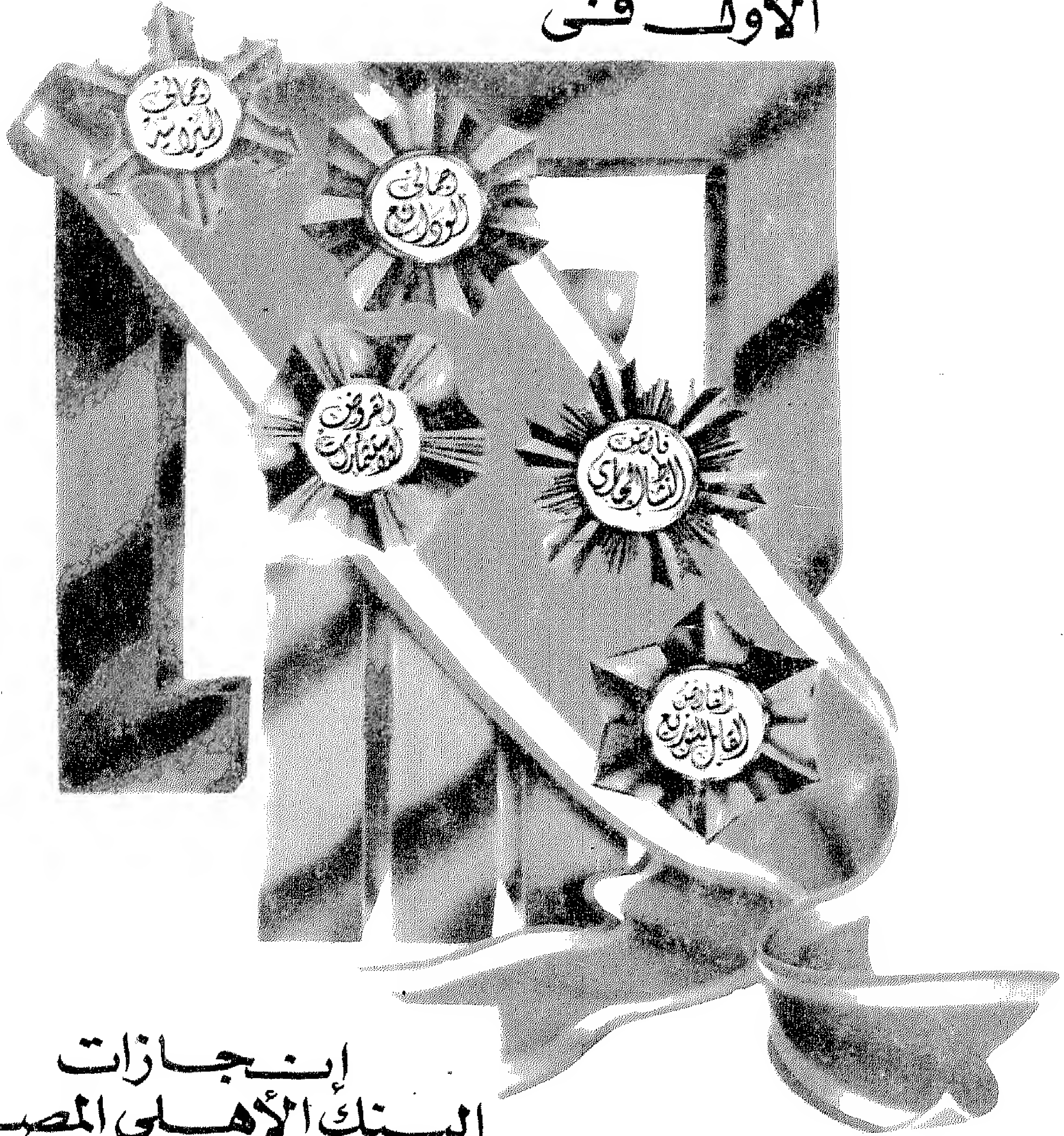
كأهل لال

واصدار مجلة الهلال

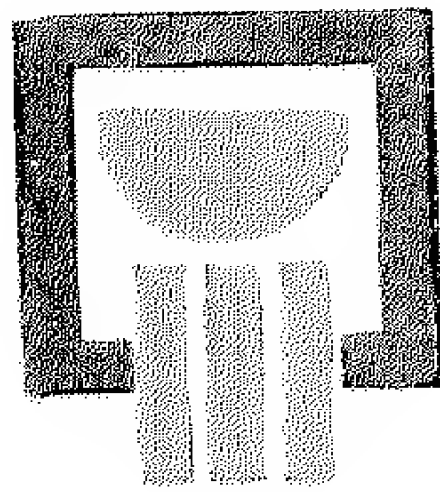
ونتمنى لها ولجميع القراء والقرائين
كل التوفيق والبركات

مدير التحرير

الأول فني



إنجازات
البنك الأهلي المصري
وسام على الصدر
٩٤ عامًا
في خدمة اقتصاد مصر



البنك الأهلي المصري

تأسس في ٢٥ يونيو ١٨٩٨ - رقم (١) في مصر

To: www.al-mostafa.com